کتابخانهٔ مرکزی و مرکز اسناد دانشگاه تهران

بخش دیجیتال

نام کتاب: جامع اسرار و منبع انوار

مؤلف: سید حیدر آملی

شمارهٔ کتاب: ۳۴۱ مکرر

اندازه: ۱۹٫۵×۱۲٫۵

تاریخ تصویربرداری: سفر ۱۲۸۹

آنند راحس رفیق آثار الحمد بزار ۷۴۳ جامع الأسرار ومنبع الانوار لحیدر بن
علی العبیدی الحسینی الصوفی صرح به آیة الله فی العالمین اعلی الله ذکره فی
اعلی علیین فی الشهاب الثاقب وقال انه اختار القول بوحدة الوجود
وانا منه بری وهو لیس من علمائنا الذین یرجع الیهم ویعتمد علیهم اوله
الحمد لله الذی کشف عن جماله المطلق حجاب الجلال المسمی بالکثرة وخلص
عباده المخلصین بنور وحدته الذاتیة عن ظلمات رویة الغیر فی
مقام التفرقة الخ (بکف الحجب طبع کلکته ص ۱۵۱

۱۹۱۵ X ۱۲۱۵
۱۴۷۸
ط
۱۷

کتابخانه مرکزی دانشگاه تهران

از مجموعهٔ نسخه‌های خطی اهدائی

سید محمد مشکوة

کتابخانه مشکوة
شماره ۳۴۱
هدیه آقای سید محمد مشکوة بدانشکده تهران
بهمن ۱۳۲۸

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي كشف عن جماله المطلق حجاب الجلال المستجن بالكنه
وخلص عباده المخلصين بنور وحدته الذاتية عن ظلمات ثنوية
الغير في مقام التفرقة حتى خرجوا عن دركات السبل المتفرقة
من الحلول والاتحاد والكفر والزندقة ونطق في توحيده الاثبات
والوجود بعد خلاصهم عن الشرك الخفي في عالم الوحدة
ووصلوا في مراتب الحضرات الالهية والكونية الى اعلى الحضرة
وشاهدوا بعينه على ما ينبغي عين ذاته المطلقة وصلوته
الكاملة على نبيه الأكمل منهم في الشرف والرتبة الذي
هو السبب لوجود لظهور الموجودات الى الفعل من القوة الحضور
بالمقام المحمود ولواء الحمد من حين الفطرة المنعوت بالبرزخ
بالبرزخ الجامع المبعوث الى خير الأمة وعلى اله الأعظم
والمحك الراجح للوله وجوف الكعبة الذي له مرتبة ان تعتني نفسه

تحت

تحت الياء بالنقطة وعلى اله واصحابه واهل بيته اهل بيت العلم
والمعرفة والحكمة اما بعد فاني لما فرغت من رسالة منتخب التاويل
المشتملة على بيان كتب الله الافاقية والانفسية وحروفها وكلماتها
وايا تها ومطابقة كل واحد منها بالاخر ورسالة الاركان المشتملة
على بيان الاركان الخمسة التي هي الصلوة والصوم والزكوة والحج
والجهاد شريعة وطريقة وحقيقة ورسائل اخر مثل رسالة الامانة
ورسالة المتزيين وغيرها الحقني من جماعة من اخواني الصالحين
السالكين سبيل الله تعالى لطلب مرضاته ان اكتب لهم كتابا جامعا
مشتملا على مظاهر اسم الله تعالى واسرار انبيائه واوليائه عليهم
السلام سيما على اسرار التوحيد واقسامه وتوابعه ولوازمه وما يتعلق
به من الاحكام والاسرار مخبرا عن حقايقه ودقايقه ونكته ورموزه
مشيرا الى لبه وخلاصته واصوله وفروعه رمزيا الى شعبه وشبهه وشكوكه
ومغالطه مرتبا على فضيلته وتعريفه وتقسيمه وكيفيته موشحا بالامثلة
المحسوسة اللائحة والاستشهادات الموضحة اللائقة مبنيا على قاعدة
الموحدين المحققين من اهل الله المسماة بالصوفية موافقا لمذهب
الشيعة الامامية الاثنا عشرية مطابقا للاصول كل واحد منهم
وقواعدها بحيث يرتفع به التنازع من بينهم بالكلية ولا يحتاجون

بعدها الى كتاب اخر فيه لان من بين الفرق الاسلامية والطوائف
المختلفة المحمدية ليس احد ينكر على الطائفة الصوفية مثل الطائفة
الشيعة ولا على الشيعة مثل الطائفة الصوفية مع ان ماخذهم
واحد ومشربهم واحد ومرجعهم الى واحد لان مرجع جميع الشيعة
خصوصا الطائفة الامامية ليس الا الى امير المؤمنين عليه السلام و
بعده الى اولاده واولاد اولاده صلوات الله عليهم اجمعين وهم
ماخذهم ومشربهم ومسند علومهم ومرجع اصولهم وكذلك
الصوفية الحقة لانهم ايضا لا يسندون علومهم ولا ينسبون طريقتهم
الا اليه وبعده الى اولاده واولاد اولاده عليهم السلام واحد بعد
واحد لان نسبتهم اما الى كميل ابن زياد النخعي رضي الله عنه وهو تلميذ
الخاص ومريده الخالص واما الى الحسن البصري وهو ايضا من اعظم
تلامذته واكبر مريديه واما الى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الذي
هو من اولاد اولاده عليهم السلام وهو ايضا خليفته ووصيه والامام
المعصوم المنصوص من عند الله تعالى وسنشير الى كيفية ذلك وتفصيله
ان شاء الله تعالى وسبب هذا الالتماس مني وهو انهم رأوا بعين
بصيرتهم النافذة آثار نعم الله تعالى والطافه على باعطاء هذه المعارف
والحقايق وشاهدوا بنور هدايتهم الحقيقة انوار فيضانه وتجلياته

في

في باقاضته هذه المعارف والحقايق وشاهدوا بنور هدايتهم الحقيقة
بنور فيضانه وتجلياته في باقاضته هذه المعاني والدقايق وعرفوا
كيفية الطلاع على اصول الطايفتين وقواعدهم وعلموا حسن مجموعيتي
بتحصيل قوانين الفرقتين وعقايدهم لاني من عنفوان الشباب
بل من ايام الطفولية الى يومنا هذا الذي هو ايام الكهولة بعناية الله
تعالى وحسن توفيقه كنت في تحصيل عقايد اجدادي الطاهرين الذين
هم الائمة المعصومون عليهم السلام وطريقتهم بحسب الظاهر
التي هي الشريعة المخصوصة بالطائفة الشيعة الامامية وبحسب
الباطن التي هي الحقيقة المخصوصة بالطائفة الصوفية من ارباب
التوحيد واهل الله والتوفيق بينهما ومطابقة كل واحد منهما
بالاخر حتى تحققت حقيقة الطرفين وعرفت حقيقة القاعدتين
وطابقت بينهما حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وصرت كما
صرت جامعا بين الشريعة والحقيقة حاويا بين الظاهر والباطن
واصلا مقام الاستقامة والتمكين قائلا قول من كان مثلي من ارباب
اليقين واهل التحقيق الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله. كانت لقلبي اهواء مفرقة. فاستجمعت مذ رأتك العين
اهوائي. فصار يجسد في من كنت احسد. وصرت مولى الورى مذ صرت

من اهل الفرق الاسلامية

مولائی ترکت الناس دنیاهم ودینهم • شغلا بذکرک یا دینی ودنیای
ولیس ذلک بدعوی ولا دعونة بل تحدثا بنعم الله والطافه لقوله تعالی
واما بنعمة ربک فحدث وتذکر ابکرم الله وانعامه لقوله فذکر فان الذکری
تنفع المومنین ومع ذلک کله کل ما التحدث من هذه الاقسام فی هذا
الکتاب ومثل هذا الکتاب اضعافا مضاعفة بحرار متعددة لا یکون
الا ذرة من جبل وقطرة من بحر لان نعم الله غیر قابلة للاحصاء لقوله
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والله ثم والله لو صارت اطباق
السموات اوراقا واشجار الارضین اقلاما والبحور السبعة مع المحیط
مدادا والجن والانس والملک کتابا لا یمکنهم شرح عشر من عشیر ما شاهدت
من المعارف الالهیة والحقایق الربانیة الموصوفة فی الحدیث اعددت
لعبادی الصالحین ما لا عین رات ولا اذن سمعت ولا خطر علی قلب
بشر المذکورة فی القران فلا تعلم نفس ما اخفی لهم من قرة اعین جزاء بما
کانوا یعملون ولا یتیسر لهم بیان جزء من اجزاء ما عرفت من الاسرار
الجبروتیة والغوامض الملکوتیة المعبرة عنها فی القران بما لم یعلم لقوله
اقرا وربک الاکرم الذی علم بالقلم علم الانسان ما لم یعلم المومیة
الیها بتعلیم الرحمن لقوله الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البیان
المسماة بکلمات الله التی لا تبید ولا تنفد لقوله قل لو کان البحر مدادا

لکلمات ربی لنفد البحر قبل ان تنفد کلمات ربی ولو جئنا بمثله مددا
ولقوله ولو ان ما فی الارض من شجرة اقلام والبحر یمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت کلمات الله ان الله عزیز حکیم واقول ذلک وهو انی شاهدت
بعد مشاهدة حقیقة الطائفتین المذکورتین حقیقة کل طائفة و
بطلیتها وانه من ای وجه ربط وتوجه کل واحد منهم الی النقطة الحقیقیة حق ومن ای وجه
التوحیدیة کتوجه الخطوط من الدائرة المحیطة الی النقطة المرکزیة و
اطلعت علی معنی قوله وما من دابة الا هو اخذ بناصیتها ان ربی علی صراط
مستقیم وقوله ولکل وجهة هو موالیها وقوله ولله المشرق والمغرب
فاینما تولوا فثم وجه الله وعرفت سر قول النبی صلی الله علیه واله
الطرق الی الله بعدد انفاس الخلایق وقول امیر المومنین علیه السلم
العلم نقطة کثرها جهل الجهال وصرت کالهیولی القابلة لصور العقاید کلها
وهذا کثیر جدا لانه من قبل ارنا الاشیاء کما هی الذی هو اقصی نهایة مراتب
التوحید واعلی مدارج الکشف ذلک فضل الله یوتیه من یشاء والله
ذو الفضل العظیم شعر لقد کنت قبل الیوم انکر صاحبی • اذا لم یکن قلبی
الی دینه دان • لقد صار قلبی قابلا کل صورة • فمرعی لغزلان ودیر لرهبان
وبیت لاوثان وکعبة طائف • والواح توریة ومصحف قران • ادین بدین
الحب انی توجهت • رکائبه کانت عقیدتی وایمانی • ولا شک ان هذا ای اثبات

حقيقة الصوفية يصعب على بعض الاذهان المحجوبة عن الحق من اهل الشيعة
لا يتصور انى اساعد مذهب اهل الباطل بالباطل واجتهد فى اثبات حقيقتهم
بغير الحق ومع انه ليس كذلك لانى بالحقيقة ما اساعد الا مذهب ابائى
واجدادى الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين من حيث الظاهر
والباطن كما تقدم ذكره لان اكثر الصوفية من جهلهم يتصورون ان
الائمة عليهم السلام كانوا عارين عن هذه الفضيلة وكذلك الشيعة
فانهم ايضا يتوهمون ان فضيلة ائمتهم كانت منحصرة فى هذه العلوم
المتداولة بينهم وليس كذلك لان كل واحد منهما مخطئ فى تصوره غير
مصيب فى توهمه نعوذ بالله منهما ومن تصورهما لانه ليس
هناك علم الا وهم منبعه ولا سر الا وهم معدنه وهم رؤساء
ارباب الشريعة وائمة اهل الطريقة واقطاب اساطين الحقيقة و
هم خلفاء الله فى ارضه وسمائه ومظاهر كبريائه وجلاله فى ملكه
وملكوته والله ثم والله لولاهم ما كانت السموات قائمة ولا
الارضون ثابتة ولا ما بينهما من المخلوقات موجودة كما شهد به
الكلام الوارد من الله خطابا الى النبى صلى الله عليه وآله لولاك
لما خلقت الافلاك والكلام الوارد منه ايضا الى داود يا داود انى
خلقت محمدا لاجلى وخلقت اولاد آدم لاجل محمد وخلقت ما خلقت لاجل

اولاد

اولاد آدم الحديث لان مراده بهما انه يقول لولا محمد واهله ما خلقت
العالم واهله لان المراد بالافلاك وما فيهما من الموجودات وهذا
اخبار بالظرف عن المظروف وهذا جائز عند العرب واما ان محمدا
واهله من نفس واحدة وحقيقة واحدة وحكمهم حكم محمد فى هذا
فهو ظاهر غير خفى على احد وهو قد ثبت عقلا ونقلا وكشفا كما ستعرفه
من هذا الكتاب وايضا معلوم انه قد تقرر عند المحققين ان العالم
كله قائم بحقيقة الانسان الكامل والافلاك تدور بانفاسه كما
اشار اليه الشيخ قدس الله سره فى رسالته المسماة بنسخة الحق فى اول
خطبته وقال الحمد لله الذى جعل الانسان الكامل معلم الملائك
وادار سبحانه وتعالى تشريفا وتشويها بانفاسه الفلك الى اخره وليس هناك
اكمل من هؤلاء المذكورين عقلا ونقلا وكشفا بالاتفاق والدليل عليه ان
الانسان بالاتفاق اشرف الموجودات واكملها والانبياء عليهم
السلام هم اشرف انواع الانسان وبعدهم الاولياء ونبينا واهله
بالاتفاق ايضا اشرف الانبياء والاولياء فيكون هو واهله اشرف
الموجودات واعظمها وخلاصة اهل العالم واكملهم سيما نفسه
وخليفته العالم الربانى الذى صرح بهذا فى خطبته الافتخارية وقال انا
اية الجبار انا حقيقة الاسرار انا دليل السموات انا انيس المسبحات

انا خليل جبرئيل انا صفوة ميكائيل انا فايد الاملاك انا سمند الافلاك
انا صادق الوعد انا حافظ الرعد انا البرق اللموع انا السقف المرفوع الى
قوله انا وجه الله انا جنب الله انا يد الله انا الاول انا الاخر انا الظاهر
انا الباطن الى اخرها وظاهرا بالنسبة الى الا يكون بعيدا ان قلت في
هذا المقام ما قال سيد الرضى رحمة الله عليه في خطبة اولئك اباءي
فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع وايضا يكفي في هذا الباب قول
خصمائهم نثرا ونظما فانه ملا الافاق بكثرته وامتلاء الافلاك بشهرته
اما النثر فكقول بعضهم وهو الاخطب الخوارزمي وهو انه قال لما قدم
علي عليا رسول الله صلى الله عليه واله بفتح خيبر قال رسول الله صلى الله
عليه واله لولا ان تقول فيك طائفة من امتي ما قالت النصارى في
المسيح لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر على ملا الا اخذوا من تحت قدمك
ومن فضل طهورك يستشفون به ولكن حسبك ان تكون مني وانا
منك ترثني وارثك وانك مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
الحديث بطوله واما النظم فكقول بعضهم وهو عمرو بن العاص وهو
قوله بالمحمد عرف الصواب وفي اياتهم نزل الكتاب وهم حج الا
له على البرايا بهم ويجدهم لا يترأب طعام سيوفهم مهج الاعادي و
فيض دم الرقاب لها شراب ولا سيما ابا حسن علي له في العلم مرتبة تهاب

اذا نادت صوارمه نفوسا فليس لها سوى نعم جواب فبين سنانه والدرع
صلح وبين البيض والبيض اصطحاب هو النباء العظيم وفلك نوح وباب
الله وانقطع الخطاب وبالجملة لما رايت الاشتغال بهذا من الاسباب
المهيئة لتحصيل السعادة العظمى والتوجه اليه من المعدات الموصلة الى
الدرجة العليا لانه كان سببا لاصلاح ذات البين الذي هو افضل
العبادات واشرفها لقوله لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او
معروف او اصلاح بين الناس وموجبا لارشاد الطائفتين الذي هو
اعظم الكمالات وانفعها لقوله ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا
فليعمل العاملون ورايت ايضا دفع هذا الالتماس والبخل به من اكبر الكبائر
ومنع هذا الاستدعاء والامساك عنه من اعظم القبايح لان العلم
كالمال بل اشرف منه فكما ان صاحب المال اذا بخل بحقوقه الواجبة عليه
وامسك عنه صار مذموما عند الله وعند الناس دنيا واخرة فكذا صاحب
العلم بالنسبة الى حقوقه الواجبة عليه وانفاقه على مستحقيه وطالبيه كما
اشار اليه جل جلاله في قوله ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن
ولنكونن من الصالحين فلما اتيهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم
معرضون سرعت فيه وتوجهت اليه وجزمت على ترتيبه بالعزم الجزم و
التوجه التام وقلت ان ذلك من عزم الامور وبيت فيه التوحيد واقسم

كلهم مع توابعهم لوازمهم مطابقا لالتماسهم موافقا لاستدعائهم على وجه
ما اتفق لاحد من المتقدمين والمتاخرين بحسنه ولطافته وجزالة الفاظه
ونفاسة معناه لان الذى شرع منهم فى تعريفه انحرف عن تقسيمه والذى
اشتغل بتقسيمه انعزل عن تحقيقه ولم يكونوا قاصدين هذا المقصد ولا طالبين
هذا المطلب اى مقصد الجامعية ومطلب المجموعية الذى هو احسن الطرق
واكمل السبل واشرف فى اثنائها الى معرفة الذات والصفات والافعال وما
شاكل ذلك والى بعض اسرار القدر وكيفية اخذ القوابل التى هى الاعيان الثابتة
حقوقها من الفواعل التى هى الاسماء الالهية وسبب السعادة والشقاوة
والكمال والنقصان فى الدارين واسنادها الى القوابل دون الفواعل و
استعنت فى تقريرذلك كله بالامثلة المحسوسة اللائقة المقربة للمعانى المعقولة
الى الاذهان واشرت الى انتساب علوم هذه الطائفة وحقوقهم الى الانبياء
والاولياء عليهم السلام خصوصا الى امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه
السلام الذى هو قطب دائرة اهل التوحيد ومرجعهم وبعده الى اولاده و
تلامذته ظاهرا وباطنا اى صورة ومعنى واستشهدت على كل مقصد من
هذه المقاصد اى مقاصد التوحيد بكلام الله تعالى وكلام انبيائه واوليائه
عليهم السلام وكذلك بكلام المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين واشرت
بعد ذلك الى كيفية الشريعة والطريقة والحقيقة وانها اسماء مترادفة صادقة

على حقيقة واحدة باعتبارات مختلفة وانه ليس فى نفس الامر تغاير وتخالف ثم
الى سر النبوة والرسالة والولاية ومراتبها ومعانيها وحقايقها والى معنى النبى
والولى والرسول والفرق بينهم والى كيفية اشتمال سر الولاية والنبوة من
الولى المطلق والنبى المطلق الى الانبياء المقيدين والاولياء التابعين لهم
من هذا المقام وكيفية رجوعهم اليها بعد انقطاعهم عن النشاة الدنياوية
واشرت ايضا الى الخاتم الانبياء وخاتم الاولياء ومراتبهما ومقامهما والى
الخلاف الذى وقع بين المشايخ والعلماء فى تعيينهما ثم الى الوحى والالهام
والكشف وترتيبها ومراتبها والفرق بين كل واحد منها مع الفرق بين العلوم
الحقيقية الارثية والفرق بين اهلها ايضا صورة ومعنى ومقاما ومرتبة
واشرت الى كيفية تحصيلهما من الخلق والحق وشرف الثانية وخسة
الاولى وفائدتهما ثم الى الاسلام والايمان وكيفيتهما ومراتبها وتقديم
كل واحدة منهما على الاخرى شرعا وعقلا وغير ذلك من الاسرار العالية
والحقايق الالهية ورتبته على ثلاثة اصول واثنى عشرة قاعدة اعنى جعلت
كل اصل منها مشتملا على اربعة قواعد الاصل الاول منها وهو مشتمل على
بحث التوحيد واقسامه وهو مبنى على اربعة قواعد القاعدة الاولى فى فضيلة
التوحيد والثانية فى تعريفه والثالثة فى تقسيمه والرابعة فى كيفيته والاصل
الثانى منها مشتمل على الاستشهاد بكلام الله تعالى وكلام انبيائه

المتقدمين

الكبيرة الرسمية وبين العلوم

والايقان

واوليايه عليهم السلام وكلام المشايخ فى حقيقة التوحيد واثباته
وهو ايضا مبنى على اربعة قواعد القاعدة الاولى فى الاستشهاد بكلام الله
تعالى الثانية فى الاستشهاد بكلام الانبياء عليهم السلام الثالثة
بكلام الاولياء عليهم السلام الرابعة بكلام المشايخ رضوان الله عليهم
اجمعين والاصل الثانى منها مشتمل على اسرار الشرايع الالهية واسرار اربابها
الشريعة والطريقة والحقيقة من الانبياء والاولياء عليهم السلام
المتعلق ببحث التوحيد وهو ايضا مبنى على اربعة قواعد القاعدة الاولى
فى الشريعة والطريقة والحقيقة الثانية فى النبوة والرسالة والولاية
الثالثة فى الوحى والالهام والكشف الرابعة فى الاسلام والايمان و
الايقان وفى هذا الترتيب سر للخواص وهو لا يخفى على اهله لان الحر
يكفيه الاشارة واما الغرض من انضمام بحث الشريعة والطريقة و
الحقيقة وبالجملة الابحاث المشتملة عليها الاصل الثالث الى بحث
التوحيد واقسامه ومن اشتمال الكتاب ايضا على بحث التوحيد
دون غيره من الاسرار فهو انه ليس هناك سر اعظم من سر التوحيد
وتوابعه ولوازمه حتى نشير اليه او نتوجه نحوه وثانيا ان الملتمس
ما التمس غيره واما الاسرار المخصوصة بالاصل الثالث فلان التوحيد
له غوامض ودقايق بعضه مناسب باهل الشريعة وبعضه باهل الطريقة

بعضه باهل الحقيقة وليس يعرف هذا المعنى الا اهله فبينت مراتبه
تحققوه ويتركوا انكار بعضهم لبعض واما النبوة والرسالة والولاية
فلانها هى منشا الكل ومبدلها وماصدر التوحيد الا منها وماظهر الا
من صاحبها فبيان معرفتها كان واجبا وكذلك الوحى والالهام و
الكشف والاسلام والايمان والايقان لانها من توابعها ولوازمها
وبالحقيقة مجموع هذا البحث بحث واحد لو اهمل بواحد من هذه المقاصد
لم يظهر المقصد على ما ينبغى وسق المطلوب مخفيا غير معلوم على ما ينبغى
كما لا يخفى على اهله ولحسن الوجوه فى علة هذا الترتيب ان بيان التوحيد
اقتضى بيان اهله وصار الكتاب مشتملا على بيانه وبيان اهله
لان الاصلين من الاصول الثلثة مشتمل على بيان التوحيد والاصل
الثالث على بيان اهله والحق انه لا ينبغى الا كذلك والحمد لله على ذلك
ورتبته بمقدمة شريفة مقدمة على الاصول والقواعد كلها مشتملة
على كتمان الاسرار المودعة فى هذا الكتاب عن غير اهلها وبخاتمة جليلة
مشحونة بوصية متعلقة باهل هذه الاسرار وسميته بجامع الاسرار
ومنبع الانوار والتمست من الله فى اتمامه العون والتوفيق وفى
اتقانه الكشف والتحقيق فالمسئول من عظماء اهل الذوق والتمام
والملتمس من ملوك ارباب الكشف وسلاطينهم ان ينظروا الى هذا

الكتاب نظر اصلاح وتنقيح لا نظر مسامحة واغماض وان يتصرفوا فيه
الشيخ في تلميذه لا تصرف المحب في محبوبه لان ثمرة هذا بالحقيقة لا ترجع
الا اليهم لقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران
لسعيه وانا له كاتبون وفائدته لا تصل بالتحقيق الا الى حضرتهم لقوله
انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض جزى الله خيرا
من تامل مغتى وقابل ما فيها من السهو بالعفو واصلح ما الخطات
فيها بفضله وفطنته واستغفر الله من سهوى والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والماب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل واد لتحقو
هذا وتقرر فلنشرع اولا فى المقدمة وما اشتمل عليها ثم بعد ذلك
فى الاصول والقواعد على الترتيب المذكور وهو هذه هذه مقدمة مشتملة
على كتمان الاسرار المودعة فى هذا الكتاب عن غير اهلها اعلم ايها
الطالب هداك الله الى سبيله وارشدك الى طريقه ان هذا الكتاب
مشتمل على معظم اسرار الله تعالى واسرار انبيائه واوليائه عليهم السلام
ولبها وخلاصتها حسنها ولحسنها دقيقها وجليلها التى لا اذن لاحد
فى كشفها واظهارها الا عند اهلها ولا اجازة لهتك سترها وكشف قناعها
الا بين يدى صاحبها الذى هو بعلها لقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها واسرار الله تعالى كلها امانة فى ارضه وقلوب اوليائه

اهلها به

كما

كما استعرفه فاوصيك بكتمانها واخفائها وصية واجبة تحفظ بها نفسك
ونفس غيرك من الضرر العاجل الذى هو القتل او الصلب او الرجم والضرر
الاجل الذى هو النار او السخط او العذاب لان الاهمال بالامر الواجب
يوجب للسياسة الشرعية فى الظاهر والسياسة الالهية فى الباطن بمقتضى
حكمته ومشيته وذلك تقدير العزيز العليم وهذا امر الله تعالى به عباده
المخلصين من الانبياء والاولياء عليهم السلام وبالغ معهم وامرهم
ايضا ان يامروا بذلك ويبالغوا فيه ولذلك لم يزالوا امرين به مبالغين
فيه حتى قالوا افشاء سر الربوبية كفر وهتك استار الالوهية زندقة
وقالوا لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها عن
اهلها فتظلموهم وكونوا كالطبيب الرفيق يضع الدواء موضع الداء
وقالوا فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد
ظلم واقوالهم الشاهدة بذلك واشاراتهم الدالة عليه اشهر واظهر
من ان يخفى على احد ومع ذلك نحن نذكر بعض ذلك استظهارا لك
ولغيرك ليلا يهمله احد ويوقع نفسه فى الهلاك الابدى والشقاء الاشر
يكون كلامنا هذا حجة عليه عند الله يوم العرض والجزاء لقوله تعالى
ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما فمنها
قوله تعالى لعباده تاكيدا لهم فى اداء الامانة التى هى اسراره الى اهلها

انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها و
اشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا الاية والمراد انه
يقول انا اطلعنا على استعداد اهل السموات واهل الارض واهل الجبال
الذى هو الملك والجن والحيوانات والوحوش والطيور وغيرذلك
او على استعداد كل واحد من السموات والارض والجبال بنفسها لانها
عندالاكثرين شاعرة بذاتها لاجل ايداع امانتنا التى هى اسرارنا فما وجدنا
اهلا لها ومستعدين لحملها لعدم قابليتهم وضعف استعدادهم لان
حمل شئ وقبوله موقوف على قابلية ذلك واستعداده وجدنا الانسان اهلا
لها ومستعدا لها ومستحقا لحملها بظلوميته وجهوليته فكانه يقول ان
السبب الاعظم والمدد الاجل فى اهلية لهذه الامانة المعرضة على
السموات والارض والجبال وما فيهما من المخلوقات والموجودات
بعد جامعية المعنوية ومجموعية الصورية كان ظلوميته وجهوليته
لانه لو لم يكن كذلك لم يكن مستحقا لحملها ومستعدا لقبولها كغيره من
الموجودات العدمية هاتين الصفتين فيه وعلى هذا التقدير يكون صفتا
الظلومية والجهولية مدحا له لا مذمة كما ذهب اليه اكثر المفسرين و
لاشك انه كذلك والمراد بالانسان نوع وبالحمل استعداده للحمل وقابليته
له وهذا هو المعنى المطابق للامانة والعرض والحمل والقبول والاباء الجا

لحملها فامرنا بحملها واشرنا اليه بقبولها انه كان ظلوما جهولا انه كان مستعدا

لاغير والا الامانة ما كانت شيا محسوسا معروضا على كل واحد من الموجودات
حسا وشهادة ولا اباؤهم عنها قولا وفعلا كما ترخى فى اذهان المحجوبين
عنها وفى الامانة وتحقيقها وحملها وكيفية العرض واباء الموجودات عنها
لابحاث شريفة واسرار جليلة ليس هذا موضعها ونحن قد كتبنا فى هذا الباب
رسالة تبراسها وموسومة برسالة الامانة مشتملة عليها فارجع اليها فانه
ليس غرضنا فى هذا الموضع هذا البحث بل الغرض انه تعالى مع عظمة شانه
وجلالة قدره اذا المربوع الامانة الا عند اهلها ولا يؤديها الا الى صاحبها
فلا ينبغى ان يفعل غيره بخلاف ذلك والا يكون مخالفا للامر وسالكا غير
طريقه وايضا لو لم يكن رعاية الامانة عنده عظيمة تمامدح بنفسه المراعين
امانته وما سلكهم فى سلك المصلين الصلوة الحقيقية وما جعلهم
من الوارثين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فى قوله قد افلح المؤمنون
الذين هم فى صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم
للزكوة فاعلون الى قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم
على صلوتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون فحيث مدحهم على ذلك وسلكهم فى سلك هولاء
المعظمين بل اقدمهم عليهم وجعلهم من الوارثين الذين يرثون الفردوس
نعرفنا ان رعايتها معتبرة وقدرها جليل وشانها عظيم وسبب ذلك

انهم كانوا عالمين بان الخيانة فى هذه الامانة التى هى ايداعها عند غير اهلها
ومنعها عن اهلها عظيمة مؤدية الى سخط الله وبعده والطرد عن بابه
واستحقاق اللعنة والعذاب والنار والعقاب وموجبة للكفر والفسق
والخروج عن امر الله الذى هو الظلم والكذب لان الخائن بالاتفاق
فاسق والفاسق فاجر والفاجر ظالم والظالم كافر والكافر مستحق الخلود
فى النار مستوجب لعذاب الله وسخطه وبعده وطرده عن بابه لان
الفسق عبارة عن خروج العبد عن امر الله وحكمه كما قال فى حق الشيطان
ففسق عن امر ربه والظلم عبارة عن وضع الشئ فى غير موضعه كما قال
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون والخائن فى هذه الخيانة
موصوف بهما لانه خرج عن امر الله بايداعها عند غير اهلها ووضعها
فى غير موضعها لان الله تعالى قال ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها لا الى غير اهلها وهو ادى الى غير اهلها فهذا يكون خيانة فيها لا
اداء لها فاما ان الفاسق فاجر والظالم كافر فلقوله تعالى والفاسقون هم
الظالمون وقوله والظالمون هم الكافرون وايضا كل ما صدق عليه الظلم
صدق عليه الفسق وكل ما صدق عليه الكفر صدق عليه الفسق لان
الشيطان بالاتفاق كافر ووصفه الحق بالفسق ومراده الكفر وان لم
يجز عند الغير اطلاق الكفر على الفاسق والظالم لان كل كافر ظالم فاسق

لا بالعكس وهذا بحث اصطلاحى وليس هذا موضعه وبالجملة الخيانة
فى هذه الامانة وايداعها عند غير اهلها وامساكها عن اهلها وكلاهما
غير جايز واليه اشار جل ذكره فى قوله يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول
وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون اى لا تخونوا الله ورسوله بايداع
اسراركم عند غير اهلها وانتم تعلمون عاقبة الخائن وصعوبة عذابه
وشدة عقوبته ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون اى ذلك القول وصيكم
به لعلكم تتقون عنها اى تحترزون عن الخيانة بعد ذلك وتعظمون
مكانتها جعلنا الله من الحاملين امانة الراعين عهده الموفين به
الوارثين جنة نعيم بمحمد وآله اجمعين واذ فرغنا من كلام الله تعالى فى هذا
الباب فلنشرع فى كلام الانبياء عليهم السلام منها قول النبى صلى الله
عليه وآله من وضع الحكمة فى غير اهلها جهل ومن منع عن اهلها ظلم
ان للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط كل ذى حق حقه وقوله ان من العلم
كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم ينكره
الا اهل الاغترار بالله وغير ذلك من الاقوال المعلومة والغرض انه صلى الله
عليه وآله امر بذلك وفعل بنفسه لانه اذا اراد ايداع مثل هذه الاسرار
فى قلوب اصحابه وخواصه لكان يخلو بهم ويقول فى اذانهم كما فعل
بامير المومنين عليه السلم وسماه بالذفة واخبر عنه امير المومنين

بقوله تعلمت من رسول الله الف باب من العلم ففتح لى بكل باب الف باب
والى كتمانه واخفائه بنفسه عن الاغيار اشار ايضا بقوله وقال بل الاحب
على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية فى الطوى البعيد
والى ثمرة اظهاره اعنى من الفساد اشار ايضا وقال والله لو شئت ان اخبر
بكل رجل منكم مخرجه وموجه وجميع شانه لفعلت ولكنى اخاف ان تكفروا
فى برسول الله وهذا امر منه باخفاء اسرار الله وكتمانه وكناية عن اخفائه
ولهذا لما قال له الخصم انت تتكلم بالغيب قال ويحك ان هذا ليس
بغيب ولكنه علم تعلمت من ذى علم واراد به النبى صلى الله عليه وآله
وكما فعل بسلمان ايضا اى جعله صاحب سر وقال فيه سلمان منا اهل
البيت اى من اهل بيت التوحيد والعلم والمعرفة والحكمة لا من اهل بيت
النسوان والصبيان والاهل والاولاد وقال تاكيدا لهذا لو علم ابو ذر
ما فى بطن سلمان من الحكمة لكفره وروى لقتله وكلاهما صحيح فانظر
الى عظمة قدر ابى ذر والى هذا الكلام فى حقه واستشهد به على عظمة
السر المودع عند سلمان وعلى المبالغة فى كتمان اسرار الله حيث عرفت
ان كبار الصحابة كانوا يخفون بعضهم عن بعض حتى النبى صلى الله عليه
وآله ولعظمة شان سلمان وقربه الى حضرة الرحمن قال الجنة اشوق الى
سلمان من سلمان الى الجنة وجلالة قدر اويس القرنى رحمة الله عليه

ايضا

ايضا لاطلاعه على اسرار الله كشفا وذوقا قال صلى الله عليه وآله فى
حقه حين كان يستنشق من طرف اليمن رواح انفاسه الشريفة من
حيث الباطن او الظاهر انى لاشتم روح الرحمن من طرف اليمن وورد
من ناحية اليمن ومن قبل اليمن وقد سأله سلمان عن هذا الشخص
فقال له عليه السلام ان باليمن لشخصا يقال له اويس القرنى يحشر يوم القيمة
امة وحده يدخل فى شفاعته مثل ربيعة ومضر الا من رأه منكم فليقرأه
منى السلام وليأمره ان يدعو لى والى غلبة هذه الاسرار بالنسبة اليه
فى بعض الاوقات قال لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى
مرسل والمراد ان لى مع الله حالات واوقات لا يمكن ان يطلع عليها احد
لا ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا غيرهم من المخلوقات وكانه يشير الى انه ما
يكشف عليه هذه الاسرار ولا يتجلى له هذه الانوار الا عند تجرده عن
جميع التعلقات الروحانية حتى النبوة والرسالة وعن جبرئيل وابلاغه
ايضا لقوله لو دنوت انملة لاحترقت وبالحقيقة المعراج عبارة عن هذا
المقام ان اريد به المعراج المعنوى وان اريد الصورى فهو ظاهر وعن
شدة تعلقه بالنبوة والرسالة ومنعهما عن الوصول الى حضرة الحق
جل جلاله قال حين خلاصه عنها الحظة لا يسعنى فيه ملك مقرب اى
جبرئيل وابلاغه ولا نبى مرسل اى النبوة ورسالتها لان الرسالة ابلاغ ما

لا تستنشق بزار

والجمانية ع

تحصل من النبوة والى هذا المقام اشار جل ذكره ايضا من لسانه ولن تجد
من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته وامثال ذلك كثيرة والغرض
منه ان اخفاء اسرار الله تعالى خصوصا الاسرار المودعة فى هذا الكتاب
واجب عن غير اهلها لانها لا زالت كذلك اى مخفية عن غير اهلها مودعة
عند اهلها واذا عرفت هذا فارجع الى قول الاولياء عليهم السلام وبين
هذا بقول اعظمهم واكملهم الذى هو امير الموءمنين عليه السلام كما
فعلنا فى الانبياء اعنى اكتفينا منهم باعظمهم واكملهم الذى هو نبينا
صلى الله عليه واله وهو هذا ومنها قول امير الموءمنين على ابن ابى طالب
عليه السلام واقواله فى هذا الباب كثيرة نذكر منها احسنها واطفها
وهو ما جرى بينه وبين كميل بن زياد النخعى رحمة الله عليه الذى كان
من اخص تلامذته واعظم اصحابه واليه ينسب خرقة الموحدين
وطريقة المحققين حين سأله عن الحقيقة وهو انه مروى عن كميل
انه سأل امير الموءمنين عليا عليه السلم عن الحقيقة بقوله ما الحقيقة
فقال له عليه السلام مالك والحقيقة يعنى من انت والسؤال عن الحقيقة
ولست باهلها فقال الكميل اولست صاحب سرك قال بلى ولكن ترشح
عليك ما يطفح منى يعنى بعد ان صاحب سرى ومن اخص تلامذتى
لكن لست باهل لمثل هذا السر والاطلاع عليه لانه يرشح عليك

ما يطفح منى ويضرك ويضرنى لانه ظرفك لا يحتمل فوق قدرك وانا مامور
بوضع الشئ موضعه فقال كميل اومثلك يخيب سائلا اى مثلك فى العلوم
والحقايق والاطلاع على استعداد كل سائل يخيب سائلا اى يمنعه عن
حقه ويجعله محروما عن مراده خائبا عن مقصوده ساكتا عن جوابه
لا والله بل يجيب عليك وعلى مثلك جواب كل واحد منهم بقدر
استعداده وفهمه وادراكه مطاوعة لقوله تعالى واما السائل فلا
تنهر واما بنعمة ربك فحدث واسوة لنبيه صلى الله عليه واله لقوله
كلم الناس على قدر عقولهم فشرع الامام بعد ذلك فى بيانه وقال
الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقال كميل زدنى فيه
بيانا قال محو الموهوم مع صحو المعلوم قال زدنى فيه بيانا قال هتك
السر لغلبة السر قال زدنى فيه بيانا قال الجذب الاحدية لصفة التوحيد
قال زدنى فيه بيانا قال نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد
آثاره قال زدنى فيه بيانا قال لطم السراج فقد طلع الصبح وهذا الكلام
يحتاج الى شرح طويل وبسط عظيم وسنبينه فى الاصل الثانى من هذا
الكتاب ان شاء الله تعالى لكن معنى كلامه الاخير انه يقول اسكت
بعد ذلك اى بعد هذا البيان التام والاظهار الكامل والكشف الجلى
العيانى عن السؤال من لسان العقل ومقام القلب ومرتبة السلوك

لانه قد طلع بتاشير شمس الحقيقة وظهر شعاعها في الآفاق ولست انت بعد
ذلك محتاجا الى السوال من لسان العقل الذي هو كالسراج بالنسبة الى
الشمس والمراد ان الشخص اذا وصل الى مقام المشاهدة والكشف فلا
ينبغي ان يطلب المقصود من طريق الجدل والمباحثة لان الكشفيات
والذوقيات غير قابلة للعبارة والاشارة والسوال والجواب كما اشار
اليه اولا وقال الكشف سبحات الجلال من غير اشارة فكانه امره بالسكوت
والصمت والتوجه الكلي الى حضرته تعالى حتى يدرك مقصوده بالذوق
الذي هو اعلى مراتب الوصول الى الله تعالى والذوق كل لسانه عن العبارة
والاشارة والغرض من هذا كله ان الامام عليه السلم اذا كان بافشاء
السر الالهي مع اعظم خواصه واكبر تلامذته هذه المثابة فلا يجوز لغيره
افشاؤها مع كل احد من العوام والجهال فاذن عليك بكتمانها واخفائها
عن غير اهلها اتباعا لله ولرسوله ولامام المسلمين كافة وروي
عن كميل رضي الله عنه مثل ذلك ايضا وابلغ منه في كتمان الاسرار واخفائها
كما هو مذكور في نهج البلاغة وهو انه قال رضي الله عنه اخذ بيدي
امير المومنين علي عليه السلم فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس
الصعداء ثم قال لي يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها
اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلثة فعالم ربانيّ ومتعلم على

وعن هذا المقام قال العارف
من عرف الله كل لسانه
اي من عرف الله على سبيل
الشاهدة ٢

سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور
العلم ولم يلجوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت
تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال
يزول بزواله يا كميل معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة
في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته العلم حاكم والمال محكوم عليه
يا كميل ان زيد هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي
الدهر واعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ها ان ههنا
لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصبت له لقنا غير مامون
عليه مستعملا الة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحجته
على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في
قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد
للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب
شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم
بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا
لئلا تبطل حجج الله وبيناته كم ذا واين ذا اولئك والله الاقلون عددا و
الاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم
ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة

وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما
استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل
الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم
هذا اخره وسنشير الى بعض اسرار هذا الكلام في اخر هذه المقدمة
ان شاء الله تعالى ونبين ان هؤلاء القوم الموصوفين بهذه الصفات
من هم والعلم الذي هم حاملوه اي علم هو واذ فرغنا من كلامه في

نقله هذا المقام فلنشرع فيه من كلام الائمة المعصومين من اولاده عليهم السلام تاكيدا ومبالغة

كتمان الاسرار والمبالغة فيه في هذا الباب وان قيل يكفي في هذا الباب
اية او ايتان وكذلك خبر او خبران لان المقصود يحصل منهما فلا
فائدة في التطويل وزيادة الكلام اجيب عنه بان المراد ليس نفس الاخفاء
ولا الكتمان بل هناك غرض اخر يفهم من البحث الاتي في اخر المقدمة
وهو المعارضة بين الطائفتين والتمسك بهذا الكلام ليلا ينكر احد
حين التمسك بان هذا الكلام ليس كلامه والباقي من الاغراض ستعرفه
انشاء الله تعالى ومنها قول الائمة المعصومين من اهل بيت النبي صلوات
الله عليهم اجمعين وهو انه مروي بروايات صحيحة عن كل واحد واحد
منهم انه قال ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او
نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وقال خالطوا الناس بما
يعرفون ودعوهم بما ينكرون ولا تحملوا علينا انفسكم وعلينا ان

امرنا

امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او امتحن الله قلبه للايمان او مؤمن
وروى محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن محمد بن
الهيثم عن ابيه عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان
امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان ثم قال يا ابا حمزة الست تعلم ان في الملائكة مقربا
وغير مقرب وفي النبيين مرسلا وغير مرسل وفي المؤمنين ممتحنا وغير
ممتحن قال قلت بلى قال الا ترى صعوبة امرنا ان الله اختار له من الملائكة المقربين
ومن النبيين المرسلين ومن المؤمنين الممتحنين وروى محمد بن الحسين عن
محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام انه
قال ان امرنا سر مستور في سر وسر مستسر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر
مقنع بسر وروى ايضا انه قال ان امرنا سر مستور في سر مقنع بالميثاق
من هتكه اذله الله وروى عن ابن محبوب عن مرازم قال قال ابو عبد الله
عليه السلام هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن
وهو السر وسر المستسر وسر مقنع بسر والى كتمان هذا السر اشار بقوله عليه
السلام التقية ديني ودين ابائي فمن لا تقية له لا دين له يعني لانقاذ والاحتراز
من افشاء الاسرار الالهية ديني ودين ابائي من الانبياء والاولياء عليهم
السلام فمن لا تقية له في اخفائها لا دين له والى هذا اشار علما ونا في

كتبهم وقالوا التقية واجبة لا يجوز رفعها الى ان يخرج الامام القائم
الذى به يظهر الدين كله ويكون من المشرق الى المغرب على ملة واحدة كما
كان فى زمان ادم عليه السلم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين
الامامية وخالف الله ورسوله والائمة عليهم السلم وهذا الكلام
منقول من اعتقادات ابن بابويه رحمة الله عليه وروى عمران بن موسى
عن محمد بن على وغيره عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن
جعفر عن ابيه عليهما السلم قال ذكر على عليه السلم التقية فى يوم عيد
قال والله لو علم ابو ذر ما فى قلب سلمان لقتله ولقد اخا رسول الله
صلى الله عليه واله بينهما فما ظنك بسائر الخلق ان علم العلماء
صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او عبد
مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قال وانما صار سلمان من العلماء
لانه امرؤ منا اهل البيت فكذلك شبه العلماء والى هذا كله اشار
الامام المعصوم زين العابدين عليه السلم فى ابيات منسوبة اليه
وهو قوله اني لاكتم من علمى جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتنا
وقد تقدم انفا ابو حسن مع الحسين ووصى قبلها الحسنا
يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل
رجال مسلمون دمى يرون اقبح ما يأتونه حسنا وروى امثال ذلك

عنهم

عنهم بحيث يكاد يخرج من الحصر وليس هذا الموضع محتاجا الى اكثر من هذا
وخير الكلام ما قل ودل ولم يزل وايضا مرادنا يحصل بهذا المقدار واقامته
ان كان الخاطب منصفا وان لم يكن منصفا فما ينفعه شيئا اصلا لاهذا
ولا غيره كما قال تعالى وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا هذا اخر ما اردنا ايراده
ايضا من كلام الائمة المعصومين عليهم السلم واذا تحقق هذا فعليك
بحفظ هذا الاسرار وكتمانها واخفائها عن غير اهلها لانه ليس علينا غير
الذى فعلناه وما على الرسول الا البلاغ المبين قد جاءكم بصائر من ربكم
فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما انا عليكم بحفيظ والله المستعان و
عليه التكلان وهو يقول الحق ويهدى السبيل تنبيه وان قيل انت قلت
نحن نكتفى من الاولياء بواحد منهم وهو امير المؤمنين عليه السلم وقد
ذكرت بعده كلام الائمة عليهم السلم وهذا خلاف الشرط ويلزم منه
فساد اما ان الائمة ليسوا من الاولياء وهذا خلاف الحق واما انت
تغفل عن امثال ذلك وهذا ليس عنا سب اجيب عنه بان هذا ليس كذلك لان
الائمة عليهم السلم هم من كبار الاولياء لكن فعلت هذا رعاية لطريق
اصحابنا الشيعة لانهم لا يفرقون بين كلام النبى وكلام امير المؤمنين وكلام
الائمة عليهم السلم لان الكل عندهم بمثابة نفس واحدة وكلام واحد

والا انا ما اغفل عن هذا المقدار بعناية الله وحسن توفيقه واما المعارضة
الموعودة بين الطايفتين المذكورتين وهي ان اصحابنا الشيعة لا يسلمون
ان هذه الطائفة المخصوصة التي تحمل اسرار الائمة عليهم السلام هم
الصوفية ولا يقرون ايضا بان هذه الاسرار يوجد في غير الائمة وينكرون
عليهم في هذا الدعوى غاية الانكار وينسبونهم بذلك الى الكفر والزندقة
فنريد ان نستدل على حقيقتهم بالدلايل النقلية والبراهين العقلية اجمالا
قبل الشروع في المعارضة بينهم تفصيلا ونثبت ان هؤلاء الجماعة هم
الصوفية الموسومة بالشيعة الحقيقية والمومن المتخن وغير ذلك ليعرفوا
قدرهم ويتركوا انكارهم ويتحققوا انهم منهم فنقول كلام امير المؤمنين
عليه السلام الناس ثلثة فعالم ربانى ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع
الى قوله اولئك اوليك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله
حججه وبيناته حتى يودعوها نظراؤهم ويزرعوها في قلوب اشباههم
الى اخره دال على ان هناك جماعة مخصوصة تحمل اسرارهم وحفظها و
هم قليلون ومع انهم قليلون الاعظمون قدرا والاكملون وصفا
فهولاء الجماعة لا يجوز ان يكونوا من القسم الاول الذي هو العالم
الربانى لان هذا اسم مخصوص بعد النبي عليه السلام به والائمة المعصومين
اولاده عليهم السلام ولا يجوز ان يكونوا من القسم الثالث الذي هو

المهج لانهم موصوفون بانهم اولياء الله وخاصته وقدرهم اعلى واجل من
ان يعدوهم منهم فما بقي الا ان يكونوا من القسم الثاني الذي هو المتعلم
على سبيل النجاة فثبت ان هناك جماعة مخصوصة تحمل اسرارهم وهم
غيرك لانك مقر بانك لست بحامل اسرارهم هذه ولا غيرك فنقول هولاء
الجماعة هم الصوفية الموسومة بالشيعة الحقيقية والمومن المتخن لانهم
هم المخصوصون بحمل هذه الاسرار من بين الطوايف كلها لانها لا تظهر الا
منهم ولا يقربها الا هم ويشهد بذلك بعد حكم الضرورة قول الائمة عليهم
السلام الناس يغدون على ثلثة عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا
المتعلمون وساير الناس غثاء وبعبارة اخرى الناس يغدون على ثلثة عالم
ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وساير الناس غثاء و
بعبارة اخرى الناس رجلان عالم ومتعلم وساير الناس غثاء ونحن العلماء
وشيعتنا المتعلمون وساير الناس غثاء وان قلت هذا برهان على اثبات
حقيقتنا لان الشيعة لا تصدق على غيرنا قلنا نعم لا تصدق على غيرك
لكن بحسب الظاهر واما بحسب الباطن فلا فانه يصدق على غيرك وليس
بينهما منافاة لان للشيعة اعتبارين الاول من حيث الظاهر والشريعة
والثاني من حيث الباطن والطريقة كما اشار اليه الائمة عليهم السلام في
اخبارهم وقسموهم قسمين وسموهم بالمومن المتخن والغير

الممتحن كما سنبينه فالاعتبار الاول للكل والثاني لغيرك وبالحقيقة
كلاهما ولحلان اسم الشيعة شامل للكل اي اهل الظاهر واهل
الباطن وان لم تقبل هذا التقسيم فاجعل روحك من القسم الثالث
الذي هو المهج والا غير هذا لا يمكن لان حمل اسرارهم خص بالجماعة
التي من القسم الثاني وانت لست منهم ولا من القسم الاول فما
بقي الا القسم الثالث والى هذا التقسيم اشار جل جلاله بقوله وكنتم
ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة
ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون لان
السابقون اشارة الى الانبياء والاولياء والائمة عليهم السلام
الموسومين بالعالم الرباني واصحاب اليمنة الى المؤمنين والموحدين
من الشيعة الموسومين بالمتعلم على سبيل النجاة واصحاب المشئمة
هو العوام واهل الباطل الموسومون بالمهج والغثاء وغير ذلك وكذلك
الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات في قوله ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات هذا وجه واحد مستخرج من قول امير المؤمنين
عليه السلام واما من قول اولاده المعصومين عليهم السلم وهو
انهم اجمعهم قالوا ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك

مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان كما تقدم ذكره واستاذه
فهذا المؤمن الممتحن ليس من طائفة السنة ولا من غيرهم من الطوائف لانه
صار خارجا عن الجميع بتخصيصه بالمؤمن ومعلوم ان المؤمن لا
يطلق من حيث الاصطلاح الا على الشيعة وان كان من حيث اللغة
يصدق على كل مسلم ومؤمن وبحثنا من حيث الاصطلاح لا من حيث
اللغة فالسنة لا يصدق عليهم اسم المؤمن ولا على غيرهم من
الطوائف وليس ايضا من طايفة الشيعة مطلقا لانه صار ايضا خارجا
عنهم بتخصيصه بالممتحن فما بقي الا ان يكون من نوع خاص من
الشيعة لان الشيعة اسم عام لجميع انواعها والنوع الخاص من الشيعة
هم الصوفية كما تقدم فيكون المؤمن الممتحن صادقا عليهم وهو
المطلوب ووجه اخر وهو ان الاول يكون صادقا على عوامهم
والثاني على خواصهم اعني ان جعلت المؤمن الغير الممتحن الذي هو
العام اسما لفرقة اخرى غير الامامية يكون المؤمن الممتحن الذي هو الخاص
اسما للفرقة الامامية وان جعلت الشيعة نوعا خاصا لا جنسا
عاما وجعلته علما للامامية فقط كما هو مقرر في اصولهم ان
الشيعة بالحقيقة لا تطلق الا عليهم في الامامية ينقسم الى قسمين
المؤمن الممتحن والمؤمن الغير الممتحن ويصدق العام على اهل الظاهر

منهم والخاص على اهل الباطن كما تقدم وهذا التقسيم اشبه من الاول
لان من الاول لا يصدق على الامامية بالمطابقة انها الموءمن المحقق بل
بالالتزام لان الموءمن المحقق هو الذي يكون حامل اسرارهم منها صنف
خاص وهو الموءمن المحقق ولا شك ان هذا البحث يحتاج الى بسط غير
هذا اوضح وابين منه فنقول اعلم ان الفرقة الامامية على قسمين قسم قائم
بظاهر علومهم التي هي عبارة عن الشريعة والاسلام والايمان و
قسم قايم بباطن علومهم التي هي عبارة عن الطريقة والحقيقة و
الايقان والاول موسوم بالموءمن فقط والثاني بالموءمن المحقق
والشيعه والصوفيه عبارتان عنهما لان الشيعي والصوفي اسمان مترادفان
على حقيقة واحدة وهي الشريعة المحمديه وان قيل ان الصوفيه على طريقة
اهل السنه واصولهم وقواعدهم فكيف جعلتهم شيعيا حقيقيا
اجيب عنه بان الصوفيه وان كانت فرقا كثيرة مثل الشيعه لكن
الفرقة المحقه منها واحدة وهي الفرقة الموصوفة بهذه الاوصاف اي
بحمل اسرارهم على ما ينبغي والايمان بهم ظاهرا وباطنا كما ان الشيعة
وان كانت فرقا كثيرة لكن الفرقة المحقه منها واحدة وهي الفرقة الامامية
وان اعترض احد من الامامية على هذا وقال لا نسلم صدق هذه
الخصوصيه ولا صحة هذا التقسيم لانه ليس هناك احد اخر غيرنا يصدق

والامامه مطلقا ليس محمولا على
اسرارهم بل حامل اسرارهم

عليه هذا الاسم بل نحن الموءمن المحقق وغيرنا المحقق قلنا ان سلمت
وان نسلم فكلام الايمة عليهم السلام يشهد بان الموءمن الغير المحقق
غير الموءمن المحقق لان الموءمن المحقق هو الذي يكون حامل اسرارهم
لقولهم او موءمن امتحن الله قلبه للايمان والموءمن الغير المحقق مقر
بانه ليس من حاملي اسرارهم ولا غيره فلا يكون هو منهم ولو قال لم قلت
انه ليس هو بحامل اسرارهم ولا باباها بل اسرارهم هي التي هو عليه قلنا
لو كانت علوم الايمة واسرارهم منحصرة في التي انت عليه ما كانوا محثين
الى الوصية بكتمانها الى هذه الغاية ولغة التشديد فيها الى اقصى النهاية لان
علوم الشريعة التي انت عليها اظهارها واجب وسترها اكفر لانها علوم واجبة
الاظهار والاشتهار على رءوس المنابر وصدور المحافل وبطون المجالس
واجب القيام ببعض اركانها بالطبول والاعلام والتكبير والصلوات
مثل الحج والجهاد وببعض الاخر بالدفوف والصياح مثل الزفاف
والاعياد وغير ذلك رغما لانفاعدائها وقسم ظهر حسادها وابغضه
لو اعتقدت ان اسرارهم وعلومهم منحصرة في التي انت عليه فقط
فهذا اعتقاد فاسد وظن كاذب وجهل تام بكمالاتهم ومراتبهم لان
الذي انت عليه مرتبة من مراتبهم ودرجة من درجاتهم بل ادناها و
اسفلها والذي غيرك عليه كذلك لان علم الشريعة بالنسبة الى علم الطريقة

كالقشر بالنسبة الى اللب والطريقة بالنسبة الى الحقيقة كذلك واين
القشر من اللب ولب اللب ومن اراد ان يعرف الفرق بين هذه المراتب
فليطالع من هذا الكتاب من الاصل الثالث القاعدة الثالثة منه
وان قلت لم لا يجوز ان يكون هذا الامر او هذه الاسرار المذكورة في
كلام الائمة عليهم السلام امر الامامة ومذهب الطائفة الاثنى عشرية
من حيث الظاهر قلت لو كان الامر كذلك ما بالغوا في كتمانه الى هذه الغاية
لانهم ما خرجوا بالسيف الا لاظهاره واشتهاره ومعلوم ان عليا
عليه السلام من حين وفاة النبي صلى الله عليه وآله كان في المخاصمة
والمحاربة الى حين وفاته حتى قتل الوفا من المنكرين المخالفين لطريقة
وشريعة وهذا السوال ليس بسوال جيد لانه قريب الى كلام الصبيان
والمجانين وان قلت سلمنا ان الملوء من الممتحن هو صاحب هذه الاسرار
وهو اعلى مرتبة من الملوء من الغير الممتحن لكن لم قلت انه صوفي لانه
يمكن ان يكون غيره قلنا انت اذا سلمت ان هناك طائفة مخصوصة و
هم حاملوا اسرار الائمة وانت غيرهم وهم غيرك فهذا القدر يكفينا في
في اثبات دعوانا لانا نريد غير هذا فحينئذ ان ثقل عليك اطلاق اسم
الصوفية عليهم فباي اسم شئت سمهم لان المضائقة ليس في الاسم
فقط بل في المسمى الذي هو المعنى المخصوص والسر المعلوم اعني معنى التو

حد الوجود ومع ذلك لو عرفت معنى التصوف وسبب تسميتهم بهذا الاسم
ما استنكفت من اسمهم ولا من طريقتهم لان التصوف عبارة عن
التخلق بالاخلاق الالهية قولا وفعلا وعلما وحالا واي كمال اكبر من
هذه وبالحقيقة ما كانت بعثة الانبياء والرسل وتعيين الاولياء
والاوصياء باجمعهم الا لاجل تحصيل ذلك كما هو معلوم لارباب
الاصول ويشهد بذلك رياضاتهم ومجاهداتهم وتركهم اللذات الدنيوية
والاخروية ورجوعهم الى الفنا وتركهم اضافة شئ الى انفسهم وغير
ذلك من الاوصاف الحميدة والاخلاق الجميلة والكلام الوارد في
معنى التصوف واهله كثير وهو لا يخفى على الاذكياء المستعدين لكن
بعض ما قالوا فيه قولهم الصوفي من لا يخالف ظاهره احكام الشريعة
ويطالب باطنه بحقايق الحقيقة لا يكون له شرع ولا يدخر شيئا لشئ ولا
يسال لغير الضرورة شيئا من الاشياء ولا يكون معه شئ يعطي احدا فيه
شيئا وقولهم الصوفي من عاش في الدنيا من غير مشغلة ودخل اليقينه
من غير مطالبة ولقي مولاه من غير وحشة وقولهم التصوف ظاهره
باطن فظاهره قطع العلائق وهو ان يجذب كل شئ الى الله ولا يجذب شئ
عن الله وباطنه هجران الخلايق وسره مجرد متعلق بعيون الحقايق
وقولهم المتصوف المتخلق باخلاق الربوبية واستعمال الاداب الشرعية

والتمسك بسنة خير الخليقة محمد صلى الله عليه وآله وقال بعضهم عير
المشبلي يوما في بعض شوارع بغداد فناداه رجل من ورائه فمضى على وجهه و
جعل يقول الصوفية لا يلتفتون الى الورى ولا يجيبون من ناداهم
خلف القفا ومر ايضا على امراة فقالت له اجعل لي عندك موضعا فقال
يا هذه يكون لنا موضع الصوفي اكله اكل المرضى وكلامه كلام البرسى
ومجلوسه مجلوس الروع ونومه نوم الغرقى الصوفي في ليله ليل المظلومين
ونهاره نهار المحزونين الصوفي ظاهره خلقي وباطنه خالقي وقلبه وحلا
وفكره عرشي وهمته علوي وسره سرمدي الصوفي ظاهره مسيحي وباطنه
خليلي وهمته كليمي وسره حبيبي الصوفي كلامه من الله وعمله لله و
نظره الى الله وسماعه من الله ولسانه بالله ومتزله عند الله وكله على
الله وعيشه مع الله الصوفي ظاهره محزون ووجهه مصفر وباطنه مضمر
ونظرته مغيرة وقوته مقترة ولباسه مشمر وعقله منور وقلبه احسن
من قنديل بيته الصوفي ظاهره قد ارتحل عن الدنيا وقلبه قد اشتغل الى العقبى
وسره قد نزل على المولى الصوفي ظاهره غريق في البلوى وروحه مسرور
بالبلا يلا شكوى وقلبه متلذذ بالنجوى وسره مشتغل بالمولى ولهذه
الكلمات تفسير وتاويل ليس هذا موضعه فنرجع ونقول والله لو
تحققت عرفت بالتحقيق انك بالنسبة الى غيرك هكذا لان هناك

العقبى

جماعة

جماعة كثيرة يستنكفون من اسم الشيعة غاية الاستنكاف بحيث
يسمونهم بالرفضة وينسبونهم الى الكفر والزندقة فلو عرفوهم ايضا
ان الشيعة عبارة عن طايفة مخصوصة يعلمون الائمة من اهل بيت النبي
صلى الله عليه وآله واعمالهم ظاهرا وباطنا وهم اهل الفوز والنجاة و
الرفعة والدرجات قالوا هذا فالمومن من الغير المتحن الذي هو الشيعة لا
ينبغي ان يذم المومن من المتحن الذي هو الصوفية الحقة بمجرد عدم علمه بحاله
لان اسرار الائمة واحوالهم اعظم واعلى من الذي هو عليه وان ذمته
بواسطة جماعة اخرى من الصوفية شاركوهم في الاسم فقط وليسوا منهم
يكون ذمة لهم بواسطة افعال الغير واقوالهم كذم الغير له بواسطة افعال
الغير واقوالهم شاركوهم في الاسم فقط وكذلك هواى المومن من المتحن
الذي هو الصوفية لا ينبغي ان يذم الشيعة اصلا لانه ليس غيره بالحقيقة
لانه قايم بالظواهر كما هو قايم بالبواطن وكل واحد منهما عند التحقيق
محتاج الى الاخر وان لم يعرف صاحبه لان كل ظاهر لم يكن مستندا الى
الباطن فهو كفر وكل باطن لم يكن متمسكا بالظاهر فهو زندقة كما هو مقرر
عند اهل الله وبيناه عند بيان الشريعة والطريقة والحقيقة من هذا
الكتاب واما الجماعة التي شاركوا الشيعة في الاسم وليسوا منهم والذي
يشنعون عليهم بواسطتهم فمثل الغلاة والاسماعيلية والزيدية

والكيسانية وشعبهم وفرقهم المذكورة فى كتب الشيعة وغير
الشيعة واما التى شاركوا الصوفية كذلك وليست منهم والنادر
يستثنون عليهم بواسطتهم فمثل المباحية والحلولية والاتحادية
والمعطلة وامثالهم واقرانهم كما سيجئ تفصيلهم فى موضعه وهو
عند بيان الفرق بين العلوم الكسبية والارثية من القاعدة الثانية
من الاصل الثالث والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
هذا اخر ما كان عندى من البحث بين الطائفتين على سبيل الاجمال
وطريق الالزام فاما تفصيل ذلك مع اسناد فرقهم الصورية
والمعنوية ونسبة علومهم الكسبية والارثية الى الانبياء والائمة
عليهم السلم فسيجئ فى الاصل الثالث فى اثناء القاعدة المذكورة ان شاء الله
تعالى واذا تحقق هذا وتقرر فلنرجع الى المقصود ونشرع فى الاصول
مستمدا من الله العون والتوفيق وما توفيقى الا بالله عليه توكلت
واليه انيب الفصل الاول فى التوحيد واقسامه وهو مشتمل
على اربعة قواعد القاعدة الاولى فى فضيلة التوحيد
القاعدة الثانية فى تقريره القاعدة الثالثة فى تقسيمه القاعدة
الرابعة فى كيفيته ونحن نرتب الاول فالاول القاعدة الاولى فى
فضل التوحيد اعلم ان للتوحيد فضايل كثيرة واوصافا جمة بحيث

الثالث

يكاد يخرج عن الحصر وانت بحمد الله لست محتاجا الى ذكر مجموعها بل
يكفيك منها مجموعها اعظمها واشرفها والاهم منها وهو ان تعرف
ان الوجود كله واقع على التوحيد مشتمل على مراتبه وان جميع الموجودات
مجبول عليه مخلوق لاجله وان جميع الاولياء والانبياء والاولياء عليهم
السلم ما بعثوا الا لاظهاره ودعوة الخلق اليه وان مدار جميع
الكمالات واساس جميع المقامات ظاهرا وباطنا منوط به ومبرابته
وان علمه خلاصة العلوم كلها من الرسمية والحقيقية وانه اصل
الدين والاسلام وسبب الجنة والنار واذا عرفت هذا فاعلم ان
هذه كلها دعاوى والدعوى لا بد لها من بينة فى كل واحدة منها محتاجة
الى بيانها واقامة البرهان عقلا كان او نقلا اما بيان الاولى وهو
ان الوجود كله واقع على التوحيد مشتمل على مراتبه فبقوله تعالى قل
هو الله احد الى اخره لان مجموعه عبارة عن هذا المعنى بما روى عن
النبى صلى الله عليه وآله انه قال استنست السموات السبع والارضون
السبع على قل هو الله احد ومعناه على ما اوله المأولون بما الموبى
الاعظم كمال الحق والملة والدين عبد الرزاق قدس الله سره كما ذكر
فى تاويلاته وهو انه قال قوله قل امر من عين الجمع اى عين الجمع
الاحدية الذاتية وارد على مظهر التفصيل اى على مظهر التفصيل الآتى

فالاهم منها

في الحضرة الواحدية وقوله هو عبارة عن الحقيقة الاحدية الصرفة
اى الذات من حيث هي بلا اعتبار صفتيه التي لا يعرفها الا هو وقوله الله
بدل منه وهو اسم الذات مع جميع الصفات دل بالابدال على ان
صفاته ليست زائدة على ذاته بل عين الذات لا فرق الا بالاعتبار العقلي
ولهذا سميت سورة الاخلاص لان الاخلاص تخليص الحقيقة
الاحدية عن شائبة الكثرة كما قال امير المؤمنين عليه السلم
كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف
وشهادة كل موصوف انه غير الصفة وقوله احد خبر المبتداء اى هو
الاحد الذي لا كثرة فيه بوجه من الوجوه اصلا اعتبارا وحقيقة
والفرق بين الاحد والواحد كما عرفته ان الاحد هو الذات وحدها
بلا اعتبار كثرة فيها اى الحقيقة المحضة التي هي منبع الحقايق كلها وهو
الوجود من حيث هو وجود بلا قيد عموم وخصوص وشرط
عروض والواحد هو الذات مع اعتبار كثرة الصفات وهي الحضرة
الاسمائية لكون الاسم هو الذات مع الصفة فعبر عن الحقيقة
المحضة الغير المعلومة الا له بهو وابدل عنها الذات مع جميع
الصفات دلالة على انها عين الذات وحدها في الحقيقة واخبر عنها
بالاحدية ليدل على ان الكثرة الاعتبارية ليست بشئ في الحقيقة وما

ابطلت احدية وما اثرت في وحدته بل الحضرة الواحدية هي بعينها
الحضرة الاحدية بحسب الحقيقة كتوهم القطرات في البحر مثلا وقوله
الله الصمد اى الذات في الحضرة الاحدية باعتبار الاسماء هو السند
المطلق لكل الاشياء لافتقار كل ممكن اليه وكونه به فهو الغني
المطلق المحتاج اليه كل شئ كما قال والله الغني وانتم الفقراء ولما
كان كل ما سواه موجودا بوجوده وليس بشئ بنفسه لان الامكان
اللازم للماهية لا تقتضي الوجود فلا يجانسه ولا يماثله شئ في الوجود
فلم يلد اذ معلوم انه ليست موجودة معه بل به فهي به هي وبنفسه
ليست شيأ ولم يولد لاحديته الصمدية المطلقة فلم يكن محتاجا في الوجود الى شئ
ولما كانت هوية الاحدية غير قابلة للكثرة والانقسام ولم يمكن
مقارنة الوحدة الذاتية لغيرها اذ ما عدا الوجود المطلق ليس الا
العدم المحض فلا يكافئ احدا فلم يكن له كفوا اذ لا يكافئ في العدم الصرف
الوجود المحض ولهذا قيل ليس في الوجود سوى الله تعالى واسمائه
وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه وقيل وفي كل شئ له اية
تدل على انه واحد وقيل الا كل شئ ما خلا الله باطل فصدق النبي صلى الله
عليه وآله في تسمية لهذه السورة بسورة الاساس بها عليه من
اساس الدين والتوحيد اساس الوجود كله ونظرا الى هذا المعنى قال

فخر الدين الرازى رحم فى رسالته الالهية وان لم يكن من ارباب هذا
هذا القسم ان غاياتى عقول العلماء ونهاية مباحث الحكماء ما
جاوزت عن الاسرار المودعة فى سورة الاخلاص لان الاطلاع على
اسرارها فوق اطوار العقول والافهام وكل من تكلم فيها بشئ فما عثر
على قطرة من بحارها وذرة من جبالها وصدق عليه انه قد استسمن
واورم ونفخ فى غير ضرم ولا شك ان هذا اشارة دالة على عظمة قدر
ارباب الكشف واهل الذوق الذين هم اهل هذا العلم والرسوخ فيه
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم وروى مثل ذلك عن ابن عباس
رض فى قوله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل
شئ علما وقيل انه كان على جبل عرفات يوم عرفة فرفع عصاه وقال يا على
صوته يا قوم لو فسرت هذه الاية كما سمعت من رسول الله صلى الله
عليه واله لرجمتمونى ومعلوم انه لو قال معناه على الوجه الذى هو
منقول عنه لرجموه وقتلوه لان المنقول عنه انه قال مع خواصه فى تفسيرها
ما قيل فى قوله هو الله احد بعينه ولفظة الامر فى الاية تشهد بذلك لان مراده
به هو ان الامر فى نفس الامر واقع بين السموات والارض اى بين
ظاهر الوجود وباطنه او الافاق والانفس او الملك والملكوت لتعلموا
انه

انه القادر على الكل والمحيط بالكل بل هو نفس الكل كما اخبر عنه ايضا
بقوله صريحا الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح
الاية لان النور بالاتفاق من المحققين هو الموجود كما ان الظلمة
هو العدم فيكون تقديره انه وجود السموات والارض حقيقة اى
هو موجود فيهما بالحقيقة لا غير وهذا هو المطلوب عن هذا البحث
(المسدد بقوله فيها الغير العول فيهم وهم وعام فقد)
وسيجئ بيانه مفصلا فى موضعه ان شاء الله واليه اشار ايضا بقوله سنريهم
ايات فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق لان الضمير فى
انه راجع الى العالم الذى هو الافاق باسره او الى الوجود المشتمل على الافاق
والانفس وكلاهما صحيح والتقدير انه يقول سنكشف لهم حقيقة
مظاهرنا الافاقيه والانفسيه حتى يتبين لهم اى يتحقق لهم بالتعيين (ليتبين ل)
التام ان الافاق والانفس هو ومظاهره لا غير وبالحقيقة ليس لغاوه المعود
فى القيمة الكبرى غير ذلك ولهذا عقبه بقوله اولم يكف بربك انه على كل
شئ شهيد الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط لتعلم
ان لقائه بغير الوجه (هذا) مستحيل ممتنع وكذلك الى مشاهدته فى مظاهره (هره) الافاقيه
والانفسيه اشار وقال اينما تولوا فثم وجه الله اى اينما توليتم من
الامكنة وتوجهتم من الجهات ثم ذاته ووجوده لانه المحيط وشان المحيط
كذلك اعنى ليس مخصوصا بمحاط دون محاط وبموضع دون موضع والوجه

بالاتفاق هو الذات والى بقاء ذاته وفناء غيره اشار وقال كل شئ هالك
الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ومعناه الحقيقي اى كل شئ مضاف الى الوجود
المطلق الذى هو وجهه وذاته هالك زائل ازلا وابدا لان وجوده اضافى غير
حقيقى والاضافات غير موجودة فى الخارج له الحكم واليه ترجعون اى
له البقاء الدائم والوجود السرمدى وهو الباقى على اطلاقه بعد طرح هذه الاضافات
واسقاط هذه الاعتبارات واليه ترجعون هذه الموجودات كلها بعد
طرح اضافتهم واسقاط اعتبارهم وبالنظر لهذا المقام قال ارباب
الكشف والشهود التوحيد اسقاط الاضافات وقال النبى عليه السلم
كان الله ولم يكن معه شئ وقال العارف الآن كما كان لان الاضافات
غير موجودة كما مر وايضا كان فى كلام النبى بمعنى الحال لا بمعنى الماضى مثل
كان الله غفورا رحيما ولتاكيد هذه المعانى كلها قال تعالى تنبيها لعباده
هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ليعلموا يقينا
انه لا تخلو البطونية عن الظهور ولا تقطع الظهور عن البطون ولا
الاولية عن الاخرية ولا الاخرية عن الاولية بل هو الظاهر بصور الاضداد
بضد غيره لان كل ظاهر غير مظاهره غير باطنه وظاهره عين باطنه وكل
باطن غير مباطنه غير ظاهره ومباطنه عين ظاهره وكذلك الاول والاخر لان
كل واحد منهما عين الاخر وفيه قيل سبحان من اشتد خفاؤه فى ظهوره

وظهوره

وظهوره فى خفائه ظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن ليس كمثله شئ
وهو السميع البصير وسيجئ هذا البحث مستوفى فى القاعدة الرابعة
من هذا الاصل ان شاء الله تعالى واما بيان الثانية وهو ان جميع
الموجودات مجبول عليه مخلوق لاجله بقوله ايضا ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله الاية لان هذا اقرار بالالوهية من لسان
كل ما فى السموات والارض من ذوى العقول وغيرهم كما فى قوله فطرة
الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ومعلوم
ان الفطرة هو اقرار كل شئ بالالوهية والربوبية وان لم خالقا وانه
لم يخلق نفسه ويشهد بذلك قوله الحمد لله فاطر السموات والارض
لانهما مخلوقتان على الفطرة التى فطر الناس عليها لانهما مكلفان
مطيعان له بقوله ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين اى اتينا شاهدين على انفسنا
بانك الهنا وخالقنا ولا الا غيرك بل انت الله كل شئ يسبح بحمده ولكن
وموجده ووجه اخر وهو قوله تسبح له السموات السبع والارض ومن
فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم والتسبيح
للشئ لا بد وان يكون موخرا عن معرفته ومعرفته عن وجوده وعلى هذا
التقدير لا توجد شيا الا ويكون فيه هذه الثلث اعنى العلم بوجود موجده

والعلم بانه واحد والتسبيح له واذا كان كذلك فيكون المعرفة الحقيقة
الجلية موجودة فى كل شئ والمعرفة الجبلية لا تكون الا على حسب التوحيد
لقوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لانها
شهادة ذاتية فيكون الكل مجبولا على التوحيد مخلوقا لاجله وهذا هو
المطلوب وقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم تحريض على التفقه فى تسبيحهم
لان فيه فوايد منها معرفة الاشياء وكيفية نطقهم على سبيل الكشف
وهذا ليس بقليل وعن هذا قال العارف ان كل شئ له ثلثة اشياء الحيوة
والنطق والمعرفة وتمسك فى الاول بقوله ومن الماء كل شئ حى لان
الماء عبارة عن الحيوة السارية فى كل شئ من الممكنات الموجود
المنسوب الى اسم الحى والقيوم لان قيام كل شئ وحياته ليس الا بهما
كما قال لا اله الا هو الحى القيوم والى هذا الماء اشار بقوله وكان عرشه
على الماء يعنى قبل وجود الماء الصورية كان العرش على الماء الحقيقى
الذى هو الحيوة الحقيقية السارية فى جميع الموجودات سريان الماء
والروح فى الاجسام وفى الثانى بقوله ايضا انطقنا الله الذى انطق كل شئ
ولا يجوز حمله على النطق المجازى مع امكان النطق الحقيقى والنطق الحقيقى
صادق على الكل لانه عبارة عن الادراك مطلقا ذاتيا او غيرها وهذا
حاصل فى كل شئ بقدره وورد فى الحديث يشهد للموذن كل رطب ويابس

ويستغفر لطالب العلم كل شئ حتى الحيتان فى البحر والطير فى السماء والشهادة
والاستغفار يدلان على السماع والنطق حقيقة ومجازا وتسبيح الحصى
فى كف نبينا عليه السلم وانين الخشبة وتكلم الذراع المشوى وغير ذلك
من المعجزات المشهورة وفى الثالث بقوله ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه
ثم هدى والهداية هى هداية كل شئ الى وجوده والشهادة بوحدانيته
كما اشرنا اليه وفيه بحث طويل وسر شريف السكوت منا ولى هذا على
سبيل الاجمال فاما على سبيل التفصيل فالنسبة الى الانبياء عليهم
السلم لقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك
وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
والدين التوحيد ومعناه ان اقيموا على التوحيد الذى هو الدين الاقوم
والطريق الحقيقى والصراط المستقيم ولا تتفرقوا فيه لانه هو الاصل
الموصى به جميع الانبياء والاولياء عليهم السلم كما سيجى بيانه
وبالنسبة الى الاولياء عليهم السلم لقوله ايضا فسوف ياتى الله بقوم يحبهم
ويحبونه الى قوله ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم
وبالنسبة الى الملائكة لقوله نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وبالنسبة
الى بنى ادم مطلقا لقوله واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وبالنسبة الى الجن لقوله

قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الى قوله ولن نشرك بربنا احدا وبالنسبة
الى جميع الحيوانات والدواب والطيور لقوله وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء
ثم الى ربهم يحشرون وبالنسبة الى الافلاك والاجرام والعلويات
والموالید من الحيوان والمعدن والنبات والسفليات مطلقا لقوله
الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وبالنسبة الى الكل اجمالا
لقوله كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما تفعلون ومعلوم
ان الصلوة والتسبيح لا يكونان الا بعد المعرفة بخالقه وموجده
كما تقدم ذكره وامثال ذلك كثيرة في هذا الباب فاطلب من مظانها
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو
يهدي السبيل واما بيان الثالثة وهو ان جميع الانبياء والاولياء
عليهم السلم ما بعثوا الا لاظهاره ودعوة الخلق اليه لقوله انا
اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس
وهرون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما

رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وكان الله عزيزا حكيما هذا بالنسبة الى الانبياء واما بالنسبة الى
الاولياء لقوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
ائمة ونجعلهم الوارثين ولقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وخلافة الله لا تكون الا للانبياء
والاولياء المعصومين عليهم السلم لا لغيرهم فانه لا يجوز والايات
الدالة على ذلك كثيرة وهذا اشهر وابين من ان يحتاج احد فيه الى
الاستشهاد لان كل احد يعرف بنفسه ويدرك بعقله انه لولا الدعوة
الى التوحيد والاسلام ما ظهر احد من الانبياء والاولياء عليهم السلم
في هذا العالم الكدر المظلم الخسيس ولو بساعة واحدة ولهذا قال
العالم الرباني حين ضربه ابن ملجم فزت ورب الكعبة وقال في موضع
اخر والله لابن ابي طالب انس بالموت من الطفل بثدي امه ويشهد
بذلك كله ايضا قوله تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله
اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقوله لقد من الله
على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته

ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
وعن مجموع هذا البيان اخبر مولانا وسيدنا جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام بقوله في دعائه واسالك بتوحيدك الذي فطرت عليه العقول
واخذت به المواثيق وارسلت به الرسل وانزلت به الكتب وجعلته
اولة ايضك ونهاية طاعتك فلم تقبل حسنة الا معه ولم تغفر سيئة
الا بعده ومجموع هذا الكلام برهان قاطع على اثبات الذي نحن بصدده
والله اعلم واحكم وهو المستعان وعليه التكلان واما
بيان الرابعة وهو ان مدار جميع الكمالات واساس جميع المقامات
عليه لقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة
من الخاسرين اي من اراد غير الاسلام والتوحيد الذي هو الدين الحقيقي
والطريق الالهي المشتمل على الايمان والايقان والتسليم والتصديق
دينا فلن يقبل منه اي فلن يحصل له عند الله قدر لا دنيا ولا اخرة ويكون من
المطرودين الملعونين لان الاسلام لفظ مشترك بين معان مختلفة كالدين والتوحيد
والايمان والايقان والتسليم والتصديق وغير ذلك فتارة يطلق الاسلام ويريد
به الايمان وتارة يطلق الايمان ويريد به الايقان وكذلك الباقي فكل من لا يكون
له الاسلام لا يكون له الدين وكل من لا يكون له الدين لا يكون له الايقان وكل من لا يكون
له الايقان لا يكون له التصديق وكل من لا يكون له التصديق لا يكون له التسليم وكل

ما لا يكون له هذا المجموع يكون ناقصا في الظاهر والباطن والدنيا والاخرة كما
قال تعالى خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين فلا يكون مدار الكمال
والدين بحسب الظاهر والباطن الا على الاسلام الحقيقي الذي هو الدين الالهي
المعبر عنه بالتوحيد وهذا هو المطلوب وهذا البيان محتاج الى بيان ابسط
منه وهو ان تعرف ان الكمالات والمقامات كلها على قسمين ظاهرا وباطنا
فالكمال بحسب الظاهر هو تحصيل العلوم الدينية والعمل بمقتضاها وهذا لا
يحصل بدون التوحيد والشروع في الاسلام فيكون حصوله موقوفا عليه
بالضرورة واشار اليه بقوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الآية وهذا خطاب الى اليهود والنصارى
بمعنى انه يقول لهم ليس الكمال والفضيلة في توجهكم الى قبلتكم التي هو المشرق
والمغرب بغير الايمان بالله ورسوله بل الكمال والفضيلة المعبر عنها بالبر في الايمان
بالله الذي هو موجدكم وخالقكم وباليوم الآخر الذي هو يوم عودكم ورجوعكم
اليه فتحقق ان الكمال والفضيلة بحسب الظاهر مبني على التوحيد الحقيقي
المعبر عنه بالاسلام والايمان واما الكمال بحسب الباطن فهو تحصيل العلوم
الحقيقية والعمل بمقتضاها وهذا ايضا لا يحصل بدون التوحيد الالوهي
والوجودي والشروع في الاسلام الحقيقي فيكون حصوله ايضا موقوفا عليه
بالضرورة كما اشار اليه بقوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك

بعبادة ربه احدا وهذا خطاب عام الى المسلمين كافة على سبيل التاكيد
والشرط ومعناه وهو انه يقول كل من يرجو منكم لقاء ربه اى وصوله على سبيل المشاهدة
الجلية فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اى يعمل عملا خالصا من الشرك
الخفى الذى هو الرياء فى الشرع ولا يشرك بعبادة ربه التى هى التكاليف الشرعية
احدا من المخلوقين باظهارها له على سبيل الرياء او فى التوحيد الوجودى بمشاهدة
الغير التى هى اعظم الشرك واكبر الكبائر لانه بمثل هذا العمل لا يصل الى الله ولا يجد لقاءه
ابدا وعند ارباب التحقيق هذا الشرك الذى هو مشاهدة الغير او الرياء المسمى
بالشرك الخفى اعظم من الشرك الذى هو اثبات آلهة غير المسمى بالشرك الجلى وبيان
ذلك وهو ان الشرك بعبادة ربه غير الشرك به لان الشرك بعبادته عبارة عن الشرك
الخفى الذى يكون فى المسلمين والمؤمنين وامثالهم والشرك به عبارة عن الشرك
الجلى الذى يكون فى الكفار والمنافقين مالهم عمل صالح ولا غير صالح فعرفنا
ان مراده كان الشرك الخفى الذى يجتمع مع العمل الغير الصالح ويكون موجودا فى
المسلمين والمؤمنين فالعمل الصالح هو العمل الخالص عن الشرك الجلى والخفى
الصادر عن الاخلاص التام الذى سبب الخلاص منهما والشرك الخفى لو لم
يكن موجودا فى المسلمين والمؤمنين ما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون وما قال النبى صلى الله عليه وآله ويب الشرك فى امتى اخفى من دبيب
النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء وهذان الكلامان مبالغة

فى خفائه وكونه وسريانه فى المؤمنين والمسلمين من عباده والغرض ان يكون كمال
الباطن لا يمكن حصوله الا بالخلاص من الشرك الخفى الذى هو بازاء التوحيد الوجودى
كما ان كمال الظاهر لا يمكن حصوله الا بالخلاص من الشرك الجلى الذى هو بازاء
التوحيد الالوهى وسيجئ بيان هذين الشركين وهذين التوحيدين فى
القاعدة الثالثة من هذا الاصل مفصلا ان شاء الله تعالى وعن مثل
هذا العمل الصالح والاسلام الكامل اخبر مولانا وسيدنا امير المؤمنين عليه السلام
بقوله انى لانسبن الاسلام نسبة لا ينسبها احد قبلى الاسلام هو التسليم والتسليم
هو التصديق والتصديق هو اليقين واليقين هو الاقرار والاقرار هو الاداء
والاداء هو العمل الصالح حتى لا يقنع الجاهل بمجرد كلمة الاسلام والقيام بالاعمال
الظاهرة المشوبة بالرياء والسمعة والعجب وغير ذلك ويجتهد فى تخليصه عن امثالها
وتمحيصه عن اشباهها صلى الله على نفسه القدسية وذاته الكاملة والسلام
على من اتبع الهدى **اما بيان الخامسة** وهو ان علة خلاصة العلوم كلها من الربانية
والحقيقية فنقول اعلم ان العلم على قسمين قسم يتعلق بالظاهر وقسم بالباطن فالذى
يتعلق بالظاهر فاشرف العلوم واعظمها عند العلماء قسم الكلام وعند الحكماء قسم
الالهيات اللذين هما مشتملان على معرفة الله تعالى والذى يتعلق بالباطن فاشرف
العلوم واعظمها عند الانبياء والاولياء عليهم السلام والموحدين من تابعيهم علم
التوحيد فيكون علمه بلا شبهة خلاصة العلوم ظاهرا وباطنا وهذا هو المطلوب

وسبب ذلك ان شرف العلم يكون بشرف المعلوم وليس هنا لك معلوم اشرف
منه فيكون العلم به اشرف العلوم وقس على هذا العلم بالله ايضا يكون كذلك
اعني اعلم العلماء واعظمهم لان الاعظم من الاعظم يكون الاعظم ضرورة ولهذا
اتتضوا في سلك الله وملائكته لقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة و
اولوا العلم قائما بالقسط وفي موضع آخر في سلكه بلا واسطة غيره لقوله وما
يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما
يذكر الا اولوا الالباب **اما بيان الشاذ** وهو ان اصل الدين والاسلام وسبب
الجنة والنار هنا بحسب الظاهر ظاهرا ان اصل الدين والاسلام لان الاسلام
الظاهر لا يحصل الا بنفي الهة كثيرة واثبات اله واحد كقولك لا اله الا الله و
هو كلمة التوحيد الالوهي وبحسب الباطن ايضا ظاهرا لانه اصل الدين الحقيقي
والاسلام اليقيني لان الاسلام الباطن لا يحصل الا بنفي وجودات كثيرة واثبات
وجود واحد كقولك ليس في الوجود سوى الله وهو كلمة التوحيد الوجودي
فثبت انه اصل الدين والاسلام ظاهرا وباطنا واما انه سبب الجنة والنار
فهو معلوم من الامثال المذكورة لان من لم يكن مسلما ولا مؤمنا بالتوحيد
الالوهي الظاهر لم يمكن دخوله في الجنة ويكون من اهل النار لقوله ومن يشرك
بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأوه النار وما للظالمين من انصار وكذلك
من لم يكن مسلما ولا مؤمنا بالتوحيد الوجودي الباطن لم يدخل الجنة الحقيقية

التي

التي هي المشاهدة ويكون من اهل النار الحقيقي التي هي الحرمان والحجاب عن المحبوب
لقوله ايضا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ومن جملة فضيلته التي هي فوق كل فضيلة وهو ان
الكافر النجس الذي هو كالكلب والخنزير لنجاسته وخسته يصير به ظاهرا في الظاهر
والباطن ويدخل في زمرة المسلمين والمؤمنين ولو كان كافرا سبعين سنة وان
المسلم الظاهر الذي هو كالملك لشرفه وعزته يصير تاركه نجسا في الظاهر والباطن ويدخل
في زمرة المشركين والمنافقين ولو كان اسلامه سبعين سنة وما احسن هذه
الفضيلة العظيمة المودعة تحت سره وهذه الاسرار الشريفة المكنونة تحت
الفضيلة مع انه قطرة من بحاره ونقطة من تياره جعلنا الله من اهله والمطلعين
على سره بمحمد وآله واذوقنا من فضيلته فلنشرع في تعريفه بعون الله وحسن توفيقه
وههنا **القاعدة الثانية في تعريفه** اعلم ان حقيقة التوحيد اعظم من ان يعبر عنها
بعبارة او يوحى الى تعريفها باشارة اذ العبارة في تعريف معرفتها حجاب والاشارة
على وجه اشراقها نقاب لانها منزهة عن ان يصل الى كنهها العقول والافهام فتقعد
عن ان يظفر بمعرفتها الافكار والاوهام بل تحول عقول الخلق حول حماها ولم يدركوا
من بروقها غير لمعة والى صعوبة اوراكها وشدة اخفائها اشار مولانا وامامنا
امير المؤمنين ويعسوب المسلمين سلطان الاولياء والوصيين وارث علوم
الانبياء والمرسلين علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام في قوله ما وحد

من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا ايّاه عنى من شبهه ولا احال من اشار
اليه وتوهمه وفى قوله الاحد لا بتاويل العدد والخالق لا لمعنى حركة ونصب
والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخى
مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة
عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حدّه ومن حدّه
فقد عدّه ومن عدّه فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد
حيّزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور وفى قوله اوّل الدين
معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال التوحيد الاخلاص له
وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه لشهادة كلّ صفة انها غير الموصوف وشهادة
كلّ موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثنّاه ومن
ثنّاه فقد جزّاه ومن جزّاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حدّه
ومن حدّه فقد عدّه ومن قال فيم فقد ضمّنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن
حدث موجود لا عن عدم مع كلّ شئ لا بمقارنة وغير كلّ شئ لا بمزايلة وكذلك الشيخ
العارف الشبلى البغدادى رحمة الله عليه فى قوله من اجاب عن التوحيد بعبارة فهو
ملحد ومن اشار اليه باشارة فهو زنديق ومن اوما اليه فهو عابد وثن ومن نطق فيه
فهو غافل ومن سكت عنه فهو جاهل ومن وهم انه واصل فليس له حاصل ومن ظن انه قريب
فهو بعيد ومن وجده فهو فاقد وكلّ ما ميّزتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم فى تمام

معانيكم فهو مصروف عدود اليكم محدث مصنوع مثلكم وكذلك الشيخ العارف ابو
عبد الله الانصارى قدس الله روحه فى قوله ماوحّد الواحد من احدّه اذ كل
من حدّه جاحد توحيد من ينطق من نعته عارية ابطلها الواحد توحيده اياه
توحيده ونعت من نعته لاحد وليس مرادهم من هذه الاشارات الامتناع من حصول
ولا اليأس من وصوله بل المراد منها اعلاء اعلام منزلته وارتفاع اركان درجته وبيان
انه ليس بقابل للاشارة ومحال للعبارة لانه عبارة عن مشاهدة الوجود المطلق المحض
والذات الصرف البحت الحق جلّ جلاله الذى لا يقبل الاشارة اصلا ولا يساوى
العبارة قولا وفعلا وذلك لا يكون الا عند فناء الطالب فى المطلوب والشاهد
فى المشهود وعين الاستغراق والاستهلاك فى المطلق المحيط ولا شك انه لا يبقى
مع ذلك لا الاشارة ولا المشير ولا من الغير اثر فى العقل والضمير واليه اشار الامام
عليه السلام بقوله ايضا الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة اظهارا وابانة
لا ينكشف الحق حقيقة على احد الا عند ارتفاع الكثرة مطلقا اسما كان او صفة
ولهذا قال سبحات الجلال بدل الجمال لان الجلال مخصوص بالاسماء والصفات
التى هى منشأ الكثرة لا الجمال كما يجئ بيانه ولذا تحقق ان التوحيد وحقيقته لا يدخل
للعبارة ولا الاشارة والتعريف والتعيين ومعلوم ان كل طائفة من الطوائف
اشاروا اليه باشارة سيما الطائفة المخصوصة من الموحدين فنشير ههنا الى
بعض تلك الاشارة بعبارتهم توضيحا للغرض وتصريحا للمقصد على سبيل التنبيه

والاعلام لا على طريق التحقيق والبرهان فاحسن ما قال فيه بلسان العباد واشار
اليه بهم الاشارة وهو قولهم التوحيد اثبات القدم واسقاط الحدث وقولهم
التوحيد اثبات الاحكام والصفات ونفي المعاني عن الذات وقولهم التوحيد
اثبات احد بلا اول ولا آخر وقولهم التوحيد اثبات الواحد من غير مشاركة في
وصف ولا نعت وقولهم التوحيد لا يصح العبارة عنه فانه لا يعبر الا للغير
ومن اثبت الغير فلا توحيد له وقولهم التوحيد نسيان ما سوى التوحيد
وقولهم التوحيد محو آثار البشرية وتجرد الالوهية وقولهم التوحيد
بقاء الحق وفناء ما دونه وقولهم ماثم روائح التوحيد من تصور ان عند التوحيد
وشاهد المعاني واثبت الاسامي واضاف الصفات والزم النعوت ومن اثبت
هذا كله فهو موحد حكما ورسما لا حقيقة ومعنى وامثال ذلك كثيرة في اقوالهم وهذا
كله على لسان المتقدمين من ارباب التوحيد واما على لسان المتاخرين منهم فتدرجوا
على لساننا في الازمان السالفة امثال ذلك وهو انسب بهذا المقام بالنسبة الى
اتباع هذا الزمان وهو قولنا التوحيد اثبات الوجود ورؤية الغائبة عن المحو
وقولنا التوحيد رؤية الكثرة في عين الوحدة ورؤية الوحدة في عين الكثرة
وقولنا التوحيد مشاهدة الجمع في عين التفصيل ومشاهدة التفصيل في
عين الجمع وقولنا التوحيد اثبات العين واقناء الغير ورؤية الشر محض الخير
وقولنا التوحيد تميز الحق عن الخلق واقناء الخلق في الحق وغير ذلك مما يطول

افراد القدم عن الحدث وقوله التوحيد اسقاط الاضافات وقولهم التوحيد

اثبات عين بلا وصف ولا نعت قولهم التوحيد نفي الفعل واثبات الفاعل وقولهم التوحيد

ونفي كله

الوجود ونفي

ذكره وعند التحقيق ليست في هذه العبارات اختلاف ولا في
هذه الاشارات خلاف لان الاشارة الواحدة منها تقوم مقام
الكل وتشير الى الكل لان مرادهم من المجموع ليس الا معنى واحدا وهو
نفي وجود الغير ذهنا وخارجا واثبات وجود الحق كذلك وهذا
المعنى على اي وجه اتفق وعلى اي عبارة ظهر جائز حسن مطابق واقع
ولا مشاحة في الالفاظ والى هذا اشار في قولهم عباراتنا شتى
وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير وكذلك العين واحدة
والحكم مختلف وذلك سر لاهل العلم ينكشف وبيان ذلك وهو
ان المعنى المطابق للتوحيد لغة واصطلاحا وهو جعل شيئين
شيئا واحدا او صيرورة الشيئين شيئا واحدا لانه مصدر وحد
المعدى لا بد له من ذلك كما سيجيء بيانه في كيفيته فوضعوا لفظه
بحسب الظاهر الذي هو طريقة الانبياء لنفي آلهة كثيرة واثبات
آله واحد يقول اهل الظاهر فيه لا آله الا الله وبقوله تعالى اجعل
الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وهذا توحيد اهل الشريعة
الموسوم بالتوحيد الالوهي وبحسب الباطن الذي هو طريقة الائمة

نفي وجودات كثيرة واثبات وجود واحد بقولنا اهل الباطن ليس
في الوجود سوى الله وبقوله تعالى فيه كل شيء هالك الا وجهه
وهذا توحيد اهل الطريقة الموسوم بالتوحيد الوجودي وعلى
كلا التقديرين اعني بحسب الظاهر وبحسب الباطن صحيح واقع
مطابق لانه نفي وجود الغير من الالهة وغيرها ذهنا وخارجا وظاهرا
وباطنا واثبات وجود الحق فيهما وهذا هو المطلوب فح
لايخرج تعريف التوحيد عن قولنا التوحيد نفي وجود الغير
واثبات وجود الحق شريعة وطريقة او صيرورة الشيئين شيئا
واحدا او جعل وجودين وجودا واحدا وان اختلفت العبارات
وكثرت الاشارات وسبحي بيان هذين التوحيدين مع الشركين
اللذين بازائهما وبيان صيرورة شيئين شيئا واحدا في القاعدتين
الآتيتين مفصلا ان شاء الله تعالى القاعدة الثالثة في تقسيم اعلم
انهم اختلفوا في تقسيمه كما اختلفوا في تعريفه ولكن الاختلاف
في التقسيم كالاختلاف في التعريف اعني كما ان اختلافهم في
التعريف كان عين الاتفاق عند التحقيق كذلك

لان الاختلاف في اللفظ والعبارة لايدل على الاختلاف في
المعنى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولكن ليس
من عند غير الله فلا تجد وا فيه اختلافا كثيرا واذا تحقق هذا فاعلم ان التوحيد
عند مجموع علماء الشريعة منحصر في قسم واحد وهو التوحيد الالوهي
اعني نفي آلهة كثيرة ونفي آلهة واحد وهذا التوحيد عند مجموع علماء واثبات
الطريقة ايضا كذلك ولا اختلاف عند احد منهم فيه ولا عند الانبياء
والاولياء عليهم السلام ولكن الاختلاف في التوحيد الوجودي الذي هو نفي
وجودات كثيرة وشعب متفرقة وطرق متشتتة مع انه ليس فيها اختلاف في
الحقيقة لان الكل يرجع اليه والى رتبته كما ستعرف عند الشيخ الكامل
المكمل محيي الدين الاعرابي قدس الله روحه العزيز التوحيد ينقسم الى
القسمين كما ذكره في التدبيرات الالهية بقوله فان التوحيد توحيدان
توحيد الاحدية وتوحيد الفردانية فتوحيد الاحدية وهو توحيد العصاة
من الامة الاسلامية وهو توحيد صحيح ركب على اصل فاسد وتوحيد الفردانية
وهو توحيد الانبياء والاولياء عليهم السلام والعارفين من الائمة
الاسلامية وهو توحيد صحيح ركب على اصل صحيح وعند الشيخ العارف المحقق

ابو عبد الله الانصاري الهروي رحمة الله عليه التوحيد ينقسم الى ثلثة
اقسام توحيد العامة وتوحيد الخاصة وتوحيد خاصة الخاصة كما ذكره
في منازل السائرين بقوله التوحيد على ثلثة وجوه الوجه الاول توحيد
العامة الذي يصح بالشواهد والوجه الثاني توحيد الخاصة وهو الذي
يثبت بالحقايق والوجه الثالث توحيد قائم بالقدم وهو توحيد
خاصة الخاصة وعند الشيخ العارف عز الدين الكاشي رحمة الله عليه
التوحيد ايضا ينقسم الى ثلثة اقسام علمي وعيني وحقي كما ذكره في شرحه
للقصيدة التائية بقوله والتوحيد مراتب ثلثة علم وعين وحق كما
لليقين عليه ملاظهر بالبرهان وعين ما ثبت بالوجدان وحقه ما اختص
بالرحمان وعند المولى الاعظم صدر الحق والملة والدين القونوي
قدس الله روحه كذلك ينقسم الى ثلثة اقسام توحيد الافعال
وتوحيد الصفات وتوحيد الذات كما ذكره في بعض رسائله متمسكا
بقول النبي ص اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ
بك منك وعند الامام العالم محمد بن محمد الغزالي رحمه الله التوحيد
ينقسم الى اربعة اقسام قشر وقشر القشر ولب ولب اللب كما ذكره في

القونوي رح

كتابه الموسوم باحياء العلوم بقوله فاعلم ان معنى التوحيد ما يترجم
قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له والايمان بالقدرة التي يترجمها
قولك له الملك والايمان بالوجود والحكمة الذي يدل عليه قولك وله الحمد
فمن غلب معنى هذه الجملة على قلبه صار متوكلا واصل ذلك التوحيد وله
اربع مراتب فهو ينقسم الى لب واللب اللب والى قشر والى قشر القشر
كالجوز مثلا الاولى الايمان بالقول المحض وهو اخس القشر وهو ايمان
المنافقين والعياذ بالله منه والثانية التصديق لمعنى الكلمة و
هو القشر الثاني وهو ايمان عموم المسلمين الثالثة ان تشاهد ذلك
بطريق الكشف وهو اللب وهو مقام المقربين وذلك بان يرى اسبابا
كثيرة ولكن مع كثرتها صادرة من الواحد القهار والرابعة ان لا يرى في
الوجود الا واحدا وهو لب اللب وهو مشاهدة الصديقين وهي غاية
الصوفية الفناء في التوحيد حتى لا يرى نفسه لكون باطنه مستغرقا
بالواحد القهار والحق ان هذا التقسيم ليس بحسن وسبب هذا انه كان
من الموحدين من القول لا الفعل وكان الغرض من ذكر قوله تعداد الاقوال
المعقولة في هذا الباب على الترتيب المعلوم الذي هو الترتيب الثاني

والثلاثى والرباعى والخماسى وغير ذلك من الاعداد وعند الامام
الفاضل والشيخ الكامل ميثم البحرانى قدس الله سره التوحيد ينقسم
الى خمسة اقسام كما ذكره فى شرحه الكبير لنهج البلاغة فى اول خطبته
بقوله اعلم ان معرفة الصانع سبحانه على مراتب فاولها وادناها ان
يعرف العبد ان للعالم صانعا الثانية ان يصدق بوجوده الثالثة
ان يترقى بجذب العناية الالهية الى توحيده وتنزيهه عن الشركاء
الرابعة مرتبة الاخلاص له الخامسة نفى الصفات التى تعبر بها الاذهان
لعنه وهى غاية العرفان ومنتهى قوة الانسان هذا آخر اقوال المشايخ
والعارفين والعلماء والمحققين فى تقسيم التوحيد بقدر هذا
المقام والذى قلنا ان عند الفلان كذا وان عند الاخر كذا لا ينبغى
ان يتوهم منه ان هذا القول عنده فقط وليس عند غيره كذلك لان
الكل متفقون عليه بل المراد منه ان يتقرر ان تقسيم المحققين الموحدين
فى التوحيد واقسامه لا يخرج عن هذا الذى بيناه ومع ذلك كله
وهو ايضا ينقسم بحسب المقامات العشرة الى عشرة اقسام كما ذكرها
المولى الاعظم كمال الحق والملة والدين عبد الرزاق قدس الله سره فى

ذيل المقامات وتفريعها وهو قوله وصورته فى البدايات شهادة
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد وفى الابواب تصديق الجنان بهذا المعنى بحيث لا
يخالجه شك ولا شبهة ولا حيرة وفى المعاملات العمل بالاركان المبنى
على اليقين الوجدانى واسقاط الاسباب بحيث لا نزاع فيه للعقل
ولا تعلق فيه بالشواهد ولا يرى صاحبه للغير تاثيرا ولا فعلا و
فى الاخلاق الروحية الملكات والالهيات ومصادر الافعال كلها لله و
فى الاصول رؤية القصد والعزم والسير لله وفى الله وبالله وفى الاتم
شهود العلم والحكمة من صفات الله الاولية وسبق الحق لعلمه وحكمه
ووضع الاشياء مواضعها وتعليقه اياها باجلها واخفائه اياها
فى رسومها وفى الاحوال شهود الحب من الحق بالحق للحق وقاوفى الولايات
الفناء عن رسوم الصفات فى الحضرة الواحدية وشهود الحق باسمائه وصفاته
لا غير وفى الحقائق الفناء فى الذات مع بقاء الرسم الخفى المنور بنور
الحق المشعر بالاثنينية المثبت للخلة وفى النهايات احدية الفرق و
الجمع وهو توحيد الحق ذاته بذاته هذا آخره والحق انه كلام صادر من شخص

الذوق والشهود ومعدن الفضل والكمال رزقنا الله تعالى الوصول
الى حضرته محمد وآله وعترته ويمكن ان نصعب على بعض السالكين معنى هذه
المقامات وتعريفها فينبغي ان يرجع الى اصطلاحات القوم واشاراتهم
لان هذا الموضع لا يحتمل شرحها وانت اخبر بذلك والله اعلم واحكم
هذا التقسيم وان كثر بحسب العبارة واعتبارتها باطل بسبب الاشارات
واختلافاتها لكن كلها يرجع الى القسمين المذكورين اعني التوحيد الالوهي
والتوحيد الوجودي كما ستعرفه في تعريفها لان الذي جعله قسمين فلا
يخرج عنهما لان التوحيد الاحدية بازاء التوحيد الالوهي والتوحيد
المزدانية بازاء التوحيد الوجودي والذي جعله ثلثة اقسام فلا
يخرج ايضا عنهما لان توحيد العوام بازاء التوحيد الالوهي وتوحيد
الخاص وخاص الخاص بازاء التوحيد الوجودي والذي جعله علميا
وعينيا وحقيا او فعليا ووصفيا وذاتيا فكلها من اقسام التوحيد
الوجودي وليس للتوحيد الالوهي فيها مدخل لانها لا تحصل الا
بعد التوحيد الالوهي وهي زائدة عليها بحسب السلوك والمقام
والذي جعله اربعة اقسام فكذلك لا يخرج عنهما لان القسمين

وعشر القشر من التوحيد الالوهي واللب ولب اللب من التوحيد الوجودي
والذي جعله خمسة اقسام فايضا غير خارج عنهما لان الاثنين منها
من التوحيد الالوهي والثلثة الاخيرة من التوحيد الوجودي والذي
جعله عشرة اقسام فهو ايضا كذلك لان الواحد والاثنين منها يتعلق
بالتوحيد الالوهي والباقي بالتوحيد الوجودي فيكون مجموع اقسام
التوحيد منحصرة فيهما وهو المطلوب وهذا ضابط كلي ما ظفر به الاخص
من المتقدمين وبعض المتاخرين وهذا الفقير منهم فعليك بضبطه وحفظه
فانه ينفعك في كثير من المواطن واذا تحقق هذا فنرجع ونقول اعلم ان التوحيد
على قسمين توحيد الانبياء وتوحيد الاولياء فتوحيد الانبياء هو التوحيد
الظاهر وهو دعوة العباد الى عبادة المطلق من عبادة آلهة مقيدة
او الى اثبات آله واحد ونفي آلهة كثيرة لقوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله ولقول النبي صلى الله عليه وآله امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا آله الا الله وهذا هو الموسوم بالتوحيد الالوهي وتوحيد
الاولياء وهو التوحيد الباطن وهو دعوة العباد الى مشاهدة

وجود مطلق من وجودات مقيده او الى اثبات وجود واحد وفى
وجودات كثيرة لقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام ولقول النبى صلى الله عليه وآله لو دليتم بحبل لهبط على الله و
هذا هو الموسوم بالتوحيد الوجودى وليس غير هذين التوحيدين هناك
توحيد ثالث اصلا الا توحيد الحق ذاته بذاته وليس لمدخل فى هذا
الباب وان جعله الشيخ واكثر المشايخ قسما من اقسام التوحيد لان غرضنا
من بيان التوحيد التوحيد المخصوص المتعلق بالسالك او العباد
مطلقا لا مطلق الحق تعالى اجل ذكره ولهذا الشرك الذى هو بازاء التوحيد
كان ايضا كذلك اعنى الشركين اللذين هما الجلى والخفى لا غير لانه اما
شرك ظاهر او شرك باطن فان كان ظاهرا كعبادة الاصنام والحجر والمدر
والشمس والقمر والنجوم والملك والجن والانس وغير ذلك لقوله تعالى
واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم
ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولقوله لا تذرن
آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وهو
الموسوم بالشرك الجلى وهو بازاء التوحيد الالوهى وان كان باطنا كاتبات

وجود الغير من الممكن والمحادث او العقل والنفس والاجرام والافلاك
والعناصر والموالید وغير ذلك لقوله يا صاحبى السجن ءارباب متفرقون
خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها
انتم وابآؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا
الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهو الموسوم
بالشرك الخفى وهو بازاء التوحيد الوجودى فظهور جميع الانبياء من آدم
الى محمد عليهم السلام ما كان الا لدعوة الخلق الى التوحيد الالوهى الذى
هو الدعوة الى الاله المطلق من الاله المقيد والخلاص من الشرك الجلى
الذى هو بازائه وظهور جميع الاولياء من آدم الى المهدى صاحب الزمان
عليه السلام ما كان الا لدعوة الخلق الى التوحيد الوجودى الذى هو الدعوة
الى الوجود المطلق من الوجود المقيد والخلاص من الشرك الخفى الذى
هو بازائه فكل من توجه الى الاله المطلق من المقيد وعدل عن عبادة المخلوق
الى عبادة الخالق ونطق بكلمة التوحيد الظاهر التى هى لا آله الا الله خلص
من الشرك الجلى وصار عند المسلمين مؤمنا موحدا بالتوحيد الالوهى ظاهرا
فى الظاهر والباطن وان لم يكن كذلك يكون كافرا مشركا خفيا فى الظاهر

والباطن وكل من توجه الى الوجود المطلق من المعتقد وعدل عن مشاهدة
المخلوق الى مشاهدة الخالق ونطق بكلمة التوحيد الباطن الذى هى
ليس فى الوجود سوى الله خلص من الشرك الخفى وصار عند المحققين
عارفا موحدا بالتوحيد الوجودى ظاهرا فى الظاهر والباطن وان لم
يكن كذلك يكون مشركا ملحدا نجسا فى الباطن بخلاف الظاهر عند البعض
لان عند الاكثرين من ارباب التوحيد هو ايضا نجس فى الظاهر
والباطن وهذا اصل كبير وتقسيم شريف حسن فافهم فانه دقيق لطيف
اعلم ان الغرض من تسميتهم التوحيد بالالوهى والوجودى والشرك
بالجلى والخفى ان توحيد الانبياء عليهم السلام لما كان فى غاية الجلاء و
الظهور الذى هو نفى الالهة المعتدة واثبات الاله المطلق بالقول
والفعل والحرب والسيف بالمقاتلة والمحاربة على رؤس الاشهاد سموا
نقيضه بالشرك الجلى الجلائ كذلك وان توحيد الاولياء عليهم السلم
لما كان فى غاية الخفاء والكمون الذى هو نفى الوجودات المقيدة و
اثبات الوجود المطلق بالذوق والاشارة والرموز والكناية كما
هو معلوم من طريقتهم سموا نقيضه بالشرك الخفى لخفائه كذلك والذى

قيل الخلاص من الشرك الخفى اصعب من الشرك الجلى لانه اعظم الحجب واغلظها
وهو صحيح لانه خفى مستور لا يشعر به صاحبه لانه يظن انه مؤمن موحد
مسلم والحال انه مشرك كافر نجس نعوذ بالله منه ولولا الحال كذلك اى ان
الشرك الخفى موجود فى كثير من المسلمين ما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون وما قال النبى صلى الله عليه وآله دبيب الشرك
فى امتى اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة
الظلماء ولا يخفى ان بهذين القيدين اى المؤمن والامة خرج غيرهم
من المشرك والمنافق والكافر وغير ذلك وثبت انه مخصوص بهم موجود
فيهم لا فى غيرهم خلصنا الله منه بفضله وكرمه ولا ينبغى ان يتوهم متوهم
من تخصيصنا التوحيد الالوهى بالانبياء والتوحيد الوجودى
بالاولياء ان الانبياء لم يكن لهم نصيب من توحيد الاولياء ولا بالعكس
لان كل واحد منهم جامع للقسمين حاويا لمرتبتى غاية ما فى الباب ان
المخصوص كل واحد منهم يكون غالبا عليه وهو مامور بدعوته فالانبياء
وان كانوا داعين الى التوحيد الالوهى فى الظاهر ومامورين به
لكن فى الباطن كانوا مرشدين الى التوحيد الوجودى آمرين به وكان الاول

دعوة للعام ورعاية لمرتبتهم والثانى للخاص وخاص الخاص ومرتبتهما
مرتبتهم وكلاهما واجب عليه والاولياء وان كانوا مرشدين الى
التوحيد الوجودى فى الباطن مامورين به لكن فى الظاهر كانوا
داعين الى التوحيد الالوهى هادين اليه متابعة للانبياء واسوة
لطريقتهم وكان الاولى رعاية للخاص وخاص الخاص والثانى للعام
ليكون دعوة كل واحد منهم شاملة للعوام والخواص وخاص الخاص
التى لامخرج المكلفون باسرهم منها ويحصل لهم بها طهارة الظاهر
والباطن من الشرك الجلى والخفى ويصيرا بها كاملين مكملين بالتوحيد
الالوهى والوجودى وهذا معنى قوله ﷺ انى بعثت الى الخلق كافة
الحديث وهذا معلوم لاهله مايحتاج فى اثباتها الى البرهان وقد
بينا تفصيله فى رسالتنا الموسومة باسرار الشريعة وسيجئ هذا البحث
فى هذه الرسالة ريثما نعند بيان الشريعة والطريقة والحقيقة ان شاء الله
تعالى واذا تحقق هذا فاعلم ان الصراط المستقيم الذى كان عليه جميع
الانبياء والاولياء عليهم السلام وبعثوا كلهم لاجله ودعوة الخلق اليه
هو عبارة عن التوحيد الحقيقى الجامع للتوحيدين المذكورين واليمين

والشمال اللذين هما على طرفيه وبعثوا ايضا لمنع العباد عنهما وهو
عبارة عن طرفى افراطه وتفريطه المسمى بالشرك الجلى والخفى لانه كالحد
الاوسط بينهما ولهذا وصفوه باحد من السيف وادق من الشعر
لان الاقامة عليه فى غاية الصعوبة كالاقامة على حد السيف مثلا والانحراف
عنه فى غاية السهولة كالانحراف عن الشعرة الى اطرافها ولهذا مدح الله
الثابتين عليه بحصول الايمان لهم والثبات فيهم لقوله يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة وذم الناكبين عنه
والمتزلزلين عليه بعدم الايمان وقلة الثبات لقوله وان الذين لا
يؤمنون بالاخرة هم عن الصراط لناكبون وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم من احد ابدا اى لولا عنايته ورحمته ببعض عباده ما خلص احد منهم
من الانحراف عن الصراط الحقيقى المسمى بالمستقيم من ميل طباعهم ونفوسهم
بالطبع الى الانحراف الى طرفيه اللذين هما طرفا الافراط والتفريط والفرار
من الاقامة على الطريق المستقيم الذى هو الخط الوسط بينهما المشار اليه
فى قوله اليمين والشمال مضلتان والصراط المستقيم هو الطريق الوسطى
يعنى الشرك الجلى والخفى مهلكتان مضلتان وطريق النجاة هو حصول التوحيد

المحض الخالص الذى هو طريق الوسط بينهما ومعنى ادق من الشعر فى
وصفه وهو ان من الخرق عنه بقدر الشعرة يوجب القطع بسيف
الهلاك والشقاوة الابدية والسقوط فى النار بقوله ولا تركنوا
الى الذين ظلموا فتمسكم النار اى لا تميلوا الى الذين ظلموا على انفسهم
بميلهم الى الشرك الجلى والخفى لقوله ايضا ان الشرك لظلم عظيم فتمسكم
النار اى يحرقكم الشيطان واهله بسبب ذلك الى النار والجحيم وورد
فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وآله خط خطا وخط حواليه خطوطا ثم
اشار الى الخط الاوسط فقال وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ثم
اشار الى الخطوط حوله فقال ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون اى لعلكم تحذرون عن الانحراف الخطر فى
التوحيد الذى هو الشرك الجلى والخفى والدليل على ان الصراط المستقيم
هو التوحيد الحقيقى قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله
الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور لان الصراط
المستقيم فى اللغة هو الطريق السليم من الاعوجاج والانحراف كما ان
فى الشرع هو الجسر الممدود على متن جهنم السليم عن الاعوجاج والتوحيد

كذلك

كذلك لانه الطريق السليم الى الله والسبيل المستقيم الى مرضاته
الخالى عن الاعوجاج والانحراف بخلاف طرق اخر ومعلوم ان
اقرب السبل الى الله هو الطريق المستقيم بل الى كل مقصد وشهد
بذلك ما اشار اليه مخاطبا لنبيه قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم
دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين والدين القيم
والملة الحنيف ليس الا التوحيد المشار اليه المسمى بالصراط المستقيم
والشرك الذى تبرأ منه نفسه ايضا ليس الا الشرك المعلوم المسمى بالجلى
والخفى والى هذا اشار ايضا فى موضع آخر فى قوله فاستمسك بالذى اوحى
اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون
وفى قوله ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فعلم من ذلك
ان الصراط المستقيم هو الانقياد لله ولرسوله والقيام باركان شرعه
واسلامه على طريق التوحيد الحقيقى واليمين والشمال اللذين هما
مضلتان هما الشرك الجلى والخفى لقوله ايضا ومن يشرك بالله فقد
ضل ضلالا بعيدا وايضا ولولا هذا السر العظيم والمعنى الجليل
ما صرنا مأمورين فى كل يوم وليلة بان نقول سبع عشرة مرة اهدنا

الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا
الضالين لان هذا استعاذة من طرفيه واستدعاء للاقامة عليه لان
قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم اشارة الى
طريق الانبياء والاولياء عليهم السلام والموحدين من تابعيهم
الذين انعم الله في حقهم بهدايتهم الصراط المستقيم لقوله اولئك
الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن
ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا ولقوله ومن اباءهم
وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ولقوله
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقوله غير المغضوب عليهم ولا
الضالين اشارة الى طريق الضالين عن الحق المضلين في طريق المنحرفين
عن توحيده الواقفين على طرفيه لان المغضوب عليهم هم اليهود والضالين
هم النصارى باتفاق اكثر المفسرين ومن مثلهم في المشركين والمنافقين
لقوله تعالى في اليهود واشالهم من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم
القردة والخنازير ولقوله تعالى في النصارى قد ضلوا من قبل واضلوا

كثيرا

كثيرا وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الصراط المستقيم هو الاسلام
وروى الحارث بن اعور عن علي عليه السلام انه قال الصراط المستقيم
هو القرآن وقال محمد بن الحنفية هو الدين القويم وقال ابو العالية الاسلام
هو طريق محمد وآل محمد عليهم السلام وقال بعض العارفين الصراط المستقيم
عبارة عن الوسط الحقيقي بين الاخلاق الحميدة والرذيلة كالسخاوة
بين البخل والتبذير والشجاعة بين الجبن والتهور فهذه الاخلاق
الحميدة لها اطراف افراط وتفريط هما مذمومان وبين الافراط والتفريط
وسط هو غاية البعد من الطرفين كالنقطة من الدائرة وعبر الشرع عن
ذلك بالصراط المستقيم وهذه هي الاستقامة التي امر بها النبي عليه السلام
في قوله فاستقم كما امرت حين قال عليه السلام شيبتني سورة هود بشير
عليه السلام الى صعوبة تحصيل هذه الدرجة وقوله صراط الذين هو بدل
من الصراط المستقيم وبيان له والمعنى اهدنا صراط من انعمت عليهم بالتوفيق
والرعاية ومننت عليهم باللطف والعناية قال عبد الله بن عباس هم محمد
موسى وعيسى قبل ان حرفوا التوراة والانجيل وقال الثوري وشعبة هم صحابة
رسول الله واهل بيته وقال بعضهم اشارة الى قوله تعالى فاولئك مع الذين

حنيفية بدل

انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا من النبيين محمد والصديقين علي بن ابي طالب
والشهداء حمزة وجعفر والصالحين الائمة الهداة وحسن اولئك
رفيقا مهدي الامة وامثال ذلك كثيرة في الايات والاخبار والحر يكفيه
الاشارة لايقال ان الصراط المستقيم الذي ورد في الكتاب والسنة
هو الجسر الممدود على متن جهنم الموعود بالعبور عليه يوم القيمة لا الذي
اشرتم اليه لانا نقول لو كان ذلك كذلك ما قال تعالى لنبيه عليه السلام
قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من
المشركين لان الشرك ما له دخل في الجسر الممدود على متن جهنم لان الشرك لا يكون
الا باداء التوحيد كما تقدم ذكره وما قال النبي ايضا لامته هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه لان هذا اشارة الى الحاضر لا الغائب وما قال تعالى ايضا لنبيه
قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني والحق ان الجسر الممدود
هو التوحيد الممتد على متن جهنم الشرك وظلماته التي هي النار الحقيقية
وايضا يعرف كل عاقل لبيب منصف ان العبور على الصراط الموعود
على الوجه الذي هو مقرر في اوهام العوام بانه جسر ممدود على متن جهنم

ليس فيه فائدة لان العابرين عليه لا يخلوا من ان يكونوا من الانبياء والاولياء
والمؤمنين او لا فان كان منهم فهم من اهل الجنة فلا يحتاجون الى العبور
عليه لان من عبورهم لا يزيد شيء في ثوابهم ولا في درجتهم وان كان غيرهم
وهم لا يخلوا اما ان يكونوا كفارا او لا فان كان منهم فهم ايضا لا يحتاجون
الى العبور عليه لانهم من اهل النار وعبورهم لا ينقص شيا من عذابهم
واما ان يكون مؤمنا فاسقا غير تائب ولا مشفع في حقه فلا بد له ايضا
من النار فلا فائدة في عبوره عليه فثبت بهذه الدلايل العقلية ان الصراط
المستقيم هو التوحيد الحقيقي المتقدم ذكره لا غير وهذا هو المطلوب
وهذا الكلام ايضا دليل على انكاره ولا على انكار الشرع بل على الاقرار
وفوق الاقرار مراتب كثيرة لكن من لم يذق لم يعرف ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وههنا شبهة دقيقة ونكتة
لطيفة لا بد من ذكرها نذكرها ونرجع بعدها الى الغرض وهي ان جماعة من
المخرفين عن الصراط المستقيم سمعوا قول الله تعالى وما من دابة الا هو
آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وسمعوا قول النبي صلى الله عليه
وآله الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق فتصوروا من ذلك ان جميع

الخلائق بل جميع الموجودات يكونون على الصراط المستقيم وان نسبة
الكل الى الله تكون نسبة واحدة ولا يكون لاحد فريق على الاخر لا من
الانبياء والاولياء ولا من غيرهم من العلماء والعارفين والملئكة
المقربين وعطلوا بذلك جميع الاحكام الشرعية والقوانين الالهية
وما التفتوا الى العلم والعمل اصلا ونظروا الى الجميع بعين واحدة
نعوذ بالله منهم ومقصودا يضا جماعة اخرى منهم من قولهم تعالى والله بكل
شئ محيط وقول نبيه عليه السلام كونوا ليتم بجبل لهبط على الله ان القرب
والبعد بالنسبة الى الله مساوية ولا يكون لاحد فريق على الاخر لا من الانبياء
والاولياء والملئكة ولا من غيرهم ولا شك ان هذين التصورين في غاية
الفساد وانهما من اكبر المفاسد واعظم المهالك سيما في هذا الطريق و
رفعهما وازالتهما واجب على كل احد من العقلاء خصوصا على العلماء
وامثالهم فنقول ينبغي ان تعرف ان الطريق والقرب من الله الى الموجودات
والمخلوقات خلاف طريقهم وقربهم اليه لان طريقه وقربه اليهم من حيث
الاحاطة والوجود وقربهم وطريقهم اليه من حيث الاستعداد والسلوك
وبينهما بون بعيد وفرق كثير لان القرب والطريق الذي هو من طرف

الحق اليهم وهو انه لا واسطة على وتيرة واحدة لا يزيد ولا ينقص ولا يتغير منه
شئ بل هو ثابت واقع من الازل الى الابد وليس مخصوصا بزمان ولا مكان
وليس لاحد فيه فريق على الاخر والحجر والمدر والشجر والحيوان والانسان
والملك والجن والفلك والاجرام فيه على سواء وقرب آدم وبعد ابليس
وكذلك قرب موسى وبعد فرعون وابرهيم ونمرود ومحمد وابو جهل وغيرهم
من الانبياء والاولياء واعدائهم من الكفار والمشركين فهو من حيثية
اخرى لا من هذه الحيثية وذلك لان نسبة المحيط الى المحاط نسبة واحدة
ونسبة المظهر الى المظاهر كذلك ولهذا قال ان لم تفهم تقريرنا وتحير في
عباراتنا مثال قرب المداد بكل حرف مرسوم في هذا الكتاب لا مثل لا يكون
بحرف منه اقرب منه بالآخر بحسب الوجود ولكن اقرب الى البعض من الآخر
بحسب الكتابة والرقوم فافهم فانه دقيق وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون واما القرب والطريق الذي هو من طرف
المخلوقات والموجودات اعني من حيث الاستعداد والسلوك وهو
لا يكون الا بعد الاستعداد الذاتي الازلي والسلوك الحقيقي الابدي
اعني لا يكون قربهم وطريقهم اليه بعد الاستعداد الذاتي الازلي لبعد

سلوكهم ومجاهداتهم وريا ضتهم وتحصيل كمالاتهم العلمية والعملية
اعني بقدر اتصافهم بصفات الحق والتخلق باخلاقه لان القرب اليه
عبارة من الاتصاف بصفته والتخلق باخلاقه فقط لا الذي
تصوره المحجوب عنه اعني ان القرب بحسب الامكان لما ان الله تعالى عن ذلك
علوا كبيرا وليس الطريق اليه للخلق الا بهذا الوجه وهذا هو الموسوم
بالصراط المستقيم لانه لا يكون مستقيما بل غير مستقيم ولا
يصل صاحبه اليه ابدا وهذا مع سهولته لا يحصل لكل احد الا من مائة
الف الف نفس لنفس واحدة لانه اخفى من عنقاء المغرب واعز من
الكبريت الاحمر ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
والسبب في ذلك وهو ان حصوله بعد عناية الله تعالى وحسن توفيقه
موقوف على اسباب كثيرة وصعدات جمة مثل النبي الكامل او الامام
المعصوم او الشيخ الواصل المكمل مع استعداد خاص وريا ضة شاقة و
مجاهدات صعبة وصوت ارادي والتنزه عن زخرفات دنيوية وعدم
الالتفات الى درجات اخروية والتوجه الى الحق تعالى بالكلية والا جتهاد
في الفناء الحقيقي والهلاك الكلي وغير ذلك من الاسباب رزقنا الله

الوصول

الوصول اليه بفضله وكرمه هذا بالنسبة الى الانسان والملك والجن
وذوي العقول وامثالهم واما بالنسبة الى موجودات اخر غيرهم فلكل
سلوك وتوجه لقوله ولكل وجهة هو موليها حتى الحجر والمدر ومع ذلك
توجه الحجر ليس كتوجه المدر ولا طريق المدر كطريق الحجر وبالجملة توجه كل موجود
وسلوكه بعد ذوي العقول هو الذي هو عليه لقوله قل كل يعمل على شاكلته
ولقوله كل ميسر لما خلق له وهذا البحث طول لسنا في صدده ويجئ
بيانه في القاعدة الرابعة من هذا الاصل وبعض منها قد تقدم في باب
الفضيلة والحق ان هذين الطائفتين من هذين التصورين اي تصور
القرب من الله والطريق اليه في غاية البعد والطرد منه نعوذ بالله منهم
ومن امثالهم وكانه فيهم ورد ما ورد ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم
فاصبحتم من الخاسرين وعليهم نزل ما نزل وما يتبع اكثرهم الا ظنا وان
الظن لا يغني من الحق شيئا وعنهم اخبر ما اخبر وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون واذا تحقق هذا وثبت ان الصراط
المستقيم هو التوحيد الحقيقي واليمين والشمال طرفي افراطه وتفريطه
المؤديان الجلي والخفي فرجع الى الغرض وقولنا اعلم ان المراد من التوحيد

الالوهي واحكامها كان الا التوحيد الوجودي واسراره وان كان
هو الاصل في هذه النشاة والمراد في مقام الشريعة لان الرسالة
والنبوة التشريعية واحكامها اللتين هما منشأ التوحيد الالوهي
منقطعان بانقطاع الدنيا والنشأة الدنياوية واحكامها والولاية
التي هي منشأ التوحيد الوجودي باقية في الدنيا والاخرة لقوله
انت ولي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين و
ايضا الولاية سابقة على النبوة والرسالة بل هي منشؤها ومبدؤها
فكما كان الابتداء في الظهور بالولاية ينبغي ان يكون الاختتام في الرجوع
بها لقوله كما بدأكم تعودون اعني كما كان الابتداء في الترتيب الوجودي
بالتوحيد الوجودي يكون الانتهاء به لان النهاية هي الرجوع الى البداية
كما قال الجنيد قدس الله سره حين سئل عن النهايات انها ترجع
الى البدايات وههنا اسرار جمة ليس هذا موضعها ومع ذلك وهو لا
يخفى على اهلها ولهذا في دولة المهدي عليه السلام يكون الدعوة الى
التوحيد الوجودي اكثر والتبري من الشرك الخفي ابلغ حتى يكون
الدين كله لله اي الدين المسمى بالدين الخالص لقوله الا لله الدين

الخالص

الخالص ليخالف الدين الخالص عن الشرك الخفي والجلي الباقي على التوحيد
الصرف الوجودي الحقيقي ويكون الناس على ملة واحدة كما كان
في اول عهد آدم عليه السلام لقوله كان الناس امة واحدة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم
بين الناس فيما اختلفوا فيه الآية لان توحيد الانبياء عليهم السلام
خير مبينا صلى الله عليه وآله ومعاظهاره وسد باب النبوة والرسالة
لقوله لا نبي بعدي ولقول الله ولكن رسول الله وخاتم النبيين فلم
يبق الا توحيد الاولياء فينبغي ان يختم ايضا بخاتم الاولياء الذي
هو المهدي عليه السلام حتى يكون الاعادة كالابتداء والرجوع كالصدور
كما بدانا اول خلق نعيده وهذا لا يمكن الا بظهور التوحيد الوجودي
وغلبته الموحدين على غيرهم من المسلمين كغلبة المسلمين على غيرهم من الكفار
والمنافقين والى هذا اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله فيه السموات والارض يعني بسبب ظهور
في الخارج وظهوري بالنبوة وظهور اوليائي بالولاية وظهور التوحيد
الوجودي على ما ينبغي قد استدار الزمان اي رجع الى هيئته يوم خلق الله

فيه السموات والارض اى سموات الارواح واراضى الاجساد لان
فى ابتداء زمان الايجاد كانت الموجودات كلها على التوحيد الوجودى
لاقرارهم الازلى فى جواب الست بربكم قالوا بلى والآن صار كذلك بظهور
التوحيد الوجودى فيكون الانتهاء كالابتداء ولهذا قال انا والساعة
كهاتين وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت
لكم الاسلام دينا اى رضيت لكم التوحيد دينا لان الاسلام هو التوحيد
بالحقيقة اصطلاحا ولغة الوهيا كان او وجوديا والمراد باليوم
هنا هو ابتداء الكثرة الوجودية المبنى على التوحيد الوجودى لقوله كنت
كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق الموصوف ظهوره على ما
ينبغى لظهوره ولان القائم المنتظر عليه السلام كما قال صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا
الا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدى
اسمه اسمى وكنيته كنيتى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
اى يملأ اراضى القلوب كلها توحيدا ومعرفة بعد ما ملئت مملوة بالشرك
والجهل اى عدل يكون اعظم من عدله القلب بالتوحيد والمعرفة وجور
ظلم يكون اعظم من جوره بالشرك والجهل ويجوز اطلاق على الظاهر ايضا

لان

لان مقامه مقام السلطنة الكبرى وهى مشتملة على عمارة الظاهر والباطن
والى مجموع هذا اشار النبى صلى الله عليه وآله زويت لى الارض فاريت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وروى
المقداد عنه عليه السلام انه قال لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا
ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما ان يعزهم الله تعالى
فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون لها وذكر هذين الخبرين
المولى الكامل امين الدين الطبرسى رحمة الله عليه فى تفسيره الصغير الموسوم
بالجوامع وهو فى معرض تفسير قوله ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف
الذين من قبلهم الآية وذكر عقيب الخبرين عند تفسير قوله تعالى وليمكنن
لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الآية انه روى
عن على بن الحسين عليهما السلام انه قال لهم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك
بهم على يدى رجل منا وهو مهدى هذه الامة وهو الذى قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم
حتى يأتى رجل من عترتى اسمه اسمى وكنيته كنيتى يملأ الارض قسطا
وعدلا كما ملئت جورا وظلما وروى ذلك عن الباقر والصادق

عليهما السلام والى هذا اشار ايضا عيسى عليه السلام بقوله نحن نأتيكم بالتنزيل
واما التاويل فسيأتي به الفارق عليه في آخر الزمان والفاروق عليه
بلسانهم هو المهدي فيكون تفسيره انه سيأتيكم بتاويل القرآن و
تحقيقه كما جئنا بتفسير القرآن ظاهرا وباطنا وتاويلا وتفسيرا و
محكما ومتشابها وغير ذلك من الاحكام لقول النبي عليه السلام
ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن ولقوله تعالى
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وليس هذا الا علم
التوحيد الوجودي وكيفية اسراره وتفصيل جمله كما ان الظاهر
ليس الا علم التوحيد الالوهي وكيفية احكامه وتفصيل جمله وهذا
متعلق بالانبياء عليهم السلام كما ان الاول متعلق بالاولياء ولهذا قال
النبي ص نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وقال امير المؤمنين ع والله
لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت
ولكني اخاف ان تكفروا في برسول الله صلعم وهنا بحث طويل وليس
هذا بترجيح الاولى على الثاني بل بيان مرتبتهما وسبق الحقيقة في
الاصل الثالث ان شاء الله واذ فرغنا من بيان التوحيد واقسامه

وتنزيله لان للقرآن

وبيان

واثبات ان الغرض من بعثه الانبياء والاولياء عليهم السلام
كان اظهار التوحيدين وارتفاع الشركين وكان الغرض من الكل
التوحيد الوجودي المقصود بالذات المخصوص بالاولياء فلنشرع في
بيان كيفيته على ما قررناه في الفهرست القاعدة الرابعة في كيفية اعلم ان
هذه القاعدة مشتملة على كيفية التوحيد وتفصيله وعلى معرفة
الذات والصفات والافعال وبيان الفواعل التي هي الاسماء
والقوابل التي هي المظاهر وبيان السعادة والشقاوة المنسوبتين
اليهما في الدارين وغير ذلك من الاسرار كما تقرر قبل ذلك اما كيفية
التوحيد فتوحيد الالوهي ما يحتاج اليها الانام طريق السلامة وزينة
العوام وليس فيه شيء من المفاسد والمهالك بل المحتاج اليها التوحيد
الوجودي لان فيه مفاسد كثيرة ومهالك عظيمة مثل الاباحة والالحاد
والحلول والاتحاد والتشبيه والتعطيل والكفر والزندقة وغير ذلك
مما لا يخفى على اهله فنريد ان نبينها بوجوه كثيرة مشحونة بالامثال
والنكت واللطائف وما شاكل ذلك ليسهل على الطالب
ضبطه وعلى السالك درکه ثم بعد ذلك نبين مفاسد وهمها الكل

ليعرفها ويميز عنها فالواحد الاول منها وهو انه قد تقدم في القاعدة
الثالثة ان التوحيد لغة واصطلاحا عبارة عن صيرورة شيئين
شيئا واحدا او جعل شيئين شيئا واحدا وصيرورة شيئين شيئا واحدا
قد يكون عليا وقد يكون عمليا وقد يكون بالجمع بينهما وهذا افضل
منهما اما الذي يكون عليا فكصيرورة اصناف كثيرة نوعا واحدا
مثلا وكصيرورة انواع كثيرة جنسا واحدا وكصيرورة اجناس كثيرة
حقيقة واحدة اعني كاصناف الانسان واشخاصه فانها صيرورة نوعا
واحدا بالانسان مطلقا وكصيرورة انواعه وانواع الحيوانات جنسا
واحدا بالحيوان مطلقا وكصيرورة الحيوان حقيقة واحدة بالجسم
الكلي والجسم البسيط وكصيرورة الاجسام الكثيرة حقيقة واحدة
بالجوهر وكصيرورة الجواهر الكثيرة حقيقة واحدة بالوجود المحض
الصرف السني بالمطلق واما الذي يكون عمليا كصيرورة ادوية كثيرة
معجونا واحدا وصيرورة اسمائها اسما واحدا وكصيرورة اجزاء كثيرة
من النباتات والمعدنيات صورة واحدة وكلا واحدا وصيرورة
اسمائها اسما واحدا وكصيرورة العناصر الاربعة طبيعة واحدة او جسما

واحدا

واحدا او جسما واحدا وغير ذلك من المثال وهذا المثال وان كان بعيدا بلغ
عن المطلوب لان المطلوب بنفسه بسيط مجردا عن وجود مطلق
غير مقيد ولا مركب وهذه الاصناف مركبات ولا يقاس البسيط على
المركبات لكنه ههنا دقيقة وهي ان اعتبار المطلوب ليس ههنا
من حيث ذاته فقط حتى يلزم هذا بل من حيث ظهوره في المظاهر واذا
كان كذلك فلا باس به فانه لا يكون بعيدا لانه ليس في المركب والبسيط
الا هو كما عرفته وستعرفه ان شاء الله وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون ومثال آخر وهو ان مثال الوجود فانه
صور المظاهر بعينه مثال المداد وظهوره بصور الحروف فكما ان ظهور
المداد في صور الحروف لا يقدح في صرافة وحدة ووحدة حقيقته
كذلك ظهور الوجود في صور الموجودات لا يقدح في صرافة وحدة
ووحدة حقيقته واذا عرفت هذا فالتوحيد الحقيقي في هاتين
الصورتين اي صورة المداد والحروف والموجودات والوجود يكون
بقطع النظر عن كثرة صور مظاهرها والوقوف على مشاهدة حقيقة
كل واحد منهما اعني التوحيد في صورة المداد والحروف قد يكون بقطع

النظر عن صور جميع الحروف وتعيناتها وكثرتها وبمشاهدة حقيقة
المداد على ما هي عليها لان وجود الحروف امر اعتبارى لا وجود له
في الخارج حقيقة ليس الا المداد وفي صورة الوجود والموجودات
كذلك اعني يكون بقطع النظر عن صور جميع الموجودات وتعيناتها
وكثراتها وبمشاهدة الوجود على ما هي عليه لان وجود الموجودات
امر اعتبارى لا وجود له في الخارج لان الموجود في الخارج حقيقة
ليس الا الوجود المسمى بالحق فالعارف بالاول كما لا يشاهد بالحقيقة
الا المداد لعلمه بان وجود الحروف كلها به موجود وبدونه معدوم بل
ليس في الحروف الا هو والحروف ليس الا هو وكذلك العارف بالثاني
فانه يشاهد بالحقيقة الا الوجود لعلمه بان وجود الموجودات كلها به
موجود وبدونه معدوم بل انه ليس في الوجود الا هو فيكون هذا العارف
جاعلا الشيئين شيئا واحدا علما وعينا حقيقة ومجازا وهذا هو المطلوب
من بحث التوحيد في هذا المقام والله اعلم بالصواب وفي مثال
الحروف والمداد بالنسبة الى الوجود ومظاهرها اسرار كثيرة ليس
هذا موضعها قد اشرنا اليها في منتخب التاويل مفصلا كما اشرنا الى

بعضها

لان الوجود في الخارج حقيقة

بعضها ههنا مجملا وعند بيان صراط المستقيم كذلك واذا تحقق
هذا فاعلم مرة اخرى ان المشيئين الموجودين في الخارج عند جميع
العقلاء منحصرة في الواجب والممكن فصيرورتهما حقيقة واحدة
بصورة هذين الوجهين اى العلمي والعيني يكون بان ينظر الناظر
اولا الى حصة كل شيء مرجوعه فيقطع الى اصله الصادر منه
ذاك الشيء حتى يصل الى الوجود البحت المحض الخالص القائم بذاته الذي
ليس في الخارج الا هو اعني ينبغي ان ينظر الناظر الى كل شيء غير الواجب
حتى يعرف حقيقته ويعرف ان الوجود في كل واحد من الموجودات امر اضافي
نسبي غير حقيقي لانه زائد على ماهيته مضاف اليها من الوجود المطلق الغير
المضاف الى غيره لان المطلق اذا اضيف خرج عن اطلاقه وايضا غير الوجود
المطلق معدوم صرف فلا يضاف الوجود الى العدم فيسلب الوجود عن ماهية
كل واحد واحد من الموجودات حتى يصل الى الماهية لا يمكن سلب وجوده
عن ماهيته لان وجود الواجب نفس ماهيته وعين حقيقته فلا يمكن
سلبه لان امكان السلب في وجود كل موجود غيره وامكان سلب وجود كل
موجود ممتنع لانه يلزم منه انقلاب حقيقة الوجود بحقيقة العدم وهذا

ثم فيمتنع سلب وجوده عن ماهيته واذا لم يمكن سلب وجوده عن
ماهيته ويمكن سلب وجوده غيره ثم لا يكون في نظره اى في نظر هذا
الناظر الا وجودا واحدا قائما بذاته غير مضاف الى غيره فيكون في
نظره العلمي جاعلا لحقيقة وجودين وجودا واحدا وهذا هو المراد
من التوحيد العلمي اجمالا واما التفصيل فينبغي ان ينظر الى حقيقة
كل موجود ووجوده حتى يعرفه انه من اى وجه خلق ومن اى وجه حق لان
كل موجود فرض وهو حق من وجه خلق من وجه آخر اعني حق من حيث
حقيقته وذاته ووجوده خلق من حيث تعينه وتشخصه وتقيده
لانه اذا نظر الى حقيقة الاشياء وذواتها بهذا النظر اى نظر معرفة
حقيقة عرف بان الكل راجع الى ذات واحدة وهي الوجود المطلق
اى الحق تعالى رجوع اضافة ونسبة والاضافة زائدة عند
ظهور المضاف والمضاف اليه ووحدتهما في مرتبة الوجود فرأى الحق
باقيا والخلق هالكا فيه ازلا وابدا بغير توقف على زمان او مكان لقوله
كل شيء هالك الا وجهه واذا نظر الى تعين كل موجود وتشخصه نظر
معرفة حقيقته ايضا عرف ان التعينات والتشخصات وان كانت

امورا اعتبارية زائدة على حقيقة الاشياء وماهياتها لكن ليس هي
زائدة في نفس الامر بل لا يبقى في الواقع الا ذلك فعرف ان كل ذلك
فان بنفسه باق بوجوده لقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام وصار بذلك عالما بالحق والخلق عارفا بهما ايضا وهذا هو
التوحيد العلمي ايضا تفصيلا وسبب بيانه ابسط من ذلك مرارا ان
شاء الله تعالى واما التوحيد العلمي فبحصول ذلك كله مشاهدة وعيانا لا
علما وبيانا اعني يكون هذه المعرفة حاصلة له بالذوق والمشاهدة
والكشف والمعاينة لا بالبيان والبرهان لقول النبي صلى الله عليه
وآله سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر والمراد بالرؤية ههنا باتفاق
المحققين الكشف التام لا غير ولا شك انه كذلك لان مشاهدة الحق
او الاشياء على سبيل الكشف اوضح وابين من مشاهدة القمر ليلة البدر
على طريق النظر والحس لان الحس في معرض الغلط وصاحب الكشف
منزه عنه ولكن لا يضرب المثل لاهل الحس الا بالمحسوس لانه لا يفهم غير
ذلك وان كان الاعلى منهم يفهم منه ذلك المعنى وغيره بمراتب لا
تتناهى وهذا من خواص كلام الله وكلام انبيائه واوليائه اى خط كل

واحد منهم بقدره وبالحقيقة الى هذه المشاهدة اشار بقوله سنريهم
اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك
انه على كل شئ شهيد الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط
ومعناه وان تقدم وهو انه تعالى سنكحل عين بصيرتهم بنور هدايتى
وتوفيقى ليشاهدونى به فى مظاهرى الافاقية والانفسية مشاهدة
كشف وعيان بحيث يتبين لهم انه ليس فى الوجود ولا فى الافاق ولا
فى الانفس الا انا واسمائى وصفاتى ومظاهرى وكمالاتى ويتحققوا
انى انا الاول والآخر والظاهر والباطن وليس لغيرى وجود اصلا لا
ذهنا ولا خارجا وقال تاكيدا لهذا المعنى اولم يكف بربك انه على كل شئ
شهيد على سبيل التعجب والتهكم ليعرفوا بالتحقيق انه على كل شئ شهيد
اى يتحققوا مشاهدته فى كل شئ من الاشياء مشاهدة عيان وكشف
وقال ايضا الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط ومعناه ان
هؤلاء العباد فى شك من لقاء ربهم معنى هذه المشاهدة الجلية فى
مظاهرى الافاقية والانفسية واى لقاء يكون اعظم من هذا الا انه
بكل شئ محيط اى ليس هو محيطا بكل شئ ذاتا ووجودا وهل يمكن مشاهدة

المحيط

المحيط الا بوجود محاطه اى هل يمكن مشاهدة الظاهر الا بوجود مظاهره
ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون اى ذلك الكشف
والبيان هو التوحيد الحقيقى والدين الحنيفى ولكن اكثر الناس من
جهلهم وعماهم لا يعلمون ذلك ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد مثل الانبياء والاولياء والكمل الا هذه
المشاهدة اى مشاهدة الحق فى الخلق ومشاهدة الخلق فى الحق
بغير احتجاب عن احدهما بالآخر التى هى المشاهدة العظمى والغاية القصوى
وهى مشاهدتهم ومشاهدة امثالهم من الكمل والاولياء والاقطاب
رزقنا الله الوصول اليها وصاحب هذه المشاهدة هو المسمى عند
القوم بذو العقل وذو العين وبذو العين والعقل معا لما اشاروا
اليه وهو قولهم ذو العقل هو الذى يرى الخلق ظاهرا والحق باطنا
فيكون الحق عنده مرآة للخلق لاحتجاب المرآة بالصورة الظاهرة
فيه احتجاب المطلق بالمقيد وذو العين هو الذى يرى الحق ظاهرا
والخلق باطنا فيكون الخلق عنده مرآة للحق لظهور الحق عنده واختفاء الخلق
فيه اختفاء المرآة بالصورة وذو العقل والعين هو الذى يرى الحق

في الخلق والخلق في الحق ولا يحتجب بأحدهما عن الآخر بل يرى الوحدة
بالكثرة عن الوحدة وبالفرق عن الجمع صار موحدا عارفا كاملا صاحب
القرآن والفرقان المخصوص بموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام لان الفرقان
هو العلم التفصيلي المخصوص بموسى وعيسى والقرآن هو العلم الاجمالي
مع التفصيلي المختص بمحمد لان القرء هو الجمع لغة وقد بينا ذلك
مفصلا في رسالتنا المسماة بمنتخب التأويل وبيانه بعد هذا المقام
وهو انه قال وان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا الآية ومعناه اي ان
اتقيتم واحترزتم في معرفتي وعبادتي عن الشرك الجلي والخفي جعلتكم
صاحب فرقان وقرآن اي اعطيتكم ووهبتكم علما فارقا بين الحق والباطل
وفاجمعا بين الحق والخلق وتمييزا كاملا بين الظاهر والمظهر حتى
تشاهد في ظاهر الخلق باطنا في عين الباطن وباطنا في عين الظاهر اولا في
عين الآخر وآخرا في عين الاول وكذلك في مراتب الوحدة والكثرة
والفرق والجمع وغير ذلك من المراتب الالهية التي هي اعلى مراتب
مشاهدة الانبياء والاولياء عليهم السلام والتقوى لها مراتب ادناها
الاتقاء عن المحرمات واعلاها الاتقاء عن مشاهدة الغير مطلقا حتى

بالشرك جليا كان او خفيا الموجب لحصول العلم الفرقاني والقرآني
المودي الى التوحيد الجمعي الحقيقي المحمدي المتقدم ذكره والى مثل
هذا التوحيد اشار الشيخ الاعظم محيي الدين الاعرابي قدس الله
سره في قوله اياكم والجمع والتفرقة فان الاول يورث الزندقة والالحاد
والثاني تعطيل الفاعل المطلق وعليكم بهما فان جامعهما موحد
حقيقي وهو المسمى بجمع الجمع وجامع الجميع وله المرتبة العليا والغاية
القصوى وهذا الفرق والجمع من الفرق والجمع الثاني الذي هو
شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة
من غير احتجاب بصاحبه باحدهما عن الآخر لا الاول الذي هو الاحتجاب
بالخلق عن الحق وبقاء الرسوم الخلقية بحالها وفيه قيل ايضا الجمع
بلا تفرقة زندقة والتفرقة بلا جمع تعطيل والجمع مع التفرقة توحيد
وهذا لا يخفى على اهله لكن هو تنبيه لبعض الطالبين من بدء ما قلت لم
يحل بصيرة وليس يدريه الا من يدريه جمع وفرق فان العين واحدة
وهي الكثرة لا تبقى ولا تذر وان التحقيق ان المراد بجمع الجمع احدية الفرق
بعد الجمع فاعلم ان مقام الجمع مقام عال ليس مقام ولا مرتبة اعلى منه

ولا عروج لاحد من الانبياء والاولياء عليهم السلام من هذا الدرج
لانها النهاية وفوق النهاية لا يكون نهاية والا لا تكون النهاية
نهاية وهذا هو المراد بالمقام المحمود واوادنى والمعراج المعنوى
والوصول الحقيقى وغير ذلك من الاشارات وفيه قيل ليس وراء
عبادان قرية والى هذا اشار امير المؤمنين ع فى قوله لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا وفيه قال الشيخ الاعظم فى فصوصه واذا ذقت
هذا ذقت الغاية التى ليست فوقها غاية فى حق المخلوق فلا تطمع ولا
تتعب نفسك فى ان ترقى اعلى من هذا الدرج فما هو ثمة اصلا وما
بعد الا العدم المحض وفيه قال ايضا وما يعرف هذا وان الامر
على ذلك الا آحاد من اهل الله فاذا رايت من يعرف هذا وان
ذلك فاعتمد عليه فذلك عين صفاء خلاصة خاصة الخاصة من
عموم اهل الله والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا
ان هدانا الله لا يقال لانكم اذا بينتم ان اعلى مقامات الانبياء والاولياء
والكمل هو المقام الجمعى وبينتم انه مقام الكمال الاعظم بلا مرتبة التكميل
فيلزم من ذلك مساواتهم فى المعارف والحقائق فى المقام وليس كذلك

لانهم ليسوا فى المعارف متساويين ولا فى المراتب متحدين لانا
نقول لا نسلم ذلك لانه لا يلزم من وحدة المقصد اتحاد القاصدين
اليه ولا مساواتهم لان القاصدين اليه على مراتب مختلفة ومدارج
متنوعة بحسب استعداداتهم وقابلياتهم فلا يصل احد منهم
الى المكان الآخر ابدا لان هذا من الممتنعات لا الممكنات لان الاختلاف
فى الاستعدادات بل فى الوجودات الخاصة والماهيات
الممكنة من اقتضاء الوجود وشؤنه الذاتية وبغير اقتضاء
الوجود وتبديل شؤنه الذاتية من المستحيلات والممتنعات لان
من كمالات هذا الوجود الظهور بصورة كل وجود يمكن وجوده و
كذلك بمعناه ازلا وابدا وانه لا يظهر بمعنى واحد فى صورتين ولا
يظهر بالصورة مرتين والمراد ان التكرار فى المظاهر صورة ومعنى محال
وان حقق عرف ان هذا من غاية جلاله وعظم كبريائه لا لنقص فيه ولا
فى ذاته واليه اشار بقوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم اى لا يزال المقابل مختلفة الا من رحم ربك فى الازل
بالرحمة الامتنانية واللطف الخاص وحفظ من الاختلاف

في العقيدة خلاف الخليقة ولذلك خلقهم اي بسبب الاختلاف
الواقع فيهم ظهر بصورهم وعقائدهم لئلا يكون للناس على الله حجة
ويكون الحجة له عليهم بظهور بصورهم على ما هم عليه لقوله فلله الحجة
البالغة ومن هذا النظر قال ارباب التحقيق ان الحقايق ليست
بجعل الجاعل وهذا بحث لطول سيجيء ما يتعلق من ذلك في موضعه
والغرض منه ان القاصدين الى هذا المقصد ليسوا متساوين
في المعارف وان كان مقصدهم واحدا ومثال ذلك مثل منبع واحد
ومشارب كثيرة عليها كل مشرب على وضع معين مخصوص بطائفة
مخصوصة متميزة عن الاخر فكما ان وحدة المنبع لا تدل على وحدة
المشارب ومساواتها فكذلك وحدة المقصد لا تدل على وحدة
القاصدين اليه ومساواتهم ولله المثل الاعلى والى اختلاف
المشارب مع وحدة المنبع اشار بقوله لكل جعلنا منكم شرعة و
منهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اى لو لا وضع قابليتكم
واستعدادكم لجعلناكم منتظمين في طبقة واحدة ولكن عدم
قابليتكم واستعدادكم والحكمة الجارية على مساق قضائي وقدري

وعلى

وعلى الاشياء على ما هي عليه من الاختلاف منعني عن هذا والبراشا
ايضا بقوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى
موسى اذا استسقيه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه
اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم الاية وفي قطعناهم اثنتي
عشرة اسباطا امما اسرار لا يليق هذا موضع ذكرها سنذكرها في الاصل
الثالث ان شاء الله تعالى فهذا المنبع والعين منبع الولاية و
عين الحقيقة والمشارب مشرب الانبياء والاولياء وتابعيهم
عليهم السلام فلا يأخذ احد منهما الا بقدر قابليته واستعداده
لقول النبي ص الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق ولقوله تعالى
تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وكذلك قوله
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا
الاية لان الكل اشارة الى اختلاف المشارب مع وحدة المنبع فلا
يكونوا متساوين اصلا لا في المعارف ولا في المراتب وهذا هو
المطر ومثل اخر اوضح منه ان الشمس مثلا اذا اطلعت على مدينة فلا
شك ان طلوعها بالنسبة الى جميع البيوت التي فيها متساوية لكن

لا يدخل شعاعها في البيوت الا بقدر كواتها وروازنها وايضا
انها اذا طلعت علينا فان جميع الناس متساوون في مشاهدتها
ورؤيتها لكن مشاهدة كل واحد منهم ليس كالآخر لانه لا يشاهدها
الا بقدر نضوء بصره ومعلوم ان ضوء بصر كل واحد منهم ليس مساويا
للآخر وهذا مثال يفهم منه القصد في هذا الباب وهو في غاية الدقة
وتلك الامثال نضربها للناس ولا يعقلها الا العالمون هذا اخر
الوجه الثاني **اما الوجه الثالث** فهو في معرفة ذاته وبيان توحيده الذاتي
وهو هذا اعلم ان ذاته عبارة عن الوجود المطلق مطلقا اي عن الوجود
من حيث هو وجود لا بشرط شيء معه ولا بشرط لا شيء اعني المنزه عن
جميع القيود الاعتبارية من التعريف والتعيين والجنس و
الفصل والحد والرسم والوصف والاسم وما شاكل ذلك لان
الشيء اذا عرف بحيث هو هو لا يراد به الا ذلك الشيء من حيث ذاته
فقط واطلاق لفظ المطلق عليه ايضا لاجل التفهيم والتنبيه
لا غير وليس هو بتعريف ولانه من حيث هو هو بديهي باتفاق اكثر
المحققين والبديهي لا يحتاج الى التعريف ولا التعيين لان التعيين

هو

هو سبب التمييز عن غيره المشارك له في وصف ما والوجود لا شركة
له مع الغير لان غير الوجود البحت عدم صرف وهو باتفاق المحققين
لا تقرر عندهم بان لا واسطة بين الوجود والعدم مطلقا لان
الشيء اما ان يكون موجودا او يكون معدوما واذا لم يكن بينهما
واسطة فالوجود في الخارج من حيث هو الوجود لا يكون الا واحدا
فيكون الوجود واحدا ويكون غيره عدما صرفا وهو المطلوب واما
انه موجود في الخارج لانه لو لم يكن موجودا في الخارج لكان معدوما
فيهما تقرر الآن واذا كان معدوما فيه صادق عليه انه نقيض العدم
المطلق وقد ثبت انه نقيض العدم المطلق فلا يكون معدوما في
الخارج بل يكون موجودا فيه والا لما بقي الفرق بينه وبين نقيضه
وان قيل النقيض الذي هو نقيض العدم وجود خاص وعدم كذلك
اجيب عنه بان الوجود الخاص والعدم الخاص لا بد لهما من مطلق عام
يدخلان تحته والا لا يمكن اعتبارهما بدونه لان وجود المقيد بدون
المطلق او وجود الخاص بدون العام محال واذا كان كذلك فلا يكون
هذا الحكم الا بالنسبة الى الوجود المطلق والعدم المطلق وهذا

ولا شيء محض فلا يشاركه
في شيء اصلا فلا يحتاج
الى التعيين واما ان غير
الوجود البحت عدم صرف

لان نقيض العدم والعدم واحد نقيض الواحد من حيث هو واحد لا يكون الا هو واحدا

مقرر عند العلماء ما يحتاج الى اثباته وبيانه واذا عرفت هذا فاعلم
واجب الوجود ان هذا الوجود لذاته وممتنع العدم لذاته والدليل على ذلك وهو
انه ليس بقابل للعدم لذاته وكل ما ليس بقابل للعدم لذاته فهو واجب
فيكون الوجود واجبا لذاته فاما الاول الموسوم بالصغرى
فلانه قد تقرر في تعريف الواجب عند الخصم بان الواجب هو الذي
يجب له الوجود من ذاته ويمتنع عليه العدم من ذاته والوجود كذلك
فلا يكون قابلا للعدم لذاته فيكون واجب الوجود لذاته واما
الثاني الموسوم بالكبرى فمحكم التعريف ايضا وهو قولهم كل ما ليس
بقابل للعدم لذاته فهو واجب واما انه ليس بقابل للعدم لذاته و
هو انه لو كان قابلا للعدم للزم انصاف الشيء بنقيضه وانصاف الشيء
بنقيضه محال فمحال ان يكون الوجود قابلا للعدم لذاته وان قيل
مع يستحيل انصاف الشيء بنقيضه اذا كان معية القابل المقبول حال عدم
شرطا فاما اذا كان هذا الشرط مفقودا لا يلزم ذلك لانه يجوز ان يكون
العدم قابلا للوجود على سبيل الطريان اجيب عنه بان العدم ليس بشيء
موجود في الخارج حتى يكون له الطريان على الوجود بل العدم عبارة

عن

عن امتناع وجوده في الخارج كما ان الوجود عبارة عن امتناع عدمه
في الخارج وعدم الممكن ووجوده ليس عبارة عن اعدامه مطلقا حتى يتم
فيه مثل ذلك بل عدم الممكن عبارة عن ازالة وجوده الخاص عن ماهيته
الخاص والا الوجود من حيث هو وجود ليس بقابل للعدم اصلا
والا لزم انقلاب الوجود بالعدم اي انقلاب حقيقة الوجود بحقيقة
العدم وانقلاب الحقايق بالاتفاق محال فمحال ان يكون الوجود
قابلا للعدم وهذا هو المطلوب ايضا معلوم ان العدم الصرف ليس
بقابل للوجود اصلا فكذلك الوجود الصرف لانه نقيضه ونقيض
الشيء لابد وان يكون بضده وخلافه وايضا لو كان قابلا للعدم
فقابليته لا يخلو من وجوه ثلثة اما ان يكون من ذاته او من غيره من
الممكنات او من وجود ثالث غيرهما فان كان من ذاته فينبغي ان يكون
الوجود من ذاته معدوما دائما لان الاقتضاء الذاتي لا ينفك عن
الذات وهذا قبيح لان الوجود من ذاته لا يقتضي الا ذاته ووجوده
فقبح ان يكون الوجود قابلا للعدم من ذاته وان كان من غيره من الممكنات
الموجودة به المعدومة بدونه فيلزم اعدام الواجب من الممكن وهذا

ايضا محال لان الممكن لا يقدر على اعدام الذى هو موجده ومنشيه
وان كان من الموجود الثالث غيرهما فهذا ايضا باتفاق العقل والنقل
مع لانه قد تقرر عند العقلاء باجمعهم ان الموجود مخير فيهما مع انه
قد ثبت ان غير الوجود البحت عدم صرف ولا شئ محض واذا لم يكن الوجود
قابلا للعدم لا من ذاته ولا من غيره من الممكنات ولا من امر ثالث غيرهما
فيكون واجبا بالضرورة وهذا هو المطلوب وبحث الوجود له طول وعرض
يحتاج الى موضع غير هذا ونحن ان شاء الله نكتب فيه بعد ذلك رسالة
برأسها على ما ينبغى وايضا قد ثبت فى القاعدة الثانية من هذا الاصل
ان معرفة ذاته المقدسة خارجة عن العبارة والاشارة لانها موقوفة على
الذوق والكشف والشهود وعلى هذا التقدير كل ما نقول فيه بلسان
العبارة ونشير اليه برسم الاشارة لا يزيدها الا خفاء ولا يزيدنا
الا عمى فالسكوت عنه اولى لقول النبى ص اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا
ولقوله من عرف الله كل لسانه اما توحيد هذا الوجود وتفريده لا
يكون الا بتخليصه وتخليصه عما سواه اعنى التوحيد الذاتى لا يمكن حصوله
الا بالخلاص عن رؤية الغير ومشاهدة المسمى بالشرك الخفى لقوله تعالى

فمن

فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
اى من كان منكم يرجو مشاهدة ربه فى مظاهره الاسمائية والصفاتية
المسماة بالآفاق والانفس فليعمل عملا صالحا قلبيا حقيقيا اى
فلينشأ وجودا مطلقا واحدا من جميع الجهات مجردا عن جميع
الاعتبارات اعنى ينبغى ان يشاهد هذا المشاهد وجودا حقيقيا
واحدا من جميع الجهات بنظر القلبى المسمى بعين البصيرة بحيث لا
يشاهد معه غيره اصلا كما قال ولا يشرك بعبادة ربه احدا اى فلا ينبغى
ان يشاهد المشاهد فى هذه المشاهدة غيره ابدا حتى يصدق عليه
انه موحد حقيقى والا فلا لان العمل الصالح هو العمل الخالص من
الشرك الجلى والخفى ظاهرا وباطنا اعنى النظر القلبى الحقيقى الخالص
عن مشاهدة الغير مطلقا هو العمل الصالح الخالص لا غير لقوله ايضا
الا لله الدين الخالص اى الخالص من الدين هو لله فقط والخالص
من الدين لا يكون خالصا الا اذا خلص من الشركين اى الجلى والخفى
ومعلوم ايضا ان الدين هو التوحيد الحقيقى كما تقدم ذكره وتقدم
ان خالصه لا تكون الا بالخلاص عن الشركين الجلى والخفى اللذين هما

عبارة عن مشاهدة الغير والشرك المذكور في الاية لو لم يكن شركا
خفيا ما قال تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا بل قال ولا يشرك
به احدا لان المشرك بالشرك الجلي ما له عبادة ولا عمل حتى يطلب منه
صلاحها وفسادها فالصلاح في هذا الموضع هو الخلاص من الشرك
الخفي الموجود في اكثر المسلمين كما ذكره فالخلاص منه لا يمكن الا بمشاهدة
وجود الحق المطلق وذاته بلا اعتبار غيره معه اصلا لا ذهنا
ولا خارجا والى ذلك اشار بقوله ايضا كل شئ هالك الا وجهه
اعني الى ذاته كل شئ وهالك عند مشاهدة اشار الى هذا القول الآن
عند مشاهدة وجهه الكريم الذي هو وجوده لا يبقى للغير اسم ولا رسم ولا
اثر والى احاطته وشهوده في كل ذرة من ذرات الوجود بعد ذلك كله
اي بعد فناء الكل وهالكه اشار ايضا تاكيدا للغرض وتتميما للكلام
وتوضيحا للمقصد وقال اينما تولوا فثم وجه الله اي اينما توجهتم
بمثل هذا التوجه من الجهات وجدتم ثم وجه الله الذي هو ذاته
ووجوده وشاهدتم في الحال لا في الاستقبال معنى قوله كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وضرب عارفين بهو حق

واصلين

واصلين اليه والى لقائه الموعود في القيامة الكبرى وتحققتم ايضا
ان النبي ﷺ قال في دعائه اللهم ارزقني لذة النظر الى وجهك
الكريم وتيقنتم به انه ما طلب منه الا اللقاء المذكور وعند التحقيق
ليس الا اللقاء الموعود بعد العمل الصالح باتفاق اهل الله الا هذا
وايضا لولا هذا اي لو لا حصول هذه المشاهدة بعده اي بعد العمل
الصالح ما وصف الله تعالى عباده المخلصين من الانبياء الكبار
والاولياء العظام مثل زكريا واسمعيل وادريس وايوب وموسى
وعيسى عليهم السلام بالصلاح وما سماهم بالصالحين في كتابه العزيز
وهو قوله ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى و
هرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل
من الصالحين وقليل منهم ما قال تعالى في حقه انه كان من الصالحين
والذي حكى عن سليمان عليه السلام في قوله رب اوزعني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني في عبادك
الصالحين من الانبياء والاولياء عليهم السلام اي عبادك المصلحين للغير
بهدايتهم الى توحيدك الحقيقي وباخراجهم عن الشرك الجلي والخفي بعد

هذا معناه لانه يقول ادخلني في عبادك الصالحين

اصلاح انفسهم باقامتهم على التوحيدين الالوهي والوجودي وهذا
طلب مقام لامقام فوقه لقوله ايض وهب لي ملكا لايبغي لاحد من
بعدي لانه ماكان غرضه بهذا الا طلب مقام النبوة الفطرية الاصلية
ورتبة الولاية الحقيقية الاولية اللتين هما صنع التوحيدين
الالوهي والوجودي ومعدن النهوضين اي الكثرة والوحدة و
معلوم انه لامقام هناك فوق الولاية والنبوة وبالجملة هذا ضابط
كلي في اصطلاح القوم وهو ان الصلاحية في حق الانبياء والاولياء
عليهم السلام بمعنى المصلحية للغير وفي حق غيرهم بمعنى الصلاحية المشهورة
بين الناس الذي هو ترك المنهيات وكثرة الصوم والصلوة لان
رتبتهم اعلى واجل من امثال ذلك لانهم مايقوسون باصلاح الغير الا
بعد اصلاح انفسهم واتصافهم باخلاق الله كسبا كان او عطاء على
خلاف بين الناس والى هذا الصلاح المصلح للغير والعمل الصالح المثبت
للمتي الموجب للتوحيد الحقيقي الذاتي اشار مولانا امير المؤمنين ع
في قوله المتقدم ذكره انى لاسئبن الاسلام لن ينسبها احد قبلي الاسلام
هو التسليم والتسليم هو التصديق والتصديق هو اليقين واليقين

هو

الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل الصالح لان هذا
العمل الصالح لو لم يكن بالمعنى المذكور صاذكره بعد جميع المراتب المذكورة
وما جعله نهايتها وسبب ذلك ان العمل لايكون صالحا الا اذا
كان بعد هذه المراتب لان الشخص مادام في حجب رؤية الغير ليس
بمسلم حقيقي وكل من ليس بمسلم حقيقي فلا تسليم له ولا تصديق ولا
يقين ولا اقرار وليس عمله بصالح اصلا لانه وان خلص من الشرك
الجلي من حيث الشريعة لكن بعد محجوب بالشرك الخفي الذي هو
ادهى منه من حيث الحقيقة والمحجوب محجوب سواء كان بحجاب او
بالف حجاب واليه اشار بقوله جل ذكره وما يؤمن اكثرهم بالله الا
وهم مشركون كما مر ذكره وكذلك النبي ص في قوله السابق وبيب الشرك
في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة
الظلماء ومعلوم ان الاسلام والايمان لايجتمعان مع الشرك
الجلي فاذن لايكون المراد في القولين والاقوال المذكورة ايضا الا
الشرك الخفي والذي قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال
الا لله الدين الخالص عند التحقيق ما اراد به الا هذا الاسلام وهذا

الذين لاغيرهما لان غيرهما يكون من قبيل قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا
الذى ۞ ولكن قولوا اسلمنا اى اسلمنا الاسلام هو المشوب بالشرك والشبهة
الغير النجى لصاحبه فى الآخرة فالدين الحقيقى والاسلام اليقينى والتوحيد
الذاتى الجمعى هو الذى يكون خالصا عن الشركين اى الجلى والخفى
اعنى عن مشاهدة الغير فى الوجود مطلقا ظاهرا كان او باطنا ذهنا
كان او خارجا بحيث لا يشاهد معه غيره اى لا يشاهد مع الحق غير
الحق ويكون عنده الشاهد والمشهود والعارف والمعروف عينا
واحدا وحقيقة واحدة كما قال العارف بذلك انتم انا هذا العين
فى العين ۞ حاشاى حاشاى من اثبات اثنين ۞ وقال الآخر انا من
اهوى ومن اهوى انا ۞ وقال الآخر ايضا ۞ سبحانى ما اعظم
شانى ۞ وقال هو بنفسه شهد الله انه لا اله الا هو هو الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ۞ وقال غيره ايضا ليس فى الوجود
سوى الله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله والكل هو به ومنه واليه
وامثال ذلك كثيرة والمقصود من المجموع رفع الاثنينية مطلقا كما
قيل ايضا ۞ لقد كنت دهرا قبل ان يكشف الغطاء ۞ اخال انى

ذاكرا

ذاكرك شاكرا ۞ فلما اضاء الليل اصبحت عارفا ۞ بانك مذكور وذكر
وذاكر ۞ والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب هذا آخر التوحيد
الذاتى وشهود الوجودى الحقيقى رزقنا الله الوصول الى هذا
المقام بمحمد وآله الكرام واذ فرغنا منه فلنشرع فى التوحيد الصفاتى
وبيان كيفيته بعون الله وحسن توفيقه وهو هذا الوجه الرابع فى
التوحيد الصفاتى اعلم ان صفات الله تعالى عبارة عن كمالاته الذاتية و
خصوصياته الوجودية اعنى اطلاق الصفات عليه تعالى عبارة عن تحقق
كمال فى ذاته او سلب نقص عنها الذى هو ايضا كمال وكذلك الاسماء
لانها لا تصدق عليها الا بهذا الاعتبار اعنى باعتبار كمال فى ذاته
او سلب نقص عنها ولهذا صارت الاسماء غير متناهية لان الاسم
باعتبار الصفة والصفة باعتبار الكمالات والكمالات غير متناهية ويكون الاسماء غير متناهية ع
والذى جعل الاسم غير المسمى او الصفة عين الذات كان من هذا المقام لا
عرف ان اسماءه وصفاته عبارة عن كمالاته الذاتية وخصوصياتها
وعرف ان كل ذلك عين ذاته واليه اشار الامام ع فى قوله وكمال التوحيد
الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه لانه اراد ذلك كما سحى

بيانه واما الاسماء فمع انها غير متناهية فانها من حيث الترتيب والاجمال
تنحصر في اسماء الذات واسماء الصفات واسماء الافعال لان
الاسم انما يطلق على الذات باعتبار نسبة وتعين وذلك الاعتبار اما
امر عدمي نسبتي محض كالغني والاول والآخر او غير نسبي كالقدوس والسلام
ويسمى هذا القسم اسماء الذات او معنى وجودي يعتبر العقل من غير ان
يكون زائدا على الذات خارجا عن العقل فانه حي وهو اما ان لا يتوقف
على تعقل الغير كالحي والواجب واما ان يتوقف على تعقل الغير ومن
وجوده كالعالم والقادر ويسمى هذا الاسماء اسماء الصفات و
اما ان يتوقف على وجود الغير كالخالق والرازق ويسمى اسماء الافعال
لانها مصادر الافعال وطها ايضا ائمة وهي سبعة الحي والعالم والمريد
والقادر والسميع والبصير والمتكلم وهي اصول الاسماء كلها والمراد
بلفظ الائمة واطلاقه عليها لان غيرها من الاسماء بالنسبة اليها
كالمأموم المحتاج الى الامام وبالحقيقة هذا من اقتضاء الكثرة الآلهية
وامكان وقوع التنازع منها المحتاج الى الامام لتأسيس العدل
بينها واقامة كل واحد منها في مقامه ولهذه الائمة ايضا امام وهو الاسم

الاعظم

الاعظم والرئيس الاقدم الموسوم بالاسم الاعظم الجامع لجميع الاسماء
الذي هو اسم الله لانه اسم الذات الموصوفة بجميع الصفات
والكمالات وتفصيل ذلك مبسوط في كتب اصحابنا الموحدين خصوصا
في كتاب الجداول المشهور بالرقائق للشيخ الاعظم محيي الدين الاقرأ
قدس الله سره من اراد تحقيقها مفصلا فليرجع اليها وهذا الاسماء
ايضا تنحصر باعتبار الانس والالهية عند مطالعتها في الجمالية
كاللطيف والجلالية كالقهار وليست المظاهر بامرها خارجة عنها
اعني المظاهر كلها واقعة بحسب الاسماء منحصرة فيها ومع انها
كذلك ليست على سواء لان منها مظهر اسم واحد ومنها اكثر منه
ومنها مظهر جميع الاسماء اعني لكل مخلوق او موجود سوى الانسان
حظ من بعض اسمائه دون الكل فان الكل مخصوص بالانسان فقط
كحظ الملائكة مثلا من اسم السبوح والقدوس فانه بعض اسمائه
كما قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقالوا نحن الصافون
المسبحون وهذا القول من اقتضاء التعظيم والتبجيل ولذلك
ما عصوا ربهم قط وقالوا وما منا الا له مقام معلوم وحظ الشيطان

من اسم الجبار والمتكبر فانه ايضا بعض اسمائه كما قال ربهم انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين وهذا القول من اقتضاء التكبر
والتجبر ولذلك عصى وقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين وكذلك كل
موجود فرض في الوجود فان له خصوصية لا يشاركه فيها احد وهذا
ليس الا من اقتضاء الاسم الذي هو عليه لقوله ربنا الذي اعطى كل
شيء خلقه ثم هدى بخلاف الانسان فانه مظهر جميع الاسماء اعني
الجلالية والجمالية لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ولقول
النبي ص خلق الله تعالى آدم على صورته ومعلوم ان كل من يكون على
صورته يكون جامعا لجميع اسمائه وصفاته ولذلك اطاعه تارة
وعصاه اخرى لقوله خلطوا عملا صالحا واخر سيئا الآية والمراد بآدم
ليس آدم فقط بل المراد به باتفاق اكثر المفسرين في اكثر مواضع القرآن او لاده
وبتعليم الاسماء التعليم بالقوة لا بالفعل ولذلك كل من ظهرت فيه
هذه الاسماء باسرها او اكثرها بالفعل كان اكمل من غيره لانه لا يكون
الا نبيا او وليا او وصيا من اوصياء الانبياء او عارفا كاملا من
تابعيهم وظهورها بالفعل بحسب الاستعداد بحسب استعداد

الشخص وقابليته طاهويشهد بذلك كله قوله جل ذكره ولقد خلقناكم
ثم صورناكم ثم قلنا للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن
من الساجدين لانه اشارة الى الجمع لا الى الواحد وان رجع بعده الى
الواحد وعن كيفية تركيبهم وتعليمهم الاسماء بالقوة اخبر بقوله
خلقت بيدي اعني ركبت في فطرتهم وخلقتهم من كل اسم من اسمائي
لطيفة وهيأتهم بتلك اللطائف المنحصرة كلها في الجمالية
والجلالية المعبر عنهما بيدي وجعلتهم مستعدين للخلافة اي مستقلين
بان يظهر هذه الاسماء فيهم بالفعل ويصيرون خلفاء كما اشرت اليه
في حق ابيهم آدم وهو قولي اني جاعل في الارض خليفة الآية وامرت
ابليس وغيره بسجوده بقولي فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا
له ساجدين وبذلك صاروا اشرف الموجودات واعظمها لا غير لان
غيرهم مخلوق بيد واحدة وهم مخلوقون بيدين كما تقرر لان غيرهم
اما مظهر الاسماء الجمالية واما مظهر الاسماء الجلالية كالشياطين
وكل واحد منهما بمثابة يد واحدة واما الانسان وهو مظهر
جميع الاسماء المنحصرة فيهما المعبر تان باليدين لقوله يا ابليس ما منعك

ان تجد لما خلقت بيدى ويظهر من هذا الكلام سر نسبة المؤمن الى
اصحاب اليمين وسر نسبة الكافر الى اصحاب الشمال لمن يعرف ترتيب
الوجود على ما هو عليه من الصورة ويمينه وشماله ومثال ذلك بعينه
مثال روح الانسان فى مظاهره الجسدية مطلقا فان العقل مظهر
اسمائه اللطيفية والنفس مظهر اسمائه القهرية وكذلك كل عضو من
اعضائه فانه مظهر من اسمائه وقع من قواه بخلاف القلب فانه مظهر
جميع اسمائه وصفاته وكلا نوسمى بالقلب لتقلبه صورة بعد صورة
كالانسان مثلا فانه تارة على صورة الحيوان وتارة على صورة الجماد
وتارة على صورة الكلب كما ورد فى القرآن فكل مجموعه فالعقل من
هذه المظاهر فهو على طرف اليمين والنفس على طرف اليسار وطرف
اليمين ههنا الطرف الذى الى الروح او الى الحق تعالى والمراد به
طرف الاعلى والاشرف كالسموات وعالم الارواح كقوله والسموات
مطويات بيمينه فكل ما مال القلب الى العقل وامره فهو من اصحاب
اليمين وكل ما مال الى النفس واحكامها فهو من اصحاب الشمال لان
القلب له طرفان طرف الى الروح والعقل وطرف الى النفس والجسد

والبه

واليه اشار بقوله ايضا قلب المؤمن بين الاصبعين من اصابع
الرحمن والاصبعان هنا عبارتان عن الصفتين المذكورتين
ويظهر من هذا ايضا سر من عرف نفسه فقد عرف ربه وسر ترتيب الوجود
ومضاهاة الانسان الكبير الصغير وغير ذلك لكن لا يعرفه الا
اهله ان فى ذلك لايات لاولى النهى وبالجملة الاسماء مع كثرتها
لا تخرج عن هذين الاعتبارين وكذلك مظاهرها ومع ذلك الحق
تعالى مصداق الذات والصفات والاسماء والافعال بمعنى ان كل
شئ نسب اليه ذات او صفة او اسم او فعل فنسبتها اليه مجازية لانها
فى الحقيقة عكوس انوار تجليات الذات القديمة والصفات
الازلية والاسماء الاولية فى مظاهر الكون وليس لمظاهرها شئ
منها حقيقة كالمرآة للصور المتجلية فيها وهذا كالسمع والبصر من الصفات
مثلا فانهما فى اى موصوف كانتا فهما الله حقيقة وبخلقه وهو
السميع البصير اشارة الى تخصيصه بالصفات والاسماء لان الالف
واللام فيه للحصر والتخصيص وقيل ليس كمثله شئ اشارة الى الوجود المطلق
وتجرده ووحدته والذى هو مقام الجمع والتوحيد الصرف وقوله هو

التميع البصير اشارة الى الوجودات المقيدة وتنزل الوجود المطلق في
مراتبه الذى هو مقام الفرق والكثرة الاسمائية وكذلك قوله كل شئ
هالك الا وجهه وابقا تولوا فثم وجه الله لان الاول اشارة الى الفرق
والكثرة والثانى الى الجمع والوحدة وكذلك قوله كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فالتوحيد فى هذا المقام ح يكون
بقطع النظر عن جميع الاسماء والصفات له ولغيره بحيث لا يبقى فى نظر
الناظر الا ذات واحدة ووجود واحد منزه عن جميع الاضافات والاعتبارات
حتى يصل بذلك الى مقام الاخلاص الذى هو التوحيد الحقيقى المشار
اليه فى قول الامام ع وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه وبصيرة من
الموحدين المحققين الواصلين مقام الاستقامة والتمكين رزقنا الله
الوصول اليه بمحمد وآله واذا تحقق هذا فاعلم انه ليس مرادنا بنفى الصفات
مطلقا بحيث لا نصفه بالعلم ولا بالقدرة وغير ذلك بل مرادنا نفى
الصفات الزائدة فى الخارج كما اثبتها بعض الجهال من الاشاعرة لان
صفاته فى الحقيقة ليست بزائدة على ذاته المقدسة فى الخارج بل جميع
صفاته فى الحقيقة هى عين ذاته اعنى ليست بينها وبين الذات مغايرة

عنه نفى الصفات ع

حقيقة لا ذهنا ولا خارجا لانها هى هو والدليل على ذلك اى على ان صفاته
عين ذاته وليست بزائدة عليها فى الخارج وهو ان الصفات لا
تخ من وجوه ثلثة اما ان يكون عين ذاته او زائدة عليها او جزءا لها
فان كانت جزء ذاته لزم التركيب فى ذاته وهو ح بالاتفاق وان كانت
زائدة يلزم احتياج الذات اليها او حلولها فيها او قيامها بها والكل
محال ايضا لو كانت زائدة فى الخارج لا تخ من وجهين اما ان تكون
واجبة او ممكنة فان كانت واجبة لزم تعدد الواجب وهو محال و
يلزم ايضا تركيب كل واحد منها من جزئى المباينة والمشاركة وهذا ايضا
ح وان كانت ممكنة يلزم احتياج الواجب الى الممكن وذلك ايضا
ح والا لا يكون الواجب واجبا فما بقى الا ان يكون عين ذاته وهو
المط وان قيل هذا المحال يلزم على تقدير ان يكونا واجبى الوجود
بالاستقلال اما اذا كان احدهما واجب الوجود لذاته والآخر
واجب الوجود لغيره لا يلزم شئ من هذا اجيب عنه بان واجب الوجود
لذاته وهذا محال فمحال ان يكون صفته زائدة على ذاته موجودة
فى الخارج وان قيل ان الصفة من حيث هى هى صفة عرض فلها قائمة

لا يكون محتاجا الى واجب الوجود
والموصوف محتاج والا يلزم النقص
منه لعدم وصفه بها فيلزم نقص
واجب الوجود لذاته ح ح

حصه

بالغير الذى هو الموصوف لانفسها واذن لايجوزان يكون هو نفس
ذاته تعالى لانه يلزم منه ان يكون نفس ذاته عرضا او محلا للاعراض و
كلاهما باطلان فح لايكون عين ذاته اجيب عنه بانه ليس كذلك لانا ما
نريد بقولنا ان صفاته عين ذاته بان هنا لصفة موجودة فى الخارج
وهى عين ذاته حتى يلزم ذلك بل نريد بانه ليس هنالك الاذات واحدة
منزهة عن جميع الكثرات والاعتبارات اعنى عن الاسم والرسم والنعت
والصفة وامثال ذلك لانه لايصدق عليها هذه الاعتبارات الا بالاضافة
والنسبة الى غيرها اعنى هذه الذات اذا اضفناها الى المعلوم سميناها
عالمة واذا اضفناها الى المقدور سميناها قادرة وكذلك الى المخلوق و
المرزوق وغير ذلك والا فهى فى نفسها منزهة عن امثال ذلك كما ستقف
من هذا الكتاب ان قد عرفته فى غير هذا المقام وقد شهد بذلك العقل
والنقل والكشف وهذا ضابط كلى عند ارباب التحقيق متفق عليه بينهم
والى مجموع ذلك اشار سيدهم واعظمهم ولقدمهم مولانا وامامنا
امير المؤمنين ويعسوب المسلمين وارث علوم الانبياء والمرسلين
اسد الله الغالب على بن ابى طالب عليه الصلوة والسلام فى قوله اول الدين

معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال
توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه لشهادة
كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن
وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه
ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه
فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال
علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شئ لا
بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة ولهذا الكلام شرح وبسط وحقائق
ودقائق خصوصا فى بحث التوحيد وليس هذا موضعه سنرجع اليه
ان شاء الله تعالى فى موضعه والى المعنى المذكور والبحث المعلوم
اشار ايضا ولده المعصوم مولانا الباقر محمد بن على زين العابدين
صلوات الله عليهما فى بعض كلامه وهو قوله هل سمى عالما قادرا الا
انه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكل ما ميزتموه فى اوهامكم
فى ادق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والبارى تعالى
واهب الحيوة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار يتوهم ان لله تعالى

زبانيتين كما لها فانها تتصوران عدمها نقصان لمن لا تكونان له
والمراد بذلك ايضا الضابط الكلي المتفق عليه جميع ارباب التحقيق و
هو ان الانسان لا يطلق على الباري تعالى شيئا من الصفات
الا التي يوجدها في نفسه مثل العلم والقدرة وغير ذلك وكذلك
جميع الموجودات حتى النملة وفي هذا كفاية في الاطلاع على حال العقلاء
لعدم معرفتهم بالله وذكر هذا النقل المولى الاعظم افضل المتاخرين
والمتقدمين ناصر الحق والملة والدين الطوسي رحمة الله عليه في
رسالة العلم في معرض ان اطلاق الصفات على الله تعالى رعاية
طرف الاشرف من طرفي النقيض كالعلم والجهل والعجز والقدرة والموت
والحيوة وتمسك في ذلك بقولهم ومراده يعني ان العقلاء لما ارادوا
اطلاق الصفة عليه اطلقوا عليه صفة العلم دون الجهل لانها اشرف و
كذلك الباقي من الصفات والا ليس له في نفس الامر صفة تطلق عليه
ولا تطلق ولهذا البحث طول ولبه وخلاصته وهو ان كمال توحيده
ومعرفته في نفي الصفات الزائدة عنه ومشاهدته مجردا عن جميع الاعتبارات
والاضافات من الاسماء والصفات الذي هو مقام التوحيد الصفاتي

ولبيس

وليس وراء ذلك مرمى في هذا الباب والله اعلم بالصواب واليه
المرجع والمآب هذا آخر التوحيد الصفاتي وبيان مراتبه واما التوحيد
الفعلي فالحن في صدد بيانه وهو هذا الوجه الخامس في بيان فضل الله
تعالى وتوحيده الافعالي اعلم ان فضل الله تعالى عبارة عن صدور
الموجودات عنه اجمالا وتفصيلا وغيبا وشهادة من الازل الى الابد
صدورا غير منقطع لقوله كل يوم هو في شان ولقوله بل هم في لبس من
خلق جديد وبيان ذلك على حسب الترتيب وهو ان الله تعالى لما
اراد التنزل من حضرة الذات الى حضرة الاسماء والصفات ومنها
الى حضرة الاكوان المعبر عنه بالعالم والظهور بصورة في قوله كنت
كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق ظهرا ولا بصوره حقيقة
كلية وتعين بها وتقيد بصورتها وهي حقيقة الانسان الكبير المسمى
بآدم لقول النبي ص خلق الله تعالى آدم على صورته اعني آدم الحقيقي
لا الصوري وهذه الحقيقة لها اسماء كثيرة بحسب اعتباراتها
منها النور لقوله اول ما خلق الله تعالى نوري ومنها العقل لقوله
اول ما خلق الله العقل ومنها القلم لقوله اول ما خلق الله القلم

ومنها الروح الاعظم لقوله اول ما خلق الله الروح وغير ذلك
من الاسماء ثم بعد ذلك ظهر بصورة حقيقة اخرى وهي نفس هذا
الانسان المسماة بحوا الحقيقة المخلوقة من ضلعه الايسر لا الايمن
لان ضلعه الايمن الى الله لانه اعني الحق لا الى الخلق لقوله وخلق
منها زوجها ليسكن اليها الاية ولها ايضا اسماء كثيرة منها النفس الكلية
واللوح المحفوظ والكتاب المبين وغير ذلك من الاسماء بحسب
اعتباراتها ايضا ثم ظهر بواسطة هاتين الحقيقتين بصورة كل موجود
في الوجود علما كان او عينا بسيطا كان او مركبا لطيفا كان او كثيفا
من العقول والنفوس والافلاك والاجرام والعناصر والمواليد
لقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء الاية وكذلك الى ما لا يتناهى
اى وكذلك يظهر بصورة كل موجود موجود بحسب الجزيئات والكليات
ايضا الى ما لا يتناهى فليس في هذا العالم او هذا الوجود فاعل بالحقيقة
الا هو ولا فضل لاحد الخلق والامر تبارك الله رب العالمين هذا على
مذهب اهل التحقيق وارباب التوحيد واهل الباطن وههنا دقيقة
بل دقايق بسبب اسناد الافعال كلها الى الله لانه قريب الى مذهب

الاشعري

الاشعري ولكن ليس كذلك وسيجيء البحث عنها مفصلا ان شاء الله
تعالى واما على مذهب اهل الشريعة من ارباب الظاهر فانه تعالى
خلق اولا جوهرة ثم نظر اليها فذابت وصارت نصفين فخلق من
نصفها عالم الامر ومن نصفها عالم الخلق لقوله ان السموات
والارض كانتا رتقا فصنقناهما الاية وخلق بعد تلك الجوهرة جوهرة
اخر ثم الاجسام ثم الاعراض ثم الافلاك ثم الاجرام ثم العناصر ثم المواليد
او بعكس ذلك لان عند الاكثرين منهم كان ابتداء الموجودات وايجادها
من العناصر وليس بين العبارتين فرق عند التحقيق وليس غرضنا ايضا
تحقيق ذلك بل تقرير ترتيب الموجودات على مذهبهم واما على مذهب
الحكيم فانه يقول اول شيء صدر من الله هو العقل الاول ثم النفس الكلي
ثم الافلاك ثم الاجرام الى آخرها وكل ذلك عنده معلول له وهو علتها
اما بواسطة او بغير واسطة وكذلك كان في الازل ويكون الى الابد لان
انفكاك العلة عن المعلول عنده محال والمراد بذلك ان صدور الموجودات
منه تعالى لا ينقطع ازلا وابدا وليس هنا ايضا الا اختلاف العبارة
والا عند النظر الصحيح حاصله حاصل كلام المحققين لان ظهر وخلق

وصدر الفاظ متغايرة بمعنى واحد وامثال ذلك كثيرة فى كلام العرب و
وكلام الله وكلام الانبياء والاولياء كما عرفت بعضه من الحديث النبوى
وبالجملة كلهم قائلون بان هذا الافعال افعال الله بلا خلاف غاية ما فى الباب
بعضهم قائلون بالواسطة وبعضهم بعدمه وعلى جميع التقادير ليس للفاعل
فيها حقيقة الا هو وهذا هو المراد بالتوحيد الفعلى اى ان لا يرى لعبد
فعلا الا من فاعل واحد مطلق واجب ويقول بلسان الحال والمقال
لا فاعل الا هو كما قال فى التوحيدين الاولين اى الذاتى والصفاتى
لا ذات ولا صفة الا له متمسكا بقوله كل شئ هالك الا وجهه له الحكم
واليه ترجعون بعد طرح اضافة الوجود والافعال اليهم وهذا يكون
بالنسبة الى الافعال المنسوبة اليه تعالى من الايجاد والتخليق واما
بالنسبة الى الافعال المنسوبة الى الغير كالافعال التكليفية وغير ذلك
فههنا شبهة صعبة مؤدية الى الكفر والزندقة خصوصا بالنسبة
الى الجهال نريد ان نزيلها بعناية الله تعالى وحسن توفيقه رضا لمنصب
مذهب الموحدين واظهارا لخساسة القائلين بها وان الاشاعرة
ذهبوا الى ان لا فاعل الا هو ونسبوا جميع الافعال الحسنة والقبيحة

اليه

اليه واخطاؤا فى ذلك خطا فاحشا لانه ليس الامر كذلك وكلام هؤلاء
القوم قريب الى كلامهم فى هذا الباب ويمكن ان يتوهم متوهم من
كلامهم هذا المعنى وكلامهم منزه عنه لان كلامهم وان كان قريبا الى
كلامهم بحسب اللفظ لان هذا يقول لا فاعل الا هو وذلك يقول
لا فاعل الا هو لكن بحسب المعنى بعيد فى غاية البعد لانهم فى هذا القول
محجوبون بانفسهم بل مشركون بالشرك الخفى لانهم بعد ما خلصوا من
رؤية الغير الذى هو رؤية وجودهم ووجود غيرهم المعبر عنه بالشرك
الخفى وما وصلوا الى مقام التوحيد الوجودى الذى هو مشاهدة
وجود الحق بلا اعتبار وجود غيره وهؤلاء ما تكلموا بهذا الكلام
الا بعد ذلك اى بعد فنائهم من انفسهم وخلاصهم عن رؤية الغير
مطلقا وبين الكلامين بل بين الطائفتين بون بعيد وتفاوت
فاحش يزيد كثيرة فؤيدان بتبيين صورة الحال وتقريرها على ما هى عليها فى نفس
الامر ليتقدس جناب الموحدين من امثال هذا الدنس ويتخلص
من امثال هذه الشبهة فنقول فى ذلك اى مذهب الموحدين فى
هذا المعنى وهو انهم وان قالوا لا فاعل الا هو لكن نسبوا كل فعل الى

محلّه الخاص اى محلّه الصّادر عنه ذلك الفعل وقالوا هذا فعل
ابليس وهذا فعل آدم وهذا فعل فرعون وهذا فعل موسى وهذا
فعل ابوجهل وهذا فعل محمّد وكذلك بالنّسبة الى جميع المظاهر لانّ
المظاهر كلّها وان كانت مظهر الحقيقة واحدة اوفاعل واحد لكن
لهذه الحقيقة اوهذا الفاعل فى كلّ مظهر خاصيّة وكمال اوفضل
اونقصان ليس فى غيره فينبغى ان ننسب الفعل الى المظهر لا الى
الظّاهر فيه والا لبطل الثّواب والعقاب والجنّة والنّار وصار
ارسال الرّسل وانزال الكتب وما شاكل ذلك عبثا ومهملا وصدور
ذلك من الحكيم محال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والى ذلك اشار بقوله
ان فى خلق السّموات والارض واختلاف اللّيل والنّهار لايات
لاولى الالباب الّذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم و
يتفكّرون فى خلق السّموات والارض ربّنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك فقنا عذاب النّار وقال تاكيدا لذلك ذلك تقدير العزيز
العليم ليلا يتوهّم الجاهل انه يفعل عبثا اى فعلا بلا غرض ولا سبب لانه
لا يفعل مثل ذلك الا سفيه او جاهل تعالى الله عمّا يقول الظّالمون

علوا

علوا كبيرا وهذا دقيق لا يمكن ادراكه الا بنور الكشف الالهى وسيجىء بيانا
مفصّلا عند بيان الفواعل والقوابل فى اخر هذه القاعدة ان
شاء الله تعالى والى مجموع ذلك اشار قطب علماء الاسلام وامام ائمّة
اهل الايمان مسند علوم الكلّ ومرجعهم ومقصد اصول الطّوائف
ومنبعهم مولانا وامامنا امير المؤمنين على بن ابى طالب ع فى جواب الشّامى
لمّا سأله عن مسيره الى الشّام بقوله اكان مسيرنا الى الشّام بقضاء الله
وقدره وقال ويحك لعلّك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان
ذلك كذلك لبطل الثّواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله
سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلّف يسيرا ولم يكلّف عسيرا و
اعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبيآء
لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السّموات والارض وما
بينهما باطلا وذلك ظنّ الّذين كفروا فويل للّذين كفروا من النّار والحقّ
ان كلّ من قال ان جميع الافعال صادرة من الله تعالى ولم يفرق بين
فعله وفعل غيره فهو من قبيل الشّيطان واتباعه لقوله رب بما اغويتنى
وكلّ من قال ان جميع الافعال صادرة من الله لكن كلّ فعل منسوب الى

محله وفعل العبد منسوب اليه فهو من قبيل آدم واتباعه لقوله ربنا ظلمنا
انفسنا الاية وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
وهذا رمز حسن فافهم فانه دقيق ومع دقته لطيف والى دقة هذا اللغز
وصعوبته اشار مولانا جعفر بن محمد الصادق ع حين سئل عن القضاء
والقدر في قوله لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين وذكر خواجه
نصير الدين الطوسي رحمة الله عليه هذا في رسالته المسماة بالوصف
الاشراف بالفارسية وقال ولا يفهم هذا الكلام الا بعد رياضة
القوة العاقلة حتى يراضها ومثال مشاهدة جميع الافعال من الله و
نسبتها كالفعل الى محله مثال زيد ضرب عمرا وشتمه فانه اذا صدر فعل من زيد
او عمرو من ضرب او شتم او حركة يقال انه ضرب بيده وشتم بلسانه وتحرك
برجله ولا يقال انه ضرب بلسانه وشتم برجله وتحرك بيده وهكذا بالنسبة
الى كل عضو عضو من اعضائه فكذلك الحق تعالى بالنسبة الى مظاهره
اعني كما لا ينسب الفعل الصادر من اليد من حيث هي اليد الى صاحب
اليد مطلقا فكذلك لا ينسب الفعل الصادر من المظهر من حيث
هو المظهر الى الظاهر فيه مطلقا ويعرف من هذا سر قوله من عرف

نفسه فقد عرف ربه وسر قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق لكن لا يعرفه الا اهله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد وفيه قيل فلا عبث والخلق لم يزالوا سدى
وان لم يكن افعالهم بالسببية على سمة الاسباب تجري امورهم ٥ وحكمة وصف
الذات لحكم اجرت ٥ هذا آخر التوحيد الفعلي بعد هذا المقام والله
اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ٥ واذا عرفت هذا اي التوحيد الفعلي
وعرفت ايضا التوحيد الذاتي والصفاتي فاعلم ان الكامل المكمل والعارف
المحقق هو الذي يكون موصوفا بهذه المراتب كشفا وذوقا وقولا وعملا
اعني يكون له هذه المراتب حاصلة بالفعل من حيث الكشف والذوق
بعد مراتب القول والعلم والاعتقاد واما بيان تحصيل ذلك بهذا
الوجه وهو انه اذا تقرر ان الموجودات باسرها اما مظهر ذاته او مظهر
صفاته او مظهر افعاله والاسماء دالة على تريتها وتقرر كل واحدة
منها اي من هذه المراتب حجاب للآخر اعني الاكوان حجاب للافعال
والافعال حجاب للصفات والصفات للذات كما قيل حجب الذات
بالصفات وحجب الصفات بالافعال وحجب الافعال بالاكوان

وقيل ايضا جمالك في كل الحقايق سائر وليس له الا جلالك ساتر
تجليت للاكوان خلف ستورها فمنك بما اضمنت عليه الستاير فيجتهد
السالك في رفع حجاب كل واحد منها على الوجه المذكور حتى يصل
الى حضرة الذات التي هي حضرة الوجود المطلق المحض المسماة بحضرة الجمع المشار
اليه في باب التوحيد الذاتي لان من تجلت له الافعال ارتفاع الاكوان
صار موحدا بالتوحيد الفعلي ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب
الافعال صار موحدا بالتوحيد الوصفي ومن تجلت عليه الذات بانكشاف
حجب الصفات صار موحدا بالتوحيد الذاتي الذي هو المقصد بالذات
من الظهور كما مر ذكره وهذا لا يكون الا بعناية الازلية وهداية الابدية
لان حصوله هذا بغير ارشاده وعنايته ودون هدايته وتوفيقه ممتنع
مستحيل سبحان من لا يصل اليه الا بر ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يسعى
الله نوره من يشاء من عباده الله فهو المهتد ومن يضلل الله فلا هادي له
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم اعلم
ان النبي ص عن هذه المراتب وحصولها اخبر في دعائه بقوله اللهم اني
اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك لا احصي

اعوذ بعفوك من عقابك اشارة الى التوحيد الفعلي لان التوحيد الفعلي
كما عرفته هو افراد فضل الحق عن فعل غيره بمعنى اثبات الفاعلية لله مطلقا
ونفيها عن غيره وقد تضمن اشارته هذا المعنى وقوله اعوذ برضاك من سخطك
اشارة الى التوحيد الصفاتي لان التوحيد الصفاتي هو افراد صفته عن
صفة غيره بمعنى اثبات الصفة لله مطلقا ونفيها عن غيره وهذا القول
مشتمل عليه وقوله اعوذ بك منك اشارة الى التوحيد الذاتي لان التوحيد
الذاتي هو افراد ذاته القديمة عن الذوات كلها بمعنى اثبات الذات لله
مطلقا ونفيها عن غيره وقد صرح في قوله بذلك وعلامة حصول ذلك
في غيره كما تقدم تقريره وهو ان يرى صاحب هذا المقام كل الذوات
والصفات والافعال مستلاشية في اشعة ذاته وصفاته وافعاله ويجد
نفسه مع جميع المخلوقات والموجودات كانها مادة لها وهي اعضاء لها
لا يلم بواحد منها شيئا الا ويراه ملما به ويرى ذاته الذات الواحدة وصفته
صفتها وفعله فعلها لاستهلاكه بالكلية في عين التوحيد وليس للانسان
وراء هذه الرتبة مقام ولا مرتبة في الحقايق الالهية والمعارف الربانية
وقد اشرنا الى شرفها وعظيم منزلتها والى هذه المراتب الثلث ونقيضها

الذى هو الشرك اشار جل ذكره ايضا فى قوله ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات
ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين وقوله ان الذين
امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
سبيلا لان قوله اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات اشارة الى
التوحيد الفعلى لا يكون الا بعد الايمان بالله والخلاص عن الشرك الجلى
لان الاتقاء بعد الايمان والعمل الصالح لا يكون من الشرك الجلى الذى
خلص منه بل يكون من الشرك الخفى الذى هو اخفى من دبيب النملة السوداء
على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء الغير المشعرة اكثر المسلمين لقوله تعالى
ايضا وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فح يكون تقدير الآية انه
يقول ان من اتقى بعد الايمان بالله والعمل الصالح والخلاص من الشرك
الجلى عن الشرك الخفى الذى هو رؤية فعل الغير فى الوجود ليس عليه
جناح فيما طعموا اى ليس ذنب وحرج فيما يفعل من الصغائر لانه
من اهل التوحيد الفعلى الغير الماخوذ بالصغائر ولا شك ان هذا
اعظم الاعمال الصالحة لانه ايمان بعد ايمان وتقوى بعد تقوى

لان

لان الايمان الاول ايمان بوجوده مع العمل الصالح من القيام بالاركان
الخمسة والاجتناب عن المحارم الشرعية والايمان الثانى ايمان برؤية
الافعال كلها منه مع الاتقاء عن الشرك الخفى وهذا اعظم من الاول لان
هذا مرتبة الخواص وذاك مرتبة العوام والتفاوت بينهما ظاهر وقوله
ثم اتقوا وامنوا اشارة الى التوحيد الصفاتى لان بعد التوحيد
الفعلى لا يكون الا التوحيد الصفاتى ومعناه ان من اتقى من الموصوفين
المذكورين بعد الايمان بالله والعمل الصالح المعلوم والتوحيد الفعلى
المذكور من اثبات الصفات لغير الله واثبات الصفات الزائدة له
ايضا وصل الى التوحيد الصفاتى وآمن بالله بالايمان الحقيقى المسمى
بالدين القيم لقوله تعالى ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
اى لا يعلمون ذلك والحمد لله انهم لا يعلمون لانهم لو علموا لانكروا عليه
وقصدوا صاحبه لقوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم
لتولوا وهم معرضون واليه اشار بقوله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
وقوله ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين اشارة الى التوحيد
الذاتى ونهاية المراتب ومقام المشاهدة لان بعد التوحيد الصفاتى

لا يكون الا التوحيد الذاتي وتقديره انه يقول ان من اتقى منكم بعد
حصول هذه المراتب عن اثبات وجود الغير مع وجوده ومشاهدة ذاته
الغير مع ذاته بحيث لا يشاهد غيره وغير ذاته لا ذهنا ولا خارجا فقد وصل
الى التوحيد الذاتي الذي هو اعلى مراتب التوحيد واحسن بذلك
الى نفسه لان شرفها ليس الا بها وبسبب ان هذا المقام كان نهاية مراتب
السالكين واقصى مدارج العارفين قيده بالاحسان الذي هو مقام
المشاهدة الجلية وقال واحسنوا والله يحب المحسنين ومعناه ايها
عباده على طريق الامر او على طريق الوصف بكسر السين في الاول وفتحها
في الثاني اعني بامرهم بعد الايمان بالتوحيد الفعلي وحصوله وكذلك
بالتوحيد الوصفي والتوحيد الذاتي بتحصيل مقام الاحسان الذي هو
مشاهدته في مظاهره الافاقية والانفسية وبحرضهم عليه بقوله واحسنوا
والله يحب المحسنين اي اجتهدوا في تحصيل هذا الاحسان فان الله
تعالى يحب امثالكم من المحسنين او يكون تقديره انه يصفهم بانهم بعد
حصولهم التوحيد الفعلي والوصفي والذاتي احسنوا اي احسنوا
الى غيرهم بارشادهم الى ذلك وهذا عبارة عن مرتبة التكميل والسعي

الواو

الرابع الذي هو مقام الانبياء والاولياء والكمل وهذا اعظم من الاول
لانه نفع متعد الى الغير والنفع المتعدي الى الغير بالاتفاق اعظم
من النفع الغير المتعدي واما الاحسان وهو مقام المشاهدة
فباتفاق المحققين كلهم ولقول النبي صلعم حين سئل عن الاحسان
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك وهذا
ليس الا مقام المشاهدة المذكورة واذا عرفت ترتيب مراتب الايمان
والتقوى والتوحيد ايها فقس عليه ترتيب مراتب الكفر والشر
المذكورة في الآية المتقدمة فانه يجدها اخذوا النعل بالنعل لانه تعالى
باذا مكل ايمان اثبت كفرا وباذاء كل توحيد وذكر شركا والايات
الدالة على التوحيد ومراتبه المذكورة في القرآن كثيرة ستعرف بعضها
في غير هذا الموضع ان شاء الله تعالى ولنذكر فيما من بيان كيفية
التوحيد الوجودي بهذا الوجه الذي هو احسن الوجوه فلنشرع فيه
بوجه آخر وهو وجه التفصيل والتمثيل وذكر المقدمات والفواصل
وبيان السعادة والشقاوة في الدارين اختصارا بعون الله تعالى
وحسن توفيقه وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

الوجه السادس وهو وجه التفصيل والتمثيل اعلم ان هذا الوجود او الحق
تعالى الذى ثبت وحدة واطلاقه وبباهته كمالات وخصوصيات
ذاتية لا الى النهاية المعبر بلسان القوم بالشؤن الذاتية ومحمود دائما
تطالب منه بلسان الحال الظهور فى الخارج بحكم اسمه الظاهر كما ان
ذاته دائما تطلب منه الخفاء بلسان الحال بحكم اسمه الباطن فظهوره
وكثرته وتقييده من اقتضاء اسمه الظاهر وخفاؤه ووحدته واطلاقه
من حيث اقتضاء اسمه الباطن وهو الاول بحسب الباطن والآخر
بحسب الظاهر وليس فى الاول والآخر والظاهر والباطن الا هو و
مظاهره وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ
عليم واليه اشار القوم بقولهم ليس فى الوجود سوى الله تعالى واسمائه
وصفاته وافعاله الكل هو وبه ومنه واليه ولا يلزم من هذا نقص
فى صفاته ولا قدح فى اطلاقه لانه الآن كما كان فى الازل والازل
ايضا عبارة عن هذا المقام والا كل آن ازل بالنسبة الى ما بعده
والذى ما بعده ابد بالنسبة الى ما قبله والازل عين الابد والابد
نفس الازل والاول عين الآخر والآخر عين الاول وكذلك جميع

الاعتبارات

الاعتبارات من الظاهر والباطن وغير ذلك وسبب ذلك ان كل ذلك
من كمالاته الذاتية وخصوصياته الوجودية اعنى طلب كماله و
خصوصية الظهور فى الخارج بلسان الحال ازلا وابدا هو من مقتضيات
ذاته ووجوده واقتضاء الذاتية لا ينفك عن الذات ازلا وابدا و
كذلك ظهوره بصور الكثرة الخلقية الغير المتناهية فانه ايضا من كمالاته
الذاتية وخصوصياته الوجودية الازلية الغير القادحة فى كمال وحدته
وصرافة ذاته وليس فى هذا نقص اصلا كما تصور المحجوب عنه بل هو كمال
فى كمال وشرف فى شرف والذى اشار فى قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق فهو بالنسبة الى هذا السر اى سر طلب كماله
الظهور فى الخارج على الوجه المذكور لا غير فان خفاءه وسكوته ليس الا
بالنسبة الى الظهور فى صور المظاهر وظهوره وكثرته ليس الا بالنسبة
الى البطون والوحدة المعبر عنهما بالذات والوجود ولهذا لا يتصور
فى ظهوره آن ولا زمان ولا تقدم ولا تاخر لانه ليس مخصوصا بزمان
ولا آن حتى يتصور فيه مثل ذلك بل هو واقع ازلا وابدا وليس تقدمه
على المظاهر الا التقدم بالذات كتقدم الامس على اليوم او تقدم الشمس

قوله ومثال ذلك مثال البحر مع امواجه عن علي ع

كيفية المرء ليس المرء يدركها هو الذي لم يزل الله سبحانه متقدما
فكيف كيفية الباري في القدم فكيف يدركه متحدث النسم
ثم قال له كيف الكيف ولم كيف له

على شعاعها اعني ليس هناك الا ذات واحدة والاسماء والصفات والظهور والبطون والاول والآخر والوحدة والكثرة وامثال ذلك امور اعتبارية لا تحقق لها في الخارج ولا يتصور فيها تقدم ولا تاخر بل هو لسان العبارة وطريق الاشارة تفهيما للسامع وتنبيها له ليعرف بذلك ترتيب ظهوره وكيفية مظاهره والفرق بينهما وجودا واعتبارا و يعرف ايضا ان كمالاته المخفية الباطنة المقتضية للظهور طلبت هذا الظهور منه بلسان الحال ويعرف ان هذا الطلب وان هذا الظهور لا ينقطع ازلا وابدا لانه من اقتضاء الذات واقتضاء الذات لا ينفك من الذات اصلا واذا عرفت هذا فينبغي ان تعرف ايضا ان من جملة كمالاته وهو ان يظهر بصورة كل ممكن ومعناه وبصور كل ما يمكن ان يعرض وجوده اولا يفرض لا الى النهاية ولا يتكرر شيء من هذه الصور ولا مغايرتها بوجه من الوجوه لابتدائها لخلق الله ذلك تقدير العزيز العليم وقوله كل يوم هو في شأن اشارة الى هذا المعنى وقوله بل هم في لبس من خلق جديد كذلك ومثال ذلك بعينه مثال البحر مع امواجه لان البحر ما دام يكون بحرا لا ينفك عن الموج والموج عنه ومع انه كذلك لا يمكن ظهور

بصور

بصور موج الاعلى خلاف صورة موج آخر لانه لا يمكن ظهور موجين متحدين في الوضع والصورة بحيث لا يفرق بينهما بوجه من الوجوه وهذا ظاهر ولله المثل الاعلى وفي معية البحر مع الموج ومعية الموج مع البحر وحدة حقيقتهما عند التحقيق يظهر سر التوحيد ظهورا تاما كاملا بحيث لا يمكن اظهر منه لكن لاهله لا للمحجوب المطروح في الدرك الاسفل من الجهل كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وفيه قيل البحر بحر على ما كان في قدم ان الحوادث امواج وانها لا تجعلك اشكال تشاكلها عن بشكل فيها فهي استاخ كما لا يكون موجا الا ويكون البحر ظاهرا فيه بصورته ومعناه فكذلك لا يمكن موجود الا ويكون ويكون الحق ظاهرا بصورته ومعناه اعني لا ترى صورة ولا تتصور معنى الا ويكون تلك الصورة صورته وذلك المعنى معناه لانه ليس في الوجود الا هو وصورته ومعناه وليس الكمال صورة ومعنى الا له لا الا هو والخلق تبارك الله رب العالمين وهذا معنى قولهم حجب الذات بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالاكوان وغير ذلك من الاحوال والى ظهوره

بصور الموجودات كلها بعد الحديث المذكور وهو قوله كنت كنزا
مخفيا اشار بقوله ايضا العظمة ازاري والكبرياء ردائي ليعلم انه لا
يحجب بغيرين ويعلم ان غيره ليس بموجود لانه لو كان موجودا بالحقيقة
لكان حجابا على وجهه الكريم واقول ذلك حجابا على احدية الذاتية
المشار اليه في قوله ليس كمثله شئ ويعلم ان جميع هذه الموجودات ازاره
وردائه وهذا الكلام آية دالة على معنى قولهم احدية الذات كل الاشيا
بناء على جميع ما قلناه من انه ظهور بصور المظاهر من اقتضاء ذاته لولوج
وجوده وغير ذلك من الاشارات المتقدمة ذكرها لان الازار والرداء
عبارتان عن المظاهر المسبولة على وجه ذاته المقدسة وجمال وجوده
المطلق دائما ابدا لا غير والا وهو منزه عن الازار والرداء المتعارف
بين الناس وفي هذا ورد ايضا في الخبر ان الله تعالى سبعين الف
حجاب من نور وظلمة ولو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه بصره من خلقه لان غير مظاهره ليس هناك شئ يحجبه مع انه ليس
بمحجوب في الحقيقة لانه عند التحقيق في غاية الظهور كما ستعرفه ان
شاء الله تعالى ونسبة المحجوب عنه كنسبة الخفافيش الى الشمس

في ان الشمس في غاية الظهور ولكن الخفافيش من علمهم يقولون ان
الشمس معدومة او مظلمة والى كمال ظهوره ومظاهر اسمائه وصفاته و
خفاء العالم بل الجاهلية واستتاره اشار الشيخ الكامل محيي الدين الاعرابي
قدس الله سره باشارة لا يمكن احسن منها وهي انه قال ان العالم غيب لم
يظهر قط والحق تعالى هو الظاهر ما غاب قط والناس في هذه المسئلة
على عكس الصواب فيقولون العالم ظاهر والحق تعالى غيب فهم بهذا
الاعتبار في مقتضى هذا التنزل كلهم عبيد المسوى وقد عافى الله بعضا
عبيده عن هذا الداء والحمد لله واما الحصر في السبعين او غيره من
الاعداد فهو للتكثير والتنبيه والا المظاهر السماة بالحجاب والازار
والرداء وغير ذلك غير متناهية ولا منحصرة في عدد من الاعداد ولا في عظمة
ولا كبرياء وجل جلاله وعظم شانه الاظهوره بصور هذا المظاهر الغير
المنقطعة ولا المنحصرة في عدد واي عظمة تكون اعظم من هذا واي
كبرياء يكون اعلى منه والدليل على دوامها وعدم انقطاعها اي دوام
المظاهر وابديتها تسميتها بالعظمة والكبرياء لان عظمة الله وكبرياءه لا
ينفك من ذاته وذاته باقية ازلا وابدا فيكون المظاهر كذلك لانها من اللوازم

ولوازم الغنى لا ينفك عنه كما عرفته واليها اشار ايضا في كتابه وسماه
بالكلمات وقال لو كان البحر مداد الكلمات ربي لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وكذلك المشكاة والمصباح
والزجاجة المذكورة في قوله تعالى الله نور السموات والارض الآية لان كل
ذلك اشارة الى مظاهره كما سنشير اليه في الاصل الثاني مفصلا والعجب
كل العجب انه اشار الى هذا الاستتار بالظهور والى هذا الخفاء بالسكو
في قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف ومعناه اني كنت كنزا غنيا
مستورا فاردت ان اظهر بصورة الخلق وابرز بتعيناتهم فظهرت بصورهم
وبرزت بتعيناتهم وليس فيهم غيري وكانه اراد بذلك ان استتاره عين
ظهوره وخفاؤه محض سفوره كما تقدم تقريره بان ظهوره ليس مانعا
عن بطونه ولا بطونه عن ظهوره ولا كثرته عن وحدته ولا وحدته عن كثرته
اعني هو ظاهر في عين الباطن باطن في عين الظاهر كثير في عين الواحد
واحد في عين الكثير كما قال العارف بذلك شعر جمع وفرق فان
العين واحدة ٥ وهي الكثيرة لا تبقى ولا تذر ٥ وقد اشار القوم الى
هذا المعنى نظما ونثرا اما النثر فكقولهم سبحان من اخفى بشدة ظهوره

وظهر بشدة خفائه وكقولهم سبحان من علا في دنوه ودنا في علوه وبطن
في ظهوره وظهر في بطونه ٥ وكقولهم سبحان المتجلي من كل جهة التجلي
عن كل جهة وكقولهم كل ظاهر في مظهر عاير المظهر من وجه او وجوه الا
الحق فان له ان يكون عين الظاهر وعين المظهر واما النظم فكقولهم ٥ بدت
بالاحتجاب واختفت بمظاهره على اصبغ التكوين في كل بزه ٥ وقولهم
ظهرت فلا يخفى على احد ٥ الا على انه لا يعرف القرد ٥ لكن بطنت بما ظهرت
محجبا ٥ فكيف يعرف من بالعرف استتر ٥ وقولهم ٥ فالخلق كلهم استا
طلعتها ٥ والامر اجمعهم كانوا لها نقبا ٥ ما في التستر في الاكوان من عجب
بل كونها عينها فيما ترى عجبا ٥ وكقولهم ٥ سبحان من اظهر ناسوته ستر سنا
لاهوته الثاقب ٥ ثم بدا في خلقه ظاهرا ٥ في صورة الاكل والشارب
وكقولهم ٥ توهمت قدما ان ليلى مرفعت ٥ وان لنا ما دونها يمنع اللمسا
فلاح ولا والله ما كان حجبها ٥ سوى ان طرفي كان عن حسنها اعمى ٥ والى مجموع ذلك اعني ظهوره وبطونه وكثرته ووحدته والجمع بينهما
والظهور بصور التضاد والقيام بالمتباينات والاضداد وغير ذلك
من الغرائب والعجائب في ظهوره بصور المظاهر المختلفة مع اتحاده بها

اشار قطب اصطاب ارباب التوحيد سلطان الاولياء والوصيين
وارث علوم الانبياء والمرسلين علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوة
واكمل التحيات في مواضع شتى منها قوله ولاتجنه البطون عن الظهور
ولاتقطعه الظهور عن البطون قرب فنای وبعد فاقرنا وظهر فبطن و
بطن فعلم دان ولم يدن ومنها قوله الذی لم يسبق له حال حالا فيكون
اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى باولية
غيره قليل الى قوله وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر الى قوله
لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ منها بائن ومنها قوله الحمد لله
الدال على وجوده بخلقه وبحدوث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا
شبه له ولايستله المشاعر ولاتحجبه الستوار لافتراق الصانع والمصنوع والحاد
والمحدود والرب والمربوب الاحد لابتاويل عدد والخالق لابمعنى حركة
ونصب والسميع لاباداة والبصير لاتتفريق آلة والشاهد لابمماسة
والبائن لابتراخي مسافة والظاهر لابرؤية والباطن لابلطافة بان
من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع
له والرجوع اليه واقوال في هذا الباب كثيرة سيجئ ذكرها في موضعها

مع شرحها واما بقدر هذا المقام فمعنى قوله الاول لاتجنه البطون
عن الظهور ولاتقطع الظهور عن البطون وهو انه ليس هناك شيئان
متغايران حتى يمنعه الاول عن الثاني كما لغيره لان غيريا الضرورة ظهوره
يمنعه عن البطون وبطونه عن الظهور بل ليس هناك في الحقيقة الا شيء
واحد وهو وجوده فاذا اعتبرته الى الظهور فهو ظاهر واذا اعتبرته الى
البطون فهو باطن وكذلك بالنسبة الى الاول والآخر الى جميع الصفات
ايضا كذلك كما عرفته مرارا فيكون اولا وآخرا وظاهرا وباطنا بلاتغير شيء في
ذاته ووجوده واكد ذلك بقوله عقيب ظهر فبطن وبطن فعلم دان ولم
يدن ليعلم ان ذلك من كمالاته المذكورة ومن خصوصيات المعلومية اي
ظهوره في نفس بطونه وبطونه في نفس ظهوره ودنوه في عين علوه وعلوه
في عين دنوه وكذلك بالنسبة الى جميع الاعتبارات المختلفة ومراتب
المتضادة ومعنى قوله الثاني الذي لم يسبق له حال حالا الى آخره وهو
انه نشير به الى عدم الزمان واعتباره في اوليته وآخريته وظاهريته
وباطنيته وعدم التكيف في ذاته ووجوده وعدم تقدم كل واحد من
هذه الاعتبارات على الاخر بالزمان والى انواحد في عين الكثرة الكثير

في عين الوحدة لقوله وكل مسمى بالوحدة غير قليل الى آخره لان
كل مسمى غير بانه واحد يكون قليلا لانه لا يكون الا واحدا من العدد
اى فرد من الافراد لانه اذا تعدى من الوحدة دخل في الاثنينية فلا
يكون واحدا بل يكون اثنين والواحد قليل لانه اقل العدد فيكون
تقديره ان كل مسمى بالوحدة غير قليل الا انه تعالى فانه واحد كثير
لقوله ايضا الاحد لا بتأويل عدد والكد هذا القول بقوله وكل ظاهر غير
غير باطن وكل باطن غير غير ظاهر ليعلم ايضا انه في جميع الاعتبارات كذلك
لا في الوحدة والكثرة فقط والكد هذا القول بقول آخر وهو قوله
لا يحل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولا ينأ عنها فيقال هو منها
بائن ليعلم انه ليس هذا بحلوله في الاشياء ولا بنأ عنه عنها حقيقة
بل بانه ظهر بصور كالانه وخصوصياته السماة بالمظاهر وليس غيره
فيها حقيقة واعتبار الخ يكون هو الاول والآخر والظاهر والباطن
والواحد والكثير والقريب والبعيد اى الاول من حيث الذات
الآخر من حيث الاسماء والصفات الظاهر من حيث الكلات
والخصوصيات الباطن من حيث الوجود الذات وكذلك الواحد

والكد

والكثير والقريب والبعيد ويشهد بمجموع ذلك قوله الثالث
سبحانه وتعالى والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر
لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة
عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه لان هذا اشارة
الى انه ليس بينه وبين مظاهره بتاعد بحسب المكان بل بحسب الاعتبار
الذي هو القهر والقدرة وكذلك من طرف المظاهر الذي هو الخضوع
والرجوع اليه بعد سقوط الاعتبار وهذا هو المطلوب من هذا
البحث كله وسيجيء بيان اقواله في موضعه ابسط من ذلك وهو الاصل
الثالث كما وعدت به مرة اخرى وهذا آخر اقواله المذكورة في
النهج باتفاق اصحابنا باجمعهم فاما من اقواله التي ليست مذكورة
في النهج لكن وهي مشهورة وهو قوله المذكور في المقدمة الخ اطب
به كميل بن زياد رضي الله عنه الذي هذا اوله في سؤاله عنه الحقيقة
قال ما لك والحقيقة قال اولست صاحب سرك قال بلى ولكن يشرق
عليك ما يطفح مني قال اومثلك يخيب سائلا قال الحقيقة كشف
سبحات الجلال من غير اشارة قال زد في فيه بيانا قال محو الموهوم

مع صحو المعلوم قال زدني فيه بيانا قال هتك الستر لغلبة السرمد قال زدني
فيه بيانا قال لجذب الاحدية لصفة التوحيد قال زدني فيه بيانا
قال نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره قال
زدني فيه بيانا قال الطف السراج قد طلع الصبح وهذا الكلام له معان
كثيرة قد ذكرها الشراح في شروحهم واما معناه اجمالا وهو انه يشير
الى ظهوره بصور المظاهر وعدمها مع ثبوتها لان تحوله الحقيقة كشف سبحات
الجلال من غير اشارة اشارة الى رفع الكثرة الاسمائية بعد رفع الكثرة
الخلقية المعتبرتان بالمظاهر والى اثباته وتحققه من غير اشارة
عقلية كانت او حسية وهذا رمز مشير الى احاطته واطلاقه لان
المحيط المطلق لا يكون قابلا للاشارة اصلا ورأسا لانه ليس بمكان
بل هو ممتنع مستحيل وقيد السبحات بالجلال دون الجمال لان الجلال
مخصوص بالاسماء والصفات والجمال بالذات فقط او القهرية
واللطفية كما عرفته وعلى كلا التقديرين سبحات الجلال كان اتم
بالتقدم من سبحات الجمال لانه لا يمكن كشف سبحات الجمال الا بعد
سبحات الجلال وهذا سير من الكثرة الى الوحدة ومن الخلق الى الحق

وهذا حسن جدا عند الاكثرين وقوله محو الموهوم مع صحو المعلوم ايضا
كذلك اشارة الى رفع المظاهر ومشاهدة الظاهر فيها حقيقة لان
السالك اذا شاهد محوية الموهومات التي هي عبارة عن الغير المسمى
بالمخلوقات الذي ليس الا نقشا خياليا موهوما استقر ورسخ
باستيلاء قوة الوهم وسلطان الشيطان عليه وارتفاعه عنه بالكلية
صح معلومه الذي هو الحق تعالى من الشكوك والشبهات الوهمية
وخلص عن الحجاب بالكلية اعني صحا سماء قلبه وروحه من غمام الكثرة
الخلقية كصحوية السماء من الغموم وظهر له الحق من بينه كظهور الشمس بعد
ازالة السحاب عن السماء وشاهد الحق كمشاهدة القمر ليلة البدر
لقول النبي صلعم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقوله هتك الستر
لغلبة السرمد معنيان الاول انه اذا غلب عليه هذا السر لا يقدر ان يمسك
روحه باخفائه كالحلاج وغيره بل الا يبالي باظهاره ويمكن ان يكون
بغير اختياره فتارة كالسكران في صورة الظاهر واليه اشار بقوله ولكن
يرشح عليك ما يطفح مني والثاني انه اذا غلب عليه هذا السر لا يلتفت
الى الاستار التي هي المظاهر ولا يشاهد الا الظاهر فيه فيكون المراد

ح رفع الاستار عن وجه المحبوب وهتكها بالكلية اى كشفها ورفعها
عنه وهذا انسب من الاول بالنسبة الى المعنى الذى نحن فى صدد اثباته
وقوله عقيبه جذب الاحدية بصفة التوحيد يشهد بذلك ايضا لانه
يقول ان بعد ذلك يجذبه الاحدية الذاتية الغير القابلة للكثرة الى
التوحيد الصرف والوحدة المحضة التى هى حضرة الجمع ومقام فناء المحب
فى المحبوب الآتى بيانه ولذلك اذا تقدى عن هذا المقام شرع فى كيفية ظهوره
وتفاصيله الذى هو مقام الفرق بعد الجمع وقال نور يشرق من صبح الازل
فيلوح على هياكل التوحيد اثاره اى الحق المسمى بالحقيقة وهو نور يشرق
اى يظهر من طرف صبح الازل الذى هو الذات المطلقة فيلوح على هياكل
التوحيد اى فيظهر على مظاهر الوجود كله باثاره وافعاله وكالاته وخصوصا
وهذا اخبار عن ظهور الذات فى مظاهر الاسماء والصفات ازلا وابدا
وشهود الوحدة فى صور الكثرة وشهود الجمع فى عين التفاصيل وشهود
التفاصيل فى عين الجمع المتقدم ذكره الذى لا مقام فوقه ولا شهود ما
وراءه المعبر عنه بقوله ايضا لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وبقوله
غيره ليس وراء عبادان قرية ولهذا اذا طلب زيادة البيان على ذلك قال

اطف السراج ضد طلع الصبح اى اطف سراج العقل والسؤال عن لسانه
عند طلوع صبح الكشف ومشاهدة وجه الحق فيه لان الكشف غنى عن
العقل وادراكه كما ان الصبح غنى عن السراج واشراقه والعيان لا يحتاج
الى البيان وليس الخبر كالمعاينة وان قلت هذه كلمات عربية عجيبة
متناقضة ما افهم معناها ولا اجد السبيل اليها قل لنا بوجه اوضح
منها او فى صورة مثال قريبا الى الذهن بحيث نفهمه ونصل منه الى مقصودنا
ومطلوبنا الا نحن ما نشاهد الا هذا العالم وهذه الكثرات المتباينة
المختلفة فى معرض الزوال والتغير وما نعرفها الا انها غير الحق وانها
مخلوقة وانت تقول انها حق وانه ليس فى الوجود الا الحق وكذلك مظاهره
وليس بينه وبين مظاهره فرق فى الحقيقة وهذا امر صعب وكلام دقيق ما
نعرف معناه ولا نعرف بين هذه الكثرات وبين الحق الا بالوجه الذى قلنا
وبينهما بون بعيد قلت هذا امر سهل وادراكه فى غاية السهولة الوضوح ومعناه فى غاية
وقد مر ما اذكره لكن انت بعد فى ظلمات الطبيعة ودركات البشرية بل
فى اسفل سافلين التقليد الذى هو اعظم الحجب وبالحقيقة انت بالنسبة
الى هؤلاء القوم الذين يفهمون هذا المعنى كالجنين المقيد فى حبس الشيمة

بالنسبه الى الطفل المميز او كالطفل المميز بالنسبة الى الشخص العاقل
او كالشخص العاقل بالنسبة الى العالم او كالعالم بالنسبه الى العارف او
كالعارف بالنسبة الى الولى الكامل او كالولى بالنسبة الى النبى وبين
هذه المراتب تفاوت كثيرة ولهذا قال ان فى ذلك لايات لاولى الالباب
حتى لايطمع فيه ارباب القشور الذين هم اهل الظاهر واهل المعقول لانهم
بالنسبة الى الانبياء والاولياء والكمل الذين هم اولوا الالباب كالقشر
بالنسبة الى اللب ومع ذلك فشرع فيه مرة اخرى بلعل الباحسن الوجوه والطف
الامثله ويجتهد فى ايصاله الى ذهنك وشكل فيه على الله تعالى فنقول
اعلم انك اذا تحققت ان الوجود واحد وانه مطلق غير مقيد وتحققت
ان المقيدات مضافة اليه عرفت ان المقيدات ما لها وجود حقيقى بل
وجودها اضافية نسبيه لانه عبارة من اضافة المطلق الى المقيد
الذى لاتحقق لها فى الخارج وعرفت ايضا ان المطلق هو المقيد بوجه ما
وهو ان المقيد مطلق مع قيد الاضافة وليس فى الخارج الا المطلق الا
لو اسقطت الاضافة بالنسبة الجميع الموجودات اوجدت الوجود
على صرافة وحدته ومحض اطلاقه ووجدت المقيد موجودا بالمطلق

معدوما بدونه وهذا معنى قولهم التوحيد اسقاط الاضافات ومثال
ذلك بعينه اى مثال المطلق مع المقيد وهو موجوديته ومعدوميته
مثال الشمس مع الظلال الموجود بواسطتها حين ظهورها وحين
خفائها لان الظلال ليس له وجود الا بالشمس لان الشمس لو لم تكن لم يكن
للظلال وجود مع ان الشمس اذا ظهرت بنفسها لم يبق للظلال وجود
فوجودها بالشمس لكن تعينها عنها بحرها وشعاعها لانها اذا ظهرت
بحرمها وشعاعها فنى الظلال ووجوده باسره واذا غابت عنه بالذات
والجرم وظهرت له بالاثر بقى وجوده على قدره وصار ظلا متعينا به اى
بوجوده الظليه فالوجود الحقيقه ليس الا للشمس واثرها والظلال
ليس له الا اسم واعتبار والاسم والاعتبار امر عدمى ليس له وجود فى الخارج
فكذلك وجود جميع الموجودات بالنسبة الى الحق لان الحق اذا ظهر بوجوده
لم يبق للخلق وجود لان وجود الخلق كما تقدم ليس الا وجودا اضافيا
اعتباريا والاضافة والاعتبار غير موجودين فى الخارج فالوجود
الحقيقى لايكون الا للحق وهذا معنى قوله كل شئ هالك الا وجهه له
الحكم واليه ترجعون اعنى كل شئ مضاف اليه هالك فى نفس الامر الا

ذاته فالباقيه ابدا له الحكم اى له البقاء الحقيقى الابدى واليه ترجعون
هذه الموجودات بعد طرح اضافتهم والوجه بالاتفاق هو الذات
ذاته فيكون وح تقديره كل شئ هالك الا وجهه انما تولوا
فثم وجه الله ولهذا قال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام واراد بعليها حقيقة الوجود القائمة بها الموجودات
وقدم تفسير هاتين الايتين مرارا والحق ان هاتين الايتين بعد
بعد قوله الله نور السموات والارض الى آخره وقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق
وفى انفسهم الى آخره اعظم آيات القرآن واشرفها فى باب التوحيد
وتحقيقه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
وان قلت هذا المثال ليس بمطابق لدعواك لانك قلت وجود الظلال
لم يبق الا بغيبة الشمس عنه وقلت ان وجود الخلق لم يبق الا بوجود الحق
بل قلت الخلق حق باعتبار وخلق باعتبار والظلال ليس كذلك لان الظل
ليس شمس بوجه من الوجوه قلت يكفى فى المثال وجه واحد وهو ان
الظلال ليس له وجود الا بالشمس وغيبتها عنه بالجرم والذات وكذلك
الخلق لان الخلق ليس لهم وجود الا بالحق وغيبته عنهم ذاتا وحقيقة

فكما ان غيبة الشمس عبارة عن قيام الظل بنفسه وتعينه وحضورها
بفناء الظل وعدمه فكذلك غيبة الحق عبارة عن قيام الخلق
بتعينهم وتقيدهم وحضوره عن فنائهم وعدمهم وقوله كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام اشارة الى هذا المعنى فافهم
فانه دقيق ومع دقته لطيف وهذا ليس مضروبا بمثل به احد غيرى مثل م
بل جميع ارباب التحقيق ذهبوا الى هذا وهذا لا يخفى على اهله وستعرفه
من كلامهم ذلك ان شاء الله تعالى والحق تعالى جل جلاله الى هذا المعنى
اشار فى قوله الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا
الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وليس مراده بالظل
والشمس الليل والنهار كما هو راى ارباب التفسير لانه قال عقيبه وهو
الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا بل المراد بهما الوجود والعدم
كما اشرنا اليه فى الاصل الثالث والثانى من هذا الكتاب وتاويل
هذه الآية طويل وتفسيرها عريض ليس هذا موضعه والغرض ان المراد
بالظل وتمديده الوجود الاضافى الممدود على الموجودات كلها
الا ابدا وبسكونه اعدام واهلاكه على الوجه المذكور انا فانا ونجعل

الشمس عليه دليلا شمس الحقيقة التي هي الوجود المطلق المسمى بالنور في
قوله تعالى الله نور السموات والارض وبقبضه اليه عدم اضافته
اليه واسقاطها وبتيسيره لبسط الاضافة وابقاء الوجود على
صرافته وحدته والجمع في مجموع ذلك الى اصطلاح القوم لانهم
اصطلحوا في ذلك وشرعوا اولا في تعريف الظل وتحقيقه ثم بعد ذلك
قسموا الظلال وسموه بالاول والثاني ثم شرعوا في التفصيل والتعيين
اما قولهم في التعريف وهو انهم قالوا الظل هو الوجود الاضافي الظاهر
بتعينات الاعيان الممكنة واحكامها التي هي معدومات ظهرت باسم
النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب اليها فنسبة ظلمة عدميتها
النور الظاهر بصورها صار ظلا لظهور الظل بالنور وعدميته في
نفسه قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل اي بسط الوجود
الاضافي على الممكنات فالظلمة بازاء هذا النور هو العدم وكل ظلمة
فهي عبارة عن عدم النور عما من شانه ان يتنور ولهذا سمي الكفر ظلمة
لعدم نور الايمان عن قلب الذي من شانه ان يتنور به قال الله تعالى
الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الآية واما قولهم

في

في التقسيم والتفصيل وهو انهم جعلوا العقل الاول الظل الاول والظا
باسره الظل الثاني اما جعلهم العقل الاول الظل الاول وهو قولهم
الظل الاول هو قولهم العقل الاول لانه اول عين ظهرت بنوره تعالى
وقبلت صورة الكثرة التي هي شئون الوحدة الذاتية ولان الانسان
الكامل المسمى بالانسان الكبير هو حقيقة هذا العقل والعقل
بنفسه سماه بظل الاله وقالوا ظل الاله هو الانسان الكامل المتحقق
بالحضرة الواحدية وكذلك تسميتهم لخلفاء الله بالظل في قولهم اولئك
ظل الله في الارضين وكذلك ما يقال في السلاطين المجازية انهم
ظل الله في الارضين وامثال ذلك واما جعلهم العالم باسره الظل الثاني
وهو قولهم العالم هو الظل الثاني وليس الا الوجود الحق الظاهر بصور
الممكنات كلها فلظهوره وبتعيناتها سمي باسم السوى والغير باعتبار
اضافته الى الممكنات اذ لا وجود للممكن الا بمجرد هذه النسبة والا
فالوجود عين الحق والممكنات ثابتة على عدمها في علم الحق وهو شئونه
الذاتية فالعالم صورة الحق والحق هوية العالم وروحه وهذه التعينات
في الوجود احكام اسمه الظاهر الذي هو مجلى الاسم الباطن والله اعلم

بالصواب واليه المرجع والمآب هذا آخر الوجه السادس واذا
تحقق هذا فلنشرع فى الوجه السابع وبيان الفواعل والقوابل
وكيفية السعاده والشقاوة الى القوابل دون الفواعل وهو
هذا الوجه السابع فى بيان الفواعل والقوابل اعلم ان الاله دائما يطلب المألو
والرب المربوب علما وعينا لان الالوهية والربوبية اللتين
هما مرتبتان من مراتب الوجود لم يثبتا الا بهما وباعتبارهما كما ان
سلطنة السلطان المجازى لا يتحقق الا بالرعية والعسكر وان كان
السلطان يكون فى نفسه سلطانا والذى قال امير المؤمنين ع
عالم اذ لا معلوم وقادر اذ لا مقدور ورب اذ لا مربوب اشار الى
هذا المعنى لا الى عكس ما قلناه اعنى اشار الى معلوماته العينية دون
الشهادية ومقدوداته العلمية دون العينية ومربوباته الازلية
دون الابدية وان كان كل واحد منها عين الآخر لان معلوماته و
مقدوداته ومربوباته هى شئونه الذاتية وحقائقه الازلية والشئون
الذاتية والحقايق الازلية هى اعتبار نقوش الاعيان والحقايق و
الماهيات فى الذات الاحدية كالشجرة فى النواة مع اغصانها واوراقها

واثمارها

واثمارها فكما ان الشجرة لا تنفك عن النواة غير الشجرة بوجه آخر فكذلك
الحق تعالى لا ينفك من المعلومات وكذلك المعلومات عنه وان كان
المعلومات غيره بوجه آخر فكذلك ظهور هذه المعلومات يكون فى
الحضرة الواحدية اجمالا كظهور الشجرة فى اصل الشجرة اجمالا ويكون
ظهورها فى الحضرة الربوبية تفصيلا كظهور الشجرة فى صورة الشجرة
تفصيلا والتقدم والتاخر فى شجرة الوجود وظهوراتها فى
حضرة الذات التى هى الحضرة الاحدية يكون بتقدم الذاتى لا غير كتقدم
النواة على الشجرة حين تصور النواة والشجرة فيها وفى حضرة الاسماء
والصفات التى هى الحضرة الواحدية او الربوبية يكون بتقدم الزمان
على الترتيب شيئا بعد شئ لكن من حيث الجزئى لا الكلى فانه دفعى وما
امرنا الا واحدة كلمح البصر كتقدم اصل الشجرة على الاغصان لانها تظهر شيئا
بعد شئ لكن بحسب الجزئى ايضا لا الكلى فانه دفعى عند التحقيق والله المثل
الاعلى وكانه الى هذه الشجرة اشار بقوله من لسان غيره هل ادلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى وفى معنى هذه الشجرة لطائف وغرائب سنشير
اليها فى القاعدة الاولى من الاصل الثانى ان شاء الله تعالى

واما بيان ذلك مرة اخرى تفصيلا وهو ان الالٰه اسم للحق باعتبار
نسبة الى الاعيان والحقايق العلمية الغير المتناهية والرب اسم
له باعتبار نسبة الى الموجودات الخارجية ارواحا كانت او اجساما
فالالٰه اسم خاص يقتضى وجود المألوه وتحققه والرب اسم خاص
يقتضى وجود المربوب وتعينه وكل ما ظهر فى الاكوان فهو صورة اسم
ربانى يربه للحق به منه يأخذ ما يأخذ وبه يفعل ما يفعل واليه يرجع ما فيه
يحتاج اليه وهو المعطى اياه ما يطلبه منه ذلك تقدير العزيز العليم
ولولا هذا ما كان يصدق عليه تعالى انه رب الارباب ولا انه احسن
الخالقين ولا احكم الحاكمين وقد تقدم بعض هذا البحث عند بحث
توحيد الصفات وتوحيد الافعال وقد جاء فى كلام اهل البيت عليهم السلام
وادعيتهم امثال ذلك كثيرة منه قولهم وبالاسم الذى خلقت به العرش
وبالاسم الذى خلقت به الكرسى وبالاسم الذى خلقت به الروحانيين
وبالاسم الذى خلقت به الجن وبالاسم الذى خلقت به جميع الخلق
وبالاسم الذى خلقت به جميع ما اردت من شئ وبالاسم الذى قدرت
به على كل شئ وهذا دعاء طويل ومجموعه على هذا الاسلوب والغرض

ان

ان جميع الموجودات وجودا وفعلا منسوبة الى الاسماء ومظهرها
اعنى كل موجود فرض فى الوجود او لم يفرض وهو مربوب لاسم من اسماء الله
تعالى وهو رب له والحق تعالى الذى هو الرب الاعظم هو رب لهذه
الارباب وهذا معنى نفسه برب الارباب وخاطب نبيه ع من حيث
انه اول موجود واعظم مخلوق بقوله ان الى ربك المنتهى وقال ايضا لقد
راى من ايات ربه الكبرى وهذا المقام يحتاج ايضا الى بسط عظيم وبحث
طويل فرجع ونقول والذى قال العارف ان للربوبية سرا لو ظهر لبطلت
الربوبية كان نظره ايضا على المعنى المذكور والسر المقدم الذى نحن بصدده
لان الربوبية نسبة لابد لها من المتسبين واحد المتسبين هو المربوب
فلا يمكن الربوبية الا بالمربوب فالسر فى ذلك احتياج المربوب الى الرب
وانتظام الربوبية بهما لبطلت الربوبية بلا شك لكن ازالة المربوب ممتنع
لانه من شئونه الذاتية فكذلك ازالة الربوبية فان دوامها بدوامه فما دام
المربوب باقيا كانت الربوبية باقية ومعنى ظهر هنا بمعنى زال وفنى اى لو زال
المربوب من الوجود مطلقا وفنى عنه الكل لبطلت الربوبية لانها موقوفة عليه
ولكن ازالته ممتنع فازالة الربوبية ايضا ممتنع وان تجلت ظهر بمعنى انه ظهر فى عالمه

و تقديره

العدمي ويرجع اليه كما كان قبل وجود العين يجوز ويكون تقديره ح
لو رجع المربوب الى العدم الاصلي الذي كان عليه قبل الوجود الاضافي
لبطلت الربوبيه لكن ما رجع فابطلت الربوبية وهذا حسن كلاهما
لطيف لكن الاخير بعيد عن مقصد القوم لانهم ما يريدون بالمربوب الا
المربوب مطلقا الا المربوب العيني فقط ولهذا قال الآخر منهم ان اسم الربوبية
ما ظهر ولم يبطل وهو قولهم سر الربوبية هو ظهور الرب بصور الاعيان
فهو من حيث مظهريتها للرب القائم بذاته الظاهر بتعيناته قائمة به موجودة
بوجوده فهي عبيده مربوبون من هذه الحيثية والحق رب لها فما حصلت
الربوبية في الحقيقة الا بالحق والاعيان معدومة بحالها في الازل فلم
الربوبية ما ظهر ولم يبطل وكلا المعنيين صحيح والغرض واحد وهو ان
الحق تعالى جل جلاله آله مطلق لابد له من مألوه مطلقا علما كان او عينا
فانه رب مطلق لابد له من مربوب مطلقا علما كان او عينا لان الالوهية
والربوبية لا تتحققان الا بهما وبالجملة وهو فاعل مطلق لابد له من قابل
مطلق لان الفاعل ما لم يكن له قابل لم يظهر فعله بل لا يمكن ظهوره من حيث
الفعل واذا ثبت هذا فنقول هذا المألوه او المربوب او القابل او المفعول

اما ان يكون هو واما ان يكون غيره فان كان هو فحصل المرام وثبت
المطلوب وهو انه ليس في الوجود غيره وان كان غيره فهذا خلاف ما
اثبتناه وهو انه ليس في الوجود الا هو وتحقق ذلك وهو من هيهين
الاول ان المألوه والمربوب والقابل والمفعول هو لا غيره لان غيره علة
صرف ولا شيء محض ليس بقابل للمألوهية والمربوبية والقابلية والمفعولية
ولا شيء اصلا اسيما الوجود والثاني فانها الاعيان المعدومة الممكنة
الوجود القابلة لهما اي القابلة للعدم والوجود وهي غيره فعلى المذهب
الاول يكون هو الآله والمألوه والرب والمربوب للفاعل والمفعول
والقابل والمقبول اعني يكون اليها من حيث الذات مألوها من حيث العلم
والمعلومات ربا من حيث الذات مربوبا من حيث الاسماء والصفات
فاعلا من حيث الذات مفعولا من حيث الكمالات قابلا من حيث الذات
مقبولا من حيث الخصوصيات لان معلوماته ليست الا كمالات الذات
وخصوصيات الاسمائية لانها اذا صارت عالما بذاته صار عالما بجميع ما في
لان العلم تابع المعلوم والمعلوم ذاته وذاته جامعة لجميع المعلومات
فيكون عالما بها عالما بجميع المعلومات لها وايضا العلم اذا لم يكن الا تابعا

للمعلوم فمعلوم لا يكون الا ذاته فيكون عالما بذاته على ما هي عليه من
الكمالات ومن جملة كمالاته ان يكون موصوفا بكمالات غير متناهية
وخصوصيات غير منقطعة ويكون هذه الكمالات والخصوصيات طالبة
منه الظهور في الخارج ازلا وابدا وان يكون هو فاعلا من وجه قابلا من
من وجه ٢ وجه آخر من وجه مالوها من وجه ربا من وجه مربوبا فيكون لكمال ذاته
العالم والمعلوم والآلة والمالوه والرب والمربوب والفاعل والمفعول
والقابل والمقبول وغير ذلك من المدارات المتقابلة التي لا يمكن اتصاف غيره
بها وهذا كمال على كمال وعز على عز لا كما تصور المحجوب عنه وقال انه نقص وهذا
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لان هذا حكم بان لا يكون كمالا لا له ولا عزا
لا لجنابه لان عزه عدم صرف ولا شيء محض لا وجود له حتى يكون له كمالا وعن
جل جنابه عن الشريك والنظير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والبداية
بقوله قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له
ولي من الذل وكبره تكبيرا واما نقص المعلومات وكمالاتها التي هي الاعيان
والقوابل والمآلية والمربوب فيرجع اليها لا الى العالم بها وكذلك شقاوتها
وسعادتها لان العالم ما جعل المعلوم ثم صار عالما به بل كان عالما به على

ما هو عليه ازلا وابدا لان العلم تابع للمعلوم كما مر فالعالم به لا يعلمه
الا على الوجه الذي هو عليه من الكمال والنقص وغير ذلك وهذا معنى
قول المحققين ان الحقايق ليست بجعل الجاعل فحسب كما ان كمالات الفواعل
التي هي الاسماء ونقصها بنسبة بعضها الى البعض يرجع اليها فكذلك كمالات
القوابل التي هي الاعيان والحقايق ونقصها بنسبة بعضها الى البعض يرجع
اليها وكما ان الاسماء التي هي الفواعل غير متناهية فكذلك القوابل التي هي الاعيان
فانها ايضا غير متناهية والتحقيق في هذا المقام وهو ان الفاعل المطلق الذي
هو الحق جل جلاله منزه عن النقص والكمال لان النقص والكمال امران اعتباريان
غير موجودين في الخارج وذاته منزهة عن امثال ذلك اي عن الكمال والنقص
بالامور الاعتبارية فلا يصدق عليه حينئذ عند التحقيق انه ناقص او كامل وايضا اذا
تقرر ان النقص والكمال راجعان الى الفواعل والقوابل وكلاهما مظهر ذاته فلا
يكونان منسوبين اليه لان الظاهر بهذا الاعتبار غير المظهر والوجه الاعظم
فيه وهو انه اذا ثبت انه ليس في الوجود غيره وانه كامل بالذات فلا يكون
هناك نقص في الحقيقة بل كل نقص يتصور او يتوهم يكون محض الكمال وقد
تقدم هذا البحث عند بحث الوجود وعند بحث الصفات ايضا مع التمثيل

بصورة الانسان وكثرة اعضاءه وقواه التي هي كالقوابل والدليل
على مرتبة اخرى وهي ان الوجود غير محض بالاتفاق وقد ثبت انه
ليس في الوجود الا هو فلا يكون حق الشر الذي هو عبارة عن النقص
موجودا فاعتبارا ولا يكون الا مجازا بنسبة بعضهم الى بعض وهذا
هو المطلوب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا على المذهب
الاول فاما على المذهب الثاني فيكون هو الآلة والرب والفاعل
والاعيان المعدومة التي لا وجود لها الا في العقل والذهن هي الآلوهة
والمربوب والمفعول اعني يكون للحق الالوهية والربوبية والفاعلية
وللاعيان المألوهية والمربوبية والمفعولية وعلى هذا التقدير لا
يكون ظهور الحق بصور الاعيان الا على الوجه الذي يطلب منه الاعيان
بلسان الحال ويكون النقص والكمال منسوبا اليها اعني اذا ظهر الحق
بصور الاعيان على ما هي عليه الاعيان من النقص والكمال لا يكون هذا
النقص والكمال في الحقيقة الا من الاعيان لان الحق ما ظهر بصورتها الا على
ما هو عليه من النقص والكمال فالنقص والكمال والسعادة والشقاوة يكون
منها لا من الحق واليه اشار بقوله فلله الحجة البالغة اي فلله الحجة البالغة

على الموجودات كلها عند الكشف الكلي المسمى بالقيامة الكبرى من حيث
نسبة نقصهم وكمالهم اليهم لا اليه واليه اشار بقوله قل كل يعمل على شاكلته
بقوله واتيكم من كل ما سالتموه اي اتاكم كل ما سالتموه بلسان استعدادكم و
كذلك المعنى صرفي قوله كل ميسر لما خلق له يعني كل موجود معين لا تتيسر له
امر ولا يصدر منه فعل الا ما هو محبول عليه بمقتضى ذاته ومخلوق لاجله
بمشية الله وتقديره كما اشار اليه تعالى في قوله لا يزالون مختلفين الا من
رحم ربك لذلك خلقهم اي ولذلك الاختلاف خلقهم ولو شاء الله ما اختلفوا
وفي المشية والارادة وتخليقهم بمشية الله غير اراد تبحث دقيق ليس
هذا موضع ذكره وقد مر بعض ذلك ولمثال ذلك كثيرة في القرآن والاخبار
وليس حاصل الكل الا هذا المعنى كما يخفى على اهله وهذا البحث لا بد له من
مثال قريب الى الذهن لان المثال في صورة المعقول والمحسوس يقرب
الذهن الى الفهم ويهيأه للادراك وحيث طال هذا الوجه نشرع فيه في
وجه آخر غير هذا وهو هذا الوجه الثاني في المثال لتحقيق اهل القوابل

بلغ

والفواعل مرتبة اخرى اعلم ان ظهور الحق تعالى في صور الموجودات
بعينه ظهور الواحد في صور الاعداد بعينه فكما ان الواحد من حيث ذاته

غنى عن وجود الاعداد وظهوره بصورها فكذلك الحق تعالى غنى عن الموجودات
من حيث ذاته وظهوره بصورها لكن من حيث كمالاتها المندرجة
في ذاتها اى ذات الحق وذات الواحد يكون غير مستغن من الاعداد
ومظاهرها الغير المتناهية ليظهر بها كمالاته الغير المتناهية وهذا
الاحتياج ليس موجبا للنقص في ذاته المقدسة لان الاحتياج اذا لم
يكن ذاتيا لم يكن نقصا لان الاحتياج الذى هو سبب النقص هو
الاحتياج الذاتى لا غير وهذا ليس بذاك فلا يكون نقصا فح كما لا يلزم
النقص والكمال من وجود الاعداد وعدمها في ذات الواحد فكذلك
لا يلزم النقص والكمال من وجود الموجودات وعدمها في ذات الحق
وكما ان كمال الاعداد ونقصها يكون راجعا اليها لا الى الواحد الظاهر
بصورها ومراتبها فكذلك الموجودات نقصها يكون راجعا اليها
لا الى الحق الظاهر بصورها ومراتبها لان كمال العشرة ونقصها مثلا
ليس لامنها لان عشرية العشرة اعنى ماهيتها طلبت بلسان الحال
من الواحد الظهور بصورتها على ما هي عليها هذا على تقديران
ظهور الواحد بصورة العشرة كمال العشرة فاما على تقدير ان

فكذلك الحق تعالى لا يكون غير مستغن من الموجودات وظاهرها الغير المتناهية

كمال من وجه نقص من وجه آخر فلا يكون هناك بالحقيقة لا نقص ولا
كمال لان كمال العشرة يكون كمالا بالنسبة الى الخمسة فاما النسبة الى
العشرين يكون نقصا وكذلك المائة والالف والالوف الى ما لا نهاية
من مراتب العدد لان كل واحدة منها اى من هذه المراتب يكون نقصا
بالنسبة الى ما فوقها كما لا بالنسبة الى ما دونها وكذلك آدم وابليس
وابرهيم وفرعون وموسى وفرعون ونقصهم بالنسبة الى ظهور الحق بصورهم
لانه لا يزيد على هذا المثال شئ ولا ينقص لان كمالهم ونقصهم يرجع اليهم
لا الى الحق على تقدير ان مرتبة كل واحد منهم يكون كمالا في نفس الامر فلما
اذا كان بالنسبة الى كل واحد كمال من وجه نقص من وجه آخر فلا كمال هناك
ولا نقص وهذا هو المطلوب وقد تقدم هذا البحث بعبارة اخرى
عبارتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذلك الجمال يشير وتلك
الاشارة يعرفها الناس وما يعقلها الا العالمون والذى قيل ان الواحد
لا خواص يشابه الحق بها قيل بهذا السبب لان له مشابهة كثيرة بالحق
جل جلاله واقلها انه يشابه الحق من خمسة اوجه الاول انه يكون مبدا لجميع
الاعداد كما ان الحق مبدا لجميع الموجودات الثانى انه غير محتاج الى ما

من الاعداد من حيث هو هو واحتاج الباقي اليه كما ان الحق غير
محتاج الى احد من الموجودات من حيث هو هو وهي محتاجة اليه
الثالث انه يلزم من عدم الواحد عدم جميع انواع العدد من غير عكس
كما انه يلزم من عدم الحق تعالى عدم جميع الموجودات لا العكس الرابع
ان الواحد اذا ضرب في نفسه او في عدد آخر لا يلزم منه تكثر لما كان على ما
كان كما ان الواجب اذا اتحد مع صفاته فانه لا يلزم منه تكثر فيه لانها
في الحقيقة عين ذاته وكذلك اذا اتحد مع غيره فانه لا يلزم منه ايضا كثرة بل
كان على ما كان كما عرفته من قول النبي ص كان الله ولم يكن معه شيء ومن تحلى الآن
الآن كما كان الخامس انه بسيط لا ينقسم من حيث انه واحد كالحق تعالى فانه
من حيث هو لا ينقسم ولا يتعدد وقيل انها بعبارة اخرى وهي ان الواحد
علة العدد ومنشاها كما ان الباري جل شأنه علة الموجودات ومبدعها
وكما ان الواحد لا جزء له ولا مثل ولا نظير فكذلك الباري لا جزء له ولا مثل
ولا نظير وكما ان الواحد يعطي وجود كل عدد واسمه في ظهوره بصورته فكذلك
الحق يعطي وجود كل موجود واسمه في ظهوره بصورته وكما ان ببقاء الواحد يكون
بقاء العدد ودوامها فكذلك ببقاء الحق يكون بقاء الموجودات ودوامها

وغيره

وقيل ايضا كما ان من تكرار الواحد ينشأ العدد ويتزايد كذلك من فيض الباري
وجوده نشأ الخلايق وبما وكما ان الاثنين هو اول عدد نشأ من تكرار
الواحد كذلك العقل الاول هو اول موجود فاض من جود الباري وكما
ان الثلثة ترتبت بعد الاثنين كذلك النفس ترتبت بعد العقل
وكما ان الاربعة ترتبت بعد الثلثة كذلك الطبيعة ترتبت بعد النفس
وكما ان الخمسة ترتبت بعد الاربعة كذلك الهيولى ترتبت بعد
الطبيعة وكما ان الستة ترتبت بعد الخمسة كذلك الجسم ترتب بعد الهيولى
وكما ان السبعة ترتبت بعد الستة كذلك الفلك ترتب بعد وجود الجسم
وكما ان الثمانية ترتبت بعد السبعة كذلك الاركان ترتبت بعد الفلك
وكما ان التسعة ترتبت بعد الثمانية كذلك المولدات تولدت بعد الاركان
وكما ان التسعة آخر مرتبة الاعداد كذلك المولدات آخر مرتبة الموجودات
الكليات وهي المعادن والنبات والحيوان فالمعادن كالعشرات والنبات
كالمئات والحيوان كالالوف والمزاج كالواحد والله اعلم بحقايق الاشياء
واحوالها ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون وما
توفيقنا الا بالله فلنرجع الى الغرض ونقول فظهوره في الكل او بصورة الكل من حيث

كليته ومجموعيته لا من حيث وحدته وذاته لان الكل من حيث الكل لا يظهر
الا في الكل والكل اسم له باعتبار الحضرة الواحدية الاسمائية لا باعتبار الحضرة
الاحدية الذاتية كما قيل احدية الذات كل الاسماء واذا كان كذلك فلا يلزم
من ظهور بصورة الكل كثرة في ذاته ووجوده اصلا ويكون هو الكل من غير
تغير فيه ويكون العارف صادقا في قوله ليس في الوجود سواى الله تعالى
واسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه وايضا لا يصدق من هذا على
كل واحد واحد من مظاهره انه هو كما لا يصدق على كل واحد من افراد الكل انه
الكل وهذا دقيق فافهم واحفظ فانه ينفعك كثيرا في طريق التوحيد و
فيه قيل كل شئ فيه معنى كل شئ ٥ فتفطن وانصرف الذهن الى ٥ كثرة لا يتناهى
عددا قد طوتها وحدة الواحد الاحد ٥ ويرتفع بهذا جميع الشبهات الواردة
في هذا المقام الحاصلة من الاوهام الكاذبة التي يشنعون بها اهل الباطل
على اهل الحق ويقولون انهم قالوا هو الكل والكل هو ويلزم من ذلك ان
يكون الموجودات الخسيسة كالكلب والخنزير هو الله تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا لانهم لو عرفوا حقيقة الحال ما قالوا امثال ذلك وبالحقيقة
امثال هذه التوهمات وتظهر هذه الشبهات ما حصلت الا من عقولهم المشوشة

بالوهم والخيال وافكارهم الملوثة بالريبة والاشكال والاكلام هو لاء القوم
في هذا المعنى اظهر من الشمس عند استوائها في قطب الفلك ومع ذلك
وهم معذورون في هذا المعنى كالخفافيش بالنسبة الى الشمس فان شعاع
شعاعه كما قيل ٥ خفي لافراط الظهور تعرضت ٥ لادراكه ابصار قوم
اخافش ٥ وحظ العيون الزرق من نور وجهه ٥ لشدة حظ العيون العواشي
وفيه قيل ايضا ٥ علم التصوف علم ليس يعرفه ٥ الا اخو ظنة بالحق معروف ٥
وليس يبصره من ليس يشهده ٥ وكيف يبصر ضوء الشمس مكفوف ٥ وذلك لان
الاطلاع على كلام هو لاء القوم بعد فتح عين البصيرة بكحل عناية الله موقوف
على الذوق الحقيقي والكشف الكلي والحاصل من الفيض الالهي المسمى بالهداية
والتوفيق ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يهدى الله لنوره من يشاء
ولهذا قيل لا يجزا عطاياهم الا مطاياهم يعني لا يفهم كلامهم الا امثالهم لان من
لم يذق لم يعرف ان في ذلك لايات لاولى النهى ان في ذلك لايات لاولى
الالباب ولذلك كانوا يأكدون في وصيتهم بديهم في مطالعة كلامهم و
تحقيقها تأكيدا لامر يلعليه وهو قولهم الا يلعبن بك اختلاف العبارات
فانه اذا بعثرما في القبور وحصل ما في الصدور في عرصة الله تعالى يوم القيامة

لعل من كل الف تسعمائة وتسع وتسعون ينبعثون من اجداثهم وهم قتلى
من العبارات ذبائح بسيوف الاشارات وعليهم دماؤها وجراحها
غفلوا عن المعانى فضيعوا المبانى ومع ذلك حيث ورد فى القرآن
يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فليس يعجب
ان ضل جماعة من العميان بكلام هؤلاء القوم لعدم فهمهم وقلة استعدادهم
وايضا حيث اخبر الله تعالى انه لا يضل به الا الفاسقين فلا اضل بكلامهم
ايضا الا الفاسق الفاجر الخارج عن سبيل الله وسبيل اهله لانهم اهله
وكلامهم كلامه لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وما احسن
ما ورد فى امثالهم بنظمهم الفاسدة فى قوله تعالى ذلكم ظنكم الذى ظننتم
بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين وكذلك فى قوله وما يتبع اكثرهم
الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون وايضا اذا لم
يمكن خلاص الانبياء والاولياء عليهم السلام من لسان الاعداء والطعن
فيهم لقوله وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فهؤلاء القوم بطريق الاولى
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو يهدى

السبيل واذا تقرر هذا بهذا الوجه فلنشرع فيه بوجه آخر توضيحا للغرض
وهو هذا الوجه التاسع فى المثال ايضا لتحقيق الحقايق والماهيات المسماة
بالقوابل اعلم ان الكلام فى المظاهر والمجالى والحقايق والمهيات
كثير وقد عرفت بعضه لكن نقرر هذا المقام بعبارة اخرى وهى ان تعرف
ان الحقايق عبارة عن معلومات الله تعالى انها لا وابدا فلو كانت مجعولة
بجعله ما كانت من معلوماته الازلية وكان يلزم تاخر العالم عن معلوماته
او تقدمها عليه بزمان او زمنة غير متناهية وكل ذلك مع فرض ان يكون
الحقايق مجعولة وبيان ذلك على ما قال العارف وهو ان يعرف ان حقيقة
كل موجود عبارة عن نسبة تعينه فى علم ربه ازلا ويسمى باصطلاح المحققين
عينا ثابتة وباصطلاح غيرهم ماهية ومعلومية للحقايق وعدميتها
لا توصف بالجعل اذ المجعول هو الموجود فالا موجود له لا يكون مجعولا
فلو كان كذلك لكان للعالم القديم فى تعين معلوماته فيه ازلا اثر مع انها
خارجة عن العالم فانها معدومة لانفسها لا ثبوت لها الا نفس العالم بها
فلو قيل بجعلها لزم امتناع وقوعها للعالم بها فى الوجود او ان يكون العالم
بها محلا للقبول الاثر فى نفسه وظرفا لغيره ايضا وكل ذلك باطل فانه قادح

في صراحة وحدة الا انها الى الله عن ذلك علوا كبيرا ومثل ذلك بعينه
مثل الشجرة التي هي في النواة وعلمها بها فانها كانت عالمة بها قبل
ظهورها في الخارج على ما هي عليها والشجرة كمال النواة الظاهرة بها
اي النواة كالشجرة الوجودية الظاهرة بالحق تعالى وعلى هذا التقدير فلا
يمكن تصور تقدمها عليها ولا يعقل وصفها بالجعل اصلا لان النواة ما
جعلت الشجرة التي كانت كامنة فيها مجعولة فانها نفسها والشيء لا يجعل
نفسه مجعولا لان الجعل عبارة عن ايجاد الشيء في الخارج والنواة مع
الشجرة موجودة في الخارج ازلا وابدا فلا يكون مجعولا وهو المطلوب
وقد تقدم بحث الشجرة والنواة بوجه آخر فانظرهنالك ويمكن تصور
هذا المعنى في الواحد والاعداد ايضا لان الواحد دائما كان عالما بذاته بان
له كمالا ان يظهر بصور الاعداد كلها الى ما لا نهاية فاجعل الواحد نفسه كذلك
ولا الاعداد لان كمال الواحد وكمال الاعداد بحسب المراتب خاتمة غير فجوة
وقد تقدم الكلام ايضا في الاعداد كما عرفته فارجع اليه ومع ذلك نمثل في
ذلك بمثال آخر اوضح منها وهو ان تعرف ان مثال الحق مع المظاهر مثال
الوجود الظاهر بصور الحقايق ومثال الشمعة مشتعلة موضوعة في وضع

مخصوص حوالیها مرایا کثیرة مجاوة مصقولة مختلفة الاضاع والاشکال
من التدویر والتربیع والتثلیث والتسدیس وغیر ذلک فحیث لا بد وان تظهر
هذه الشمعة في کل واحدة من المرایا التي حوالیها واذا ظهرت فیها
فلا بد ایضا وان تظهر في کل مرآة علی وضع تلک المرآة وهیاتها فان یکون ظهورها في المرآة المربعة غیر ظهورها
ظهورها في المرآة المدورة وکذلک الی ما لا یتناهی من الاشکال والاوضاع
فحینئذ لا یجوز ان تقول المرآة المربعة او المسدسة للشمعة انک ظهرت في مربعا او
مسدسا لانها لو قالت ذلک قالت الشمعة في جوابها انی ما ظهرت فیک
الا علی قدر قابلیتک واستعدادک والا فانا بمسدس ولا مربع بل انا شمعة
وتربیعی ما ظهر الا منک وظهوری فیک لیس علی قدر فاعلیتی وکمال قدرتی
وعظمة ذاتی لانی مطلق وانت مقید والمقید لا یقدر ان یکون مظهرا
المطلق من حیث هو المطلق بل المطلق لا یظهر في المقید الا علی ما یکون
المقید علیه من القابلیة والاستعداد فالنقص منک لا مني لان
تربیعیتک وتسدیسیتک اعني بلسان الحال بان ظهر فیک علی
صورة التسدیس والتربیع والا انا في حد ذاتي غني عنک وعن مظهریتک
تربیعیتک ومسدسیتک حتی کان من اقتضاء ذاتک ولوازم ماهیتک

لامنى لانى ما جعلتك مسدسا ولا مربعا بل كنت عالما بك قبل وجودك
بان لك هذه القابلية بان لهذه الفاعلية فالظهور منى ولا آثرية
والتدسية منك فليس على صاحدا عتراض بهذا وبهذا قلت فلله
الحجة البالغة اى فلله الحجة البالغة على المظاهر والمرايا بظهوره فى
صورهم وحقائقهم على ما هم عليه من النقص والكمال واليه اشرت ايضا
واتكم من كل ما سالتموه يعنى ظهرت بصورة كل واحد منكم على ما سالتموه
بلسان استعدادكم وقابلياتكم وكذلك قلت فيه قل كل يعمل على شاكلته
اى قلت ان كل واحد منكم لا يعمل الا على شاكلته اى صورة ووضعة والغرض
من ذلك كله ان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويعرف كل واحد
منهم ان نقصه وكماله وثوابه وعقابه منه لا من غيره وليس منى الا الاعطاء
بحسب السؤال بلسان الحال وعلى هذا التقدير شيطانية الشيطان
وفرعونية فرعون وادمية آدم وموسوية موسى لا يكون الا منهم ومن مقتضيات
ذواتهم وقابلياتهم لانهم معلوماته الازلية ومعلوماته الازلية ليست
مجعولة بجعله ولا قابلة للتغيير والتبديل لانه تبديل لكلمات الله ذلك
تقدير العزيز العليم وقد تقدم اكثر هذا البحث مرارا ايضا ان الله تعالى

كرما البيان كل البيان فحيث بلغ الكلام هذا المبلغ فالامساك عنه
واجب كما قال عليه السلام اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا الا عن الاسرار
من اسرار القدر واسرار القدر افشاؤها منهى شرعا الا عند اهله كما
تقرر فى بحث الامانة لقوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها واذا تحقق هذا فرجع ونقول وهذا بالنسبة الى نقص القوابل
وكمالاتها وتحقق القوابل وكيفياتها فاما بالنسبة الى الكثرة والوحدة
فلا شك ان الجاهل بكيفية وضع الشمعة ووضع المرايا وحقائقها
اذا نظر اليها حكم بكثرة الشمعة وكثرة المرايا ايضا لانه يشاهد فى كل مرآة
شمعة وكل شمعة على غير الوضع الذى تلك الشمعة ومعلوم انه ليس كذلك
اى ليست الشمعة كثيرة لانه لو عرف ذلك اى عرف ان الشمعة واحدة فى الحقيقة
وان قلت الشموع عكس انوارها تجليا نحسب المرايا وليس هنا ان فى نفس
الامر كثرة والكثرة بحسب المرايا والقوابل المعدومة فى الخارج ملحكم بها
ورجع الى مشاهدة الشمعة حقيقة والمراد من ذلك مشاهدة وجه الحق
فى مرايا المظاهر بحيث لا يحتجب بالمرايا عن الوجه ولا بالوجه عن المرايا بل
يشاهد الوجه على المرايا بحيث يقول حقيقة وذوقا اينما تولوا فثم وجه الله

بكيفية

اعنى شاهد الكثرة فى الوحدة والوحدة فى الكثرة والذات مع الصفات
والصفات مع الذات والوجه مع المرآة والمرآة مع الوجه بحيث لا
يحجب الاول عن الثانى فى جميع المراتب فانه يكون بذلك موحدا
حقيقيا جامعا بين الكثرة والوحدة واصلا لمقام الفرق بعد الجمع
الذى هو اعلى المقامات وفيه قيل ○ وما الوجه الا واحد غير انه ○ اذا
انت اعددت المرايا تعددا ○ وفيه قيل ايضا نظرا الى اتحاد الرائى والمرئى مع
اختلافهما اعنى بحيث ان يكون العبد مرآة للحق والحق مرآة له وهو هنا
شهدت نفسك فينا هى واحدة ○ كثيرة ذات اوصاف واسماء ○ ونحن
فيك شهدنا بعد كثرتنا ○ عينا بها الحد المرئى والرائى ○ وقد مر تفصيل ذلك
نظما ونثرا ومع ذلك لا ينكشف عليك حقيقة الحال على ما ينبغى الا بعد
تصورك فى المثل المضروب اعنى المرايا والشمعة والمرايا والشمعة من جنس
واحد كتصورك مثلا الشمعة والمرايا من جنس الحديد المجلوة المصقولة
او الزجاجة الشفافة المتلونة لانك اذا نظرت الى ذلك وشاهدت
الشمعة والمرايا من الحديد والزجاجة وتصورت معرفة المرايا حقيقة
الشمعة ومعرفة الشمعة حقيقة المرايا وكذلك الزجاج وقطع نظرها

عن اوضاعها واشكالها العارضة لها بحسب الزمان والمكان
عرفت مشاهدة العارف المعروف ومشاهدة المشهود والمحب
المحبوب واتحادهما من غير فساد فيهما الذى هو الاحتجاب باحدهما
عن الآخر وصرت بذلك عارفا كاملا موحدا كاملا مرتقيا ووصلت
الى مقام فناء العارف فى المعروف والشاهد فى المشهود والمحب
فى المحبوب الذى هو مقام رفع الكثرة الخلقية بالكلية والوصول الى
الوحدة الذاتية الحقيقية المخبر عنه الحق تعالى بنفسه وكذلك انبياؤه
واولياؤه وتابعوهم من الاصحاب والكمل اما قوله فيه فكقوله فى الحديث
القدسى لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه
وبصره ولسانه ويده ورجله فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبطش وبى
يمشى وكقوله فيه يا عبدى احببنى اجعلك مثلى وليس كمثلى شئ وكقوله
فى القرآن بالنسبة الى الرسول وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وكقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله واما قول الانبياء فكقول النبى
صلعم من رآنى فقد رأى الحق وقوله لم يسعنى فيه ملك مقرب
ولا نبى مرسل واما قول الاولياء فكقول امير المؤمنين انا وجه الله انا

جنب الله انا يد الله انا العرش انا الكرسي انا اللوح انا القلم الى قوله انا الاول
انا الآخر انا الظاهر انا الباطن وقولهم ان لله تعالى شرابا لاوليائه اذا
شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا طابوا واذا طابوا ذابوا واذا
ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا
وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم
واما قول المشايخ فكقولهم سبحاني ما اعظم شاني وقولهم انا الحق وقولهم
انا اقول وانا اسمع وهل في الدار غيري وكقول المتصوفة منهم في دعائهم
اللهم اجمع جميع هذه المراتب مع زيادة اخرى الصادرة منه حال قولها اللهم
انت المتجلي من كل جهة المتخلي عن كل جهة بحق قيامك بحق وقيامي بحقك
يخالف قيامك بحقي لان قيامي بحقك ناسوتية وقيامك بحق لاهوتية
وكان ناسوتي مستهلكة في لاهوتيتك غير ممازجة لها فلاهوتيتك
مستولية على ناسوتي غير مماسة لها وحق قدمك على حدثي وحق حدثي تحت
ملابس قدمك ان رزقني شكر ما انعمت علي حيث غيبت اغياري عما
كشفت لي من مطالعة وجهك وحرمت على غيري ما الجئت لي من النظر
في مكنونات سرك وهؤلاء عبادك اجتمعوا لتقربا اليك و

نصبا

نصب الدين فاغفرهم فانك لو كشفت لهم ما كشفت لي ما فعلوا ولو ستر
عني ما سترت عنهم ما ابتليت بما ابتليت به ولك الحمد دائما وانشد اقائلي
بإتقاني ان في قتلي حياتي ومماتي في حياتي وحيوتي في مماتي هذا
آخر الوجه التاسع واذ قد فرغنا منه فلنشرع في الوجه العاشر الذي
هو آخر الوجوه ونقطع البحث عليه وهو هذا الوجه العاشر في المثال
لتحقيق البحث المذكور اعلم ان الوجود المطلق والحق تعالى كالبحر المحيط مثلا
والمقيدات والموجودات كالامواج والانهار الغير المتناهية فكما
ان الامواج والانهار عبارة عن انبساط البحر المحيط بصورة كلية المائية مع
خصوصيات البحرية فكذلك الموجودات والمقيدات عبارة عن انبساط
الوجود المطلق بصورة كلية الذاتية وخصوصيات الاسمائية وكان الامواج
والانهار ليست بحر من وجه وليست غيره من وجه آخر وكذلك الموجودات
والمقيدات ليست بحق من وجه وليست غيره من وجه آخر لان الامواج
والانهار وان كانت غير البحر من حيث التعينين والتقييد لكن ليست
غيره من حيث الحقيقة والذات التي هي المائية المحضة لانها من حيث هذه
الحيثية هو هو بعينها وكذلك الموجودات والمقيدات لانها و

ان كانت غير الحق من حيث التعين والتقيد لكن ليست غيره من
حيث الحقيقة والذات التي هي الوجود المحض لانها من حيث هذه
الحيثية تعي هو بعينها وفيه قيل الابيات المذكورة قبل ذلك وهي
البحر بحر على الامكان في قدم ان الحوادث امواج وانهار لا يجتنبك اشكال
تشاكلها عمن تشكل فيها فهي استار وبيان ذلك على سبيل التفصيل
وهو ان البحر اذا تعين بصور الامواج سمي موجا واذا تعين بصور
الانهار سمي نهرا واذا تعين بصور الجداول سمي جدولا وكذلك بصور
المطر والثلج والجليد وما شاكل ذلك وليس في الحقيقة الا البحر او ما
لان الموج والنهر والجدول اسماء على البحر بلسان العرب او غيرهم والا
في التحقيق ليس له اسم ولا رسم بل البحر ايضا اسم له بحسب الاصطلاح
فكذلك الوجود او الحق اذا تقيد بقيد سمي كما سمي اولا بالعقل ثم بالنفس
ثم بالفلك ثم بالاجرام ثم بالطبايع ثم بالموالید وامثال ذلك وليس في الحقيقة
لا عقلا ولا نفسا ولا فلكا لانها اسماء على الحق او الوجود بلسان العرب
او غيرهم والا في التحقيق ليس له اسم ولا رسم كما تقدم في بحث الصفة
بل الحق والوجود ايضا اسم له بحسب الاصطلاح لقوله فيهما ما يعبدون

من دونه الا اسماء سميتموها انتم وابآؤكم ما نزل الله بها من سلطان ان الحكم
الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ووالله ثم والله لو لم يكن في كتاب الله الا هذه الآية لكفى
برهانا على رفع الكثرة واثبات التوحيد المسمى بالدين القيم ولكن
اكثر الناس لا يعلمون اي لا يعلمون ذلك من جهلهم وعماهم فالجاهل بهاتين
الصورتين اذا نظر الى الامواج والانهار والجداول والامطار و
الثلوج والجليد فلا بد وان يقول ان البحر والماء وهذه كلها
مظاهرها ومجاليها وكذلك اذا نظر الى العقول والنفوس والافلاك
والاجرام والطبايع والموالید فلا بد وان يقول ان الحق او الوجود
المطلق وهذه كلها مظاهرها ومجاليها واما العارف بهما اي بالصورتين
فاذا نظر اليهما والى حقيقتهما وحقيقة مظاهرها فلا بد وان يحكم بالذي
حكمنا نحن ونقول الواقع لا غير وهو ان البحر اسم لحقيقة محيطة بكل من
مظاهره وليس بينهما تغاير وتباين بحسب الحقيقة بل على كل قطرة من قطراته
صدق انه هو بحسب الحقيقة غيره بحسب التعين كما ان الحق اسم
لحقيقة محيطة بكل من مظاهره وليس بينهما تغاير وتباين بحسب الحقيقة

بل على كل ذرة من ذراتها تصدق انه هو بحسب الحقيقة غيره بحسب
التعين والتقيد ولهذا قال اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد الا
انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط ليعرفانه ليس بغائب عن شئ
ذاتا ووجودا الان المحيط لا ينفك عن المحاط لانه لو انفك لزال المحاط ولتعدم
واى لقاء يكون اعظم من هذا اى من مشاهدته في كل ذرة من ذرات الوجود
ذاتا ووجودا وذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وبالحقيقة
ليس الحجاب المذكور في الاخبار والتنزيل وغير ذلك الا كثرة المظاهر
والتعينات الواهية بحسب الاضافة والاعتبارات والا اينما تولوا
فثم وجه الله وذاته ووجوده والى هذا المعنى اشار وقال كل شئ هالك الا
وجهه اى كل شئ مضاف اليه هالك ازلا وابدا الا وجهه الذي هو ذاته
ولانه باق ازلا وابدا لقوله الباقي في الازل والفاني فان لم يزل
ولقولهم كان الله ولم يكن معه شئ والآن كما كان عليه ولهذا عقبه ايضا
بقوله له الحكم واليه ترجعون حتى يعرفانه ليس في الوجود غيره وانه هو الاول
والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم لان معناه انه يقول له الحكم اى
له البقاء الدائم السرمد واليه ترجعون هذه الموجودات المعتدة بعد

طرح الكثرة الاعتبارية الواهية بالاضافة وبالنسبة كما اشار اليه المحقق
بقولهم التوحيد اسقاط الاضافات وقد مر هذا البحث مرارا والغرض
من ذكره تاكيد لتحقيق المدعى والسلام وقال الشيخ الكامل المحقق سعد الحق
والملة والدين الحموى قدس الله سره الحكم حاء وكاف وميم فالحاء اشارة
الى الحيوة السارية في جميع الموجودات الموسومة بالهوية الالهية المنصبغة
من بحر الغيوم الذي به قيام كل شئ لقوله لا آله الا هو الحي القيوم والكاف
الى الكل واللام الى الموجودات اى بحيوة كل الموجودات وقيامها واليه
يرجع بعد زوال تعينه واسقاط اضافة وقد مثل الامثال ليضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون ولله المثل الاعلى وحكى ان جماعة من الوهابين
وردوا المدينة في عهد خلافة ابي بكر ودخلوا عليه وسألوا عن النبي وكتابه
فقال لهم ابو بكر نعم جاءنا نبينا ومعه كتاب فقالوا له هل في كتابه وجه لله
قال نعم قالوا وما تفسيره قال ابو بكر هذا السؤال منهي في ديننا وما فسره
نبينا شئ فضحك الوهابيون كلهم وقالوا والله ما كان نبيكم الا كذابا
وما كان كتابكم الا زورا وبهتانا وخرجوا من عنده فعرف بذلك سلمان
فاعلم الى امير المؤمنين ع وقال لهم ان هذا خليفة الحق وابن عمه اسئلوا

الحكم بعد زوال تعينه واسقاط اضافته

منه معنا ها فسئلوا السؤال بعينه من امير المؤمنين فقال لهم ما نقول
جابكم بالقول بل بالفعل فاروا حضارشئ من الفحم واشتعاله فلما اشتعل
وصار كلّه نارا قال لهم من الرهبان وقال يا رهبان وما وجه النار
فقال الرهبان هذا كلّه وجه النار فقال لهم هذا الوجود كلّه وجه الله وقال
فاينما تولوا فثم وجه الله كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
فاسلم الرهابين كلّهم بذلك وصاروا موحدين عارفين والقصة بطولها
وحكى ايضا ان جيشان البحر اجتمعوا يوما عند كبيرهم وقالوا له يا فلان نحن
عزمنا على التوجه الى البحر الذى نحن به موجودون وبدونه معدومون ولسنا
نعرف جهة ولا طريق الوصول اليه فلا بدّ من ان تعلمنا جهته وتعرفنا طريقه حتى
نتوجّه اليه ونصل الى حضرته لانا بقينا مدّة متطاولة نسمع به ونعرفه ولا
نعرف مكانه ولا جهته فقال لهم كبيرهم يا اصحابى واخوانى ليس هذا الكلام
يليق بكم ولا بامثالكم لان البحر اعظم من ان يصل اليه احد هذا ليس بشغلكم ولا
هو مقامكم اسكتوا عنه ولا تتكلموا بعد ذلك بمثل هذا الكلام بل يكفيكم
ان تعتقدوا انكم موجودون بوجوده معدومون بدونه فقالوا له هذا
الكلام لا يقنعنا ولا هذا المنع يدفعنا لا بدّ لنا من التوجه اليه ولا بدّ لك من

ارشادنا الى معرفته وهدايتنا الى وجوده فلما عرف الكبير صورة الحال وان
المنع لا يفيد شيئا علم فى البيان وقال البحر الذى انتم تطلبونه وتريدون
التوجه اليه وهو معكم وانتم معه وهو محيط بكم وانتم محاط له والمحيط لا
ينفك عن المحاط والبحر عبارة عن الذى انتم فيه فاينما توجهتم من الجهات فهو
البحر وليس غير البحر عندكم شئ فالبحر معكم وانتم مع البحر وانتم فى البحر والبحر فيكم
وهو ليس بغائب عنكم ولا انتم بغائبين عنه وهو اقرب اليكم من انفسكم
فحين سمعوا هذا الكلام منه قاموا كلّهم اليه وقصدوه حتى يقتلوه فقال
لهم اقتلونى ولاى ذنب استحق هذا قالوا له لانك قلت البحر الذى نحن نطلبه
هو الذى نحن فيه والذى نحن فيه هو الماء فقط وابن الماء وابن البحر فاردت
بهذا الاصل الناء عن طريقه والحادنا عنه فقال كبيرهم والله ما كان كذلك
وما قلت الا الحق والذى هو الواقع فى نفس الامر ان البحر والماء شئ واحد
فى الحقيقة وليس بينهما مغايرة اصلا فالماء اسم للبحر بحسب الحقيقة والوجود
والبحر اسم له بحسب الكمالات والخصوصيات والانبساط والانتشار
على النظار كلها فعرف ذلك بعضهم وصار عارفا بالبحر وسكت عنه وانكر
البعض الآخر وكفر بذلك ورجع عنه محجوبا مطرودا والذى حكيت من لسان

الحيتان لو حكيت من لسان الامواج كان ايضا صحيحا وكلها جائز واذا
عرفت هذا فكذلك الخلق في طلب الحق فانهم اذا اجتمعوا عند نبي
او امام او عارف وسالوا عن الحق فقال هذا النبي او الامام او العارف
ان الحق الذي تسالون عنه وتطلبونه وهو معكم وانتم معه وهو محيط
بكم وانتم محاطون به لا ينفك عن المحاط وهو معكم اينما كنتم وهو
اقرب اليكم من انفسكم وهو اقرب اليكم من حبل وريدكم ما يكون من
نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا
اكثر الا هو معهم اينما كانوا وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل
شيء عليم اينما تولوا فثم وجه الله كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
وهو ليس بغايب عنكم ولا انتم بغائبين عنه اينما توجهتم ثم ذاته ووجهه
ووجوده وهو مع كل شيء وعين كل شيء بل هو كل شيء وكل شيء به قائم و
بدونه زائل وليس لغيره وجود اصلا لا ذهنا ولا خارجا وهو الاول بذاته
والآخر بكمالاته الظاهر بصفاته الباطن بوجوده وانه للكل مكان وفي كل
حين واوان ومع كل انس وجان قاموا كلهم اليه وقصدوه حتى يقتلوه
فقال لهم تقتلونني ولاي ذنب استحق هذا فقالوا له لانك قلت الحق

معكم وانتم معه وليس في الوجود الا هو وليس لغيره وجود لا ذهنا ولا
خارجا ونحن نعرف بالحقيقة ان هناك موجودات غيره من العقل والنفس
والافلاك والاجرام والملك والجن وغير ذلك فانت الكافر ملحد
زنديق وما اردت بذلك الا اغوائنا واضلالنا عن الحق وطريقه فقال
لهم لا والله ما قلت غير الحق ولا غير الواقع وما اردت بذلك اضلالكم
واغوائكم بل قلت ما قال هو بنفسه واخبركم اياه على لسان نبيه والا اي
شيء معنى قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل
شيء محيط ومعنى قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري توقد من
شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور
على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله
بكل شيء عليم ومعنى قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن وكذلك
جميع اقواله المذكورة ولاي شيء قال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها
انتم وابائكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا

ايا ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولم قال ذلك فضل الله
يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم لانه يعرف كل احد ما يعرف
ذلك ولا يقدر عليه كما قال ايضا فان في ذلك لايات لاولى النهى وان في
ذلك لايات لاولى الالباب وان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او
القى السمع وهو شهيد فعرف ذلك بعضهم وقبل منه وصار عارفا
موحدا وانكر ذلك بعضهم ورجع عنه مجبرا مطرودا ملعونا اينما
ثقفوا نعوذ بالله منه وضرب امثاله هذا آخر الامثلة المضروبة في هذا الباب
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ولقد ضربنا للناس في
هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون وهذا ما كان الا تنبيها لبعض الطالبين
وتفهيما لبعض السالكين والا فحصول هذا المقام والوصول الى هذه
المرتبة موقوف على عناية الله لقوله يهدي الله لنوره من يشاء منسوب
الى هداية وتوفيقه لقوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا آخر التوجيه الوحي
وكيفيته واذ فرغنا منه فالشروع في بيان الشبهات الواردة فيه والمقالات

الاول

الآفة له وبيان نسبة هذه الطائفة وخرقتهم الى الانبياء والاولياء
عليهم السلام خصوصا الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب واولاده عليهم السلام
واجب وهو هنا اعلم ان في هذا التوحيد مفاسد كثيرة ومهالك
عظيمة كل واحد منها سبب للهلاك الابدي والشقاء السرمدي
فمنها الاباحة وهي ان من شاهد وجودا واحدا ظاهرا في مظاهر
كثيرة وما حصل له الفرق بين الظاهر والمظهر وقع في الاباحة وصار
كافرا نجسا والاباحة هي ان لا يلتفت صاحبها الى الحلال والحرام والطيب
والخبيث والطاهر والنجس ويكون الكل عنده مباحا جائزا حسنا
ولا يبالي بالفساد والفسق وما شاكل ذلك نعوذ بالله منه ومن تابعيه
وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ومنها الالحاد وهو
ان من شاهد وجودا واحدا ظاهرا في مظاهره وما حصل له الفرق
بينها عول عن الظاهر الى الباطن وحكم بحقيقة الباطن وشر فره وبطلان
الظاهر وخسته وصار بذلك ملحدا كافرا نجسا عادلا عن الحق واهله
نعوذ بالله منه ومن تابعيه وفي الشرع ايضا الالحاد هو العدول عن
ظاهر الشريعة الى باطنها وهو مذهب الاسماعيلية الموسومة بالملاحدة

والباطنية ومنها الاتحاد وهو ان من شاهد الحق في مظاهره
وشاهد نفسه معها بانه من جملتها حكم باتحاده بالحق مع بقاء الاثنينية
والغيرية وصار اتحاديا ملعونا نجسا وهو مذهب النصارى و
بعض الصوفية لعنهم الله والذي يشنعون اهل الظاهر على اهل
التوحيد من الصوفية المحققين من ارباب الباطن الاول بسبب هذا
المذهب والثاني بواسطة الحلولية الذين يحبثه ولا يعرفون ان الصوفية
المحققة ما يقولون بالاتحاد وهذا ليس مذهبهم ولئن قالوا ما قالوا
كذلك وجوابهم في هذا في غاية الوضوح وهو انهم يقولون نحن اذا نفينا
وجود الغير مطلقا ولسنا الاقائلين بوجود واحد فكيف نقول
بالاتحاد والحلول وانهما مبنيان على الثنوية والكثرة وغير ذلك
ومنها الحلول ان من شاهد الحق ظاهرا في مظاهره وعارف
بكيفية ظهوره وما حصل له الفرق بين الظاهر والمظهر حكم بحلوله في
مظاهره وهو مذهب بعض النصارى ايضا ومذهب بعض الصوفية
لان النصارى ذهبوا الى ان الحق حل في بدن عيسى والصوفية
ذهبوا الى انه حل في قلوب عباده ولكل واحد منهما في هذا الباب

مقالات طويلة وكلمات عرية نعوذ بالله منهم ومن مقالاتهم
ومنها الفرق وهو ان حجاب الخلق عن الحق وبقاء الرسوم الخلقية
بحالها ومنها الجمع وهو شهود الحق بلا خلق والمراد بالاول ان كل
من شاهد الخلق وكثرتها واحتجب به عن الحق ووحدته فهو محجوب عن
الحق بالخلق والمراد بالثاني ان كل من شاهد الحق ووحدته واحتجب
عن الخلق واعتبارهم فهو محجوب بالحق عن الخلق وكلاهما مذمومان
والحق بين ذلك ان يكون العارف المحقق في مقام الفرق الثاني
الذي هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة في الكثرة والكثرة
في الوحدة من غير احتجاب بالآخر ويسمى الفرق بعد الجمع وهو نهاية
المراتب في التوحيد والعرفان وفيه قيل بالنسبة الى المراتب الثلث
المذكورة ايا كم والجمع والتفرقة فان الاول يورث الزندقة والالحاد
والثاني يقتضي تعطيل الفاعل المطلق وعليكم بهما فان جامعهما موحد
حقيقي وهو المشير بجمع الجميع وجامع الجميع وله المرتبة العليا
والغاية القصوى ومنها الاجمال وهو ان من شاهد الوجود
كله جملة على سبيل الاجمال وما شاهد على سبيل التفصيل بقي على قصف الفرع

من الله وصار محجوبا عن النصف الآخر واكثر المفاسد المذكورة تحصل
من هذا النظر وكثير من الخلق وقعوا الى هذا والى الان هم عليه
ومنها التفصيل وهو ان من شاهد الوجود كله على سبيل التفصيل
وما شاهده على سبيل الاجمال ايضا بقي على نصف المعرفة ومنه صار محجوبا
عن النصف الآخر فوقع في مفاسد كثيرة والمراد من قولنا بقي على
نصف المعرفة لانها طرفا الافراط والتفريط التوحيد الحقيقي الذي
هو الحد الاوسط بينهما كما اشرنا اليه في باب التقسيم فلا يكونان هو
بل يكونان غيره لانهما اذا اجتمعا صارا واحدا تاما كاملا لان المعرفة
التامة الكاملة في الجمع بينهما اعني مشاهدة الحق على سبيل الاجمال
في عين التفصيل وعلى سبيل التفصيل في عين الاجمال المتقدم ذكره
في التقسيم ايضا ومنها التمثيل والتشبيه وهو ان من شاهد الوجود
كله وجودا واحدا وما عرف كيفية كليته وكيفية مصدره كل واحد من
المظاهر فشبهه بشيء ونزهه عن شيء ومثل وجود ونزهه عن معاني
وصار بذلك مشبها بحسبانه تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا
ومنها التنزيه والتعطيل وهو ان من شاهد الوجود كله واحدا

وصار

وما عرف وحدته ولا كثرته فاضاف الافعال الى الاسباب الظاهرة
ونقل عن الفاعل المطلق وعطله عن فعله وصار بذلك محجوبا
باسبابه ومظاهره وبقي بحسبانه مشركا ملعونا نعوذ بالله منه واشال
هذه المفاسد والشبهات كثيرة لسنا محتاجين الى ذكر جميعها
ذكرنا رؤسها واصولها والتي هي المعظم منها فينبغي ان تعرف ان هؤلاء
الجماعة عند اهل الله من الانبياء والاولياء والموحدين المحققين
المسماة بالصوفية محجوبون من الحق واهله ملعونون اينما ثقفوا
عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين والموحدين في هذا الباب
كتب ورسايل اى في باب المخرفين عن التوحيد الحقيقي المخرطين
في سلكهم ومنها رسالة موسومة برسالة مغالطة الصوفية وكل من اراد
البسط في ذلك فليرجع اليها واذا تحقق هذا فاعلم ان جميع
التشنيع من اهل الاديان والملل على الموحدين المحققين من اهل الله
هو ما قالوا هؤلاء القوم واضرابهم الذين ليسوا منهم لا قولا ولا فعلا
بل بمجرد نسبة الصورية من الخرقة والمرقعة والكلمات المزخرفة وبعض
الاوراد الملوثة بالرياء والسمعة اما القول فما عرفته انه خارج عن الشريعة

والطريقة والحقيقة واما الفعل فاضافهم مبنية على اقوالهم وحيث ثبت
فساد المقول ففساد الفعل لازم واذا كان كذلك فكيف يجوز
نسبتهم الى الطائفة الحقة بمجرد عدم العلم باصولهم وقواعدهم نعوذ
بالله منها ومع ذلك ليس هذا بغريب ولا شئ نادر وما وقع مثله لانك
ان تحققت شاهدت هذا الفساد في جميع الطوائف الاسلامية
والغير الاسلامية لان كثيرا من الناس يتشبثون بقوم ليسوا منهم ويتخرجون
باعمالهم واقوالهم ويشتهرون بها انفسهم وغيرهم يشنعون عليهم بها وهم
منزهون عنها مثل الطائفة الشيعة مثلا بان الطائفة الحقة منهم
طائفة واحدة وهم الاثنا عشرية الامامية وطائفة كثيرة تشبهوا بهم
وليسوا منهم بل منهم كافرون مثل الغلاة والاسماعيلية والزيدية
والكيسانية وشعبهم وفرقهم المذكورة في كتب الشيعة والسنة فالناس
يشنعون عليهم باقوالهم واعمالهم وهم منزهون عنها والعجب كل العجب
ان اكثر التشنيع على الموحدين المحققين من اهل الله من الطائفة
الشيعة الاثني عشرية بخلاف مجموع الطوائف الاسلامية مع ان ما
واحد ومشربهم واحد ومرجعهم الى واحد وهو قول الله والنبي والائمة

المعصومين عليهم السلام كما تقدم ذكره في المقدمة لان هؤلاء اخذوا منهم
الاصول بحسب الباطن اعني من حيث الطريقة كما اخذ الشيعة منهم الاصول
بحسب الظاهر اعني من حيث الشريعة وكلاهما صحيح واجب عليهم بيانها
وعلينا القيام بهما كما يجئ تقريره عند البحث في الشريعة والطريقة
والحقيقة وبالحقيقة سبب تشنعهم عليهم وعلى امثالهم ما كان الا من
عدم علمهم باصولهم وقواعدهم وكيفية مأخذهم وترتيب اسنادهم لانهم
لو اطلعوا على ذلك على ما ينبغي ما شنعوا عليهم اصلا ولا اعترضوا على كلامهم
ابدا لكن المرء عدو لما جهل وعلى هذا التقدير وجب علينا تقريره وتحقيقه
ليزول عنه التنفر من خواطرهم ويحصل لهم الاطلاع على اصولهم وقواعدهم
لان الله تعالى ما انعم بهذه النعمة من بينهم الا علينا وما انكشف هذا
الحجاب بخلافهم الا عن اعيننا والحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فنقول
اعلم انه كما لا يمكن الفساد في الطائفة الامامية القائلين بظاهر الشريعة
فكذلك لا يمكن الفساد في الطائفة الصوفية القائمين بباطن الشريعة
لان اصول الطائفة الاولى وفروعهم كما هي منقولة عن النبي والائمة

المعصومين عن نقلا متواترا صحيحا كذلك اصول الطائفة الثانية وفروعها
وهي ايضا منقولة عن النبي والائمة المعصومين عليهم السلام نقلا متواترا
صحيحا لان اسنادهم وخرقتهم بعد عناية الله تعالى واعطائهم الحق
بطريق الكشف والالهام وبعد الاخذ عن الكتاب والسنة الى كميل
بن زياد رض الذي كان تلميذ علي ع والى الحسن البصري رض الذي كان ايضا
تلميذ والى جعفر بن محمد الصادق ع الذي كان ولد واما سر زمانه وبعده
الى اولاده المعصومين واحدا بعد واحد حتى الى المهدي صاحب الزمان
ع الذي هو الان على مذهبهم موجود وهو قطب الوجود وامام الوقت
وصاحب الزمان والدنيا قائمة بوجوده وظهور الساعة موقوف على
ظهوره لان عندهم لا يجوز خلو الزمان عن القطب كما ان عند الشيعة لا
يجوز خلو الزمان عن المعصوم اما ما كان او نبيا والقطب والمعصوم
او القطب والامام لفظان مترادفان صادقان على شخص واحد
وهو خليفة الله في ارضه كما قال امير المؤمنين ع بعد كلام طويل ما شرا
وهو قوله اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لحجة اما ظاهرا مشهورا و
خائفا مغمورا لئلا يبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك اولئك

والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا يحفظ الله بهم حججه وبيناته
الى آخر هذا على سبيل الاجمال واما على سبيل التفصيل فترتيب اسنادهم
من امير المؤمنين الى كميل بن زياد والى الحسن البصري ومنهم الى من بعدهم
معروف مشهور غني عن الشرح والبسط لسنا في صدد بيانه واما
ترتيب اسنادهم الى مولانا وامامنا جعفر بن محمد الصادق ع وهو
ان السر المعلوم الذي هو سر التوحيد انتقل من امير المؤمنين الى
ولده الحسن ثم الحسين ومن الحسين الى ولده المعصوم زين العابدين
ومنه الى ولده محمد بن علي الباقر ومنه الى ولده جعفر بن محمد الصادق
ومنه الى ولده موسى الكاظم ومنه الى علي بن موسى الرضا ومنه الى
محمد التقي ومنه الى علي النقي ومنه الى الحسن العسكري ومنه الى
محمد بن الحسن المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليهم اجمعين
واما الى المشايخ فمن جعفر الصادق ع الى ابي يزيد البسطامي قدس الله سره
الذي كان تلميذه وسقاداره ومحرم اسراره كما ذكر العلماء شيعة و
سنة في كتبهم الكلامية عند نسبة جميع العلوم الى امير المؤمنين ومنه
الى اولاده وبعده وكان هو من خلفائه في هذا الباب والى الآن اصحا

الى ص

ومريدوه عليه ومن موسى الكاظم الى الشقيق البلخي ومنه الى
تلميذه ومريديه ومن علي بن موسى الرضا الى المعروف الكرخي ومن المعروف
الى السري السقطي ومن السري الى الجنيد البغدادي ومن الجنيد الشبلي
وهكذا الى اليوم وهم على هذا وكذلك مريديهم خلفا عن سلف فهؤلاء
الطائفة المحقة المستحقين لودیعة سر الولاية والتوحيد فيهم لما
تحقق حقيقتهم واسناد علومهم وطريقتهم الى الائمة المعصومين عليهم
السلام فلا ينبغي ان يحكم احد ابطال مذهبهم واعتقادهم خصوصا الشيعة
الامامية وان حكم فلا يخلو من احد الوجهين اما عدم صحة اسناد هذه
العلوم والاسرار اليهم واما عدم اطلاعهم على علوم البواطن فان كان الاول
فهو ظاهر في غاية الظهور واتفق العلماء على ذلك وقد تقرر تفصيله بطريق
التواتر والانكار على المتواترات يكون من قبيل المكابرات وان قيل انكم اذا
تمسكتم بحقيقة طرقهم بمجرد اسناد علومهم الى الائمة فيلزم منه ان كل طائفة
يكون نسبة علومهم اليهم يكون حقا وقد تقرر اسناد جميع العلوم اليهم
ويلزم ان يكون الكل حقا وليس الكل حقا بمدعى الكل اجيب عنه بانه ما
ثبت حقية طرقهم بمجرد الاسناد فقط حتى يلزم هذا بل به وبغيره اي بالاسناد

الى ص

وغير الاسناد فاما الاسناد فمعلوم واما غير الاسناد فهو تطابق
الكشفين اي كشفهم وكشف الائمة في هذا الباب لانهما مطابقان
حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وان قيل يلزم من هذا ايضا مساواتهم
مع الانبياء والائمة اجيب عنه بانه لا يلزم ذلك لان من مساواة
طلوع الشمس بالنسبة الى الابصار لا يلزم مساواة الابصار في
مشاهدتها لان كل بصر لا يشاهدها الا بقدر نوره وضوءه فافهم فانه
دقيق وقس عليه حال الانبياء وقوله نعم ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض الآية وقوله وخر موسى صعقا وقوله وما زاغ البصر وما طغى و
غير ذلك من الاقوال واما هذا الاعتراض فان كان من الفرقة الامامية
فهذا بعينه راجع اليهم لان اثبات حقيقتهم ليس الا بمجرد اسناد علومهم
اليهم ولا كشف عندهم ولا شهود وان كان من غيرهم فذلك لانهم لا يلتزمون
ان يسندوا علومهم الى احد ويلزم من ذلك لا سناد هذا الاعتراض
بعينه لان من صحة الاسناد لا يلزم صحة الحصول وان قيل ايضا انهم
لو كانوا حقا ما خافوا من احد وكانوا مشهورين بين الناس ولم يخفوا
علومهم وكانوا مجاهدين بنا كغيرهم اجيب عنه بان هذا السؤال

كذلك مستودع الخفيا مودوعا عند اهله مضنونا به على غيره ومع ذلك
اخفاء السر وقلة اهله لا يدل على بطلانه لان اخفاء هذا السر واجب لما
تقرر في المقدمة ولقوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
ولقوله لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقلة اهله مشكور لا مذموم
لقوله وقليل من عبادي الشكور والنبي صلعم امر بذلك اي باخفاء المذهب
والذهب والذهاب لقوله استر ذهبك وذهابك ومذهبك وكذلك
جميع الائمة عليهم السلام وان دل قلة الاهل واخفاء السر في الفرقة الامامية
اكثر لان اصول دينهم واساس قواعدهم على ذلك لقول امامهم جعفر
بن محمد الصادق عم التقية ديني ودين آبائي فمن لا تقية له لا دين له و
لقول علمائهم منهم ابن بابويه القمي رحمة الله عليه فانه ذكر في اعتقاداته
ان التقية واجبة من تركها فقد خرج عن دين الامامية وهو قوله
التقية واجبة من تركها كان بمنزلة من ترك الصلوة الواجبة وقوله التقية
واجبة ولا يجوز رفعها الى ان يخرج الامام القائم عم فمن تركها قبل
خروجه فقد خرج عن دين الامامية وخالف الله ورسوله والائمة عليهم السلام
وامثال ذلك كثيرة وان كان الثاني في غاية الشهرة والجلالة ولا يقول

الا الجاهل باصول مشايخ الامامية واصول ارباب الطريقة لان
مشايخ الامامية كلهم ذكروا في كتبهم اسناد جميع العلوم الدينية
والحقيقية الى علي عم ومنهم الامام الفاضل ميثم البحراني قدس الله سره
فانه ذكر في الشرح الكبير لنهج البلاغة وقد اعد الكلام مفصلا و
مجملا بان جميع العلوم مستفادة من حضرة وكذلك الشيخ الاعظم جمال الدين
بن المطهر قدس الله سره روحه في كتاب منهاج اليقين ومنهاج الكرامة
وشرح النظم وغيره ذلك من الكتب وكذلك السيد قدس رحمة الله عليه
وكذلك المولى الاعظم افضل المتقدمين والمتاخرين خواجه نصير الدين
الطوسي قدس الله روحه في التجريد واما ارباب الطريقة فليس لهم اسناد
الا اليه والى تلامذته كما مر تقريره وترتيبه مفصلا واما تفصيل ذلك
من قول علماء الامامية وهو قول المولى الاعظم كمال الدين ميثم البحراني
قدس الله سره وقد ذكرناه عند البحث في العلم الرسمي والعلم الكسبي والفرق
بينهما واما قوله الدال على ذلك فكثير منه قوله لو كنت توسدت
لجلست عليها وقضيت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل
بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم والله

ما من آية نزلت في بر او بحر او سهل او جبل او ارض او سماء او ليل او نهار
الا انا اعلم فيمن نزلت وفي اي شئ نزلت وفي اي وقت نزلت وقوله
والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت
ولكني اخاف ان تكفروا في برسول الله وقوله والله لقد اتدمجت على مكنون
علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة وقوله سلوني
عما دون العرش فاني بطرق السماء اعلم من طرق الارض وقوله تعلمت من رسول الله
الف باب من العلم ففتح لي كل باب الف باب وقوله لو كشفا الغطاء
ما ازددت يقينا وغير ذلك من الاقوال ومعلوم ان هذه السعة
والقدرة في العلوم لا يكون الا عن الكشف والالهام السري اللدني و
قد ذكر الغزالي في غضون تصانيفه وكذلك محيي الدين الاعرابي قدس الله
روحهما ان العلوم اللدنية والحقايق الالهية وما تابعها مخصوصة
بعلي دون غيره من الاولياء من الازل الى الابد كما لنبوة بالنبي ص
وكلام هذين الشيخين المعظمين ايضا ليس بقليل وهذا الحال
اشهر وابين من ان يحتاج احد فيه الى البرهان واذا تحقق هذا
فنرجع ونقول وهذا السر المنقول عن امير المؤمنين عليه السلم ومن اولاده

المعصومين الى تلامذتهم ومريديهم وهو عند العوام من الصوفية و
غيرهم موسوم بالخرقة وعند الخواص موسوم بسر الولاية فالذي قال
العوام ان خرقة التصوف كانت لآدم ع وهو لبس من يد جبرئيل ع باذن الله
وامره وكان من جنس الصوف او غيره فوصل منه الى ولده شيث ع بالارث
الصوري ومن شيث الى اولاده ومنهم الى نوح ع ومن نوح الى ادريس
ومنهم الى ابرهيم ع ومن ابرهيم الى اولاده ومنهم الى محمد ص ومنه الى علي ع ومن
علي الى اولاده وتلامذته ومنهم الى تلامذتهم ومريديهم على الترتيب المذكور
ليس بصحيح ولا معقول لان الخرقة عند الخواص هي سر الولاية الذي كان للنبي ص
بالاصالة لقوله لو كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وانتقل منه الى آدم بطريق
العارية على سبيل الوديعة ومن آدم الى ولده شيث بالارث الحقيقي المعنوي
ومن شيث ع على الترتيب المذكور الى محمد ع ومنه الى علي ومن علي الى اولاده
المعصومين وتلامذته وكذلك ينتقل من بعضهم الى بعض الى يوم القيمة
وهذا الوجه احق واولى من الاول لان الخرقة الصورية من الصوف
او القطن او غيرهما ليست لها دخل في حصول سر الولاية في الشخص فكانه
استعارة ومجاز لتفهيم اهل الصورة واهل الظاهر والاحسن هذا المعنى

الى الخرقة كنسبة لباس التقوى الى التقوى لقوله تعم وريشا ولباس
التقوى ومعلوم ان التقوى ما لها لباس وكذلك حال الفتوة والعقد
والشرب المنسوب الى امير المؤمنين ع لانها ايضا معنوية واخذ اهل
الصورة بالصورة ويعولون عليها غافلين عن معناها وجميع الاوضاع
المشهورة في العالم عند التحقيق هذا حاله ولولا مخافة التطويل لشرعت في
بيان كل واحد واحد منها وبينت حقيقتها خصوصا الخرقة الصوفية وسببها
وسبب تسميتها بهذا الاسم وغير ذلك واما بيان سر الولاية والنبوة والرسالة
وكيفية انتقاله الى الانبياء والاولياء وبيان ان هذا المعنى مخصوص
بالنسب المعنوية لا النسب الصورية وان هذا العلم ارثي لا كسبي
وان العلماء الذين هم ورثة الانبياء هم الموصوفون بهذا العلم وكيفية
تحصيل هذا العلم لكل من اراد وغير ذلك من الاسرار واللطائف فسيجئ
في الاصل الثالث من هذه الرسالة كما تقدم في الديباجة ان شاء الله
تم لكن سمعت ان بعض الصوفية لما اختصوا الشيعة اياهم باثني
عشر ولم يسموهم بالمعصوم والعصمة اي شئ معناها فيريدان نشرع في بيان
ذلك ويزيل هذه الشبهة عن خاطره ثم نرجع الى غيره فنقول ايها الصوفي

هذا التعجب ان كان في نفس العدد وانه عدد غريب ما وقع مثله في شئ من
الاشياء فهذا ليس بعجب لان اكثر الاشياء واعظمها مشتمل عليه مثل البروج و
الشهور وساعات الليل والنهار واسباط بني اسرائيل ونقبائهم والعيون
الصادرة من عصى موسى ع وغير ذلك ومع ذلك هذا الاعتراض يرد
على كل عدد من الاعداد لان كثيرا من الاشياء وهو واقع على واحد واحد
وعلى اثنين اثنين وعلى ثلثة ثلثة وعلى اربعة اربعة وهكذا بالغا ما بلغ كما
سيجئ تفصيله فلو اعترضت على كل واحد من الاعداد انه لم كان كذلك مثل السموات
لم كانت سبعة او تسعة والكواكب السيارة لم كانت سبعة والبروج لم كانت
اثني عشر والجهات لم كانت ستة والارضين لم كانت سبعة والبحور لم كانت
سبعة والجنة لم كانت ثمانية والنار لم كانت سبعة وكذلك مالك
الرضوان ومالك النيران والسنة لم كانت ثلثمائة وستين يوما
والشهر لم كان ثلثين يوما واليوم والليلة لم كانتا اربعة وعشرين ساعة
ولمثل ذلك يجر وكذلك فيما ورد في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير
وانه لا يصح الا في عدد معين مثل سبعين تسبيحا واربعين تكبيرا وثلثين
تهليلا واربع وثلثين تحميدا الى ما لا نهاية لطال عليك الزمان وما حصل

لك شئ من هذا فيكفيك هذا المقدار الذي تعرف او تعتقد ان الموجودات
واقعة على حكمة الله تعالى واتقانه واحكامه وكل عدد او كل شئ له خصوصية
وهو عالم بخصوصية على ما هو عليه وليس كل احد مكلفا بمعرفته وان كان
تحصيله جايزا غير منهي عنه ولا محظور ذلك تقدير العزيز العليم وذكر صاحب
اخوان الصفا وقال ان فيثاغورس الحكيم وهو اول من تكلم في طبيعة العدد
وقال ان الموجودات واقعة بحسب طبيعة العدد فمن عرف طبيعة العدد واتقنها
وخواصه امكنه ان يعرف كمية انواع الموجودات او اجناسها وقال الحكماء
في كميتها على ما هي عليه الآن ولم لم يكن اكثر من ذلك ولا اقل منه وذلك ان الباري
جل وعز لما كان هو علة الموجودات وخالق المخلوقات وهو واحد بالحقيقة
لم يكن من الحكمة ان يكون الاشياء شيئا واحدا من جميع الجهات بل وجب ان
يكون واحدا بالهيولى كثيرا بالصورة ولم يكن من الحكمة ان يكون الاشياء كلها
ثنائية ولا رباعية ولا اكثر من ذلك ولا اقل لكان الاحكم والاتقن ان يكون
على ما هي عليه من الاعداد والمقادير وكان ذلك في غاية الحكمة وذلك ان من الاشياء
ما هي ثنائية ومنها ما هي ثلاثية ومنها ما هي رباعية ومخمسات ومسدسات
ومسبعات ومعشرات وما زاد على ذلك بالغا ما بلغ فالاشياء الثنائية

فمثل

مثل الهيولى والصورة والجوهر والعرض والعلة والمعلول والبسيط والمركب
واللطيف والكثيف والنير والمظلم وغير ذلك وبالجملة من كل زوجين اثنين
كما ذكر الله عز وجل ومن كل شئ خلقنا زوجين واما الاشياء الثلاثية فمثل
الابعاد الثلثة التي هي الطول والعرض والعمق ومثل المقادير الثلث التي
هو الخط والسطح والجسم ومثل الازمان الثلثة التي هي الماضي والمستقبل
والحاضر وغير ذلك وبالجملة كل امر ذي واسطة وطرفين واما الاشياء الرباعية
فمثل الطبايع الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومثل
الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ومثل اجزاء الزمان
التي هي الربيع والصيف والشتاء والخريف ومثل الجهات الاربع التي هي
الشرق والغرب والشمال والجنوب والاوتاد الاربعة التي هي الاحاد و
العشرات والمايات والالوف وعلى هذا المثال اذا اعتبر وجد اشياء
كثيرة مخمسات ومسدسات ومسبعات بالغا ما بلغ هذا آخره وهذا
المقدار يكفيك للتنبيه على حكمة الاعداد وخصوصياتها وان كان تعجبك
من الامر العظيم الخطر وفي اثني عشر عددا وما كانوا ازيد ولا انقص فهذا اعظم
ليس بعجب ومع انه ليس بعجب فبعينه يرجع اليك فاما انه ليس بعجب فلما

تقدم الآن وهو ان كل عدد لخصوصية وهذا من جملة العدد فله ايضا
خصوصية وتلك الخصوصية ما نعرفها نحن ولا انت ولا يلزم من هذا
شئ من المفاسد اصلا ومع ذلك هذا الكلام يرجع الى عدد الانبياء
عليهم السلام وانهم لم كانوا مخبرين في مائة الف نبي واربع وعشرين والف نبي
والى عدد الاوصياء عليهم السلام وانهم لم كانوا مخبرين في مائة الف ووصي واربع
وعشرين الف وصي والى عدد الرسل وانهم لم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رسولا
والى عدد اولي العزم وانهم كانوا خمسة او ستة او سبعة على اختلاف القول
والى سور القرآن وانها ايضا كانت مائة واربع عشر سورة او مائة وثلثة عشر
سورة على اختلاف القول وغير ذلك من عدد الملائكة وحملة العرش والحور
والقصور وامثالها واما انه يرجع اليك فان عندك الاولياء والاوتاد
منحصرة في ثلثمائة وست وخمسين عددا او ثلثمائة وست وستين
عددا وهذا العدد منحصر في ست طبقات كل طبقة عدد برأسه كالطبقة
الاولى فانها ثلثمائة نفر وكالثانية فانها اربعون نفرا وكالثالثة فانها
سبعة نفر وكالرابعة فانها خمسة نفر والخامسة فانها ثلثة نفر وكالسادسة
فانها فرد وهو القطب فلست انت بعالم بسبب ذلك وان سألت

بالتحقيق عجزت عن جوابه غاية ما في الباب تقول في جوابه وسبب هذا
انه اذا ارتفع القطب عن مكانه بمعنى انه مات قعد رجال من الثلثة مكانه ورجال
من الخمسة مكان رجال من الثلثة وكذلك من السبع والاربعين والثلثمائة
الى ان تصل قهقرى الى القطب ولا يبقى على الارض الا هو اعني يوم الخلق
الى ان يصل النوبة الى هذه الثلثمائة ومن الثلثمائة يموتون الى ان تصل
الى الاربعين ومن الاربعين الى ان تصل الى السبعة ومن السبعة الى ان
تصل الى الخمسة ومن الخمسة الى ان تصل الى الثلثة ومن الثلثة الى ان يصل
الى القطب وتقوم القيمة بموته وهذا ليس بجواب مشبع لان للخصم
على كل واحد واحد من هذه الدعاوى اعتراضا لان اعتراضك ايضا من هذا
القبيل والحق ان مثل هذه الاعتراضات ليس بحسن وليس فيه فائدة طائلة وانما
لارباب التحقيق في هذا المقام اي في عدد الائمة وغيرهم نظر شريف ومعنى
لطيف نورده هنا توضيحا للغرض ونرجع بعده الى بحث العصمة وغير ذلك
من الابحاث وذلك النظر هو انهم يقولون انا طابقنا عالم المعنى بعالم
الصورة وكذلك عالم الآفاق بعالم الانفس فما وجدناه ثابتا يكون في عالم
المعنى ولا يكون في عالم الصورة وكذلك في الآفاق والانفس نحكم بما وجدنا

فهقرى ر

في عالم الصورة الافلاك التسعة والكواكب السبعة والبروج الاثني
عشر والعناصر الاربعة والموالید الثلثة التي بها قوام هذا العالم فينبغي
ان يكون في عالم المعنى كذلك حتى يكون المطابقة صحيحة فالافلاك العقول
التسعة الصادرة من العقل الاول الذي هو الانسان الكبير بمثابة الجواهر
الاولى في الافاق والاملاك الاربعة التي في حملة العرش اليوم وجبرئيل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحقيقة الانسان الكبير لان الاملاك الاربعة
هم الكروبيون الذين ليس اقرب الى الله منهم من الملائكة ومنهم يصل الفيض
الى مجموع اهل العالم اعلاهم واسفله وان جبرئيل سبب ايصال علوم العالمين
اليهم وميكائيل سبب ايصال ارزاقهم واسرافيل سبب ايصال حيوتهم
وعزرائيل سبب ايصال مماتهم وحقيقة الانسان الكبير روحه هي مبدا
الكل ومنشأها والحقيقة الايات التسعة التي اعطاها الموسوي عليه
المعنى كان اطلاعه على حقيقة هذه التسعة وكمالاتها مخصوصيتها وان
كانت لها في الافاق والانفس بالتشبه الخواص امته وعوامها معنى
اخر والكواكب السبعة السبعة من الرسل الذين هم اولوا العزم منهم
لان عند المحققين اولوا العزم سبعة لا خمسة ولا ستة كما هو راي

من المسلمين وهم آدم ونوح وابرهيم وداود وموسى وعيسى ومحمد عليهم
السلام ولا ينبغي الاكذلك مطابقة للآفاق وعالم الصورة والبروج
الاثنا عشر الائمة الاثنا عشر الثابتة فيها هؤلاء السبعة من الانبياء
لان دوران الانبياء والرسل لا يكون الا على ابراج الولاية لتحصيل
الكمالات والشرف لانها هي الاصل كما سنذكر في تحقيقها في موضعه
ولا ينبغي ان يتوهم من هذا الكلام غير الحق لان الولي قط لا يكون اعظم
من النبي مطلقا وان كان الولاية اعظم من النبوة وهذا المذهب
مذهب الملاحدة من الاسماعيلية لا غير والعناصر الاربعة الاوتاد
الاربعة على اطراف العالم من اليمين والشمال والخلق والقدام و
الموالید الثلث انواع الثلث من الانسان والملك والجن او النبي و
الرسول والولي والحق ان هذا نظر شريف ووجه حسن وعليه اتفاق
اكثر المشايخ المعتبرة من الصوفية مثل الشيخ الاعظم محيي الدين الاعرابي
قدس سره فانه ذكر في فتوحاته ان بين الفلك الثامن والتاسع قصر
له اثنا عشر برجا على مثال النبي والائمة الاثني عشر وغير ذلك من الاسرار
ومثل ذلك الشيخ الكامل سعد الحق والملة والدين الحموي قدس الله

روحه العزيز فانه ذكر في بعض تصانيفه ان اسم الولي لا يصدق الا على
هؤلاء الائمة الاثني عشر لان غيرهم ليس بالولي والامام بالابدال
والاوتاد وذكر هذا النقل ولدي عزيز الدين النسفي رحمة الله عليه
في اكثر رسائله وان استعربت عرفت اكثر من ذلك هذا آخر الوجه
الثاني من هذا البحث وان قلت فاذا كان في هذا العدد خصوصية
لا يمكن ظهورها بدونه فينبغي ان يكون الائمة والاوصياء في جميع
الازمان كذلك لا ازيد ولا انقص ولا يشعرنا بذلك قلنا
علم ساعة لا يدل على عدم ساعات لان في جميع الازمان ما كانت الائمة والاوصياء
الا اثنا عشر ذكر ذلك اكثر الفضلاء في كتبهم وتصانيفهم كما هو
معلوم لاهله وان اطلعت على كتب الله المنزلة من السماء عرفت ذلك
بالتحقيق ومع ذلك ان اردت ذكرناها هنا نقل واحد منهم بعبارته
لتعرف ان الحال دائما كان كذلك وهو هذا اعلم ان مبنى قولهم على
ان الانبياء وان كانوا مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي و
كذلك الاولياء لكن الشريعة صارت مختمرة في ستة من الانبياء
الكبار واوصيائهم وائمتهم في اثنا عشر وصيا اوائما وذكروا

اسما

اسامهم مفصلا كما ستعرفه واول ذلك النقل وهو قول ذلك الشخص
اعلم انه لا بد لكل نبي مرسل بكتاب من عند الله عز وجل ان يرى ذلك
وصيا يودع فيه اسرار نبوته واسرار الكتاب المنزل عليه ويكشف
له مبهمه ليكون ذلك الوصي هو حجة ذلك النبي على قومه ولئلا يقرف
الامة في ذلك الكتاب بآرائها وعقولها فتختلف وتزيغ قلوبها كما
اخبر الله عز وجل به فقال هو الذي انزل عليك الكتاب فيه آيات محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم
يقولون آمنا كل من عند ربنا وما يتذكر الا اولوا الالباب فالرسول
والامام والكتاب هم الحجة على الامة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة ثم اعلم ان اصحاب الشريعة من لدن آدم الى محمد ص ستة
كل واحد منهم جاء بشريعة واحدة مذ فالاولة فاتحة والاخرة خاتمة
وما بينهما ينسخ الاولى الاخير ليعود الخاتمة فاتحة والفاتحة خاتمة وفي
ذلك اشار النبي ص باستدارة الزمان وهو قوله قد استدار الزمان
كهيئة يوم خلق الله فيه السموات والارض فالستة آدم نوح ابرهيم موسى

عيسى محمد صلوات الله عليهم اجمعين وانه لكل واحد منهم من الاوصيا
المتواصلين به في الازمنة المتباعدة والمتقاربة اثنا عشر وصيا
يحفظون كلمته ويقيمون شريعته مادام التكليف باقيا والوصي
هو الحجة بعد ذلك النبي وهو الامام الناطق بتاويل الكتاب الصامت
يحفظ الشريعة ويقيم الحدود ويسد الثغور ويقصر يد الظالم عن
المظلوم فالشريعة الاولى لآدم ع واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم شيث
هبيل قينان ميسم شميم قادس قيذق ايمج ايتوخ
ادريس دينوخ ناحور الشريعة الثانية لنوح ع واوصياؤها اثنا عشر
وصيا وهم سام يافث ارشخ فاتو شالخ هود صالح هيمج معذد
درخا هجان الشريعة الثالثة لابرهيم ع واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم
اسمعيل اسحق يعقوب يوسف اياون ايوب زيتون دانيال
الاكبر اينوخ اناخا ميدع الشريعة الرابعة لموسى ع واوصياؤها اثنا
عشر وصيا وهم يوشع عروف قيدوف عزرا اريسا داود سليمان
آصف اتوانخ مينقا ارون واعث الشريعة الخامسة لعيسى ع واوصياؤها
اثنا عشر وصيا وهم شمعون عروف قيذوق صبيرا زكريا يحيى

اهدى مشخا طالوت قس استين بحيرة الراهب الشريعة السادسة
لهم واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم امير المؤمنين علي الحسن الزكي
الحسين الشهيد علي زين العابدين محمد الباقر جعفر الصادق موسى
الكاظم علي بن موسى الرضا محمد التقي علي النقي الحسن العسكري
المهدي القائم وبختمت الاوصياء وعددهم اثنان وسبعون وصيا
لستة انبياء مرسلين فان حصل بين الوصي المتصل بالنبي المتصل بالله فترة
من الزمان الى وصي آخر حفظ تلك الوصية الرجال المؤمنون بشريعة ذلك
النبي وبايمان ذلك الوصي ولا يزالون ينقلونها سرا الى ان يظهر الله
جهر القول النبي ع ولم يبق من الدنيا الا يوم واحد طول الله تعالى
ذلك اليوم ليخرج من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الارض قسطا
وعدلا كما ملئت جورا وظلما هذا آخر النقل المذكور وكما انقض علينا
من انباء الرسل ما نثبت به فوادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى
للمؤمنين هذا بيان علة عددهم بالاثني عشر واما بيان علة تسميتهم بالعصم
ومعنى العصمة فالعصمة في اللغة ما هو اعتصم به الانسان من الشيء
وكانه امتنع به من الوقوع فيما يكره والعصمة من الله تعالى هي التوفيق

الذى يسلم به الانسان ما يكره اذا اتى الطاعة وذلك مثل اعطائنا رجلا
عزيقا حبلا يتشبث اذا امسكه واعتصم به فسلم وذلك الشئ
عصمة له لما تشبث سلم من الغرق ولو لم يعتصم به لم يسم عصمة له و
كذلك سبيل اللطف ان الانسان اذا اطاع سمى توفيقا وعصمة
وان لم يطع لم يسم توفيقا ولا عصمة وقد بين الله ذلك المعنى فى
كتابه بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا وحبل الله هو دينه الا ترى
انهم بامتثال الامر يسلمون من الوقوع فى عقاب ضار تسكم بامره اعتصاما
وصار لطف الله فى الطاعة عصمة هذا على راى المتقدمين من علماء
الشيعة اما على راى متاخريهم فالعصمة صفة للانسان يمتنع بسببها
من فعل المعاصى ولا يمتنع منه بدونها هذا معنى العصمة وتعريفها لغة
واصطلاحا واما بيان علة تسمية الائمة عليهم السلام بالمعصوم وهو
ان الانبياء والائمة عليهم السلام عندهم معصومون من الكبائر والصغائر
عمدا وسهوا ومن حين الطفولية الى آخر العمر وان خالفهم فى هذا كثير من
الناس مثل الاشاعرة والمعتزلة وتابعيهم والخوارج والزيدية وامثالهم
وبيان ذلك انهم يقولون لا شك ولا خفاء ان الله تعالى خلق العباد و

كلفهم

كلفهم بالتكليف لقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فان
لم يبعث اليهم احدا يعلمهم هذا التكليف حتى يقوموا باداءه لم يحصل
غرضه الذى هو العبودية من هذا التكليف واذا لم يحصل غرضه يكون
تكليفهم عبثا والعبث على الله تعالى محال مع انه بعث وقال لقد
من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين فاذا بعث
اليهم شخصا من الاشخاص البشرية وقال لهم هذا رسولكم فلا بد له من ظهور
علامة تصديقا له يعرفون بها انه النبى من عند الله وهذه العلامة هى
المعجزة فاذا ظهرت المعجزة تصديقا له وعرفوا انه نبى مرسل فينبغى ان يكونوا
آمنين من طرفه من جميع القبائح كالكذب والخيانة والمفسدة وغير
ذلك بل من الكبائر والصغائر كلها لانه لو صدر منه فعل من الصغائر
والكبائر لم نامن نفوسهم عنه من صدوره مرة اخرى فلا يعتمدون
عليه ولا على قوله وفعله فلا يلتفتون اليه وعلى هذا التقدير يكون ايضا
بعثته عبثا والعبث عليه قبيح كما مر فينبغى ان يكون معصوما لئلا ينفروا
عنه ولا ينفر عقولهم عن طاعته ويقبلون قوله ويعملون عليه ويصل اللطف

من الله اليهم بواسطته ولا يلزم الاخلال من الله تعم بالواجب ووجه
آخر وهو انه اذا امر الله تعم بطاعة هذا النبي وجوبا كما امر بتابعته
وجوبا فلو كان هذا النبي فاسقا لكان الله تعم آمرا بطاعة الفاسق
وجوبا والامر بتابعة الفاسق وجوبا شنيع وقبيح والفسق والقبح على الله
تعم محال لانه حكيم والحكيم لا يفعل مثل ذلك ولقوله ان الله لا يامر
بالفحشاء والمنكر فيجب ان يكون الانبيا معصومين عن جميع القبايح
والمعاصي صغيرة وكبيرة وكذلك الائمة عليهم السلام لان علتهم واحدة
وهي بيان التكليف والدلالة عليه وارشادهم الى الله سرا وعلانية لانهم
انهم لو لم يكونوا معصومين لم يامن الناس عن مفسدتهم وفسقهم ولم
يقبلوا اقوالهم ولم يطاوعوهم فكانوا مخلين بالواجب محرومين عن
اللطف وحرمانهم عن اللطف غير جائز لانه واجب على الله تعم وذلك
لان مطاوعة الامام كمطاوعة الله ومطاوعته تبيه وهي واجبة لقوله
تعم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فينبغي ان يكون
هو ايضا معصوما ووجه آخر وهو انه قد تقرر في الاصول ان وجود النبي
والائمة لطف في حق المكلفين لان اللطف عبارة عن الشيء الذي يكون

المكلف يصير الى الطاعة اقرب ومن الفساد ابعد ونحن نعرف
بالحقيقة انه اذا كان بين الناس مثل هؤلاء القوم كان الناس الى
الطاعة اقرب ومن الفساد ابعد لان من جملة تعليمهم تكليفهم للائمة
عن المناهي وردعهم عنها فلو كانوا هم موصوفين بها متهمين بفعلها
لما امكنهم المنع عنها لانهم قالوا في جوابهم انتم كذا وكذا وتنهون
غيركم عنها وكان الحق في حقهم وهذا مجرب بان كل شخص يفعل فعلا وينهى غيره
لا يقبل قوله ولا يلتفت اليه وايضا لو كانوا جائزي الخطأ غير معصومين لكانوا
هم احوج الى اللطف ووجود الرئيس من غيرهم لكمال عقلهم وكياستهم و
تمكنهم من تركها فكان الله تعم مخلا للواجب الى اللطف من غيره وهذا محال
وايضا لو كان النبي والامام فاسقا لكان محتاجا الى امام آخر او نبي آخر لعلتا
المحدودة عليه حين فسق والامكان ملحوظا وهذا غير جائز والكلام في ذلك
النبي او الامام كالكلام فيهما وهذا يتسلسل واما ان يقوم لحد النبي او الامام
الامة وبحدهم النبي او الامام وهذا يدور والدور والتسلسل باطلان
فما بقي الا ان يكون النبي او الامام معصوما وهو المطلوب وحيث ثبت امامة
هؤلاء الائمة بالنقل والعقل كما هو مذكور في كتب الشيعة ثبت عصمتهم

وهذا كان سبب تسميتهم بهذا تسمية الائمة بالمعصومين والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب هذا اذا عرفت هذا فاعلم ان لهم قاعدة
اخرى في هذا الباب كلها هي اقوى من الكل وهي ان الامامة عندهم مبنية
على النص والعصمة لا على الاجماع او القياس كما هو رأي غيرهم ومرادهم وهو
يجب ان يكون الامام معصوما بنفسه منصوصا من عند الله لا من عند
غيره كحال الانبياء والرسل عليهم السلام فاما بيان انه يجب ان يكون
معصوما عرفته من بيان العصمة ومعناها وعلتها واما بيان انه يجب
ان يكون منصوصا من عند الله لان الامام لطف من الطائفة كالتكليف
والنبي والعصمة وغير ذلك واللطف واجب على الله تعالى فيجب عليه بقينه
فاذا عينه واوجب طاعته على الخلق فلو كان غير معصوم لكان تعالى آمرا
بطاعة الغير المعصوم الذي يمكن فسقه ولو صغيرة ما فكان آمرا
بالفسق والآمر بالفسق فاسق بالاتفاق فيلزم منه فسقه تعالى وهو محال فيجب
ان يكون معصوما لئلا يلزم من نصبه له ونصه عليه الفساد المذكور وقد
اخر وهو انه قد تقرر ان الامام يجب ان يكون معصوما والعصمة امر خفي
لا يطلع عليه غير الله تعالى لانه لا يعلم الغيب الا الله فيجب عليه تعيين الامام

لا على غيره او على النبي المعصوم الذي يكون من قبله ويكون قوله قوله
وفعله فعله كقوله فيه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكقوله
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وبالحقيقة نص الله لا يثبت
الا بقول مثل هذا النبي لانه لا يخبر عن الله للخلق الا مثل هذا النبي فيكون
قوله ايضا ويكون من الله لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله
وان قلت سلمنا ان نبوة الانبياء ورسالة الرسل وامامة بعض الائمة
ثبت بالنص لقوله في الانبياء ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول
وخاتم النبيين ولقوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ولقوله
في امير المؤمنين هم بزعم الشيعة انا وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون لكن امامة باقي الائمة كيف
تثبت بالنص والوحي قد انقطع والنبوة قد ختمت وهؤلاء الائمة ساكنوا
في ذلك الزمان وما نصبوهم وما عينوهم قلنا جوابك في هذا السؤال
في رقم في غاية الوضوح وهو انهم يقولون نحن اذا اثبتنا ان الامام
يجب ان يكون معصوما ومنصوصا وكذلك النبي فكل ما يفعل هذا
النبي او هذا الامام لا يكون الا من الله تعالى لان اقوال النبي وافعاله

وحركاته وسكناته افعال الله واضافاله وباذنه واوامره كما تقدم تقريره و
للحديث القدسي الوارد في هذا الباب لا يزال العبد يتقرب الي بالنوا
حتى احبه فاذا احببته فكنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله فبي
يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش وبي يمشي وسبب ذلك انه خليفته ونائبه
وقد رفع الحجاب بينه وبينه وكذلك نسبة الامام الى النبي فيكون ايضا
فعله فعله وقوله قوله وحركاته وسكناته باذن الله واوامره كما ورد في الخبر
الصحيح عن النبي ص انه قال من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب الله
ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله ومن سب
عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله وهذا صار اقوالهم وافعالهم
وحركاتهم وسكناتهم حجة الله على خلقه ووجب القيام به عقلا ونقلا
وشرعا فصار طاعتهم كطاعة الله واجبة لقوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم ومعلوم ان هذا النبي ص نص على امير المؤمنين
نصا متواترا في مواضع شتى بقول الله تعم وبقوله ايضا اما قول الله فكقوله
يوم الغدير يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما
بلغت رسالته ومعلوم ايضا ان هذا ما كان الابلاغ الرسالة بتعيين

الامامة على علي ع باتفاق اكثر المفسرين لان كان هذا في حجة الوداع
وكان الله تعم عالما بان النبي قد قرب اجله وتعيين الامام واجب فامره
بذلك والدليل عليه فعل النبي وقوله اما فعله وهو انه امر بنصب المنبر
في ذلك المكان من رحال اصحابه وارتفع عليه واخذ بيد علي وعينه
بالامامة والخلافة في حيوته وبعد وفاته واحر الصحابة بتسليم الامارة
عليه حتى قال له عمر بخ بخ لك يا امير المؤمنين بامرة المؤمنين وهذا شهرته
في غاية الاستفاضة وان لم يسلم الخصم سمعه واما قوله في تلك الحالة الستم
الناس الست اولى منكم بانفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فهذا
علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله
وادر الحق معه كيف دار ويشهد بذلك قوله تعم اليوم الذي انزل عقيبه اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وكقوله اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومعلوم ان اولي الامر هو الامام
المعصوم لا غير لانه لو كان غير الامام المعصوم لكان الله تعم امر بمطاوعة
الغير المعصوم وهذا غير جائز كما مر ولقوله قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم وانما قول النبي فكقوله نفسك

نفسي ودمك دمي ولحمك لحمي وانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي
بعدي وكقوله ان اخي ووزيري وخير من اتركه بعدي يقضي ديني وينجز
وعدي علي بن ابي طالب وغير ذلك من الاخبار التي يطول ذكرها و
يكفي في ذلك قوله انت مني بمنزلة هرون من موسى المتفق عليه السنة
والشيعة لان منزلة هرون من موسى كان خليفة في حضوره وغيبته فيجب
ان يكون منزلته من النبي كذلك فيكون هو خليفته في حياته ومماته وهذا
هو الحق ومن انكر ذلك يكون جاهلا بالعقل والنقل اكابرا للحق واهله
واذا ثبت امامته بقول الله تعالى وقول نبيه وتحقق نصه وعصمته ايضا
كذلك فاعلم انه لما كان واجبا على الله وعلى النبي نصه وتعيينه فكذلك يجب
على نصب امام آخر وتعيينه معصوما مثله ولا يلزم النقض في عصمته
وامامته من اخلاله بالواجب عليه وقد ثبت انه عين ولده الحسن ثم
بعده الحسين وكذلك الى آخر الائمة واحدا بعد واحد وسماهم باسمائهم و
القابهم كما هو مذكور في كتب الشيعة وكذلك النبي ص في قوله للحسن والحسين
وهذان ابناي اماما ان قاما او قعدا وابوهما خير منهما وقوله فيهما و
باقي الائمة ان ابني هذا امام ابن امام اخو امام ابو ائمة تسعة تاسعهم قائمهم

حجة ابن حجة اخو حجة ابو حجج تسع وروى عن سلمان الفارسي رضي الله
عليه بالاسناد الصحيح البالغ حد التواتر انه قال كنت بين يدي رسول الله
وهو مريض فدخلت عليه فاطمة عليها السلام فبكت وقالت يا رسول الله
اخشى الضيعة بعدك قال يا فاطمة اما علمت ان الله قد ختم الفنا
على جميع خلقه وان الله اطلع الارض واختار منها زوجك وامرني
ان اتخذه وليا ووزيرا وان اجعله خليفتي في امتي فابوك خير الاوصياء
وبعلك خير الاوصياء وانت اول من يلحق بي من اهل بيتي ثم اطلع
ثانية فاختارك وولدك فانت سيدة النساء وحسن وحسين سيدا
شباب اهل الجنة ان شئت ان تعلمي اوصيائي الى يوم القيمة والاوصياء
بعدي علي والحسن والحسين ثم تسعة من ولد الحسين وروى عن جابر بن
عبد الله ايضا انه قال لما نزل قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن
اولي الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال هم خلفائي يا جابر
وائمة المسلمين بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين
ثم تسعة من ولد الحسين والاخبار في ذلك كثيرة والغرض انه يجب عليها

ابا بكر ثم اطلع ثانيا واختار
منها زوجك ص

نصب الامام كما يجب على الله تعم وكذلك على كل امام امام منهم نصب
الامام الذى يكون بعده والا يكون مخلا بالواجب وهذا غير
جائز من المعصوم ولهذا نص كل واحد منهم على الآخر فى زمان حيوته
كما نص الحسين ع على زين العابدين ع وزين العابدين على محمد الباقر
ابنه ومحمد الباقر على جعفر الصادق ابنه وجعفر الصادق على موسى
الكاظم ابنه وموسى الكاظم على على بن موسى الرضا ابنه وعلى بن موسى الرضا
على محمد التقى ابنه ومحمد التقى على على النقى ابنه وعلى النقى على الحسن العسكرى
ابنه والحسن العسكرى على محمد بن الحسن صاحب الزمان ابنه الذى هو
الآن موجود وهو امام هذا الزمان وقطب الوقت وقصته مشهورة
وتفصيل مجموع ذلك مبسوط فى الكتب الكلامية للشيعة وغيرها
فارجع اليها ولن قلت انهم اذا قرروا ان تعيين الامام ونصبه
على الله تعم لان الامام يجب ان يكون معصوما والعصمة امر خفى لا يعرفها
الا الله فكيف قالوا ان الامام النبى او الامام يجب عليه نصب الامام
وهذا متناقض قلنا جوابك فى هذا من طرفهم فى غاية السهولة لانهم يقولون
ان هذا بالنسبة الى النبى واضح لانه صاحب وحى والله يوحى بالمصلحة

من

من عالم الغيب كما قال الا من ارتضى من رسول واما بالنسبة الى الائمة
فهنا وجهان الاول ان النبى علمهم بذلك وكل واحد منهم علم الآخر
وهذا ليس ببعيد والثانى ان باب الوحى وان سد فباب الالهام
مفتوح يلهمهم الله بما هو المصلحة من الامور فى دينه وشرعه وهذا ايضا
ليس ببعيد عندك ولا عند غيرك لانك تعتقد فى اقل مراتب منهم هذا
المقدار واكثر منه وما ذلك على الله بعزيز ومع ذلك فهو نزلت مسائل
هذه الاعتراضات ورجعت الى دعوات ومقامات ورايت الكل
حسنا والوجود خيرا محضا وعرفت معنى قوله ولكل وجهة هو موليها
ومعنى قوله امر الا تعبدوا الا اياه ومعنى قوله وما من دابة الا هو آخذ
بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم خلصت من مشقة المجادلة والمعارضة
وظلماتها التى هى الجحيم بالحقيقة ووصلت الى عالم الطمانينة والاستقامة
وانوارها التى هى الجنة بالحقيقة وينبغى ان تعرفه ايضا انه ليس مرادنا من
هذا البحث معك ومع غيرك العصبية والجدال عوذ بالله منه بل
المقصود اصلاح ذات البين واتصال كل واحد منكم الى الحق
لقوله تعم لا خير فى كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او اصلاح بين الناس

والاختصاص بالله وحسن توفيقه أنا فارغ من امثال ذلك لان منه عشرة
سنة شاهدت الحال عاما بنى عليه كما ذكرت فى المقدمة وخلصت من
هذه الظلمات وخرجت من هذه الدركات اى ظلمات المعارضة
والجاد لعود دركات العصبية والجدال والحمد لله على ذلك الحمد لله الذى
هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله يهدى الله لنوره
من يشاء والله ذو الفضل العظيم وفيه اقول ما قال قيل فانه مناسب
بحالى وهو اكثر الاوقات جار على لسانى ٭ احبك حبين حب الهوا
وحبا لانك اهلا لذاكا ٭ فاما الذى هو حب الهوا ٭ فشغلى بذكرك
عمن سواكا ٭ واما الذى انت اهله ٭ فكشفك الحجب حتى اراكا ٭ فلا
الحمد فى ذا ولا ذاك لى ٭ لك الحمد مولاى فى ذا وذاكا ٭ هذا آخر ما
اردنا فى هذا الباب وآخر الاصل الاول من الاصول الثلثة وآخر القاعدة
الرابعة من الاصل الاول وبالله التوفيق كما وعدنا منه فلنشرع
فى الاصل الثانى وما اشتمل عليه من القواعد وهو هذا الاصل الثانى
فى الاستشهاد بحقيقة التوحيد من كلام الله وكلام الانبياء والاولياء
وهو مشتمل على اربعة قواعد القاعدة الاولى فى الاستشهاد بكلام الله

فى حقيقة التوحيد القاعدة الثانية فى الاستشهاد بكلام الانبياء عليهم
السلام القاعدة الثالثة فى الاستشهاد بعدالة الاولياء عليهم السلام
كذلك القاعدة الرابعة فى الاستشهاد بعدالة المشايخ رضوان الله
عليهم اجمعين القاعدة الاولى فى الاستشهاد بكلام الله تعالى فى
حقيقة التوحيد واثباته اعلم ان الآيات الدالة على حقيقة التوحيد
فى القرآن كثيرة وقد تقدم بعض ذلك مع تفسيره سيما سورة الاخلاص
التى هى ما وردت بقسمها الا للتوحيد وسميت بسورة التوحيد ايضا وكان
الغرض ذلك لا غير والبعض الآخر يجئ فى مواضع شتى ذكره واما المناسب
بهذا المقام والذى يبان بذكرها وهو قوله الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة
كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد
زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء و
يضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم الى آخره فمعنا الحقيقى
اجماعا وهو انه يقول الله نور السموات والارض اى الله ظاهر فى
السموات والارض وما بينهما بذاته ووجوده مثل نور مشتعل فى

المشكاة والقناديل السواة من الزجاجة ومظهرها ما عداه من الموجودات
يعني هو ظاهر بنفسه ومظهر لغيره من الوجودات الممكنة المسماة
بالظاهر والمشكاة والمصباح والزجاجة كنور المشكاة والقناديل
فانه كذلك اي ظاهر بنفسه ومظهر لما عداه من الذي من حواليه من
الاجسام الشفافة وغيرها والمشكاة والقناديل ايضا ومثل نوره فيها
اي في السموات والارض وما بينهما بمرتبة او مراتب كذا وكذا الى آخر
الامثلة القرآنية وذلك لان النور هو الذي يظهر بذاته ويظهر الاشياء
به والحق ظهر بذاته واظهر الاشياء بنوره فيكون هو نورا وان حقق
عرف بهذا الاعتبار سمي نفسه باسم النور لانه ايضا اسم من اسماء الله تعالى
اعني باعتبار شدة ظهوره وظهور الاشياء به سمي نفسه نورا لانه ظاهر
في مظاهر السموات والارض وما بينهما كالنور الظاهر في المشكاة و
القناديل والزجاجة بل اظهر منه وان خفي ذلك على اكثر اهل البصائر
والابصار من عدم استعدادهم وكثرة عمايهم كما قيل خفي لافراط الظهور
تعرضت * لادراكه ابصار قوم اخافش * وحظ العيون الزرق
من نور وجهه * لشدة حظ العيون العواشي * وعنهم اخبر الله تعالى

بقوله

بقوله صم بكم عمي فهم لا يبصرون وكذلك في قوله لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون اولئك كالانعام
بل هم اضل وكذلك في قوله الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري الآية
واكد مجموع ذلك بقوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور حتى لا يتوهم متوهم ان هذا العمى هو منسوب الى البصر بخلاف
البصيرة ولقوله ايضا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا
ليعلم ان المراد هو عين البصيرة لا غير وبالجملة لما وجد كل ما وجد بوجوده
وظهر كل ما ظهر بظهوره كان نور السموات والارض اي مظهر سموات
الارواح والروحانيات والاجسام والجسمانيات بل عين وجودها
ووجود ما فيهما من المخلوقات اعني هو الوجود المطلق الذي وجد
به كل ما وجد من الموجودات اظهر بنوره كل ما ظهر من المخلوقات و
صار لظهوره وظهور نور كمشكاة والزجاجة المسماة بالمظاهر والهيا
كل هو النور والمصباح والزجاجة والمشكاة والاول والظاهر
والباطن وليس لغيره وغير مظاهره وجودا اصلا لان غيره عدم صرف
ولا شيء محض ليس بقابل للاضاءة والنورية اعني للوجود والبقاء لان

الوجود لا يعارضه ولا يناقضه الا العدم كان النور لا يعارضه ولا يناقضه
الا الظلمة ذلك تقدير العزيز العليم وعن هذا النور وهذا الظهور
اخبر الامام ع في قوله نور يشرق من صبح الازل فلاح على هياكل التوحيد
اثاره وغير ذلك من الاشارات كما سيجئ بيانه هذا آخر الاجمال واما
معناه تفصيلا فيستدل على ذلك كله خصوصا على ان النور بمعنى الوجود
والظلمة بمعنى العدم من حيث العقل والنقل ثم الشرع في تطبيعه على
الترتيب العلوم مثالا مثالا اما النقل فقوله تع وما يستوى
الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى
الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في
القبور وغير ذلك من الايات المماثلة لها وقول النبي ص خلق الله
الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره الحديث وامثال ذلك من الاخبار
اما بيان قوله تع من حيث العقل وهو انه يقول هل يستوى الظلمات
والنور والظل والحرور اى هل يستوى الوجود والعدم او الموت
والحيوة والوجود خير من العدم والحيوة خير من الموت والمراد
انه لا يستوى واما انهما بمعنى الوجود والعدم لان الظلمات والنور

بمعنى

بمعنى الليل والنهار والظل والحرور بمعنى الحرارة والبرودة والشتاء
والصيف كما هو راى ارباب التفسير ليس بشئ يعتد به لان خيريتها
وتفضيل كل واحد منها على الآخر ما هو معلوم لانها امران نسبيان
غير موجودين في الخارج عند البعض لان النور عدم الظلمة وكذلك
الظل والحرور ومع ذلك انها اذا كانت من الامور النسبية يمكن ان
يكون الظلمة بالنسبة الى بعض الاشخاص خيرا من النور كذلك الظل
والحرور وعلى جميع التقادير تفسيرهما بالوجود والعدم خير من غيرهما
وقد ورد من لسان القوم في هذا البحث كلام حسن في تعريف الظل
والنور وتحقيقهما وتحقيق قوله تع الم تر الى ربك كيف مد الظل هو
الوجود الاضافي الظاهر بتعينات الاعيان الممكنة واحكامها التي
هي معدومات ظهرت باسم النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب
اليها فتسمى ظلمة لعدميتها النور الظاهر بصورها ظلا لظهورها ظل
بالنور وعدميتها في نفسها قال الله تع الم تر الى ربك كيف مد الظل اى
بسط الوجود الاضافي على الممكنات والظلمة بازاء هذا النور هو
العدم وكل ظلمة هو عبارة عن عدم النور عما من شانه ان تصور به قال الله

الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الآية ويؤيد مجموع
ذلك قوله ثم عقيب الآية المتقدمة والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله
عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر لجي يغشيه
موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم
يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور لان قوله والذين كفروا اعمالهم
اشارة مم كسراب الى آخره الى الذين احتجبوا عن وجوده وبقيده وبوجود الغير اعني
لا يشاهدون الا الغير وعلى هذا التقدير يكون اعمالهم اي افكارهم و
اعتقادهم كسراب بقيعة اعني معدوما بنفسه موجودا لحسبان غيره
بحيث اذا وصل اليه صاحبه لم يجده شيئا يعني لا يكون شيئا حقا بحيث
بل يكون عدما محضا ولا شيئا صرفا ولهذا قال او كظلمات في بحر
لجي يغشيه موج يعني هذا للكافر مع هذا النظر يكون كظلمات من حالته
في التحقيق في بحر الماهيات والحقايق المعدومة يغشيه موج الى يغشاه
امواج التعينات والتشخصات من مشاهدة الوجود المطلق من
فوقها سحاب اي تراكم التعينات وظلمتها الذي هو كالسحاب بالنسبة

الى عمس الوجود المطلق ظلمات بعضها فوق بعض اي محجوبية بظلمة
عدمية ظلمة عدمية الموجودات وظلمة غيبتها عن وجود الحق الذي
هو النور الحقيقي بحيث اذا اخرج يده اي بحيث اذا اراد ان يخرج من
هذه الظلمات لم يمكن من مثلها وصعوبة منها لان الاخراج من الظلمات
وعقوق على حصول النور وما له نور اصلا فلا يمكن اخراجه عنها ولهذا قال
فمن لم يجعل الله له نورا فما له من نور نعوذ بالله من ظلمة الغير وحجاب الانانية
وبالله التوفيق واما بيان قول النبي ص الشاهد على ذلك وهو انه يقول
خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فليس معناه انه خلق الخلق
في ليل او مكان مظلم بل المراد انه اوجدهم في علمه قبل وجودهم في الخارج وليلة
العلم عبارة عن الاول ويوم القيمة عن الثاني كما لا يخفى على اهله وههنا
اسرار عجيبة وتوضيح ذلك وهو انه تعين ماهيات الموجودات في كم العلم
علام مرشح عليه من انوار الوجود المطلق نورا اي وجودا مضافا اليها
ونسب هذا الوجود الى ماهية كل واحد منها اضاء موجودا وقال العراقي
مشيرا الى هذا المعنى لا ظلمة استدموكم العدم لان المظلم يسمى مظلما لانه
ليس للابصار اليه وصولا اذ ليس يصير موجودا للبصر مع انه موجود في نفسه

والذى ليس موجودا لغيره ولا لنفسه كيف لا يستحق ان يكون هو الفقير
فى الظلمة ففى مقابلة الوجود هو النور لان الشئ ما لم يظهر فى ذاته لا
ماله من غيره وماله الوجود من غيره فوجوده مستفاد لا قوام له بنفسه بل اذا
اعتبرته من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو موجود من حيث نسبته الى
غيره وليس ذلك بوجود حقيقى فالموجود الحقيقى هو الله تعالى المسمى بالنور والوجود
وله الوجود الحقيقى دون غيره والبه اشار بقوله كل شئ هالك الا وجهه اى
كل شئ مضاف اليه هالك ازلا وابدا الا ذاته ووجوده فانه باق ازلا وابدا
وعلى هذا التقدير يكون معنى الاية انه يقول الله نفس وجود السموات والارض
وما بينهما حقيقة لا غير اعنى هو الموجود فيهما حقيقة ووجودا والمسماة
بالسموات والارض وما بينهما هى مظاهره الحقيقية وليس الظاهر غير المظهر
كما تقدم مرارا فلا يكون لغيره وجود اصلا فيكون هو الظاهر والمظهر والنور
والمشكاة وغير ذلك وفى التحقيق هذا هو المعنى المطابق لاصول القوم
التى هى اصول الانبياء والاولياء عليهم السلام باجمعهم كما عرفه وستعرفه واذا
بينا الكلام على هذا فالمشكاة والمصباح والزجاجة التى هى المظاهر منها
واضح لان المشكوة تكون عالم الاجسام والجسميات والزجاجة عالم

لا يظهر لغيره وقال والوجود ايضا ينقسم الى ما للشئ فى ذاته

للارواح

الارواح والروحانيات والمصباح عالم العقول والمجردات وهو
المناسبة ان الانوار الالهية المشرقة من حضرة الوجود المطلق على الموجودات
كلها يشرق اولا على عالم العقول التى هى كالمصباح من نورية ولطافته
ثم على عالم الارواح التى هى كالزجاجة من صفائه وقابليته الاشراف والاضاءة
وافاضته على الغير ثم على عالم الاجسام التى هى كالمشكاة من ظلمته وكثافته
قابليته الاضاءة لانها قابلة للارواح والانتعاش بها كالمشكاة القابلة للانوار
والاشراق بها على الغير التى هى بمعنى الكوة فى الحائط وغيره والشجرة التى تتولد
منها هذه المصباح اى الزجاجة يكون شجرة الوجود المطلق التى يستضئ
منها كل الوجود ويكون نسبتها الى الزيت من كثرة اضائته بنور الوجود
ومنافعه وابقائه فانه كذلك وتشبيهه بها لكثرة اعضائها من الموجودات
الاضافية الصادرة عنه كالاغصان الصادرة عن الشجرة مع اوراقها
وازهارها وثمارها وايضا لان الحقايق والماهيات كلها شئونه الذاتية
الكامنة فى ذاته المقدسة كالشجرة فى النواة مثالها مع اوراقها واغصانها
وازهارها الكامنة فى النواة ووصفها انها لا شرقية ولا غربية لان الشرق
الحقيقى وغيرها كما سيجئ بيانه فى القاعدة الاولى من الاصل الثالث هو

عالم الارواح والروحانيات التي هي محل طلوع الانوار الروحانية و
عالم الاجسام والجسمانيات التي هي موضع افولها والوجود المطلق
او الحق تعالى ونورها ليس من عالم الارواح الصرف ولا من عالم الاجسام
المحض فلا يوصف بهما وتشبيه الزجاجة بالكوكب الدري يكون
بسبب لطافته وضوئيته واهمائه وامثال ذلك وان قيل هذه الاوصاف
حاصلة للشمس والقمر فلم خصصه بالكواكب اجيب عنه بان نسبة نور الله
في الافاق ونسبة نور القمر نسبة نور العلل ونسبة نور الكوكب نسبة
نور الارواح الحسية المضيئة لكثرة وتفرقته على شبابيك الاجسام و
مشكاتها فتخصيصه اولى وانسب لان هذا النور الواحد الذي هو نور
الله مثلا اذا اشرق على المظاهر الكثيرة فلا يصل الى كل واحد منها الا
بقدر الكوكب لقلة قابليته وضعف ظرفه كالبصر مثلا فانه لا يشاهد الشمس
مع عظمة جرمها الا بقدر الزرنباد والفرس ومثل ذلك قوة اخرى مثل نور
الشمس او القمر على الزوازن الكثيرة والشبابيك المتعددة او كالماء
الواحد مثلا الجامع في ظرف واحد اذا انتشر على الهواء وانتشر فيه فانه
لا يرجع عنه الا بقدر الدرة البيضاء او الكوكب في الاستارة واللطافة

او كالماء النازل من السماء فانه في الاصل واحد وهو السحاب و
يصير قطرات كثيرة كل واحد منها كالكوكب الدري من لطافته و
استنارته فكذلك نسبة نور الله الذي هو ماء الحيوة الحقيقية الموصوف
لكان عرشه على الماء بالنسبة الى الارواح الصادرة منه المسماة
بالزجاجة التي كالكوكب الدري الموقد من الشجرة المباركة
التي هي الوجود المطلق يكاد زيتها يضيء بذاتها اي يكاد زيت هذا الوجود
الذي هو الوجودات الاضافية يضيء بذاته ولو لم تمسسه نار الاجساد
الكدرة والاجساد المظلمة التي هي منبع الظلمات الثلث المذكورة
لان النور الالهي لولا احتجابه والجلابيب الكدرة والغواشي الحسية لاضاء البدنية ط
بذاته وعرف له وشاهده بنوره على ما ينبغي وقال بلسان الحال عرفت
ربي بربي لانه كان من ذلك الوقت نورا على نور اعني نور الحق على نور العقل
كالقمر مثلا فان نوره من الشمس فكلما ازداد نوره ازداد مشاهدته فيكون مشاهدته
للشمس على حسب نوره وهذا يكون حالة نورها على نوره فيكون مشاهدا
للشمس بنورها كما شاهد العارف ربه بنوره فح كما يجوز للقمر ان يقول
عرفت الشمس بنور الشمس يجوز للعارف ان يقول عرفت ربي برب

ولهذا قال عقيبه يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال
لمعرفوها والغرض انه لما احتجب بالاجساد الكدرة والحواس المظلمة
انكر ربه واحتجب عنه وليستحيل ان يسمع منه اذنه الحقيقية فمن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور يعنى من لم يحصل له نور الله الحقيقى فما له من
نور المعرفة والهداية اصلا يهدى الله لنوره من يشاء يرفع الحجاب عنه
والخلاص من ظلماته بقوله ايضا الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من
النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويضرب الله
الامثال اى ويضرب الله المثل لعبيده ليعرفوه به لان الامثال تقرب
المعانى الى الاذهان والله بكل شئ عليم يعنى مع ذلك وهو عليم باستعداد
كل شئ وقابليته وبانه مستعد لهدايته وتوفيقه ومستحق لنوره وتجليه
لاولهذا قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
بحقايقه ودقايقه وامثاله ونكته ورموزه واشاراته واذا عرفت هذا
فان سميت هذه المراتب اى مراتب عالم الاجسام والارواح والمجردات
بعالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك وبالحضرة الاحدية والحضرة

الاحد

الاحدية والحضرة الربوبية او بعالم الظاهر وعالم الباطن وعالم باطن
الباطن ورتبت الترتيب المذكور على ترتيبه جائز لانه لا يخرج عن
الاصل المبنى عليه البحث المذكور ويجوز تصوير المجموع وتطبيعه بالانسان
الكبير من حيث انه عالم كبير جامع لجميع هذه المراتب فيكون ح المشكاة
عبارة عن بدنه الذى هو عبارة عن الجسم الكلى والزجاجة عن قلبه الذى
هو النفس الكلية والمصباح روحه الذى هو الروح الاعظم والشجرة
عن مجموع ذلك لان المجموع كالشجرة المشحونة بالاغصان والاوراق
والازهار وما شاكل ذلك كالعقول والنفوس والاجرام والعناصر و
الطبايع والموالد الثلثة والدليل على ان الشجرة المذكورة وعلى انها
ليست من شرق العالم ولا من غربه ان اصل هذه الشجرة النفس الواحدة
المخلوق منها العالم السماة بآدم وليست هى لا من شرق العالم الذى هو
عالم الارواح المرق ولا من غرب العالم الذى هو عالم الاجسام المحض
لانها صادران عنها اولان الشجرة مركبة عن مجموع ذلك والمركب عن
الشئ يكون غيره بالضرورة والباقى من الاية ظاهر على الترتيب المذكور
والمعنى المقصود واذا عرفت هذا فعليك تطبيق شجرة الانسان الكبير

بشجرة الانسان الصغير ومشاهدة معنى قول النبي ص من عرف نفسه
فقد عرف ربه لانك تجده مطابقا لصورته موافقا لهيئته وليس المراد
بمعرفة الله اى هذا اى مشاهدة احاطته بالعالم الكبير بعينه
لان بدنه كالمشكاة وقلبه كالزجاجة وروحه كالمصباح والمجموع كالشجرة
وكذلك الباقي من الاعضاء لان كل واحد منها مناسب لجزء من اجزاء
العالم كما تقدم تقريره وفيه قيل نظرت بنو الله اول نظرة ۞ فغبت عن
الاكوان وارتفع التلبيس ۞ وما زال قلبي لايذاجالكم ۞ حضرتكم حتى فنيت فيكم
النفس ۞ وزيتونة الفكر الصحيح اصولها ۞ مباركة اوراقها الصدق
والقدس ۞ فروحي زيتي والخيال زجاجتي ۞ وعقلي مصباحي وهذه
مشكاة الحس ۞ فضاء يكم ليلي نهارا ظلمتي ۞ ضياء ولاحت من سجاياكم
الشمس ۞ وينبغي ان تعرف ان رئيس المعارف كلها باتفاق المحققين
كلهم معارف ثلثة معرفة الحق ومعرفة الافاق المسمى بالعالم والانسان
الكبير ومعرفة الانفس المسمى بالانسان والعالم الصغير وعند التحقيق
رئيس المعارف معرفة الحق فقط لان العلة الغائية من معرفة الافاق
والانفس معرفة الغير ومن هذه المعرفة اخبر بقوله سنريهم اياتنا

في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف
بربك انه على كل شئ شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ
محيط وقد تقدم معناه مرة ومرة اخرى وهو انه يقول ستكمل اعين
بصيرتكم بنور هدايتي وعنايتي المسمى بالتوفيق ليحصل لكم بسببه قوة
المشاهدة والمطالعة في آيات الافاقية والانفسية اى مظاهر الافاقية
والانفسية وحقيقتهما الذين هما عبارتان عن الانسان الكبير والانسان
الصغير وروحهما المحيطة بهما ويشاهدني فيهما حتى يتبين لكم
يتحقق عندكم بالتحقيق ان الوجود كله من الافاق والانفس هو الحق
تم وليس لغيره وجودا اصلا لان التشخص رجع الى العدم الاصلي اذا ع
الذي قال وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا عرفنا انه ليس له وجود
حقيقي بل مجازا واضافة فعرفنا ان الوجود الحقيقي هو الله وحده
وهذا هو المعرفة التامة الكاملة اعني وجوده مشاهدة الوجود
الواحد الحق تم على الوجه المذكور وهذا قال عقيبه استهزاء و
سخرية اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد اى الم يكف في معرفة ربكم
التي يشاهدونه في مظاهره الافاقية والانفسية كمشاهدة القمر

ليلة البدر حتى ينتظروا مشاهدته في يوم غير هذا اليوم او موطن
غير هذا الموطن كانكم ما سمعتم قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في
الآخرة اعمى واضل سبيلا او ما عرفتم سبب ذلك فنبه ذلك
وهو ان معرفته الكاملة لو حصلت بدون هذه المشاهدة ما
كان الانبياء والاولياء هم عليهم السلام محتاجين الى حضورهم في هذا
العالم المظلم الكدر فكل من لم يحصل له معرفة الله في هذه النشأة
فلا يمكن تحصيلها ابدا وقال ايضا عقيبه تاكيدا للاول الا انهم في
مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط اي انهم في شك من لقاء ربهم
ومشاهدته مع هذا الظهور والشهود كانهم ما يعرفون ان ربهم
شيء محيط وان كل شيء محاط له وان المحيط لا ينفك عن المحاط ابدا
لانهم لو عرفوا ذلك عرفوا ان اي محاط فرض يكون المحيط معه بلا
انفكاك عنه ابدا كما اخبر عنه العالم الرباني عليه السلام على نفسه القدسية في
قوله مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وفي قوله ايضا وانه بكل
مكان ومع كل انس وجان وفي كل حين واوان الى هذه المشاهدة
الجلية اشار حيث ذكره في قوله اينما تولوا فثم وجه الله ومعناه اي

اي جهة تولوا بهم ثم ذات الله ووجوده ومعلوم ان الوجه هو الذات
مع لوازمها وكمالاتها بقوله ايضا كل شيء هالك الا وجهه وبقوله
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقد تقدم
ايضا معنى هاتين الآيتين على ما ينبغي فارجع اليه فانه ليس موضع
بسطه واذا تحقق هذا وتحقق انه بنفسه نور السموات والارض
ووجودها وان الشجرة المباركة هي شجرة الوجود المطلق و
مظاهره الآفاقية والانفسية فاعلم ان الشجرة التي قال يا آدم هل
ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى هو هذه الشجرة لان كل من حصل
له مشاهدة هذه الشجرة فقد حصل له ملك لا يمكن اعظم منه ولا
اوسع وهو قوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم
ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقيهم ربهم
شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وقوله
جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين لان الجنة
الحقيقية ونعيمها ليست الا مشاهدة في مظاهره الآفاقية
والانفسية على ما مر بيانه مرارا وشجرة طوبى التي لها غصن في كل بيت

من بيوت الجنة هو هذه الشجرة لان كل موجود لابد له من اضافة الى الوجود
المطلق وعلاقة به فهذه العلاقة والاضافة هي الاغصان والوجود
هي الشجرة فيكون كل علاقة واضافة كغصن من اغصان طوبى المذكور
بالنسبة الى وجود كل شخص او وجود كل موجود المسمى بالبيوت ونسبة
هذه الشجرة في الظاهر نسبة نور الشمس الى بيوت الدنيا ولله المثل
الاعلى وهو العزيز الحكيم وان شئت قدرت نور معرفة الله في قلب
العارف فانه كاغصان الطيبة من الشجرة المباركة الموجودة في
بيت اهل الجنة والشجرة الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السما
هي هذه الشجرة لانه ليس اطيب منها في المكان ولا في الوجود لان الوجود
خير محض والعدم شر محض فلا يكون الطيب من الوجود من حيث هو وجود
ويعرف هذا من يعرف والشجرة التي خاطب الله بها موسى عليه السلام بانى انا الله
في هذه الشجرة لا شجرة الزيتون ولا شجرة التفيق لانه جل جلاله اعظم
اجل من ان يرى او يشاهد في شجرة من شجرة الدنيا المقدرة المشاهدة
يعني الحس وفيه ما فيه من الرموز والحقايق والعجب كل العجب ان اولى
الظاهر يجوزون كليم الله نعم من الشجرة النبيقية بانى انا الله ولا يجوزون

من الشجرة الثانية التي هي اولى بذلك لقوله وفي انفسكم افلا تبصرون
ولقوله كنت سمعه وبصره ولسانه الحديث ولقوله النبي ص خلق الله
آدم على صورته حتى يقولون بكفر بعض العارفين بمثل هذا الكلام وينكرون
عليهم غاية الانكار ذلك مبلغهم من العلم يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الآخرة غافلون والشجرة التي اكل منها آدم هي هذه
الشجرة لا شجرة الحنطة لان آدم اعظم من ان يعاقب ربه لاجل الحنطة
التي خلق لاجله ولاجل ذريته واكل منها كان نظره اليها بعين الكثرة
والوقوف على ذلك وذلك ما كان لطرفة عين وذنب المعصوم لا
يكون الا من هو من هذا القبيل لا غير اعني الغفلة الى الغير ولو طرفة عين
ولهذا اذا رجع الى الوحدة الحقيقية وتاب عن مشاهدة الكثرة مع
هذه الوحدة دخل الجنة التي كان فيها هو وزوجته التي هي جنة الوحدة
واللقاء الحقيقي والوصول العلي الى حضرة الله نعم رزقنا الله الوصول
اليه بفضله وكرمه وفي هذه الشجرة ومشاهدتها ومطالعتها اسرار
كثيرة ورموز شريفة لا يحتمل هذا الموضع اكثر من ذلك ومع ذلك ليس
بقليل ما اظهرناه واومانا اليه واذا تحقق هذا فحق قوله عقيب الآية

في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح فيها بالغدو والآصال
يكون متعلقا بالمشكوة في بعض بيوت الله وهي المساجد المشرفة
او يتوقد وتقديره الى كمصباح يوقد من شجرة زيتونة لتعليقه
في بعض بيوت الله التي هي المساجد ومعنا بحسب هذا المقام ان
مثل نور الله في مشكاة المظاهر التي هي الاجسام كلها مع زجاجتها
التي هي العقول باجمعها كمشكوة في بيوت كذا كما وعلى هذا التقدير
يكون العالم وما اشتمل عليه من الطبقات علوا وسفلا كالبيوت
لان العالم كرسي وله طبقات مثل طبقات السموات والارض وما
بينهما من العناصر والطبايع وهذه المصباح الموضوعة في الزجاجة
المشرقة من مشكاتها في هذه البيوت لاجل ان يذكر اسم الله فيها بالغدو
والاصال في الظاهر والباطن والاعلى والاسفل فان قيل ان العالم
عبارة عن هذه المراتب جعلتها مظاهر فكيف يكون هو عبارة عن
البيوت وعن المشكاة فيها اجيب عنه بان العالم عبارة عن مجموع
ذلك والمجموع غير اجزائه بالضرورة ويجوز ذلك من هذه الحيثية مع
ذلك ينزل عن هذه المنازل ويجعل العالم وما اشتمل عليه من الطبقات

المذكورة كالبيوت واصناف الموجودات وانواع المخلوقات التي
في جل طبقة من طبقات كالملائكة والانس والجن والحيوان والطير
وغير ذلك كمشكاة مشتملة على مصباح في زجاجة اعني يكون بدنهم
كالمشكوة وقلبهم كالزجاجة وروحهم كالمصباح الموقد من شجرة الوجود
المطلق كما يقرر الى آخر المثال في الغدو والاصال بالنسبة اليهم يكون
العالم الظاهر والباطن ويكون عالم الوحدة والكثرة اعني هم في الحالتين
يكونون مشتغلين بذكره لان ذكر عالم الكثرة او الظاهر وهو من اقتضا
مراتب الشريعة وذكر عالم الوحدة من اقتضاء مراتب الحقيقة وكل واحدة
منهما مرتبة من مراتب سبيله ومدارج طريقة المسمى بالطريقة المعبر عنها
بليله ونهاره وغدوه واصاله كما ستعرفه انشاء الله في الاصل الثالث
من هذه الاصول واما قوله عقيب ذلك رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله الى آخره وهو متعلق ببيوت اذن الله ومعناه اي يكون
في هذه البيوت التي اذن ان يذكر فيها رجال وانى رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع ان لا تغفلهم الدنيا وما فيها من متاعها عن ذكر الله اي عن التوجه
اليه والاشتغال بعبادته وسبب ذلك لانهم من مخلصي عباده لقوله و

اخلصناهم بخالصة ذكرى الله ومعظم رجاله لقوله رجال صدقوا ما
عاهدوا الله اعني من الذين يقيمون الصلوة الحقيقية التي هي التوجه
الكلي اليه والانقطاع عن رؤية غيره مطلقا لقوله في الاول واذكروا اسم ربك
اليه ص وتبتل اليه تبتيلا وفي الثاني واتقوا الله ويعلمكم الله ومن الذين يؤتون
الزكوة الحقيقية التي هي اعطاء كل ذي حق حقه اعني يؤتون زكوة كل
عضو من اعضائهم وكل قوة من قواهم باقامتها في خدمة معبودها وصرفها
في الذي خلقت لاجله كما قال النبي ص ان لكل شيء زكوة وزكوة البدن
الطاعة ومن الذين يخافون تتقلب فيه القلوب والابصار اي يخافون
منه الرجوع اليه بخلاف الحواي بخلاف الذي ينبغي ان يكونوا هم عليه
وهو وضع كل شيء موضعه اي صرف كل عضو في امر مخصوص به المسمى
بالعدل في يوم تتقلب فيه القلوب والابصار اي يصير منعكسا
اعني مصير الظاهر باطنا والباطن ظاهرا بحيث يحكي كل عضو ما صدر
عنه بلا نطق ولسان لقوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله
الذي انطق كل شيء ولقوله ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان
عنه مسئولا والعلة الغائية في ذلك في تلك العبادة والخوف

وغمهما يجزيهم احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله اي ليجزيهم الله في
الدار الآخرة جزاء علمهم من سبيل العدل والاستحقاق ويزيدهم من
فضله اي ويزيدهم بعد ذلك من القرب والكرامة والدرجات والمنزلة
تفضلا عليهم بدون الجزاء لقوله الذين احسنوا الحسنى وزيادة ولقوله
ولئن شكرتم لازيدنكم ولان كونهم ان عذابي لشديد المشار اليه في قوله
ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون ويشهد له ايضا قوله
عقيب قوله الاول والله يرزق من يشاء بغير حساب اي والله يرزق
من يشاء من عباده من امثال هؤلاء العباد في الدنيا من الاموال والاولاد
والعز والجاه والعلم والعمل وغير ذلك وفي الاخرة من الدرجات والمراتب
والقرب والكرامة بغير حساب يعني بغير ان يحسب معهم ذلك كرامة لهم واعزازا
لمكانتهم لقوله يدخلون فيها بغير حساب ولانها بلا نهاية واحل من الكثرة
والتوسع لقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها كلا هما حسن رزقنا الله
منها هذا تاويل الآية المتقدمة وما بعدها من الآيات من بيان نور الله ومثاله
من صورة المظاهر وبيان رجاله الذاكرين وعباده المخلصين واما الآية
التي عقيبها في صفة الكفار والمشركين الذين هم بعكس هؤلاء المؤمنين

العارفين ومراتب ظلماتهم وطبقات حجبهم بحسب مراتب هذه الانوار
وطبقات هذه الكشوف في قولهم والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة
يحسبه الظمان ماء الى آخره فقد تقدم معناه في اول القاعدة اجمالا
فانظر هناك فانه لا وجه لعودنا اليه واذا رجعت اليه فقس جميع مراتبهم
على مراتب هؤلاء وقس على الشجرة المذكورة التي هي شجرة اهل الجنة المسماة
بطوبى شجرة اهل النار المسماة بزقوم الموصوفة طلعها برؤس الشياطين
في قوله اذ ذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها
شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين لانه يتكشف عليك
من هذا اسرار لا يمكن تحصيلها بسنين متطاولة وايام متتالية كما اشار
جل ذكره في قوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وانما
اليه الانبياء والرسل عليهم السلام في اقوالهم الاتي بيانها في موضعها والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب وهو الحق وهو يهدي السبيل هذا
آخر ما عندي في تحقيق هذه الايات وتفصيلها وتاويلها بقدر هذا المقام

واذا تحقق اجمالا وتفصيلا انه ليس في الوجود الا هو ومظاهره ثبت
حقية التوحيد وحقية اهله فلنشرع في اقوال الانبياء واتباعهم كما
شرطناه وهو هذا القاعدة الثانية في الاستشهاد بكلام الانبياء عليهم السلام
في حقية التوحيد واتباعه اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على كلام الانبياء
عليهم السلام في حقية التوحيد واتباعه وكان العزم ان يستشهد فيه بكلام اولي
العزم من الرسل والذين هم آدم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام
لكن لما كثر الكلام في هذا الباب وكبر حجم الكتاب خفت عن ملال الطالبين
ولكلال الراغبين اليه فاختصرت منهم ومن كلامهم على نبينا وكلامه لانه
اعظمهم واكلهم وجامع لجميع مقاماتهم ومراتبهم صورة ومعنى مع مزيد اخر الذي
به صار خاتمهم كما سنبينه في الاصل الثالث عند بحث الشريعة والطريقة
والحقيقة انشاء الله تعالى ثم اعلم ان كلامه وكلام الانبياء في هذا الباب على سبيل
الانفراد قليل خصوصا بطريق التصريح وان ورد في الخبر مرفوعا عن امير المؤمنين
عليه السلام قال ما اسر الى النبي شيئا كتمه عن الناس الا ان يأتي عبد الله عبدا فهما
في كتابه لان الكلام في هذا الباب من حيث التصريح وهو وظيفة الاولياء
لا وظيفة الانبياء كما تقرر في الاصل الاول من بحث التوحيد لكن القرآن

نطق بمقام كل واحد منهم على ما ينبغي سيما بمقام نبينا ص ومقام ابرهيم ع
الذي هو اب الانبياء واعظمهم بعد نبينا ص فالشروع في ذلك بيكون و
وانسب لانه موصوف بان لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واما
بيان ذلك من مقام ابرهيم ع فستعرف في القاعدة الاولى من الاصل الثالث
من هذا الكتاب عند بيان قوله تع فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا
ربي الى آخره واما بيانه من مقام نبينا ص بهذا المقام فبتبيينه بوجهين الاول
بقوله تع فيه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا والثاني بقوله والنجم اذا هوى
الى آخره اما الاول فقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا وبيان هذا يحتاج الى
بيان المعراج الصوري والمعنوي اجمالا الى مطابقة الافاق والانفس
تفصيلا وبيان مجموع ذلك يحتاج الى مقدمة كلية وضابطة جملية
وهي بكون كالاصل لهذه الفروع وكالنقطة لهذه الخطوط فنقول اعلم
ان جميع الاوضاع الالهية والقوانين النبوية مبنية على رعاية الزمان
والمكان والاخوان اما الزمان مثل زمان الصلوة والصوم والزكوة
والحج والجهاد والاعياد والاجتماعات وغير ذلك واما المكان مثل

مكة ومسجد الحرام والكعبة ومسجد الاقصى والصخرة ومسجد الكوفة ومنا
الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام واما الاخوان فكالانبياء والرسل
والاولياء والملئكة وغير ذلك وبيان ذلك وهو ان الزمان من حيث
الزمان وان كان واحدا لكنه فيه زمان مخصوص بوقت الصلوة او الصوم
او الحج او غير ذلك بحيث لا يحصل هذه العبادات بدونه وهذا من خصوصية
وشروط ان الصلوة مثلا لا يمكن حصولها قبل الوقت وبعد الوقت
وكذلك غير الصلوة من العبادات الشرعية ومثال ذلك شخص وضع كنزا
تحت الارض واوصى لشخص آخر بان الكنز الفلاني في الموضع الفلاني فاذا
اردت اخراجه فينبغي ان تعد من الموضع الفلاني من طرق الفلاني عشر
خطوات وتحفر ما يحصل له شيئا من الكنز وكذلك ايما عددا حادي عشر
واذا عرفت هذا فقس عليه اوقات جميع العبادات واعداد جميع
التسبيحات والتحميدات وغير ذلك من عدد الصوم وعدد الزكوة وايام
الحج وكذلك المكان لان المكان من هو المكان وان كان واحدا لكن لبعض
الامكنة خصوصية لا يحصل المقصود بدونه مكة ووضع الكعبة فيها
والقدس ووضع المسجد الصخرة فيه وغير ذلك من الامكنة الشريفة من

مدافظ

وتحفر وتخرج الكنز منه
فهذا الشخص لو عد تسع
خطوات صح

حيث صح

المشاهد والمقابر وكذا الاخوان لان الاخوان من حيث الاخوان وان
كان واحدا لكن لبعضهم شرف ومنزلة لايشارك فيها احد غيرهما كالانبيا
والرسل والاولياء والكمل بالنسبة الى نوع الانسان وكالانبياء والرسل
والاولياء بالنسبة الى بعضهم لبعض وكجبرئيل وميكائيل واسرافيل مع اسرائيل
بالنسبة الى نوع الملك وعند التحقيق ماوضع صلوة الجماعة والجمعة
والحج والاعياد وزيارة الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام الا لاجل
اجتماع هذه الثلث لان الصلوة فى الجماعة مثلا مشتملة على هذه
الثلث لان المكان الذى يصلون فيه الجماعة وهو مكان مخصوص موسوم
ببيت الله والزمان هو الوقت المعين الذى لاتحصل الصلوة بدونه
والاخوان هم المسلمون المجتمعون فى هذا المكان واذا حصل هذه الثلث
لابد من اجابة دعائهم وقبول طاعتهم وقس على ذلك الحج والاعياد والزيارات
وجميع العبادات وقال المحققون ان هذا فى الحقيقة وان كان من
اقتضاء ترتيب الوجود لكن لما كان وجود نبينا صلعم جامعا لجميع المراتب
الكلية والجزئية خصوصا المراتب الثلثة كان هذا من اقتضاء كمالاته
ومراتبه اعنى لما اقتضى ذاته الاجتماعات بين الاشياء والايتلافات والاجتماع

الموجب للمحبة الحقيقية التى هى الغاية القصوى والمرتبة العليا لان
اجتماع طائفة مخصوصة فى موضع معين مرارا متعددة لابد وان يكون
موجبا لانعقاد حبل المحبة بينهم وتشديدها فتقديره كصلوة الجماعة
مثلا فى كل محلة من محلات المدينة واجتماع اهلها فى موضع معين كل
يوم وليلة خمس مرات فانه يحصل منها بذلك الايتلاف بين اهل البلد
فى كل اسبوع ولاشك ان هذا ايضا يكون موجبا لمحبة بعضهم بعضا و
كذلك الاعياد التى تقع فى بعض الاوقات والشهور وكذلك الحج بالنسبة
الى اهل الاقاليم كلها فانه يحصل بسببه بين اهل كل اقليم محبة وايتلاف
مع فوائد اخر من المعاملات والمناكحات وغير ذلك وكذلك الزيارات
الموضوعة للانبياء والاولياء عليهم السلام فان منها ايضا يحصل هذه المقاصد
ومقاصد اخر ولهذا البحث من حيث التفصيل اسرار كثيرة ونكات شريفة
ليس هذا موضعها واذا عرفت وتحققت ماذكرته من المعانى
والحقايق فلنشرع اولا فى بيان معراج الصورى ثم المعنوى ثم فى الطبقات
من العالمين اما المعراج الصورى فهو ان النبى صلعم اراد ان يجعل هذه
الاجتماعات بحسب الصورة فى جميع الامكنة الشريفة من السموات

كما حصل له ذلك من امكنة الارض فجيئ به بحسب الصورة من المسجد
الحرام الى مسجد الكوفة اولا كما ورد في الخبر والى المسجد الاقصى كما اخبر به
القرآن ومن المسجد الاقصى الى السموات ومن السموات الى الكرسي
والى الكرسي الى العرش كان لا يحل هذا ليس ببعيد ولا بممتنع او ان اهل
هذه الامكنة ومكانها اراد وا اجتماعهم به بحسب الصورة فطلبوا
من الله هذا واجابهم به وامر النبي بالعبور الى هذه العوالم وهذا ايضا
ليس ببعيد وورد في قصة المعراج ان النبي لما اراد ان يخلع نعله
حين وصل الى السماء كما خلع موسى عليه السلام الطور قال له اهله لا تخلع فانا
نريد ان نصل بركة نعلك الى امكنتنا هذه واما صعوده بجسمه وبدنه فهنا
ايضا ليس بممتنع لان الانبياء والرسل والاولياء والكمل لهم هذه الخصوصية اي
خصوصية ان يدخلوا في جميع العوالم التي يريدون دخولها على اي
صورة شاءه كالملائكة والجن اعني كما للملائكة والجن ان يدخلوا في اي عالم
شاؤا على اي صورة اراد وا فكذلك الانبياء والرسل والاولياء ومع ذلك
كله اذا احبا الى قدرة الله فهذا في غاية السهولة وما ذلك على الله
بعزيز واما المعراج المنصوص فهو معلوم ولا خلاف فيه فانه عبارة عن

مشاهدة حقايق الموجودات على ما هي عليها لقوله ارنا الاشياء كما هي
والعبور عنها والوصول الى حضرة الحق تعالى والوجود المطلق الصرف
بطريق التوحيد الحقيقي المتقدم ذكره للسير بعالم الوحدة ومقام او ادنى
كما سيجئ بيانه ولا شك ان هذا الاحتياج الى الحركة صورة وسلوك
جسماني بالمعنى الحركة ظاهرا وباطنا والمراد بالحركة في الظاهر السلوك و
بالباطن الفكر والفكر بحجاب في هذا الطريق كما قال العالم الرباني في
الملاحم عرفت الله بترك الافكار وهناك ما كان الا طرفة عين وما دونها
وبقاؤه الى الازل والابد الاباد ولله مع الله وقت ليس في هذا الموضع
بل بحسب الرسالة والنبوة والغرائز منها زمان التوجه الى الحضرة واذا
عرفت معراجها بالنسبة الى مراتب الآفاق بحسب الظاهر والباطن فقس عليه
مراتب الانفس ظاهرا وباطنا كما عرفت ترتيبه مرارا الآن هذا ليس موضع
التطبيق تفصيلا وعلى هذا التقدير اي تقدير هذه المقدمات وتقرير
هذه الكلمات يكون معنى قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الى آخره
انه يقول سبحان الذي اسرى بعبده اي بمجموعه ليلا اي لمظلة الكثرة
الخلقية الرسمية الاعتبارية من المسجد الحرام اي عالم الجسم والجسمانيات

الحرام فيه دعوى الوجود والبقاء على غيره الى المسجد الاقصى اى عالم
الارواح والروحانيات التى باركنا حوله بنعم مشاهدة العقول
المجردة والنفوس الكاملة والحقايق الملكوتية والمعارف الجبروتية
لنريه من آياتنا وهذا اللام لام التعليل يعنى عروجه الى هذه العوالم
لنريه كشفا ومشاهدة وذوقا ووجدانا لاحقايق آياتنا وحقايق مظاهرنا
كما اريناه علما وفهما وادراكا ويقينا والمراد بذلك مشاهدة آيات
الآفاق والانفس كشفا بطريق التوحيد الحقيقى الجمعى الذى لا يحصل
الا بذلك لقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
الى آخر الآية وقد عرفت معناها مرارا وقوله انه هو السميع البصير اى
ان الله تم هو السميع باستدعاء كل طالب بلسان الحال والقال
بصير باستعداد كل سائل ازلا وابدا فيعطيه ما يناسب حاله ويوافق
مقاله والمراد به يعنى انك انت الازل سميعا باستدعاء هذا النبى بلسان
الحال هذه المرتبة واستدعائه هذا المقام وبصيرا باستعداده واستحقاقه
فانه قابل لهذه المرتبة فاعطيته ما اراده ووهبته ما طلبه لانى جواد كريم لا
لبخل بشئ ولا امتنع من شئ وقلت له بعد ذلك هذا عطاؤنا فامنن او

امسك بغير حساب وهذا ايضا بالنسبة الى الآفاق واما بالنسبة
الى الانفس فيكون المسجد الحرام قلبه ومعناه اى الحرام على غيره لانه
محله الخاص ومنزله المخصوص لقوله ولا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن
يسعنى قلب عبدى المؤمن ونسبته الى المسجد الذى هو قبلة اهل
العالم لانه قبلة جميع اعضائه الظاهرة والباطنة وقواه الصورية و
المعنوية المسجد الاقصى رمز لانه اقصى مقام المشاهدة والكشف وان
كان اول مراتب الوجود ونسبته الى المسجد الاقصى الذى هو قبلة الارواح
من عالم الروحانيات الذى هو بالنسبة الى العوالم كالشرق مثلا كما فى قوله
عند بيان الله نور السموات والارض الى الارض الشرقية ولا غربية لانه قبلة
قبلة الذى هو قبلة جميع اعضائه وقواه كما انه ايضا قبلة الجميع الذى يكون
باركنا حوله منبع المعارف والحقايق والمشاهدة والكشف وما
شاكل ذلك والشهيد فى ذلك لنريه من آياتنا اى مشاهدة من آياتنا
الانفسية كما شاهدناه من آياتنا الآفاقية لانه هو السميع لقولنا
وامرنا البصير باشارتنا وسرنا ولانه فى ملكنا وملكوتنا واليه الامر
كله الحكم واليه مرجعون اى الحكم والامر والنصب والعزل فى جميع الكائنات

والمخلوقات واليه يرجعون في معادهم واحوالهم وجزايهم واعمالهم
لا في مرة عن امثال ذلك كما قلت لكم واخبرت عنه بقوله وان الله
لغني عن العالمين وتفصيل ذلك قد مر في باب التوحيد وباب
النبوة وغير ذلك فانظرهناك والله اعلم بالصواب واليه المرجع
والمآب هذا آخر وجه الاول واما الوجه الثاني في قوله والنجم اذا
هوى ماضل صاحبكم وماغوى الى قوله لقد راى من ايات ربه
الكبرى فقوله والنجم اذا هوى المراد بالنجم عند المفسرين هو الثريا لانها اعظم
الكواكب في الاضاءة والنورية كالمشتري والزهرة ويجوز ان يكون الشمس
في القمر ايضا واذا هوى اذا نزل او غرب لكن النجم ههنا هو النبي ص ونسبته
بالنجم دون الشمس والقمر في هذا الموضع لان الشمس والقمر يبلان
للكسوف والخسوف والنجم ليس بقابل لذلك والكسوف والخسوف
يقصر في الشمس والقمر لاشك فشبهه بشيء ليس بقابل للنقص بحسب
الصورة والوضع والتقدير في ذلك كله ان الله يقسم بذات هذا النبي
الكامل مخاطبا للقرشيين ان هذا ليس بضال ولا غاو كما تدعون انتم
بل هو كذا وكذا فقوله والنجم اذا هوى يعني بحق هذا النبي الكامل الذي

هو

اشرف
هو الموجودات واعظم المخلوقات اذا هوى اي انزل من عالم
الوحدة الى عالم الكثرة للتكميل الذي هو ابتداء الغرض الرابع بانه ما
ضل عن طريق الحق وما غوى عن صراط المستقيم كما تظنون انتم وتتوهمون
انتم فيه ذلك وهذا تعظيم آخر له بان الله يقسم بذاته في اثبات حقيته
وبعيد ذلك بزمان رجوعه من عالم الوحدة الى عالم الكثرة التي هي
اقصى مراتب الكمال وبالجملة اقسم بذاته وبالغ هذه المبالغة وقال
عقيبه وما ينطق عن الهوى يعني ليس نطقه بهذا القرآن واحكام الشرع
من هوى النفس كما لغيره من الكهنة بل هو وحي يوحى اليه من ربه اما
بواسطة جبرئيل كما لقوله وعلمه شديد القوى ذو مرة فاستوى او بغير
واسطة جبرئيل فاوحى الى عبده ما اوحى وسبب ذلك ان القرشيين
كانوا يقولون هذا القرآن سحر وشعر هذا در عن هوى النفس ومتابعة
الشيطان فاراد الحق ان ينزه نفسه عن امثال ذلك فلما فرغ عن تنزيه
شرع في كيفية به بالواسطة وغير الواسطة وقال علمه شديد القوى اي صاحب
قوة تامة من التعليم والتصرف في عباده على اي وجه شاء ذو مرة فاستوى
اي ذو منة ورأي وعقل وسداد فاستوى اي حين استوى على صورته

الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل للنبي قبل ذلك لتعليمه اياه هو
بالافق الاعلى اى كان ذلك الوقت هذا النبي بالافق الاعلى او جبريل
وكلاهما صحيح لانه لو لم يكن في الافق كان جبريل يتمكن من تعليمه بهذا القو
اى على صورته الحقيقية والافق الاعلى هو نهاية مراتب عالم الكثرة واول
مرتبة الحضرة الواحدية التي هي نهاية اقدام الانبياء والاولياء عليهم السلام ثم دنى
النبي الى الحضرة الاحدية التي هي حضرة الذات فدلى اى تعلق بها فكان
قاب قوسين اى مكان قربه في هذا الحال الى حضرة الله تعالى قاب قوسين
والقاب هو القرب يعني بمقدار قوسين وهذا اشارة الى قوسي الامكان
والوجوب بسبب الخط الموهوم بين دائرة الوجود القاطع الدائرة
بنصفين المشار اليه في قول الامام محو الموهوم مع صحو المعلوم وبالجملة
عن مشاهدة الغير حتى ارتفع عن نظره الغير مطلقا وصار منظوره وشهوده
وجودا واحدا وحقيقة واحدة ووصل الى مقام او ادنى الذي هو مقام
الوحدة الذاتية ومشاهدة الحضرة الاحدية وارتفع الحجب بالكلية صار
مستحقا ان ياخذ الوحي من الحق بلا واسطة جبريل لقوله لو دنوت انملة
لاحترقت فاوحى الى عبده ما اوحى فاوحى الله تعالى الى عبده بنفسه

من

من الاسرار والحقايق والرموز والدقايق المسمى باسرار المعراج المشار
اليها علمت علم الاولين والاخرين واوتيت جوامع الكلم وبيانا
مجموع ذلك كان بمشاهدة عين القلبية لا بعين البصرية قال ما
كذب الفواد ما راى اى ما كذب فواد محمد ما راى من مشاهدته و
مطالعة اسرارنا وعلومنا وحقايقنا واستفادته منا بلا واسطة غيره
ملكا كان او بشرا وتحاسبه عقيبه افتمارونه على ما يرى اى افتشكون فيما
يرى النبي من اياتنا واسرارنا وحصل له من مشاهدة جمالنا وجلالنا
اسرار نار
فلا ينبغي ان تشكوا فيه ابدا لانه واقع حاصل له هذه المقامات بالفعل
وهو مستحق لها دون غيره وهذا كله اخبار عن عروجه وصعوده الى حضرة
الذات وحضرة الوجود المسمات بحضرة الجمع الصرف والاحدية المحضة
والاجمال وغير ذلك التي لا يشاهد ولا يرى فيها الا الذات الصرف والوجود
المحض المسمى بالسفر الثالث الذي يقتضي فناء الكل مطلقا واما اذا رجع
من هذا المقام ودخل حضرة الاسماء والصفات وحضرة الفرق والتفصيل
وشاهد مظاهره ومحاليه كل واحدة منها في مقامها وشاهد الحق معها
بلا ازالة عنها اعني مع كل شيء لا بمقارنة وغير كاشيء لا بمزايلة المسمى بالسفر

الرابع الذى هو لتكميل الغير ومقام الاستقامة والتمكين لقوله
فاستقم كما امرت فاخبر الله تعالى عنه لقوله ولقد راه نزلة اخرى اى ولقد
راى الحق محمد مرة اخرى ولقد شاهده كما شاهده اولا مرة اخرى بعينه
البصيرية وقلبه الحقيقى عند سدرة المنتهى اى شجرة الوجود المشار اليها
فى القاعدة الاولى بقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى الغير
عنها بعالم الكثرة والتفصيل لان مشاهدة عالم الكثرة بعد مشاهدة
عالم الوحدة هى نهاية اقدام السالكين ومنتهى مراتب العارفين ولهذا
قال عندها جنة الماوى اى عند مشاهدة هذه الشجرة يكون جنة المأوى
اى ماوى كل احد من العارفين والكاملين واليه اشار ايضا بقوله وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين اى
المتقين عن رؤية الغير ومشاهدة السوى مع ذاته ووجوده وليس فيه
شك انه ليس فى الواقع جنة اعلى من هذه الجنة اى مشاهدة الحق بعد
فى مظاهره الآفاقية والانفسية كما مر اذا المسمى بمقام الفرق بعد الجمع
الذى هو نهاية مراتب الانسان واليه اشار القوم ايضا واياكم والجمع والتفرقة
فان الاول يورث التفرقة والالحاد والثانى تعطيل الفاعل المطلق

وعليكم بهما فان جامعهما موحد حقيقى وهو المسمى بجمع الجمع و
جامع الجموع وله المرتبة العليا والغاية القصوى وقد مر ايضا هذا
القول وبيان مقام الجمعى المحمدى فى باب التوحيد فارجع اليه والغرض
ان هذا المقام اعلى المقامات ونهاية والكمالات فقوله عقيبه اذا المراتب ح
يغشى السدرة ما يغشى اشارة الى الكثرة اولا هذه الشجرة التى هى شجرة الوجود
واغصانها وكثرة ازهارها وعظيم طولها وعرضها المسمى بالسموات والارض
المعبر عنها بالملك والملكوت والغيب والشهادة والامر والخلق وغير
ذلك والذى اشار اليه المفسرون انها شجرة تنبع من يمين العرش فوق السماء ينبت ط
السابعة ثمرها كالتمر هجر ورقها كاذان الفيول يسير الراكب فى
ظلها سبعين عاما كلها خيالات وقياسات من حيث المحسوس الذى
لا عارف ذلك يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
والذى اشاروا اليه ايضا وقالوا ان النبى ص قال رايت كل ورقة من ورقها
ملكا قائما يسبح الله عز وجل وهو ايضا اشارة الى كثرة اغصان هذه الوجود
واوراقها المسمى عند العارف بالخلق والمظاهر والتعينات والتشخصات
وغير ذلك المشار اليها فى بيان شجرة طوبى وكثرة اغصانها وكيفية كل غصن

منها في بيت كل واحد من اهل الجنة وغير ذلك من المناسبة بينهما وهنا
قال عتبة ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من آيات ربه الكبرى اى ما زاغ
بصر محمد في مشاهدة الكثرة مع وحدة الحق وما طغى اى ما مال ببصره الحقيقي
الى رؤية الغير اصلا وما يجاوز عن هذه الاوسط المعبر عنه بالتوحيد الجمعي
المسمى بالصراط المستقيم في مشاهدة آيات ربه الكبرى التي هي المظاهر لان
مشاهدة الحق جل جلاله لا يمكن دنيا وآخرة الا مشاهدة مظاهره المسماة
بالآيات لقوله المتقدم ذكره سنراسنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق اى سنكحل اعين بصيرتهم بنور هدايتنا حتى يتحقق لهم
تحقيقا شهوديا ذوقيا ان هذا الآفاق والانفس باسرها هو الحق ومظاهره
لا غير لان الضمير في انه يرجع الى العالم او الى الوجود مطلقا وكلاهما صحيح
ولهذا شرع في تفصيله بعد ذلك فقال اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد
الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط ليتحقق ويثبت بعينه مع كل ذره
وسهوه في كل مظهر واحاطته بكل محاط ويتخلصوا عن انكاره ان لقاءه هو عبارة
عن هذه المشاهدة لا غير وفيه قال اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون

مع هذه المشاهدة الرؤية الجلية لجهلهم بآياته ومظاهره وقال ان
في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى
الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون
في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا
عذاب النار اى فقنا عذاب نار الحجاب عن مشاهدة دنيا وآخرة كما
اشرت اليه ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا واخبر عنه
بقوله رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها
وكذلك اليوم تنسى يعني تنسى كما كنت عاملا عن مشاهدة آياتنا التي هي مظاهرنا ← تنسى ع
ومشاهدتنا فيها في عالم الشهادة فاليوم نحن نكون غافلين في عالم الغيب
عنك يعني فارغين عن حالك حتى تكون اعمى عن مشاهدتنا فيه كما كنت
في عالم الشهادة فاصلا منا لعدم الاستعداد وفقدان الآت التحصيل
لقوله انا فيه والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون
الا ما كانوا يعملون واما قيد مشاهدة عالم الكثرة بالبصر خلاف
البصيرة في قوله ما زاغ البصر وما طغى بعد قوله ما كذب الفؤاد ما راى
لان الشخص اذا رجع من عالم الوحدة الى عالم الكثرة في السفر الرابع وهو

يشاهد بالبصر كل ما شاهد قبل ذلك بالبصيرة لان البصر والبصيرة في
تلك الحالة صارا واحدا لانه كان شاهد الحق بعينه البصيرة التي
هي عين الحق حقيقة لقوله رايت ربي بعين ربي فالان صار شاهدا
الحق بعينه البصيرة التي هي عين الحق ايضا لقوله كنت سمعه وبصره الحديث
لان الاضافة قد ارتفعت والنسبة قد اسقطت والبقية لا
الوحدة الصرفة المعرة عنها بالذات المشار اليها بكل شئ هالذا لا
وجه فيه هو الشاهد والمشهود والعارف والمعروف ان كان بالبصيرة
وان كان بالبصيرة فلا وجود لغيره في هذا المقام ولهذا قال في حقه
بعد حصوله في هذا المقام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال
هو بنفسه من رآني فقد راى الحق والذي قال غيره سبحاني ما اعظم
شاني وانا اقول وانا اسمع وهل في الدارين غيري وانا الحق وغير ذلك
كل ذلك كان من هذا المقام والغرض من مجموع ذلكم ان الله تعالى اخبر عن مجموع
المراتب المحمدية ومقاماتها في هذه السورة التي هذا اقصرها وان المقام
المحمدي وامته وتابعيه يقتضي الجامعية والمجموعية المذكورة في باب التوحيد
وليس لغيرهم هذا القوله ايضا وجعلناكم امة وسطا والوسط هو العدل

الاوسط بين طرفي النقيض المتقدم ذكره المقام الجمعي ولقوله ايضا كنتم
خير امة اخرجت للناس الآية واذا تحقق هذا لقولا تم وثبت ان التوحيد
هو اعلى مقامات الانبياء والاولياء عليهم السلام وان اهلهم السالكون
القاصدون طريقهم وليس بينهم تفاوت الا في المراتب فلنشرع في القاعدة
الثالثة المشتملة على اقوال الاولياء عليهم السلام واثباته بها ايضا كذلك
بعون الله وحسن توفيقه وهي هذه القاعدة الثالثة في الاستشهاد
بكلام الاولياء عليهم السلام في حقية التوحيد واثباته اعلم ان
هذه القاعدة مشتملة على كلام الاولياء في الاستشهاد بحقية التوحيد و
اثباته ونريد ان نفعل في هذه القاعدة ما فعلنا في القاعدة الثانية
اعني كما اكتفينا فيها من اقوال جميع الانبياء عليهم السلام بقول نبينا صلعم الذي
هو اعظمهم علما واقدمهم واكملهم فيكتفي ههنا من قول جميع الاولياء عليهم السلام
بقول امامنا امير المؤمنين ع الذي هو ايضا اعظمهم واقدمهم واكملهم لان
الكتاب لا يحتمل قول مجموعهم ولا البعض منهم كما تقدم علته وكلامه ايضا
في هذا الباب كثير بعضه ما تقدم بيانه وشرحه وبعضه ما اوردناه فحن
نورد ههنا الذي اوردناه وشرحناه والذي ما اوردناه ونشرع بعد

ذلك فى شرح الذى هو انسب بهذا المقام واليق بهذا المرام فاول
قوله الذى هو اعظم الاقوال فى هذا الباب وهو قوله فى اول خطبة
اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده
وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه لشهادة
كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله
سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد
جهله ومن جهله الله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده
فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اظمأ منه كائن
لا عن حدث موجود لا من شئ مدام مع كل شئ لا بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة الله
الى آخره وقد مر شرح هذا القول مرارا لاطائل لذكره وشرحه مرة اخرى
واما الثانى من قوله فى النهج ايضا وهو خطبة التوحيد الذى مدح
السيد رحمه الله وقال وجمع فيه تلك الخطبة من اصول العلوم ما لا
يجمعه خطبة وهو قوله ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب ومن مثله
ولا اياه عنى ومن شبهه ولا حده ومن اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع
وكل قائم فى سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بحول فكره غنى

لا باستفاده لا تصحبه الاوقات ولا يرفده الادوات سبق الاوقات
كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعير المشاعر عرفان لا مشعر له
وبضاديته بين الامور عرف لا ضد له وبمقارنته من الاشياء عرف
والا قرين له الى قوله وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شئ
معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان
ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت
السنون والساعات فلا شئ الا الواحد القهار الذى اليه مصير
جميع الامور فنقول هذا الكلام بعضه يدل على تنزيهه من مشابهة
المحدثات وهذا صحيح لا مرية فيه وبعضه يدل على التوحيد الصرف وطريقة
اهله لان قوله وان سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شئ معه
كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها دال على قولنا المتقدم مرارا
كان الله ولم يكن معه شئ والآن كما كان وغير ذلك لانه ان اراد بالدنيا
الممكنات الموجودة ففنائها واعدامها محال لانها باتفاق جميع المتكلمين
والموحدين صارت واجبة بالغير واعدام الواجب بالغير الممتنعات ممتنع
مادام الغير باقيا ومعلوم ان الارواح باقية دائما والاجساد كذلك

وان تغيرت اوضاعها واشكالها وههنا ابحاث كثيرة وحاصلها
انه لا يعدم من الموجودات اصلا على الوجه الذى ترسخ فى ذهن الجاهل
ان الموجودات تصير كما كانت قبل الوجود فالهلاك والفناء
والاعدام من حيث الشرع هو الموت الطبيعى الذى هو انما الانتقال
من الدنيا الى الاخرة وانما الانتقال من صورة الى صورة اخرى وعند
التحقيق اعنى من حيث الحقيقة هو اسقاط اضافة الوجود الى ماهية
ومشاهدة الوجود المطلق على صرافة وحدة فانه اذا نظر الى هذا المقام
عرف بان الموجودات ازلا وابدا هالك فان زائل معدوم كما تقدم
فى بيان كل شئ هالك الا وجهه وبيان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام فقوله فاشئ الا الواحد القهار الذى اليه مصير
جميع الامور اى الوجود الواحد المطلق الصرف بعد اضافة الى
المقيدات الممكنة كما اشار اليه جل ذكره لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار والمراد بالقهار الذى يقهر كل موجود غيره ويبقى هو وحده ولا
شك ان الوجود المطلق او الحق تعالى اذا ظهر من حيث هو هو لا
يبقى للغير وجود ولا اثر كل شئ هالك الا وجهه اى كل شئ مضاف

الى

الى وجوده وذاته معدوم هالك ازلا وابدا الا وجهه اى ذاته التى
هى اصل كل موجود ومرجعه له الحكم واليه ترجعون واما الثالث من قوله
فيه واعلموا ايها الناس ان الله انما خلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علما مبلغ
نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا اليه
واستنجحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا غلق عنكم دونه باب وانه ليسكل
مكان وفى كل حين واوان ومع انس وجان لا يثلمه العصا ولا ينقصه
الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستغيضه نايل ولا يلويه شخص عن شخص
ولا يلهيه صوت عن صوت ولا يجزه هبه عن سلب ولا يشغله غضب
عن رحمة ولا تولية رحمة عن عقاب ولا حجبه البطون عن الظهور ولا
يقطعه الظهور عن البطون غرب فناى وعلا فدنا فظهر فبطن بطن فناى
فعين ودل ولم يدل فقوله وانه ليكل مكان وفى كل حين واوان ومع
كل انس وجان ليس كما زعم الخصم انه معنية علم لانه قد تقرر فى شرحه قوله
كمال الاخلاص له نفى الصفات عنه ان كمال توحيده ومعرفته فى نفى
الصفات عنه مطلقا سلبا كان او ثبوتا لان مشاهدة ذاته المطلقة
لا يقتضى الا هذا واليه واشار فى موضع اخر الا انى ذكره من وصفه فقد

حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن عدّه فقد ابطل ازله ومن قال كيف
فقد استوصفه ومن قال اين فقد غيّره الى آخره ولهذا جعله كمال المعرفة
وكمال التوحيد فمع معيته مع كل انس وجان وفى كل حين واوان و
احاطته بكل امكان لا يكون الا بالذات والوجود كما مرّ ذكره ايهم ومثال
ذلك اى ومثال معيته مع كل موجود بلا نقص ولا كمال ولا زيادة
ولا انفصال بعينه مثال المداد مع كل حرف من هذه الحروف ومثال
الجمع مع كل مسمّى من امواجه لان معيّة المداد مع الحروف ليس بشئ
آخر غير وجوده وكذلك معيّة البحر مع امواجه فافهم فانه دقيق ولله
المثل الاعلى فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم واما قوله و
لا تحسبه البطون عن الظهور الى آخره فهو ظاهر فى غاية الظهور لانه اشارة
الى الوجود المطلق المحض ومراتبه كما لا تخفى على مدارج ظهوره وبطونه لانه
قال ولا تحجبه البطون عن الظهور يعنى لا يمنع باطنيته ظاهريته لانهما
ايهم اعتباران من اعتبارات كما لا تخفى وليس بينهما معايرة فظهوره عن
بطونه وبطونه محض ظهوره ولهذا قال قرب فجاى وعلا فدنى وظهر
فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لانه ليس فى الواقع الا شئ واحد

وهو الوجود والشئ لا يبعد عن نفسه ولا يقرب اليه بل يكون قربه
وبعده بالنسبة الى بعض اعضائه ومظاهره ويعرف من هذا سرّ قوله
من عرف نفسه فقد عرف ربّه لكن بشرط ان يكون عين بصيرته مفتوحة
لقوله تعالى قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى
اعنى الطريقة المحمدية مبنية على البصيرة وافتتاح عين القلب و
مشاهدة وجود الحق تعالى من حيث الكشف والتوحيد لا على القيل
والقال والمعارضة والجدال كما ورد فى الاخبار والاحاديث فكل
من كان عين بصيرته مفتوحة لا ينكر هذا القول ويعرف بالحقيقة ان
معيّة الحق تعالى الى الموجودات بعينه معيّة روحه مع اعضائه وجوارحه مع ط
وقد فرّ هذا الكلام مرارا فى بيان قوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم
وقول النبى ص من عرف نفسه فقد عرف ربه فارجع اليه والغرض انه ليس
قربه ولا بعده ولا ظهوره ولا بطونه ولا علوه ولا دنوه الا امورا اعتبارية
ليس لها وجود فى الخارج وهو الاول والآخر والظاهر والباطن
والقريب والبعيد والعالى والدانى وليس لغيره وجود الا اولا ولا
آخرا ولا ظاهرا ولا باطنا كان ولم يكن معه شئ والآن كما كان والله

الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وقد تقدم
هذا البحث ايضا مرارا متعددة فى باب التوحيد وغيره واما الرابع
فى قوله فيه الذى لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا
ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غير قليل الى قوله
وكل ظاهر غير غير باطن وكل باطن غير غير ظاهر لم يخلق خلقه لقلة
سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ايجاد مشاور
ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد
داخرون ولم يحل فى الاشياء فيقال هو فيها كائن ولا بائن عنها
فيقال هو منها بائن الى آخره فقوله الذى لم يسبق له حال حالا فيكون
اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا اراد بانه
لو كان اوليته وآخريته وظاهريته وباطنيته امرا وجوديا او موقوفا على
مكان وزمان لكان اولا قبل ان يكون آخرا وليس كذلك وكان ظاهرا
قبل ان يكون باطنا وهذا ايضا ليس كذلك لان هذا كله امور اعتبارية
واعتبارات عجزانية لا وجود لها فى الحقيقة فهو الاول فى عين الآخر
والظاهر فى عين الباطن كما يشهد به فى قوله الآتى وهو قوله كل ظاهر غير

غير

غير باطن الى آخره وكما يشهد به قوله المتقدم ظهر فبطن وبطن فعلن الى
آخره ويشير ايضا الى مجموع ذلك قوله وكل مسمى بالوحدة غير قليل
لان معناه ان كل موجود قبلا او سمى انه واحد لابد وان يكون هو
قليلا لان اقل الاعداد هو الواحد الا الحق فانه واحد كثيرا اى واحد
بالذات كثير بالاسماء والصفات والمظاهر والكمالات كما قبل احد
بالذات كل بالاسماء وهذا اشارة جامعة بالوحدة والكثرة بحيث
يكون كل واحدة منهما عين الآخر وسلب هذه الصفة عن غيره مطلقا
لان كل شى غيره اذا كان واحدا من حيث هو واحد لا يكون كثيرا واذا
كان كثيرا من حيث هو كثير لا يكون واحدا وهذا الوجود الحق و
هو واحد فى عين كثرته وكثير فى عين وحدته ولا يمنعه عن الوحدة ولا
الوحدة عن الكثرة وهذا ايضا عقيب كل ظاهر غير غير باطن وكل باطن
غير غير ظاهر لان مراده بذلك هو الذى قد تقرر اعنى ان كل موجود
غيره اذا كان ظاهرا من حيث هو الظاهر لم يكن باطنا من حيث
هو الباطن اعنى لم يكن باطنيته من هذه الحيثية بل يكون باطنيته
من حيثية اخرى وكذلك اذا كان باطنا من حيث هو الباطن لم

يكن ظاهرا من حيث هو الظاهر اعني لم يكن ظاهرية من هذه الحيثية
بل يكون ظاهرية من حيثية اخرى وهذا موضع دقيق قد غلط فيه
الشراح كثيرا حتى الشيخ الكامل كمال الدين ميثم البحراني قدس الله سره و
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ويشير الى المجموع
ذلك ايضا والى اثبات وجود واحد ونفي غيره قوله لم يحلل في الاشيا
فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لان هذا حكم باثبات
الوحدة وارتفاع الثنوية والغيرية مطلقا لان غيره لو كان موجودا
بالحقيقة وكان قيامه به فلا بد من حلوله فيه او تباعده عنه وكلاهما مستحيل
لانه اقرب الاشيا واقومها للاطول في شيء او تباعد عنه عرفت انه ليس
لشيء وجود حقيقة بل اعتبار او اضافة والوجود الحقيقي هو وجوده
فقط كما اشار اليه كل شيء هالك الا وجهه فيكون معنا ميل الذي
تقدم اعني لا يقال النفس الشيء انه قريب اليه او بعيد منه لانه هو هو وكل
هذا اشارة اليه اي الى ان الوجود واحد وليس له حلول في شيء ولا
خروج عن شيء كما اشار اليه هو بنفسه والله بكل شيء محيط واشار اليه بقوله
وهو معكم اينما كنتم لان الاحاطة والمعية مع الاشياء بدون الذي قرناه

يلزم الثنوية والغيرية والحلول والتباعد وغير ذلك وهذا غير جائز فما
بقي الا ان يكون هو عين كل شيء ومع كل شيء ونفس كل شيء كما مر في
بيان قوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء
ربهم الا انه بكل شيء محيط وغير ذلك من الايات الدالة على ذلك المتقدم
ذكرها ولقوله ايضا سبق في علو فلا شيء اعلا منه وقرب في الدنو فلا
فلا شيء اقرب فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في
المكان به ولقوله مع كل شيء لا لمقارنة وغير شيء لا بمزايلة يعني مع كل شيء لا
لمقارنة لان المقارنة يكون بين شيئين او بين جسمين وههنا ليس الاشيا
واحدا وان كان له اعتباران فلا يكون بينهما مقارنة لان بين الامور المتوحدة
والامور الاعتبارية لم يكن مقارنة وكذلك المزايلة لان المزايلة يكون بين
شيئين بحيث يزيل الشيء عن شيء آخر وههنا ليس كذلك لانه ليس في الوجود
الا هو وظاهره اعني شيء واحد وليس بينهما مغايرة كما بثت فلا يزيل
ح عن الشيء لان ازالته عن الشيء ازالته عن نفسه وهذا مما فخ ان يزايل عن
شيء اصلا فيكون مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وهو المطلوب
ومثال ذلك مثال المداد والحروف والبحر والامواج ايضا لانه لا يكون بقصور

معه المداد مع الحروف من حيث المقارنة لانه ليس هناك شيآن في
الحقيقة حتى يتصور ذلك بل الموجود هو المداد فقط والحروف عبارة
عن استطالة المداد واستدارته لاعطاء كل حرف حقه لظهوره بصورته
وكذلك البحر والامواج معينة من غير ان يتصور في المداد والبحر من
ذلك نقص ولا كمال ايضا لان استطالتها واستدارتها بصورة الحرف
او الموج كاستدارة الوجه واستطالته اذا وقع على مرآة طويلة كالسيف
مثلا او على مرآة مستديرة كالمرآة المشهورة كما قيل وما الوجه الا واحد
غير انه اذا انت اعددت المرايا تعددا وقد بسطنا الكلام في ذلك في باب
التوحيد فارجع اليه ان لم تفهم هذا الاجمال فان هذا مثال في غاية
اللطافة مشتمل على اسرار كثيرة ومكان شريف وبالحقيقة هو كشف
عن استار سر القدر الذي منتهى كشفه مع غيره قلة الامثال الضرب
للناس وما يعقلها الا العالمون وقال تعالى ولقد ضربنا للناس في
هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون اى لعلهم يتذكرون
حالهم في العهد الاول واقرارهم بذلك في قولنا واذ اخذ ربك من
بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اى

الست

الست ظاهرا منكم وفي انفسكم على ما اقتضى استعدادكم وماهيتكم
قالوا بلى لانهم اقروا في عالم التجرد وقلة التعين بذلك لكن لما نزلوا
عالم الشهادة ومنزل التعلق ليسوا ذلك لقوله ولقد عهدنا آدم من
قبل فنسي ولم نجد له عزما وانكروا اصاحبهم وما بقي لهم العزم الى تحصيله
هذا قال ولم نجد له عزما اى لم نجد عزما الى توجهنا والتوجه الى مشاهدتنا
في مظاهرنا الغيبية والشهادية والافاقية والانفسية فلذلك استحقوا
ان يقال فيهم لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم
اذان لا يسمعون بها صم بكم عمي فهم لا يبصرون وهذا البحث ايضا
لطول وعرض وقد تقدم اكثره فرجع الى ما كنا بصدده وهو نقل
كلامه الشاهد بذلك ومعناه نقدر هذا المقام وهو هذا واما
الخامس من قوله فيه الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه
على ازليته وباشباههم على ان لا شبه له لاستحالة الشاعر ولا يحجبه
السوابغ لافراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب
الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ولا نصب والسميع لا بادة
والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة ولا لبائن لا بتراخي مسافة

الحمد

والظاهرية والباطن لابطافته بان من الاشياء بالقهرها
والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من
وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن ثم
عالم ج كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه اذ لا معلوم ورب اذلا
مرهوب قادر اذ لا مقدور والله لو لم يكن في كلامه الا هذا لكفى برهانا
الدقايق ج على حقيقة التوحيد واهل التوحيد فانه جامع لجميع التوحيد به
ومشير الى مجموع الحقايق الوجودية اجمالا وتفصيلا لان قوله الحمد لله
الدال على وجوده بخلقه وبحدث خلقه على ازليته اشارة الى المظاهر الدالة
على وجوده الظاهر فيها لان معرفة ذاته المقدسة لا يمكن الا بواسطة
مظاهره المترتبة على الاسماء والصفات الدالة على معرفته الوجودية والذاتية
كما قال في موضع آخر الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه وقال الحمد لله الذي
بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور والخلق واعلام الظهور
شيء واحد والغرض ان ظهوره وتجليه لخلقه لا يمكن الا بهم وبصورهم
المعبر عنها بالمظاهر ليعرفوه بها ويستدلوا على ذاته بمظاهره التي هي
اعلى وجوه الاستدلال لقول النبي ص من عرف نفسه فقد عرف ربه لانه

الظاهر

استدلال من الظاهر على وجود الظاهر ومن المعلول على وجود العلة
وان كان عند البعض الاول على اعني الاستدلال من العلة عن المعلول
ومن حيث ان المظاهر غير الظاهر من حيث الاعتبار وان كان عينه
من حيث الحقيقة قال ومحدث خلقه على ازليته اي بتعيناتهم وتشخصاتهم
وتقيداتهم على وحدته واطلاقه وقدمه وقد قال باشتباههم على ان الاشتباه
لان المقيدات من حيث هي هي مشتبه بعضها بالبعض بخلاف المطلق
فانه لا شبه له بوجه من الوجوه كما اشار اليه ايضا في قوله ليس كمثله شيء
وقد عرفت تفسيره وتاويله وسبب هذه الحكمة وعلة هذه الترتيب
كما قال لاقران الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب
ولذا قال الاحد لا بتاويل عدد اي لا بتاويل ان يعده موجودا و
نظيره موجودا اخر برأسه بل يعده ونه واحدا من جميع الجهات كما هو
مقتضى ذاته والمراد بذلك انه ليس احديته ولا وحدانيته كاحدية
العدد ولا واحدة لانه لو كان كذلك لكان داخلا في جميع الموجودات
كان الواحد داخل في جميع المعدودات او مبدائها والباري ليس
داخلا في عدد اصلا ولا مبدائها فواحديته كما قلناه يكون بمعنى

انه لا اثنانى له فى الوجود ومعنى انه لا كثرة فى ذاته بوجه من الوجوه لا
ذهنا ولا خارجا ومعنى انه فاعل بالذات عالم بالذات قادر بالذات
سميع بها قادر بقدرته بصير بنورها شاهد بظهورها كما اشار اليه
والخالق لا بمعنى حركة ونصب والتسمع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة
والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخى مسافة والظاهر لا بروية الباطن
لا بلطافة لان كل ذلك يشهد بوحدة الذاتية وان جميع ذلك اعتبارات
ذاتية فى مراتب كمالاته لانه لو لم يكن كذلك لكان فى خالقيته محتاجا الى
حركة لايجاد غيره البعيد عنه بمسافة وفى سمعيته نداه الى آلة وفى
بصيريته احواله الى ادوات وهذا كله صفات الممكنات وتعالى الخالق
جل شانه عن غير ذلك ويكون ح هو شاهد بغير مماسة لان المماسة لا تتصور
الا بين الجسمين او بين الموجودين ويكون بائنا بغير تراخى مسافة لان
بينونيته ليس الا بالقهر والاشتمال القدرة عليها وبينونة تعالى بالخضوع
له والرجوع اليه كما قالوا بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبائنة
الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه لا كما تصور المحجوب انه ليس فى
السماء ولا فى الارض ولا فى العرش ولا فى الكرسى ولا فى العالم مطلقا

وان كان تصوره صحيحا لانه كما تقرر ليس فى شئ وليس شئ فيه لكن فرق
كثير من مشاهدته بالاحاطة الذاتية والاحاطة العلمية والى هذا اشار
بقوله الظاهر لا برؤية يعنى ظاهريته ليس كظاهرية الشئ للبصر والباطن
لا بلطافة يعنى باطنيته ليس كباطنية الشئ المبصر باللطافة فظاهريته
وباطنيته عبارة عن الذات وكمالاتها الظاهر بحسب اقتضاءها
وشئونها كما مر ذكره فى باب التوحيد وحاصل مجموع هذا الكلام انه
ليس بينه وبين مظاهر المسماة بالخلق والاشياء والعالم مسافة
من حيث التراخى ولا مماسة من حيث التلاقى بل هو الآن كما كان
فى الازل اعنى كان فى الازل وما كان معه شئ غيره والآن كما كان اعنى
ليس معه شئ هو الاول والآخر والظاهر والباطن ليس كمثله شئ وهو
التسمع البصير ولاثبات هذه الوحدة وتنزهه عن الكثرة قال

فقد جحده اى من وصفه

من وصفه بانه عالم او قادر او ظاهر او باطن بحيث تصوران
العالم غيره وان القدرة والظهور والبطون وجميع الصفات
امور وجودية فقد جحده اى عين له حدا بان يجعله اما ظاهرا او باطنا
وغير ذلك لان كل صفة غير حد صفة اخرى وكل من حده فقد عده

اى جعله طفة الاعتبارات معدوما بهذا الوجه فقد ابطل ازله اى
ابطل ازليته وقدمه لان كل ذى عدم محدث ممكن واكد هذا القول بقوله
آخرا وقال ومن قال كيف فقد استوصفه يعنى كل من طلب كيفية
هذا الوجود من حيث البحث والتقرير واقامة البرهان واثبات
الصفة له فقد جعله ذا قرين وذا حد وذا اوصاف وكل من قال ذلك
فهو جاهل به وبذاته لانه يسأل عن الذوقيات بالعبارة وعن الكشفيات
بالبيان وهذا غير ممكن بالاتفاق ولهذا قال ومن قال اين حيزه
لان من وصف حده واذا حده فقد بين جهته ومن بين جهته فقد
عين حيزه ومن خير ابطل ازله وجعله جسما وجسمانيا تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا فاحسن الوجوه فى ذلك واعلى البراهين فيه انه قال
كما قال اعلم الخلق به بعد نبينا صلى فى قوله عقيبه عالم اذ لا معلوم ورب
اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور لان المراد به انه ليس عالميته باعتبار المعلوم
ولا ربوبيته باعتبار المربوب ولا قادريته باعتبار المقدور بل كان
عالما وربا وقادرا قبل المعلومات الممكنة الموجودة والمربوبات المتحيزة
عليها والمقدورات الصادرة بمقتضاها وان لم يظهر الربوبية الا

بالمربوب والقادرية الا بالمقدور والعالمية الا بالمعلوم وهذا
ايضا اشارة الى وحدته الذاتية وعدم الغيرية عن الوجود مطلقا حتى
المربوبية والمقدورية والمعلومية وهذا هو المطلوب والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب وبالحقيقة اكثر خطبة مشتملة على هذا البحث بينة
على هذا المقصد وسيما الخطبة الاولى لانها لا يشير الا الى نفى الغير مطلقا
واثبات الوجود المطلق الحق الاسلوب لان اسلوبها ايضا كاسلوبها
كما لا يخفى على اهله لان قوله من وصف الله تعالى سبحانه فقد قرنه ومن قرنه
فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد
اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده الى قوله مع كل شئ
لا بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة باجمعه اشارة الى الاسرار التى قد تقدم ذكرها
فى بيان قوله المتقدم الآن وايضا لولا خوف التطويل لشرحت فى شرح
كل كلام له من كلماته المذكورة بمجلدات لكن لما تحقق ان ابناء هذا الزمان
لا يلتفتون الى المطولات خصوصا فى هذا الفن تركنا البسطة واقتصرنا
على الاختصار ومنه واذ فرغنا من هذه الخطبة فنشرع فى خطبة اخرى تحقيقا
للمقصد وتوضيحا للغرض وهى هذه وهذه خطبة طويلة جامعة لاسرار
للمقصد

عظيمة توحيدية ومكان شريفة وجودية وهي غير مسطورة في نهج البلاغة
فكانها كتاب برأسها بين الكتب لها شان وقصة وسمي بقدرة التوحيد
وهي من جلائل الخطب واعظمها واشرف الكلام واكملها ومن حيث شان
هذا الموضع لا يحتمل مجموعها انتخب منها ما يحتاج اليها كالله الكثير
من بين صغارها وتحلى البالغ منها على قرارها وايضا لم يتعرض بشرح ما ذكرنا
لان عند من فهم الكلام المتقدم من كلامنا ومن كلام غيرنا وسيما من كلامهم
يكفيه منه بغير شرح لها فاقول قوله الحمد لله حمد معترف بحمد مقر من بحار
محمد بلسان الشاكرين لمحسن الآية ناشر الذي خلق الموت والحياة
والخير والشر والنفع والضر والسكون والحركة والارواح والاجسام و
الذكر والنسيان والرزق ذلك كله حال الحدث اذ القديم لان الذي
بالحيوة قوامه فالموت يعدمه والذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه والذي
بالاداة اجتماعه فقواه تمسكه والذي يجمعه وقت تفرقه وقت والذي سبق
العدم وجوده فالخالق اسمه جل جلاله الى قوله لا يضاده من ولا يوافقه
عن ولا يلاحقه الى ولا يعلو عليه على ولا يظله فوق ولا يقله تحت ولا يحاذيه
حد ولا يزاحمه عند ولا يجدد خلف ولا يحد امام ولا يظهر قبل ولا بعد

ولم يجمعه كل ولا يفرقه بعض ولا يوخره كان ولا يعقله ليس ولا يكشفه
عدلان ولا يستره خفاء النعت لباس مربوب غيره وصفه لا صفة له وشا
لا غاية له وكونه لا اول له وفعله لا علة له ليس له دراك ولا الغرض هناك
له من الاشياء معناها ومن الحروف مجراها اذ الحروف مبدعة والا نفاس
مصنوعة والعقول موضوعة والاوهام مفطورة والايات مبرزة
الى قوله السبيل مسدودة والطالب مردود وقد ليله اياته ووجوده اثباته
ومعرفة توحيده وتوحيده تنزيهه من خلقه ناء لا بمسافة تقريب
لا مداناة حقيقة الربوبية اذ لا مربوب وصحة الآلهية اذ لا اله الوه
صفته انه رب وغيره خلق لتفاوت بينونة لا بينونة عزلة تصور بالاوهام
فهو بخلافه ليس بربوب من اطرح بحسب بحسب البالغ ولا بمعبود من وجد
في محاله وغيره هواه فهو في الاشياء كائن لا كينونة محصور بها عليه
وعن الاشياء بائن لا بينونة غايب عنها الى قوله فهو الاول للاول له و
الآخر له والظاهر لا ظاهر له والباطن لا باطن له بهو صف الصفات لانها تو
وبه يعرف المعارف لانها يعرف به عرف المكان لا بالمكان عرف وبه كان
الخلق لا بالخلق كان بالامكنة لا يكنه لانه لو كان في مكان دون مكان لاحتش

المكون فيه واوحش الخالى منه علة ما صنع صنعه وهو لا علة له
ليس لكان كونه كان ولكنه كونه الكان فكان وانما كان حرف تالف
وتفرق لم يسعه قبل ولم يقطعه بعد تقدم الحدث قدم والعدم
وجوده والصفة ذاته والغاية ازله وفات الوهم نيله والعدم اكتناهه
والحجب احتجابه ظاهر فى غيب غائب فى ظهور ولواذ غاب حجبت
الغيبة الحجاب ولواظهر وقع الابتداء به اضطرارا ليس عن الدهر قدمه
ولا لكونه موجودا يقال سبق وجوده عدمه وجوده واجب وسبيله
الدايم الوحدة لم توحشه والخليقة لم تؤنسه فلو اوحشه الوحدة لآنسه
خلقه ولو انسه خلقه لاوحشه فقدهم فالانس والوحشة خلقه فكيف يحل
به ما هو ابداه او يعود فيه ما هو انشاه الى قوله احتجب عن العقول
كما احتجب عن العيون واعمى اهل التناه احتجابه كما اعمى اهل الابد ليس
بغيره احتجب ولا سواه استتر لكنه مستور بفطرة محجوب بقدرة
فهو الذى كل شئ يرى ويرى اياه به ولا يرى لاتراه العيون ولا
يقابله الظنون على قدرة الظنية وزهانوره العينية فمنع الطالب
الطلب وحمى الورود الانقطاع والادراك الاتساع والى قوله صلى الله عليه

عند احتلاج الخواطر بالوسواس فى القلوب ثبت قدم التوحيد
لا يحيل على التشبيه الذى رقم فهمك واعتمد على دليل نظر عقل صاف
ادلة الانوار الالهية بلطائف فكر صحيح يتج له حقيقة المعرفة كيف وقد
وردت الكتب الناطقة والرسل الصادقة بذلك فارتع فى
رياض الاصابة والتسديد وقف بصدق الدليل النظرى على منهاج
العدل والتوحيد فيه ثم لله رضاه والشرك موجب لسخطه قضى وما قضى
مضى لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب اشكره على النعماء واستزيده من
العطايا فاول عبادة الله سبحانه معرفته واصل معرفته توحيده ونظام توحيده
نفى التحديد عنه لشهادة العقول ان كل محدود مخلوق وشهادة كل مخلوق
ان لخالق ليس بمخلوق الممتنع من الحدث هو القديم فى الازل فليس الله
عبد من نعت ذاته ولا اياه وحد من كنهه ولا حقيقته اصاب من
مثله الى قوله ومن قال فيه حتى فقد دقه ومن قال فيم فقد ضمنه
ومن قال الى فقد نهاه ومن قال حتى فقد غياه ومن غياه فقد
جزاه ومن جزاه فقد الحد فيه لا يتغير الله تم بتغاير المخلوق ولا يحد بحد
المحدود واحد لا بتاويل عدد ظاهر لا بتاويل مباشرة متجلى لا باستهلال رؤية

لم فقد علله ومن قال فيه

باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطف لا بتجسيم موجود
لا عن عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بفكرة منزه لا بحركة مريد لا بعزيمة شاء
لا بهمة سميع لا بالة بصير لا بأداة الى قوله له معنى الربوبية اذ لا مربوب
وحقيقة الآلهية اذ لا مالوه ومعنى العالمية اذ لا معلوم ومعنى الخالقية
اذ لا مخلوق وتأويل السميع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا
من حيث احدث استناد معنى المحدث لا يثبته منذ ولا اذ به قد ولا يجبه
لعل ولا يوقته متى ولا يشتمله حين ولا يقارنه مع الى قوله لا ايمان الا بتصديق
ولا تصديق الا باقرار ولا دين وايمان واقرار الا بمعرفة ولا معرفة الا
باخلاص ولا اخلاص مع تشبيه ولا نفي مع اثبات الصفات والحمد لله
اولا واخرا وظاهرا وباطنا كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
هذا آخر الغرض من مجموع ذلك اثبات مجموع ما ذكرناه من التوحيد
ومراتبه واقسامه وتنزيه الحق عن النقص المنسوب اليه في طريق التوحيد
وغير ذلك من نفي الصفات مطلقا واثبات الوجود المطلق وظهوره و
بطونه وكثرته ووحدته وقد ثبت هذا كله عند اهله وعند من يكون له اهليه
ذلك وصلى الله على الرسول الا البلاغ المبين وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين

الطاهرين واذ فرغنا من كلامه فالشروع في كلام المشايخ رضوان الله عليهم
اجمعين واجب كما قررناه ووعدنا به وهو هذا القاعدة الرابعة في
الاستشهاد بكلام المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين في حقيقة
التوحيد اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على كلام المشايخ الصوفية من
الموحدين المحققين رضوان الله عليهم اجمعين وكلامهم في هذا الباب
اكثر واشهر من ان يحتاج الى التذكار والتعداد وبعض ذلك قد تقدم في
باب التوحيد والبعض الاخر يجري في اثناء كل باب بل كل باب بالحقيقة
هو نفس كلامهم لكن رعاية للشرط المذكور نريد ان نذكر كلامهم في باب مفرد
وهو هذا ونريد ايضا ان نفعل فيه ما فعلنا في باب الانبياء والاولياء
عليهم السلام اعني نقتصر من كلام المشايخ كلهم على كلام شيخ واحد منهم الذي
يكون هو في هذا الباب اعظمهم واعلمهم واقوى كشفا وشهودا منهم و
هذا بالاتفاق ليس الا الشيخ الكامل المحقق الواصل ابا اسمعيل عبد
الله بن اسمعيل الانصاري الهروي تعريفا قدس الله روحه العزيز فانه
ذكر في كتابه الموسوم بمنازل السائرين فصلا مفردا في باب التوحيد
ما اتفق لاحد من المتقدمين والمتاخرين بدقة ولطافة لانه اشار

فيه الى اكثر دقايقه واوفق حقايقه وقد تقدم ذكره في باب التقسيم اجمالا
ومن حيث انه مغلق محتاج الى الشرح نزيد ان نذكره مع شرحه و
شراحه وان كثروا لكن ما اعظمهم واعلمهم لما كان المولى الاعظم الاكمل
قطب الموحدين سلطان العارفين كمال الحق والملة والدين عبد
الرزاق الكاشي قدس الله سره فزيدان نذكر شرحه فانه اجودهم تقريرا
واحسنهم تحقيقا كما سنعرفه انشاء الله ثم اما كلام الشيخ منا وهو قوله
قال الله تعم شهد الله انه لا اله الا هو التوحيد تنزيه الله تعم عن
الحدث وانما نطق العلماء بما تطقوا به واشار المحققون بما اشاروا
في هذا الطريق لقصد تحقيق التوحيد وما سواه من حال او مقام
فكله مصحوب العلل والتوحيد على ثلثة اوجه الوجه الاول توحيد العامة
الذي يصح بالشواهد والوجه الثاني توحيد الخاصة وهو الذي يثبت
بالحقايق والوجه الثالث توحيد قائم بالقدم وهو توحيد خاصة
الخاصة فاما التوحيد الاول فهو شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هذا هو التوحيد
الظاهر الجلي الذي نفى الشرك الاعظم وعليه نصبت القبلة وبه حلت

كلام صح

اللغة

الدماء والاموال وانفصلت دار الاسلام عن دار
الكفر وصحت به المسلة للعامة وان لم يقوموا بحق الاستدلال بعد
ان سلموا من الشبهة والحيرة والريبة لصدق شهادة صحيحها بقول القلب
هذا توحيد العامة الذي يصح بالشواهد وهي الرسالة والصنايع بحسب
بالتبع ويوجد بتبصير الحق وينبو على مشاهدة الشواهد واما التوحيد الثاني
الذي يثبت بالحقايق فهو توحيد الخاصة وهو اسقاط الاسباب الظاهرة
والصعود عن منازلات العقول وعن التعلق بالشواهد وهو ان لا
يشهد في التوحيد دليلا ولا في التوكل سببا ولا في الرجاء وسيلة فيكون
مشاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه ووضعه الاشياء مواضعها وتعليقه
اياها باحاديها واخفائه اياها في رسومها وتحقق معرفة العلل وسلك
سبل اسقاط الحدث هذا توحيد الخاصة الذي يصح بعلم الفناء ويصفو
بعلم الجمع ويحدب الى توحيد ارباب الجمع واما التوحيد الثالث فتوحيد
الحق لنفسه واستحقاقه لقدرته والاح منه لايحا الى اسرار طايفة من صفوته
واخرهم عن نعته واعجزهم عن صفته والذي يشار اليه به على السنة المشيرين
انه اسقاط الحدث واثبات القدم على ان هذا الرمز في ذلك التوحيد

والشواهد هم

اللغة

لا يصح ذلك التوحيد الا باسقاطها هذا قطب الاشارة اليه على السن
علماء هذا الطريق وان زخرفوا الدعوا وفصلوه فصولا فان ذلك
التوحيد تزيده العيان خفاء والصفه نفورا والبسط صعوبة والمجهنا
التوحيد شخص اهل الرياضة وارباب الاحوال والمعارف وله قصد اهل
التعظيم واياه عنى المتكلمون في عين الجمع وعلة تعظيم الاشارات ثم لم
ينطق عنه لسان ولم يشر اليه عبارة فان التوحيد وراء ما يشير اليه
مكنون او تعاطاه حين او يقله سبب وقد اجيبت في سالف الزمن
سائل اسالني عن توحيد الصوفية بهذه القوافي الثلثة ما وحد الواحد
من واحد توحيده اياه توحيد ونعت من نيته لاحد هذا آخر كلامه
وآخر كتابه ايضا واما الشرح فشرع الشارح فيه كما هو طريقة الشارحين
اعني ذكر المتن قوله ثم شرع في شرحه لفظا لفظا كلمة كلمة ولا شك ان هذا
انسب بالايضاح والا لما سمي بالايضاح واشار ايضا الى المتن بحرف اليم
والى الشرح بحرف الشين توضيحا وتحقيقا ونحن نزيد ان لا نغير وضعه
وطريقته فانه حسن فاول اشارة الى المتن م قال الله ثم شهد الله انه
لا اله الا هو ش انما خص بعض الآية بالذكر لان هذا محض توحيد

الجمع وهو ان لا يكون معه شيء فلو ذكر الملائكة واولوا العلم لكان نزولا
عن الجمع الى الفرق فيكون معه غيره فلا يبقى التوحيد المحض فهو الشاهد
بنفسه لنفسه فلم يشهد ان لا اله الا هو الا من تحقق هذا بالذوق فقد
شهد التوحيد بالحقيقة م التوحيد تنزيه الله عز وجل عن الحدث
وانما نطق العلماء مما نطقوا واشار المحققون بما اشاروا به في هذا
الطريق لقصد تصحيح التوحيد وما سواه من حال او مقام فكله محجوب
العلل ش قوله التوحيد تنزيه الله عز وجل عن الحدث مجمل يتناول
تنزيه العقلاء من الحكماء والمسلمين وتنزيه العرفاء الموحدين لان جميع
العقلاء واهل الفكر يدعون تنزيه الله تع مع كونهم مقيدين لان العقل
لا يقول الا بالتقييد ويثبتون للحدث اصلا وراسا فان شهود التوحيد
بنفسه عن اصله ثم يثبته بعد نفيه بالحق بمعنى يحل الحق مع الاثبات بوجوهه في
الصور فيكون الحدوث عندهم ظهوره في الصور المختلفة بالتجليات
المتعاقبة غير المتكررة ومراد الشيخ قدس الله روحه هذا التنزيه ولا يهدي
العقل الى طريق التوحيد الذي لا يكون فيه مع الحق سواء ولا يرى الحق عين
الكل بحيث لا يكون في الوجود شيء غيره وانما نطق العلماء بما نطقوا

وينفونه عن الحق تع ويتنزهون عنه واما العرفا المحققون فلا يثبتونه الحدث صح صح

واشار المحققون الى ما اشاروا اليه فى الطريق لقصد تصحيح التوحيد
اى وما نطقوا واما اشاروا الا لقصد تصحيح هذا المقام السنى لانه المقصد
الاقصى والموقف الاعلى وما دون ذلك من الاحوال والمقامات فكله
مصحوب العلل لاصحة لها لبقاء الرسوم فيها وكون الحضرة الواحدية و
التجليات الاسمائية هذا ما ذهب اليه خاطرى ووجه آخر مبنى على ان ما
فى انما نطق موصولة حقها ان يكتب مفصولة على معنى ان كل انطق العلماء
واشار اليه المحققون لقصد تصحيح التوحيد وما سواه من الاحوال
والمقامات فكله مصحوب العلل لا يخلو منها يعنى ان التوحيد بالعلم
لا يخلص من العلل وكذا اثبات الاحوال والمقامات بطريق العلم
واشارات المحققين لا يخلو من العلل فانها مواجيد ذوقية لا يندرج
تحت العبارات ولا يحيط بها الاشارات ولا تفى ببيانها الكلمات
والعلل هى الجهالات م التوحيد على ثلثة وجوه الاول توحيد العامة
الذى يصح بالشواهد والوجه الثانى توحيد الخاصة وهو الذى
يثبت بالحقايق والوجه الثالث توحيد قائم بالقدم وهو توحيد
خاصة الخاصة ش الشواهد هى الاكوان والمصنوعات التى

يستدل

يستدل بها على المكون الصانع وبالجملة الدلايل التى يستدل بها العلماء
بالنظر والفكر وبراهين العقل فتوحيد العامة انما يصح بالاستدلال مثل
قوله تع لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لكن ما فسدتا فليس فيهما آلهة
غير الله وامثال ذلك واما توحيد الخاصة وهم المتوسطون فهو الذى
يثبت بالحقايق التى هى المكاشفة والمشاهدة والمعاينة والذوق
والفيض والبسط والسكر والصحو والاتصال والانفصال المختص
بالقسم التاسع من الاقسام العشرة الذى هو الحقايق واما توحيد
خاصة الخاصة فهو التوحيد القائم بالقدم يعنى توحيد الحق لنفسه
ازلا وابدا كما قال شهد الله انه لا اله الا هو وقيامه بالقدم ازليته وامتناع
قيامه بالحدث الامكان مثبتا للغير فلم يكن توحيدا واهل هذا المقام
هم المذكورون فى الدرجة الثالثة من كل باب من ابواب قسم النهايات
م فاما التوحيد الاول فهو شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هذا هو التوحيد
الظاهر الجلى الذى نفى الشرك الاعظم وعليه نصبت القبلة وبه وجب
الذم وبه حقنت الدماء والاموال وانفصلت دار الاسلام من دار الكفر

وصحت به الملة للعامة وان لم يقوموا لحق الاستدلال لعدان سلموا
من الشبه والحيرة والريبة بصدق شهادة صحيحا قبول القلب ش
هذا ظاهر غنى عن الشرح وهو التوحيد التقليدى الذى صحت به
الملة للعامة بصدق شهادة صحيحا فى الشرع قبول قلوبهم لها تقليدا
وان لم يقدروا على الاستدلال لبعدان تصورهم الشبه والحيرة والشك
وسلمت قلوبهم من ذلك م هذا توحيد العامة الذى يصح بالشواهد
والشواهد هى الرسالة والصنايع ش اى الاخبار التى وردت
الرسالة والمصنوعات المحكمة المتقنة الدالة بحسن صنعتها واتقانها
على وجود الصانع وعلمه وحكمته وقدرته م يحس بالسمع ويوجد
بتبصير الحق ويقوم على شاهدة الشواهد ش اى بحسب قبولها هذا
بالادلة السمعية وهى اخبار الكتاب والسنة التى يسمعها من النبى
ص كقوله فاعلم انه لا اله الا الله وقوله والهكم اله واحد وشهد الله وقوله
الاخلاص وامثالها ولا يوجد حقيقته وحلاوته وادراك معناه الا
بتبصير الحق اياه بنوره المقذوف فى قلب المؤمن ويزيد ويقوم بالمواظبة
على مشاهدة الشواهد بنظر الاعتبار والتفكر فيها ومطالعة محكمة صانعها

فى اولا

فى احوالها م واما التوحيد الثانى الذى يثبت بالحقايق فهو
توحيد الخاصة وهو اسقاط الاسباب الظاهرة والصعود عن
منازعات العقول وعن التعلق بالشواهد وهو ان لا يشهد
فى التوحيد ليلا ولا فى التوكل سببا ولا للنجاة وسيلة ش
اسقاط الاسباب هو ان لا يتعلق المسببات بالاسباب المعروفة
بين الناس ولا يرى لها تاثيرا ولا لغير الحق فعلا ويشهد بالحقيقة
ان لا مؤثر الا الله والصعود عن منازعات العقول هو الترقى الى
مقام الكشف والتخلص عن منازعات العقول احكام الشرع لعلمها
عن حكمها واحتجابها بقياساتها وعن منازعات بعض العقول
بعضا ومجادلاتها فى الاحكام لثبوت الاوهام اياها ومعارضتها
فى المناظرات باتمامها فى الاحكام وتصفيه الباطن عن المخالفات
والمجادلات مجاوزا طور العقل الى نور الكشف وعن التعلق
بالشواهد اى الصعود عن طور الاستدلال والتمسك بالادلة
استغناء عنها بنور التجلى والعيان قوله وهو اشارة الى الصعود عن
التعلق بالشواهد اى وذلك الصعود ان لا يشهد فى التوحيد

دليلا فيكون التوحيد عندك اجلى من كل دليل فان نور الحق انما
لا يدرك لشدة وقوة نوريته كما قيل خفى لانه اط الظهور لادراكه
ابصار قوم اخافش ولا في التوكل سببا اى وان لا يشهد في
التوكل سببا لقوة يقينه في ان لا يؤثر الا الله ورويته
الافعال كلها منه فيذل شئ الاسباب في المسبب في شهوده
لشهوده التاثير منه دون السبب ولا للنجاة وسيلة اى وان لا
يشهد النجاة من العذاب والعقوبة والطرد وسيلة من الاعمال
الصالحة والحسنات م فيكون مشاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه
ووضعه للاشياء مواضعها وتعليقه اياها في رسومها و
تحقق معرفة العلل وتسلك سبيل اسقاط الحدث هذا توحيد
الخاصة الذي يصح بعلم الفناء ويصفو في علم الجمع ويجذب الى
توحيد الجمع ش اى فيكون انت شاهدا ان الحق سبق
بحكمته على الاشياء بما هي عليه في الازل فلا يكون الا كما حكم به وكنا
سبق بعلمه وتقديره الاشياء على ما هي عليه وحكمه تم على الاشياء
تابع لعلمه فيكون الاشياء على مقتضى سابق علمه وقضائه ووضعه

تعرضت ج

الاشياء مواضعها اى يكون مشاهدا الوضع الحق كل شئ في
موضعه بتقديره وحكمته في الازل فلا تقربعد الوجود الا حيث وضعها
وكذا يشاهد تعليقه اياها في اجابتها فلا يقع الا في الوقت الذي
قدر وقوعها فيه واحفاءها اياها في رسومها اى ويكون مشاهدا
سبق الحق باخفائه الاشياء في رسومها عن اعين المحجوبين فانهم لا يرون
انها يفعل الحق وحكمه وتقديره في القضاء السابق جارية على مجراها
فينسبونها الى اسبابها ومقتضيات رسومها الخلقية وطبايعها
واوقاتها فيجعلون لكل تغير حالا من احوالها سببا ويحتجبون بها
عن التصريف الالهي والتقدير الازلي وذلك هو اخفاؤها في
الرسوم قوله ويحق عطف على فيكون مشاهدا فيتحقق معرفة العلل
وهي الوسايط واسناد احوالها الى ما سوى الله من الاسباب
والرسوم الخلقية من الطبايع واختيار الخلق وارادتهم وقدرتهم
والحركات الافلاك واوضاع الكواكب واشكالها وكل ذلك
علل يحتجب بها اهل الغفلات عن الله وتوحيده واما العرفاء
الموحدون فهم يعرفون هذه العلل ويسقطون الحدث ويسلكو

سبيل علم القدم باسقاط الحدث فلا يرون الا سابقة علم الازل
فيكون يقع الحس في حرمان الاحوال ويشهدون تصرفاته للاشيا
يفعله على مقتضى حكمه وتقديره وعلمه وحكمته الازلية وقدرته وارادته
الاولية فيشاهدون الحق واسمائه وصفاته لا غير هذا توحيد
الخاصة اى المتوسطون الذى يصح بعلم الفناء لا بنفس الفناء
الآتى بعده فان علم الفناء يحصل بالفناء فى حضرة الصفات
والاسماء الى الحضرة الواحدية التى هى عين الجمع ويصفو بعلم الجمع
لا بعين الجمع واضمحلال الرسوم بل قبله عند فناء علمه فى علم الحق ويجذب
الى توحيد الباب الجمع الذى ياتى فى قوله م واما التوحيد
الثالث فهو توحيد اختصه الله لنفسه واستحقه بقدره والاح
منه لايحا الى اسرار طائفة من صفوته واخرسهم عن نعته واعجزهم عن
صفته ش اختصه الله لنفسه اى استاثر الله بما ليس لغيره نصيب
ولا فيه قدم لانه انما يتحقق لبقاء الخلق كلهم وبقاء الحق وحده فلا يمكن
لغيره منه عبارة ولا اليه اشارة ولا شئ من احكام الخلق واوصافهم
يصل اليه لحصوله بفنائهم واستحقه بقدره اى لا يستحقه بمقدار كنه

وحقيقة الا هو ولا يبلغ غيره وما قدروا الله حق قدره والاح
منه لايحا الى اسرار طائفة من صفوته حال البقاء بعد الفناء فى عين
الجمع لانهم حال الفناء قد استغرقوا فيه فابين عن اسرارهم غائبين عنها
وفى حال الفناء ردوا الى الخلق باقين به فعرفوا ان الحضرة الاحدية
لا نعت لها وكل ما نعتت به فهو من الحضرة الواحدية فاخرسهم الله
عن نعته لا بمعنى انهم يعرفون نعته فمنعهم عن التكلم به بل لانهم عرفوا
ان حضرة النعوت تحت مقام الجمع فهو كقوله لا هية لا يهتدى
عباده وكذا معنى قوله واعجزهم عن بثه اى اظهار ذلك اللايح والاخبار
لانه لا يقبل الاخبار عنه كما لا يقبل النعت م والذى يشار به اليه
على السن المشيرين انه اسقاط الحدث واثبات القدم على ان هذا
الرمز فى كل التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد الا باسقاط
ش والذى يشار به اليه هنا خبره انه اسقاط الحدث اى احس
ما يشار به الى هذا التوحيد والطفه هو هذا الكلام المرموز مع
ان هذا الرمز فى ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد الا باسقاط
فان الحدث لم يزل ساقطا وان القدم لم يزل ثابتا فما معنى اسقاط

ذلك واثبات هذا ومن المسقط والمثبت وما ثم الا وجه الحق تعم فهذه
علة وهؤلاء ظنوا انهم قد حصلوا تعريفه ليس وراءه حاصل م هذا خطب الاشارة
اليه على السن العلماء هذا الطريق وان زخرفوا له نعوتا وفصلوا الفصل
فان ذلك التوحيد بزيادة العيان حفاء والصفة نقوا والبسط
صعوبة ش هذا اى قولهم اسقاط الحدث واثبات القدم
خطب مدار الاشارة الى هذا الطريق واعظم الاشارات واحكمها و
هو مع ذلك معلول بحسب اسقاط فى تصحيح هذا التوحيد والباقى ظاهر
م والى هذا التوحيد شخص اهل الرياضة وارباب الاحوال وله
قصد اهل التعظيم واياه عنى المتكلمون فى عين الجمع وعليه يصطلم
الاشارات ثم لم ينطق عنه لسان ولم يشر اليه عبارة فان التوحيد
وراء ما يشير اليه مكون او يعاطاه حين او يقله سبب ش
والى هذا التوحيد شخص اى ذهب الرياضة السالكون و اهل ظ
عليه يصطلم الاشارات التى ينقطع وسيتاصل فان التوحيد وراء
ما يشير مكون الى مخلوق لانه لا يصح الا يفناء الرسوم وصفاء الاحدية
عن الكثرة العددية فلا مجال للاشارة فيه او يعاطاه حين اى

وراء

اى وراء ما يتناوله زمان لانه فى عين القدم فوق طور الزمان
والحدثان او يقله سبب اى وراء ما يحمله سبب لانه قايم بمسبب
الاسباب وحده فكيف يحمله سبب وكلامه ظاهر لا يحتاج الى
الشرح م وما اجبت فى سالف الزمان سائلا سألنى عن توحيد
الصوفية بهذه القوافى الثلث ٥ ما وحد الواحد من واحد
اذ كل من وحده جاحد توحيد من ينطق عن نعته ٥ عارية ابطالها الوحد
توحيده اياه توحيده ٥ ونعت من ينعته لاحد ش يعنى ما وحد الحق
تعالى حق توحيده الذاتى احد اذ كل من وحده اثبت فعله وسمه بتوحيد
فقد جحده باثبات الغير اذ لا توحيد الا بفناء الرسوم والاثار كلها
توحيد من ينطق عن نعته عارية اذ لا نعت فى الحضرة الاحدية ولا
نطق ولا رسم بشئ والنطق والنعت يقتضيان الرسم وكل ما يتم منه
رائحة الوجود فهو الحق عارية عند الغير صحح ردها الى مالكها
حتى يصح التوحيد ويبقى الحق واحدا واحدا فلذلك ابطل الواحد
الحقيقى تلك العارية التى هى ذلك التوحيد مع بقاء رسم الغير فانه
باطل فى نفسه فى الحضرة توحيده اياه توحيد اى توحيد الحق

ذاته بذاته هو توحيده الحقيقي ونعت من نعته لاحدي وصف
الذي يصفه هو انه مشترك جائز عن طريق الحق ما يليق عنه لانه اثبت
النعت ولا نعت ثم واثبت رسمه باثبات النعت ولا رسم في الحضرة
الاحدية ولا اثر ولا الم يكن احدية كلامه ثم ان بعض الناس قد اعترض على
الشيخ بانه لم يذكر في اثبات كتابه الفرق بعد الجمع وهو مقام سني ولم
يشر الى السفر الثاني وقطع الكلام على التوحيد الصرف والحق انهم
لو شاهدوا ما شاهد الشيخ قدس الله سره وبلغوا من التحقيق مبلغه
لم يقولوا ذلك حاشا لو تصفوا وجدوا في كلامه الامرين جميعا وفيا
فانه اشار الى معنى الفرق الثاني في باب البقاء بعد الفناء في
باب التلبيس عند الاشارة الى اهل التمكن في الدرجة الثالثة
ثم انه اراد ان يقطع الكلام عنده اعلى المقامات ولا ينزل الى الرسوم
الخلقية فاثبت بعده مقام الجمع مقام التوحيد الحقيقي الذي
هو احدية مقام الجمع والفرق حتى يندرج الفرق في الجمع فان كلام
هذه الطائفة في الجمع وجمع الجمع والفرق بعد الجمع مختلف ليس
على وتيرة واحدة فبعضهم ارادوا بالجمع احدية عين الذات وبعضهم

احدية

احدية عين الجمع الوجود وهو شهود وحدة الذات في الحضرة الواحدية
الاسمائية اعني شهود واحديتها المحيطة بجميع الاسماء والصفات
وكلاهما شهود الحق بالخلاف لان الاول هو شهود الذات وحدها
اي مع انتفاء شهود الاسماء والصفات والثاني مع شهود الذات
مع اسمائها وصفاتها وهو شهود الكثرة في الوحدة واستهلاك الكل
بالكلية في الله جمع الجمع عند الاولين شهود ما سوى الله قائما بالله و
عند الباقين شهود الحق في الخلق وقيل شهود الوحدة في الكثرة مع
المعنى واحد وهو بينه الفرق بعد الجمع وبعضهم بينه شهود الوحدة
في الكثرة هو الجمع والاستهلاك المذكور جمع الجمع واما احدية الجمع
والفرق والجمع فهي شهود الذات الاحدية المتجلية في صورها المختلفة
المتماثلة كمال التوحيد فالشيخ قدس الله روحه اراد اندراج الفرق
في الجمع حتى لا يزاحم كثرة الرسوم الخلقية عين الاحدية ولا يكدر الصفو
الشهود والمشرب الكافوري الكدار التفرقة ورعاف الغيرية فاورد التوحيد
بعده بمعنى احدية الجمع والفرق حتى لا يرى الضعفاء مقام الفرق الثاني
امرا ينافي الجمع وهو شهود الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة مع

اضمحلال الكثرات في عين الوحدة وشهود الحقيقة في الاطلاق و
التقدير شهودا مطلقا عن كلا القيدين فيرى الحق عن المقيد والمطلق
فلانيا في قبيلة الاطلاق بهذا المعنى ولا اطلاقة فلا يخرج من احاطته
شئ الامر ان مقدم القوم والباب الاعظم المدرسة هذا العلم وسائر
من مشرب الكوثر الذي خص به نبينا صلعم علي بن ابي طالب كيف ابتدأ
بالاشارة الى عين الحقيقة بقوله كشف سبحات الجلال من غير اشارة و
هو محض تنزيه الذات من القيود الاسمائي واكده بقوله محو الموهوم
مع صحو المعلوم اشارة منه لصفة التوحيد ثم ختم بقوله نور يشرق
من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد لبيان معنى الفرق في عين الجمع
الشرح وهو بعينه معنى احدية الفرق والجمع هذا اخر الشمس واخر المتن واخر
الكتابين المذكورين اعني المنازل وشرحه وحيث اتفق ختم هذه
القاعدة بكلام خاتم الاولياء وسيد الاوصياء وكلام هذين الشخصين
المعظمين وانقطع الكلام ببيان اعظم المقام واشرفه الذي هو نهاية
النهايات اعني احدية الجمع بعد الفرق فيزيد ان نختم هذا الاصل المشتمل على
الاستشهاد بحقيقة التوحيد بل بحسب التوحيد باسره بهذا الكلام

ونشرع بعده في الاصل الثالث المشتمل على اللواحق والتوابع من اسرار
الشرايع الالهية وما شاكل ذلك وبالله التوفيق وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت واليه انيب الاصل الثالث في اللواحق والتوابع من اسرار الشرايع
الالهية وما شاكل ذلك وهو مشتمل على اربعة قواعد القاعدة الاولى
في الشريعة والطريقة والحقيقة القاعدة الثانية في النبوة والرسالة
والولاية القاعدة الثالثة في الوحي والالهام والكشف القاعدة الرابعة
في الاسلام والايمان والاتقان القاعدة الاولى في بيان الشريعة والطريقة
والحقيقة اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على بيان الشريعة والطريقة
والحقيقة والغرض منه انه لما كان اكثر اهل الزمان من خواصهم وعوامهم
يظنون ان الشريعة خلاف الطريقة والطريقة خلاف الحقيقة ويتصورون
ان بين هذه المراتب مغايرة حقيقية وينسبون الى كل طائفة منهم ما لا
يليق بهم خصوصا الى طائفة الموحدين المسماة بالصوفية وكان سبب
ذلك عدم علمهم بحالهم وقلة الوقوف على اصولهم وقواعدهم ان ابين لهم الحال
على ما هو عليه واكشفهم الاحوال على ما ينبغي ليحصل لهم العلم بحقية كل طائفة
منهم سيما الطائفة المخصوصة وينكشف لهم احوالهم في طبقاتهم ومداركهم

واصولهم وقواعدهم ويتحققوا ان الشريعة والطريقة والحقيقة اسماء مترادفة
صادقة على حقيقة واحدة باعتبارات مختلفة وليس فيها خلاف في نفس
الامر ويتركوا بذلك المجادلة والمعارضة مع اهل الله وخاصته واهل
التوحيد وخلاصته وينزهوا اقلوبهم عن ظلمة الغي والضلال ويخرجوها
عن دائرة الشبه والاشكال ويدخلوا بذلك في قوم مدحهم الله تعالى في
كتابه لاجل ذلك وهو قوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا
الالباب واذا تحقق هذا فاعلم ان الشريعة اسم موضوع للسبل
الالهية مشتملة على اصولها وفروعها ورخصها وعزائمها حسنها
واحسنها والطريقة هي الاخذ باحوطها واحسنها واقومها وكل
مسلك يسلك الانسان احسنه واقومه يسمى طريقة قولا كان او فعلا
او صفة او حالا واما الحقيقة فاثبات وجود الشيء كشفا وعيانا او
حالة ووجدانا وهذا قيل الشريعة ان تعبده والطريقة ان تحضره و
الحقيقة ان تشهده وقيل الشريعة ان يفهم امره والطريقة ان يقوم بامره
والحقيقة ان يقوم ويشهد بذلك كله قال النبي صلعم لحارثة وهو اراد ان

يخبره كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا فقال لكل حق
حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي
واظمأت نهاري وكأني انظر الى عرش ربي بارزا وكأني انظر الى اهل الجنة يتزاورون واهل
النار يتعاوون وكأني اسمع عواء اهل النار فقال عبد نورت قلبه فابصرت
فالزم فالغيب حق وشريعة وكشفه وعيانه الجنة والنار والعرش وحقيقة و
بعده في الدنيا وسره وظاهره طريقة والشرع شامل للكل لان الشرع
كاللوزة الكاملة المشتملة على اللب والدهن والقشر فاللوزة باسرها
كالشريعة واللب كالطريقة والدهن كالحقيقة كما قيل في صفة الصلوة
ايضا ان الصلوة خلوة ووقوة ووصلة فالخلوة هي الشريعة والوقوة هي الطريقة
والوصلة هي الحقيقة واسم الصلوة جامع للكل وعلى هذا الكشف في الاحاديث
المذكورة اخبر الله تعالى في كتابه بكلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم
ثم لترونها عين اليقين وان هذا هو الحق لان الاول بمثابة الشريعة والثاني
بمثابة الطريقة والثالث بمثابة الحقيقة ثم اعلم ان الشريعة عبارة عن
تصديق اقوال الانبياء قبلا والعمل بموجبها والطريقة عن تحقيق افعالهم
واخلاقهم فعلا والقيام بحقوقها والحقيقة عن مشاهدة احوالهم ذوقا
والاتصاف بها لان الاسوة الحسنة في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله

اسوة حسنة لا يتحقق الا بها اى برعاية هذه المراتب على ما هى عليها لان الاسوة
الحسنة عبارة عن القيام باداء حقوق مراتب شرعه التى هى مشتملة على الشريعة
والطريقة والحقيقة لقولهم الشريعة اقوالى والطريقة افعالى والحقيقة
احوالى والمعرفة راس مالى والعقل اصل دينى والحب اساسى والشوق مركبى
والخوف رفيقى والعلم سلاحى والحلم صاحبى والتوكل ردائى والقناعة
كنزى والصدق منزلى واليقين مأوائى والفقر فخرى وبه افتخر على
سائر الانبياء والمرسلين فكل من اراد التاسى بنبيه على ما ينبغى فينبغى ان
يتصف بمجموع هذه الاوصاف او ببعضها بقدر استعداده ولا يتكل على
احد من المتصفين بها اصلا لان مرجع الكل وان اختلفت اوضاعها
الى حقيقة واحدة التى هى الشرع النبوى والوضع الالهى كما تقدم تقريره
وبالحقيقة هذه المراتب الثلثة مقتضيات مراتب اخر التى هى الاصل لان الشريعة
بالحقيقة من اقتضاء الرسالة والطريقة من اقتضاء النبوة والحقيقة من
اقتضاء الولاية لان الرسالة عبارة عن تبليغ ما حصل للشخص من طرف
النبوة من الاحكام والسياسة والتاديب بالاخلاق والتعليم بالحكمة
وهذا عين الشريعة والنبوة عن اظهار ما حصل له من طرف الولاية من

الاطلاع على معرفة ذات الحق واسمائه وصفاته وافعاله واحكامه لعباده
ليتصفوا بصفاته ويتخلقوا باخلاقه وهذا عين الطريقة والولاية
عبارة عن مشاهدة ذاته وصفاته وافعاله فى مظاهر كماله ومجالى يقينا
ائلا وابدا وهذا عين الحقيقة والكل راجع الى حقيقة واحدة التى هى
حقيقة الانسان المتصفة بها او الى شخص واحد كاولى العزم من الرسل
لانهم كذلك والمراد ان الشرع الالهى والوضع النبوى حقيقة واحدة
مشتملة على هذه المراتب الثلثة الشريعة والطريقة والحقيقة وهذه الاسماء صادقة
عليها على سبيل الترادف باعتبار المختلفة وامثال ذلك فى غير هذه الصورة
كثيرة كاسم العقل والقلم والنور على حقيقة واحدة التى هى حقيقة الانسان
الكبير مثلا بما ورد فى الخبر اول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله القلم
واول ما خلق الله نورى وكاسم الفواد والقلب والصدر على حقيقة
الانسان الصغير لقوله ما كذب الفواد ما راى ولقوله وزلنا به الروح
الامين على قلبك ولقوله الم نشرح لك صدرك وغير ذلك من الاستعمالات
والامثلة الوارمة فى هذا الباب والذلك ما وقع الخلاف بين الانبياء
والاولياء عليهم السلام فى الاصل الحقيقى والاساس الكلى الذى هو اركان الدين

اصول الاسلام لقوله ثم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا
اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين لا تتفرقوا فيه
ولقوله ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين
فلا تموتن الا وانتم مسلمون ولقوله ان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون ولقوله
بعد ذلك كله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون اى لا يعلمون ان
القيام بالاركان الثلثة وغاية حقوقها هو الدين القيم والطريق المستقيم
وسبب ذلك ليس الا جهلهم وبعدهم عن الحق وطرقهم عن بابه واذا تحقق
انه ما وقع الخلاف بين الانبياء والاولياء عليهم السلام فى كليات الامور
واصول الدين وان وقع الخلاف فى الاحكام الجزئية والافعال الصورية
فينبغى ان يعرف ان الاختلاف فى كيفية الشئ وكميته لا يدل على الاختلاف
فى ماهيته وحقيقته ويعرف ايضا ان حقيقة الشرع فى جميع الازمنة و
الامكنة كانت واحدة وكانت منزهة من الاختلاف والتغاير وان كانت
مختلفة الاوضاع والاحكام بحسب المراتب والاشخاص وان تحققت
عرفت ان الترتيب المذكور لا ينبغى ولا يمكن خلاف الذى هو على النظام

والانتظام والاحكام والاتقان كما قيل ليس فى الامكان ابدع من هذا
العالم اذ لو كان ابدع منه لكان بخلا ناقص الجود وعجزا ناقصا فى القدرة
لانه لو لم يكن كذلك لم يكن ايصال كل واحد من العباد الى حظه المعين الا بحسب
الاستعداد لان الاستعدادات مختلفة والطباع متفاوتة لا يمكن ارشاد
الكل فى مرتبة واحدة وطريقة واحدة كما قال لا تزالون مختلفين
الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اى ولذلك الاختلاف خلقهم الا ما سبق
له الرحمة الازلية وما اختلف فى شئ اصلا وبقى على الفطرة الاصلية
وليس المراد بخلقهم انه جعلهم كذلك وعلى سبيل الخبر والقهر خلقهم عبادة
من اعطاء وجودهم من حيث اقتضاء اعيانهم وماهياتهم لان الاعيان
والماهيات عند اهل التحقيق ليست بجعل الجاعل وهذا قال فى
جواب داود يوم حين سال لما ذا خلقت الخلق قال لما هم عليه وقال
ايضا قل كل يعمل على شاكلته اى كل واحد منكم يظهر بفعل يوافق استعداده و
قابليته وقال ايضا انتم من كلما سالتموه بلسان استعدادكم وقابلياتكم و
اعيانكم وحقايقكم وماهياتكم وفى هذا المقام قال النبى كل ميسر لما
خلق له اى كل منكم ما تيسر له امر الا ما خلق عليه من حيث الاستعداد والقابلية

وامثال ذلك في هذا الباب كثيرة يكتفى منها بهذا القدر لان ههنا تلاطم
امواج بحر القدر وهيكل استار سر الازل ولا يجوز ذلك لانا امرنا بستره
وكتمه كما اشار اليه مولانا وامامنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع في قوله
الا ان القدر سر من سر الله عز وجل وسر من سر الله وحرز من حرز الله مرفوع
في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع
الله على العباد علمه ورفع فوق شهاداتهم ومنع عقلهم بانهم لا ينالونه الى آخره
ومع ذلك سيجيء بيانه مفصلا عند بحث الظهور واذا تحقق هذا فاعلم
ان جميع مراتب الناس خواصهم وعوامهم وخواص خواصهم لا يخلو من وجود
ثلثة الابتداء والوسط والنهاية لان المراتب وان لم تحصر حسب المظاهر
والاشخاص فانها منحصرة فيها حسب الانواع والاجناس اعني ان لم يتخلل
حسب الجزئيات والتفصيل فهي منحصرة في المراتب المذكورة بحسب
الكليات والاجمال فالشريعة اسم للوضع الالهي والشرع النبوي من حيث
البداية والطريقة اسم له من حيث الوسط والحقيقة اسم له من حيث النهاية
ولا يخرج المراتب اصلا وان كثرت عن هذه الثلث فيكون هو اجمع
للكل اي يكون الشرع اسما جامعا للمراتب كلها وعليها يترتب المراتب

المذكورة لان الاول مرتبة العوام والثاني مرتبة الخواص والثالث مرتبة
خاص الخاص والمكلفون وذوو العقول باجمعهم ليسوا بخارجين عنها
فيكون هذه المراتب اي الشريعة والطريقة والحقيقة شاملة للكل و
معطية حق الكل فيكون كل واحدة منها حقا في مقامها وهو المطلوب و
اليه اشار بقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء لجعلكم امة واحدة
ولكن ليبلوكم فيما اتيكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون ولو لم يكن في القرآن الا هذه الاية لكفى برهانا على
صحة المراتب المذكورة واختلاف احكامها وكذلك قوله ولكل وجهة هو
موليها وكذلك قوله لا يزالون مختلفين المتقدم ذكره وغير ذلك من الايات
الدالة عليه واذا عرفت هذا وتقرر عندك حقيقة المراتب الثلث فنقول عليها
المراتب الثلثية من الاسلام والايمان والاتقان والوحي والالهام
والكشف والنبوة والرسالة والولاية والاقوال والافعال والاحوال
وكذلك اهلها لانها سواء حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة واعلم
علم ان الوجود باسره واقع على الترتيب المذكور اي على التثليث والقرنية
الموجبة للكثرة الاعتبارية كاعتبار العلم والعالم والمعلوم او القرنية

التثليثية المقتضية للكثرة الخلقية الخارجية كاعتبار الحضرة الاحدية
الذاتية والحضرة الواحدية الالهية والحضرة الربوبية الخلقية او الملك
والملكوت والجبروت او عالم العقول وعالم النفوس وعالم الحس
وغير ذلك من التثليث المخصوص بتثليث المحمدي في قوله احببت الى من
دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة لا التثليث
العيسوية المبني على الاقانيم الثلثة او التثليث الالهية الايجادية المشتملة
على العلم والارادة والامر وما شاكل ذلك فكما لا يجوز الانكار على اقوال
الانبياء عليهم السلام وعلى القائلين بها والعاملين بموجبها فكذلك
لا يجوز الانكار على اقوالهم واحوالهم وعلى الموصوفين بها والقائلين بمراتبها
اعني كما لا يجوز انكار اهل الشريعة التي هي مرتبة من مراتب الانبياء فكذلك
لا يجوز انكار الطريقة التي هي مرتبة من مراتبهم ودرجة من درجاتهم وكذلك
الحقيقة التي هي اعلى منهما شرفا او مرتبة لا يقال انه يلزم من هذا الكلام حقية
كل واحد من اهل الاديان والملل وليس الكل حقا عند الكل لانا نقول في الجواب
عنه ان كل من يكون على الشريعة والطريقة والحقيقة على ما ذكرناه ويقوم بادا
هذه المراتب على ما هي عليها او بواحدة منها فهو حق وطريقه حق وهو على طريق

مستقيم

مستقيم ودين قويم وان لم يكن كذلك فهو ليس بحق وطريقه غير مستقيم وهو
باطل وضلال مضل وهذه قاعدة مطردة بين ارباب التحقيق وعليها
بناء كل اصول واساس كل فروع يشهد بذلك كله قولهم في تعريف الشيخ
والمرشد مثلا بان الشيخ هو الانسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة
والحقيقة البالغ الى حد التمليك فيها العالم بافات النفوس وامراضها
وادويتها ومعرفة بدايها وقدرة على شفائها والقيام بها ان استعدت
ووقفت لابتدائها وكذلك قولهم في تعريف العلم والعالم المتصف به
لانهم قسموا العلم ايضا بالقشر واللب ولب اللب وادوا المراتب المذكورة
ورعاية حقوقها وهو قولهم القشر كالعالم الظاهر يصون العلم الباطن الذي
هو له من الفساد كالشريعة للطريقة والطريقة للحقيقة فان من لم يصن
حاله وطريقته بالشريعة فسد حاله وآله طريقته هوى وهوسا ووسوسة
ومن لم يتوصل بالطريقة الى الحقيقة ولم يحفظها بها فسدت حقيقته و
آلت الى الزندقة والالحاد واللب هو العقل المنور بنور القدس ايضا
في عين قشور الاوهام والتخيلات واللب هو مادة النور الالهي
القدسي الذي بتاييده العقل فيصفو عن القشور المذكورة ويدرك

تعريف الشيخ والمرشد

علم

العلوم المتعالية عن ادراك القلب المتعلق بالكون المصون عن الفهم
المحجوب بالعلم الرسمي وذلك من حسن السابقة المقتضي لحسن الخاتمة بقوله
تعم الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ثم اعلم ان الشريعة
والطريقة والحقيقة وان كانت بحسب الحقيقة واحدة لكن الطريقة
اعلى من الشريعة رفعة وقدرا والحقيقة اعلى منهما مرتبة وشرفا وكذلك
اهلها الان الشريعة مرتبة اولية والطريقة مرتبة وسطية والحقيقة مرتبة
منتهائية فكما ان الوسط يكون كالا للبداية ولا يمكن حصولها بدونها
فكذلك النهاية يكون كالا للوسط ولا يمكن حصولها بدونها اعني لا يصح
ما فوقها بخلاف ما دونها ويصح بالعكس اعني يصح الشريعة بخلاف الطريقة
لكن لا يصح الطريقة بخلافها لان كل واحدة منها كمال بالنسبة الى غيرها
التي تحتها فالكامل المكمل هو الجامع للمراتب كلها لان الجامع بين الشيئين
او بين المقامين لا يكون كالموصوف بواحدة منهما وهذا صار هؤلاء
القوم اعلى مرتبة من غيرهم واعظم قدرا منهم لان اهل الظاهر وارباب
الشريعة كالمتكلمين وامثالهم ليس لهم هذه الجمعية بخصوصيتهم بمرتبة واحدة
وكذلك اهل الباطن وارباب الطريقة كالحكماء ومن تابعهم ولولا هذا

سبقت له

ما انتظموا اثارة في سلك الله وملائكته لقوله شهد الله انه لا اله الا
هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط اثارة في سلك الله وحده
لقوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم الآية والدليل
عليه قوله عقيبه يقولون آمنا به كل من عنده ربنا على التحقيق ليسوا
الا هؤلاء القوم بخلاف الاشاعرة والمجبرة والمحجوبين عن هذا المقام
لان مشاهدة الكل عن الرب الحقيقي بحيث لا يلزم في تقديسه وتنزيهه
نقص موقوفة على رفع الاثنينية الاعتبارية والرسوخ التام في التوحيد
الفعلي والوصفي والذاتي وليس لهم هذه المرتبة ولا هذا الاعتقاد فضلا
عن حصولها ويشهد بذلك ايضا قوله وما يذكر الا اولوا الالباب اي
وما يذكر وما يعرف هذا الحال الا اولوا الالباب من عباده الموصوفين
بالرسوخ في العلوم الحقيقية لان هذا امر مخصوص بهم لا غير كما تقدم تعريفهم
في بيان اللب واللباب وغير ذلك وسيجيء هذا البحث في موضعه وليس
الغرض ههنا هذا بل الغرض ان المرتبة الجامعة التي مخصوصة باصحاب
الحقيقة هي اعظم المراتب واعلاها واشرفها وبعضه ذلك قول النبي ص قبلتي
ما بين المشرق والمغرب لانه اراد بذلك بيان مقام الجمعية لان المشرق قبلة

عيسى والمغرب قبلة موسى وما بينهما قبلة فيكون جامعا بينهما اى
بين موسى وعيسى اعنى بين مقامهما اللذين هما عبارة عن قبلتهما
هذا بحسب الظاهر واما بحسب الباطن فالمشرق عالم الارواح و
الروحانيات مطلقا والمغرب عالم الاجسام والجسمانيات كذلك
او عالم الظاهر وعالم الناطن او عالم الملك وعالم الملكوت او الامر
والخلق وغير ذلك وما بينهما البرزخ الجامع الذى هو مقام صورة
ومعنى كالحضرة الواحدية المخصوصة بالحقيقة الانسانية وصورة
كصورة الانسان الجامع بين العالمين او عالم المثال المطلق والمقيد
فكمال موسى وامته كان فى الاطلاع على حقايق عالم الاجسام وصورها و
مراتبها وكمال عيسى وامته فى الاطلاع على حقايق عالم الارواح وصورها و
مراتبها وكمال محمد وامته على كليهما والجمع بينهما ولهذا قال اوتيت جوامع
الكلم وقال تم فى حقه لا شرقية ولا غربية وقال فى حق امته جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس الاية واما وجه المشابهة بين العالمين
والمشرق والمغرب الصورى والمعنوى وهو ان المشرق عبارة عن موضع
طلوع الشمس وانتشار اشراقها بواسطته على عالم المحسوسات بها مشرقة

ظاهرة منورة وعالم الارواح عبارة عن موضع طلوع الشمس الحقيقية ليصير
وانتشار انوارها التى هى الارواح على اراضى الاجسام الكدرة ليصيرها
جنة مشرقة بانية كما قال تقم واشرقت الارض بنورربها وقال الامام ع
الحقيقة نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره وكذلك
المغرب عبارة عن موضع افول نور الشمس وجرمها واختفائها
فيه وعالم الاجسام كذلك لان انوار شمس الحقيقة وشعاعها التى هى
الارواح تغرب فى عالم الاجسام وتختفى فيه اختفاء الشمس فى مغربها
ولهذا قال تقم ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولى الالباب والذى قال فى حقه ايضا لا شرقية ولا غربية
هذا معناه لانه يقول انت من اهل عالم الظاهر والاجسام الصرف
الذى هو المغرب ولا من اهل عالم الباطن والارواح الصرف الذى هو
المشرق بل انت جامع بينهما وقس على هذا اهل الحقيقة لانهم ليسوا من اهل
الشريعة الصرفة ولا من اهل الطريقة المحضة بل هم جامعون بينهما ولهذا
جاء موسى ع بتكميل الظواهر مطلقا مضافا الى تكميل بعض البواطن وبعرف
هذا من ترتيب التورية وجاء عيسى ع بتكميل البواطن مطلقا مضافا

الى تكميل بعض الظواهر ويعرف هذا من ترتيب الانجيل وجاء نبينا
ص بتكميل الطرفين والجمع بين المرتبتين لقوله قبلتي ما بين المشرق والمغرب
ويعرف هذا من ترتيب القرآن وبالحقيقة تسميته بالقرآن ما كان الا
لجمعيته بين المرتبتين بل المراتب كلها والقرآن هو الجمع والقرآن مشتق
من القرء كما هو معلوم عند اهله وهذا قال الامام ع انا القرآن الناطق
وقال غيره انا القرآن والسبع المثاني وروح الروح لا روح الاوانى
لانهم كانوا المخصوص بالمرتبة الجمعية المحمدية وقد اورد بعض الفضلاء هذا
البحث بعينه في بعض تصانيفه وهو قوله لما كان تكميل الموسوي في
طريق المطلق النوعي كان مسلمه الى تكميل الجزء الاحسن للانسان وهو البدن
ولذلك شحنت التوراة ببيان مصالح المعاش ولما كان عيسى ع اكمل منه
كان تكميله للجزء الاشرف منه وهو النفس وكذلك شحن الانجيل ببيان
مصالح المعاد ولما كان محمد ص قد حاز الكمال المطلق النوعي كان تكميله
لجزئي الانسان معا فان غاية المركب هو اكمال جميع اجزائه المادية والصورية
وهو سلوك الفضلة وهذا هو سر رفع الرهبانية في دينه فقهاء امته
م وعلماؤها مشبهون بموسى ع والحكماء الاسلامية واما لهم مشبهون

بعيسى ع والعارفون المحققون المشبهون بمحمد ص هذا آخره ويشهد لذلك
قول مولانا وامامنا امير المؤمنين ع الشريعة والحقيقة بحرا الفقهاء
حول النهر يطوفون والحكماء في البحر على الدر يغوصون والعارفون على
سفن التجار يمرون واذا ثبت ان المراتب الجمعية اعلى مرتبة من المرتبتين
واشرفها وانها مخصوصة باهل الحقيقة دون غيرهم وثبت انهم طائفة مخصوصة
من امة محمد ص لا كلها فلنرجع الى البحث الذي كنا بصدده اعلم ان الشرع
وضع الالهي ترتيب رباني واجب على الانبياء والاولياء عليهم السلام
بدوا الامر باقامته اعني واجب عليهم تكميل مراتبه الثلثة الجامعة لجميع المراتب
وكذلك اهلها ولا يجوز الاخلال بواحدة منها والا يلزم الاخلال بالواجب
من الانبياء والاولياء وهذا حاشا لانهم معصومون عن الخطاء وافعال
القبائح وهذا كانوا ايما مراعين للمراتب كما عرفت ترتيبه من آدم الى محمد
صلى الله عليهما في دعوتهم وارشادهم لامتهم وسيما في قول اكملهم وافضلهم وهو
نبينا ص الذي قال الشريعة اقوالي والطريقة افعالي والحقيقة احوالي
الحديث وبعضه ارشاد ابرهيم ع لقومه في صورة الكوكب والقمر والشمس
لان الاول ارشاد للعوام والثاني للخواص والثالث الخاص الخاص على

على حسب الترتيب المذكور المتقدم ذكره اى الشريعة والطريقة والحقيقة
واهلها لان الاول اشارة الى نور الحس والذى فى مقامه فى طلب الحق
والعبور عنه كاهل الشريعة واهل الظاهر والعوام لان الكوكب فى العالم
بمثابة نور الحس فى الانسان والثانى الى نور العقل والذى فى مقامه فى
طلب الحق والعبور عنه كاهل الحقيقة واهل باطن الباطن والخواص لان
القمر فى العالم بمثابة نور العقل فى الانسان والثالث الى نور القدس
المسمى بنور الحق والذى فى مقامه فى طلب الحق والعبور عنه كاهل الحقيقة
واهل باطن الباطن وخاص الخاص لان نور الشمس فى العالم بمثابة نور
الحق فى الانسان لقوله ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور ولقوله افمن شرح الله
صدره الاسلام فهو على نور من ربه وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون والذى قال المفسرون انه كان صبيا وما كان لله هاشم
ان يفرق بين الكوكب والقمر والشمس وبين ربه خطأ محض بل كفر صرف جل
مقام الانبياء عليهم السلام عن امثال هذه النقايص لانهم معصومون والمعصوم
يجب ان يكون معصوما من الصغر الى الكبر فى عبوديته واضافاله واحواله
واحواله ولا يحصل منه ذلك سهوا ولا نسيانا ولا عمدا والذى قال الخ

كان فى ابتدائه وابتداء معرفته بنظره العقلى فى مراتب سلوكه ومشاهد
انواره فى الباطن ليس بصحيح لان هذا كان فى زمان نبوته وحال دعوته وامته
وهو زمان كماله وكمال عقله ومعرفته وفطنته وذكائه وايضا نبوة الانبياء و
معارفهم بالله ليست كسبية عند اهل الحق لان الولاية والنبوة والرسالة
عطاء الهى الى لقوله هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ويشهد
بذلك اى انه كان ذلك فى زمان نبوته وحال دعوته وقوله ثم من اسا ثر
وحاجة قومه المحاجون فى الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا
ان يشاء ربى وسع ربى كل شىء علما افلا تذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا
تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاى الفريقين احق بالامن
ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن
وهم مهتدون وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات
من نشاء ان ربك حكيم عليم الى آخر القصة وكان سبب هذا الكلام ان
بعض قومه كان عبدة الكواكب وبعضهم عبدة للقمر وبعضهم عبدة
للشمس وغير ذلك من الاصنام والاوثان فهداه بالنظار الى وجود اله
واحد خالق كل موجود ومنشيء وفى الباطن الى مشاهدة وجود واحد

الذى هو اصل كل شئ وصدره والى كيفية معرفة وسلوك طريقه فى تحصيله
قال انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما
انا من المشركين ويعضد هذا كله قوله هذا ربى لانه استفهام على سبيل الانكار
والاستهزاء فكانه يقول اهذا الشئ المخلوق والمحدث المصنوع الذى
فى معرض الافول والزوال يستحق ان يكون ربى وربّ كل شئ لا والله
ليس هو بربى ولا ربّ كل شئ بل هو مخلوق من مخلوقاته ومظهر من مظاهره
او يقول ابتدا هذا الشئ المخلوق الذى هو نور الحس او نور العقل او نور
القدس المسمّى بنور الله اعرف ربى وهل يمكن معرفته بقوة هذه الانوار
الثلثة لا والله بل لا يمكن الا بالصعود عنها والعروج عن مرتبتها لان الوصل
الى معرفة الحقيقية وذاته المنزهة لا يمكن الا بنبوّة الحقيقى كما قال النبى
ص عرفت ربى بربى ومثل اهل الشريعة فى معرفة الحق بقوة نور الحس كمثل
شخص يطلب بقوة نور الكوكب فى ظلمة الليل مشاهدة جرم الشمس و
اشعتها المشرقة على العالم كله فلا يجده ابدا ومثل اهل الطريقة فى معرفة الحق
كمثل شخص يطلب بقوة نور القمر فى ظلمة الليل مشاهدة جرم الشمس وانوارها
المشرقة فلا يجده ابدا ومثل اهل الحقيقة فى معرفة الحق بقوة نور القدس

كمثل

كمثل شخص شاهد الشمس بنور الشمس ولاشك انه لا يشاهد غيرها وغير
اشعتها المشرقة المنتشرة فى الافاق كله وقلّ من الامثال تضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون وهذا السر الشريف والمعنى اللطيف قال الله
تعالى الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخّر الشمس
والقمر كل يجرى لاجل مسمّى يدبّر الامر نفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون
وليس لقاؤه الا مشاهدة فى مظاهره الافاقية والانفسية المتقدم بيانها
لقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الى قوله الا
انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط لان المحيط لا يمكن لقاؤه و
مشاهدته الا مع محاطه لانه لا يكون منفصلا عنه ولا مخصوصا بوضع دون
وضع ولا محلا دون محل بل لا يمكن انفكاكه عنه اصلا ازلا وابدا وههنا دقيقة
بالنسبة الى البحث المتقدم لا بدّ منها وهى ان كل من يشاهد جرم الشمس وشعاعها
كما انه لا يقدر ان يصل الى الشمس وجرمها ابدا لعدم حصول المناسبة بينه
وبينها من الصفاء والنورية والكمال والشرف وغير ذلك فكذلك كل من
يشاهد الحق بنور الحق لا يقدر ان يصل اليه ابدا لعدم حصول المناسبة
بينه وبينه من الصفاء والنورية وغير ذلك كما اشار اليه النبى ص خلقوا

باخلاق الله اى اتصفوا بصفاته وكقوله تعم فى حديث القدسى يا عبدى
احسنى احملك مثلى وكقوله امير المؤمنين ان الله تعم اشعار الاولياء اذا
شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا طابوا واذا طابوا ذابوا
واذا ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا
وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم
ولقول النبى ص ايضا من راانى فقد رأى الحق ولقوله تعم بالنسبة اليه وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى وامثال ذلك وفيه قل ليس كمثله شئ من
سلك وصل ولا كل من وصل حصل ولا كل من حصل حصّل ولا كل من حصّل
حصّل ولا كل من حصل فصل ولا كل من فصّل وصل ولا كل من وصل اوصل
وفيه قال الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام من عرف الفصل
من الوصل والحركة من السكون فقد بلغ القرار فى التوحيد ويروى فى
المعرفة والغرض من ذلك كلّه ان الشخص اذا شاهد الحق بنور الحق فبقى له مرتبة
واحدة وهى مرتبة فنائه فيه السمى بفنائه الفاء فى المعروف او الشاهد
فى المشهود او العبد فى الرب وغير ذلك وذلك لا يكون الا برفع الاثنينية
الاعتبارية وازالة الكثرة الخلقية ومحو الانانية المانعة بينى وبينك

انى بيانا عنى فارفع بفضلك انانيتى من البين وكقول بعض آخر اذا تم فنى الفقر
فهو الله وكقول آخر سبحانى ما اعظم شانى وكقول اخر انا الحق وكقول
مولانا وامامنا قطب ارباب التوحيد امير المؤمنين ع انا وجه الله
وانا جنب الله وانا يد الله وانا اية الله وانا الاول وانا الآخر وانا الظاهر
وانا الباطن الى آخره فاذا حصل للشخص هذا المقام وفنى وجوده وذاته
فى وجود الحق وذاته وانمحى رسمه وزال اسمه كفنا نور الكوكب والقمر فى نور
الشمس ومشاهد الحق الحق على ما هو عليه فى مظاهر كالاته وصفاته واسمائه
وعرف معنى كل شئ هالك الا وجهه وتحقق سر قوله اينما تولوا فثم وجه الله
واطلع على السر الذى تحت قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام وانكشف عليه سر قول الامام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض الاية وبالجملة شاهد على
الوجه الذى اخبره بقوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة
فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى توقد من
شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار
نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله

بكل شئ عليم الاية كما تقدم شرحه والله ثم والله لو لم يكن في القران الا
هذه الاية لكفى حجة بصحة مذهب الموحدين ومشاهدتهم الحق في
مظاهره الافاقية والانفسية التي عبارة عن المشكوة والمصباح
والزجاجة والكوكب والشجرة والحيا كل وغير ذلك من هذا المقام
طلب النبي صلعم في دعائه ان يجعله نورا لانه مرتبة المناسبة بينه وبين ربه لغاية
صفاء وتجرده وهو قوله اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في سمعي ونورا
في بصري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا
من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني
نورا واجعل لي نورا يحق حقك يا ارحم الراحمين ولولا ان هذا مقام شريف
وامر جليل ما امر الله تعالى عبده بطلبه في قوله ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا
انك على كل شئ قدير وايضا لو لم يكن حصوله موقوفا على فناء العبد ورجوعه
الى عدمه الاصلي ما قال في جوابهم قبل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا اي
ارجعوا الى عدمكم الاصلي فانظروا معادكم الحقيقي وقوموا بالكلية
عن عين بصيرتكم والتمسوا بعد ذلك النور الحقيقي حتى تشاهدوه بواسطة
ذلك النور الذي هو نور وجود الحقيقي لان العدم ظلمة والوجود

نور كامر فمن رجع الى عدمه وعرف انه معدوم ازلا وابدا وان الحق موجود ازلا
وابدا لا غير فقد وصل من عالم الظلمة الى عالم النور الذي هو الوجود المطلق
المحض الحق جل جلاله فصار موصلا عارفا كما ملا رزقنا الله الوصول اليه
بمحمد وآله والى هذا المقام اشار جل ذكره الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والى امثال
هذه الانوار كان ارشاد الانبياء والاولياء عليهم السلام خصوصا ارشاد
ابرهيم عليه السلام الذي توهم المحجوب عنها وعرضا حبها ومع ذلك تلك
شمشعة هدرت ثم فرت فرجع ونقول والمراد من مجموع هذا البحث
يثبت ان الانبياء والاولياء عليهم السلام كانوا مراعين للمراتب الثلث
واجبة على كل عاقل وان على هذا بنى مذهب اهل الله وبه الختم وقد ثبت
ذلك وتحقق والحمد لله على ذلك وفي الشريعة والطريقة والحقيقة
واهلها والفرق بينها صورة ومعنى ومرتبة اسرار كثيرة ودقائق جليلة
لا يحتمل هذا الموضع اكثر من هذا ولنا في هذا الباب رسالة موسومة
باسرار الشريعة وانوار الحقيقة من اراد تحقيقها فليرجع اليها وتطفر

اعني الشريعة والطريقة والحقيقة واهلها وان مراتب الثلث صح صح

مكر هذه الجماعة يكون عقايدهم بهذه المثابة ويكون كشفهم ومشهودهم
بهذه الدرجة كيف يجوز ان يتصور احد فيهم خلاف الحق ويظن ظن
الجاهلية وينسبهم الى الكفر والزندقة نعوذ بالله منه ومن امثاله
ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين فحينئذ
لا ينبغي ان يشنع احد من هؤلاء الطايفة على الآخر بانه حق وباطل
لانه لا يكون بذلك الا اثما لان هذا ظن وان بعض الظن اثم وان
الظن لا يغني من الحق شيئا والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب
وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا آخر ما سنح لنا في هذا الباب
وهذا ما علينا من التنبيه والنصيحة مع الاصحاب وما على الرسول
الا البلاغ المبين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك
وجاءك في هذه الحق موعظة وذكرى للمتقين تنبيه اعلم ان
الانبياء والاولياء عليهم السلام كلهم اطباء النفوس ومعالجي
القلوب كما ان الحكماء والاطباء كلهم اطباء الابدان ومعالجي الجسد
اعني كما ان اطباء الابدان يعرفون ازالة الامراض البدنية عن ابدان
المرضى الصوري بحسن طبابتهم ولطف معالجتهم فكذلك اطباء النفوس

يعرفون ازالة الامراض النفسانية عن نفوس المرضى المعنوية بحسن
طبابتهم ولطف معالجتهم فكما ان المريض الصوري لا يجوز له
الاعتراض على الطبيب الصوري في تدابيره وعلاجه وكيفية
تكليفه واحكامه لان اعتراض المريض مطلقا صوريا كان او معنويا
لا يريده الا المرض لان المريض الصوري اذا اعترض على الطبيب
الصوري تنفر الطبيب منه وترك علاجه واذا ترك علاجه اما
مات او زاد مرضه وكلاهما قبيح موجب للهلاك الصوري وكذلك
المريض المعنوي اذا اعترض على الطبيب المعنوي تنفر الطبيب و
ترك علاجه واذا ترك علاجه اما مات بالموت الحقيقي الذي هو الكفر
او زاد مرضه الذي هو الضلال وكلاهما قبيح موجب للهلاك المعنوي
الابدي فكما ان المريض الصوري يريد الصحة الكلية يجب عليه
تناول الاشربة المرة من يد الطبيب الصوري طوعا وكرها فكذلك
المريض المعنوي الذي يريد الصحة الكلية فانه يجب عليه ايضا تناول
الاشربة التي هي التكاليف من يد الطبيب المعنوي طوعا او كرها واعلم
من مجموع هذه المقدمات ان القواعد التي قد تقدم تقريرها والضوابط

التي قد تقرر تمهيدها سيما في بحث الشريعة والطريقة والحقيقة لا ينبغي
ان يعترض عليه احد من حيث انه يقول هذا خلاف الاصل مطلقا
او هذا خلاف النقل لان كل ما يكون خلاف عقل احد مثل زيد لا يجب
ان يكون خلاف عقل عمرو خصوصا عقول الانبياء والاولياء
عليهم السلام لان عقولهم اكمل العقول كما ان نفوسهم اكمل النفوس والتفاوت
بين عقولهم وعقول الخلق بعينه التفاوت بين نفوسهم وبين نفوس
الخلق وبينهما بون بعيد ومن انكر ذلك فهو جاهل سيئ لا بوبة وليس
هو مخاطب لنا وكذلك النقل لانك ما انت في صدد ان كل نقل
ورد في الوجود سمعته وعرفته وان سمعت عرفت معناه لان هناك نقل
كثيرا ما قرع سمعك ابدا ذكره ولا عرفت معناه كما اشار اليه جل ذكره
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وهو معلوم ان اكثر الاوضاع الشرعية والاحكام
الالهية خلاف الادراكات العقلية والتصرفات البشرية لكن ليس
هذا خلاف العقل مطلقا لان الانبياء والاولياء عليهم السلام هم عقل
اهل العالم وهذا موافق لعقلهم مطابق لادراكهم غاية ما في الباب

بلوه

يكون خلاف عقلك وعقل غيرك اما في نفس الامر فلا يجوز ذلك
ولهذا لا يجوز ان يقول العاقل لشئ ان هذا خلاف العقل او ان
هذا ليس بعقلي لانه يجوز ان هذا الشئ لو لم يكن عنده عقليا
يكون عند غيره عقليا وبهذا السبب اي بسبب ان الاحكام الشرعية
والاوضاع الالهية كانت خارجة عن طور العقل اي طور عقل المكلفين
منع رسول الله السوال عن كيفية التكاليف الشرعية وقال لا ينبغي ان
يسال احد منها اعني لا ينبغي ان يسال احد من ان صلوة الظهر مثلا كانت
اربع ركعات والمغرب ثلاثا والغداة ركعتين وكذلك باقي الاركان من
الاركان الخمسة وكذلك الوضوء والغسل والمسح وغير ذلك من التكاليف
ومثال عجز العقل عن ادراك اسرار الشرع عجزه عن ادراك سر ملك الموت
فانه ليس يدرك ان ملكا واحدا في ساعة واحدة كيف يقبض روح مائة
الف نفس او اكثر من الحيوان والانسان مع بعد مسافة العالم من المشرق
الى المغرب وكذلك عن سر جبرئيل عليه السلام فانه ليس يدرك ان جبرئيل كيف نزل
في آن واحد من السموات السبع على راي ومن العرش على راي على نبي من الانبياء
ووقع في ذلك الآن او في غيره من الآنات فحينئذ ليس للمكلف اصلح من التسليم

والتصديق للاحكام الشرعية والسكوت عن طلب كيفيتها لا كالجاهل
الذى يقول الشرع خلاف العقل والعقل خلاف الشرع وليس بينهما
مناسبة لانه ليس فى الشرع شيا خلاف العقل او العاقل وليس ظهور
الشرع الا بالعقل والعاقل بايجاد الوجود كله ومثال الشرع والعقل
بالحقيقة مثال البدن والروح اعنى كما ان تصرف الروح فظهور بصفاته
وكالاته لا يمكن الا بالجسد واوضاعه واعضائه فكذلك تصرف الشرع
وظهور مراتبه وكالاته لا يمكن الا بالعقل ومراتبه واقسامه وقد عرفت
ان للعقل مراتب ادناها العقل الهيولانى وبعدها العقل بالملكة
وبعدها العقل بالفعل وبعدها العقل المستفاد فالشرع دائر على
هذه المراتب لان الاولى والثانية مرتبة العوام بل الصبيان والثالثة
مرتبة المؤمنين والموحدين والعارفين والعلماء الراسخين وغير
ذلك والرابعة مرتبة الانبياء والاولياء وامثالهم وبالجملة الشرع ليس
بمستغن عن العقل ولا العقل عن الشرع ولهذا ذهب اكثر علمائنا
الاسلام لكن المحققين المدققين منهم لا الجاهلين المنكرين من اشباههم
وامثالهم كما لا يخفى على اهله ومنهم اى من المحققين الملقبين الامام

العالم

العالم والشيخ الكامل الشيخ ابو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهانى
تغمده الله بغفرانه فانه ذكر فى كتابه المسمى بتفصيل النشاتين فى
تحصيل السعادتين بيان ذلك مفصلا ومن جملة قوله فى تظاهر العقل
والشرع وافتقار احدهما الى الآخر وهو هذا والغرض من ذكره توضيح
هذا المبحث وتحقيقه كما ضلنا فى اكثر المباحث وقرانا عليك قوله تعم
وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك الاية فقال
اعلم ان العقل لن يهدى الا بالشرع والشرع لن يتبين الا بالعقل والعقل
كالاس والشرع كالبناء ولن يغنى اس ما لم يكن بناء ولن يبنى بناء ما لم يكن
شعاع من خارج ولن يغنى الشعاع ما لم يكن بصير فلهذا قال قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم
من الظلمات الى النور باذنه وايضا فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذى
به فما لم يكن زيت لم يشعل السراج وما لم يكن سراج لم يضئ الزيت وعلى
هذا نبه بقوله تعم الله نور السموات والارض كمشكوة نوره الى قوله نور على
نور وايضا فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما يتعاضدان
بل يتحدان ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله اسم العقل عن الكافر

في غير موضع من القرآن بخصوصكم عمي فهم لا يعقلون ولكون العقل شرعا
من داخل لا تعرف صفة العقل فطرة الله التي فطر الناس عليها لا
تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فسمى
بالعقل دينا ولكونهما متحدين قال نور على نور اى نور العقل ونور الشرع
ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء فجعلهما نورا واحدا فالعقل اذا اعتل الشرع
عجز اكثر الامور كعجز العين عند فقد النور واعلم ان العقل بنفسه قليل
الغناء لانكاد نتوصل الا الى معرفة كليات الشيء دون جزئياته نحو ان نعلم
جملة حسن اعتقاد الحق وقول الصدق وتعاطي الجميل وحسن استعمال
المعدلة وملازمة العفة ونحو ذلك من غير ان يعرف ذلك في شيء والشرع
يعرف كليات الشيء وجزئياته ويبين ما الذي يجب ان يعتقد في شيء
شيء وما الذي هو معدلة في شيء شيء ولا يعرف العقل مثلا ان لحم الخنزير
والخمر محرمة وانه ان يخاف شيء من تناول الطعام في وقت معلوم وان لا ينكح
ذوات المحارم وان لا يجامع المرأة في حال الحيض فان اشباه ذلك لا
سبيل اليها الا بالشرع فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة والافعال
المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والآخرة من عدل عنه فقد ضل سواء

السبيل ولاجل الا سبيل للعقل الى معرفة ذلك قال تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى والى العقل
والشرع اشار بالفضل والرحمة بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم
الشيطان الا قليلا وعنى بالقليل المصطفين للاخبار ثم شرع في بيان
من يتخصص بالشرع وعبادة الرب وبيان انه ليس بانسان ولا عاقل و
ان كان اسمه انسانا او عاقلا وقال ما كان الانسان انما بصر انسانا بالعقل
ولو توهمنا العقل عنه مرتفعا لخرج كونه انسانا ولم يكن اذا بحسب لحظنا صح
الشبح الاشبه بهيئة مهملة او صورة ممثلة والعقل لن يكمل الا يكون عقلا
الا بعد الاهتداء بالشرع كما تقدم ولذلك نفى العقل عن الكافر لما تعرى عن
الاهتداء بالشرع في غير موضع من كتابه والاهتداء بالشرع هو عبادة الله
تعالى الانسان اذن في الحقيقة هو الذي يعبد الله ولذلك خلق كما قال
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكما قال وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وكل من اوجد
فعلا فتى لم يوجد منه ذلك الفعل كان في حكم المعدوم ولذلك كثيرا ما يسلب

عن الشئ اسما اذا وجد فعله ناقصا كقولهم للفرس الردى ليس هذا بفرس
وللانسان الرذل ليس هو بانسان ويقال فلان لا عين له ولا اذن له
اذا بطل فعل عينه واذنه وان كان شحمها باقيا وعلى هذا قالوا صم بكم عمى فهم
لا يعقلون فيمن لم ينتفع بهذه الاعضاء والانسان يحصل له من الانسانية
بقدر ما يحصل من العبادة التي لاجلها خلق فمن قام بالعبادة حق القيام
فقد استمسك الانسانية ومن رفضها فقد انسلخ من الانسانية فصار
حيوانا ادون حيوان كما قال في صفة الكفار ان هم الا كالانعام بل هم اضل
سبيلا وقال ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون فلم يرض
ان جعلهم انعاما ودواب حتى جعلهم اضل منها وجعلهم من اشرارها
واخراج كلامهم من جملة البيان فقال وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء
وتصدية تنبيها انهم كالطيور التي تمكو وتصدي وينبغي بنكتة لطيفة
ان الانسان لا يكون انسانا الا بالدين ولا ذا بيان الا بقدرة على
الاتيان بالحقايق الدينية فقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان
علمه البيان فابتدا بتعليم القرآن ثم خلق الانسان ثم بتعليم البيان
ولم يدخل الواو بينها وكان الوجه على تعارف الناس ان يقول خلق الانسان

علمه البيان وعلمه القرآن فان ايجاد الانسان بحسب نظرنا مقدم
على تعليم البيان وتعليم البيان مقدم على تعليم القرآن لكن لما لم يعد
الانسان انسانا ما لم يتخصص بالقرآن ابتدا بالقرآن ثم قال
خلق الانسان تنبيها على ان بتعليم القرآن جعله انسانا على الحقيقة
ثم قال علمه البيان تنبيها على ان البيان الحقيقي المختص بالانسان يحصل
بعلم معرفة القرآن فنبه بهذا الترتيب المخصوص وترك حرف العطف منه
وجعل كل جملة بدلا مما قبلها لاعطفا ان الانسان ما لم يكن عارفا برسوم العبادة
متخصصا بها لا يكون انسانا وان كلاما ما لم يكن على مقتضى الشرع لا يكون
بيانا فان قيل فعلى ما ذكرت لا يصح ان يقال للكافر انسان وقد سماه الله بذلك
في عامة القرآن قيل انا لم نقل لا يسمى الكافر انسانا على تعارف الكافة بل قلنا مقتضى
العقل والشرع يقتضي ان لا يسمى به الا مجازا لما لم يوجد منه الفضل المختص به ثم
ان يسمى به على سبيل تعارف اللغة فليس بمنكر فكثير من الاسماء يستعمل على هذا
الوجه فبين الشرع ان ليس استعماله على ما استعملوه كقولهم الغني فانهم استعملوه
في كثرة المال فقالوا ليس الغني بكثرة المال انما الغنى عن النفس فبين ان الغنى
ليس هو كثرة المال وقالوا لعلهم ومن كان غنيا فليستعفف اي كثير الاجر

فاستعمله على ما هو متعارف وحمله الاقران اسم الشئ اذا اطلقه الحكيم على سبيل
المدح يتنا ولا الاشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك ورفعنا لك ذكرك
وان كان الذكر قد يقال للمحمود والمذموم وعلى هذا المدح كل شئ بلفظ نوعه
فيقال فلان هو انسان وهذا السيف سيف ولهذا قيل الانسان المطلق
هو بني زمانه وقال بعض العلماء قول من قال الانسان هو الحي الناطق المائت
صحيح وليس معناه ما توهمه كثير من الناس من الحيوة الحيوانية والموت
الحيواني والنطق الذي هو في الانسان بالقوة وانما اريد بالحي من كان له الحيوة
المذكورة في قوله على البيان وبالمائت من جعل قوى الشهوة والغضبية متمرنين
على مقتضى الشريعة فمن يكون ميتا بالارادة حيا بالطبيعة كما قيل موتوا بالارادة
عوا بالطبيعة كما روي عن امامنا نفسه في الدنيا احياها في الاخرة هذا آخر
كلامه والحقيقة عن هذا الموت اخبر النبي ص في قوله موتوا قبل ان تموتوا كما قال
امير المؤمنين ع في قوله قد احيا عقله واماث نفسه حتى دق جليله ولطف
غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وهداه
الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبت رجلاه بطمانينة بدنه
في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه وفي كلامه كثير من امثال ذلك

وسيجي بيانه في القاعدة الثالثة ان شاء الله هذا آخر القاعدة الاولى
اذا فرغنا منها ومن بيان الشريعة والطريقة والحقيقة وبيان خصوصية
الشرع والعقل من ساير الموجودات وتلازمهما فلنشرع في القاعدة الثانية
وبيان اسرار النبوة والرسالة والولاية بعون الله وحسن توفيقه وهي
هذه القاعدة الثانية في بيان النبوة والرسالة والولاية اعلم ان النبوة عند
هذه الطائفة هي الاخبار عن الحقايق الآلهية اي معرفة ذات الحق واسمائه
وصفاته واحكامه وهي على قسمين نبوة التعريف ونبوة التشريع فالاولى هي
الانباء عن معرفة الذات والاسماء والصفات والثانية في جميع ذلك مع
تبليغ الاحكام والتاديب بالاخلاق والتعليم بالحكمة والقيام بالسياسة
وخص هذه بالرسالة والولاية هي قيام العبد بالحق بعد الفناء عن نفسه
وذلك يتولى الحق اياه حتى يبلغه غاية القرب والتمكين وللنبوة والولاية
اعتباران اعتبار الاطلاق واعتبار التقييد اي العام والخاص والتشريعي و
غير التشريعي فالمقيدة من النبوة ما تقدم تعريفها واما المطلقة فهي النبوة الاصلية
الحقيقية الحاصلة في الازل الباقية الى الابد كقولنا النبي ص كنت نبيا وآدم
بين الماء والطين والنبوة الاصلية الحقيقة عبارة عن اطلاع ذات النبي المخصوص

بها على استعداد جميع الموجودات بحسب ذواتها وماهياتها وحقايقها
واعطاء حق كل ذى حق منها الطالب بلسان استعداداتها من حيث الابنا
الذاتى والتعليم الحقيقى الالهى المسمى بالربوبية العظمى والسلطنة الكبرى وصاحب
هذا المقام هو الموسوم بالخليفة الاعظم وقطب الاقطاب والانسان الكبير
وآدم الحقيقى المعبر عنه بالقلم الاعلى والعقل الاول والروح الاعظم وامثاله
ذلك واليه اشار النبى ص خلق الله تعالى آدم على صورته وكذلك من زال فى صدد
الخلق واول ما خلق الله نورى واول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله
القلم واول ما خلق الله الروح وغير ذلك من الاخبار الواردة فيه واليه
اشار المحققون فى اصطلاحهم بعين الله وعين العالم بقولهم عين الله هو
الانسان الكامل المتحقق بحقيقة البرزخية الكبرى لان الله تعالى ينظر
بنظره الى العالم فيرحمه بالوجود كما قال لولاك لما خلقت الافلاك وقال وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين واليه اشار ايضا بعين الحيوة وقال عين الحيوة
هو باطن الانسان الذى من تحقق به شرب من ماء عين الحيوة الذى من شرب منه لا يموت
ابدا لكونه حيا بحيوة الحق وكل حى فى العالم يحيى بحيوة هذا الانسان لكون
حيوته حيوة الحق والى ما فى هذا العين اشار جل ذكره وجعلنا من الماء كل شئ حى

واليه اشار ايضا وكان عرشه على الماء واليه اشار وعينا يشرب بها عباد الله
يفجرونها وهى المسماة بالعين الكافورى والحوض الكوثرى فى قوله ان الابرار
يشربون من كأس كان مزاجها كافورا وقوله انا اعطيناك الكوثر واليها نسب
الخضر لانه شرب منها فطرة وبالحقيقة هى عين الولاية الاصلية ومنبع
النبوة الحقيقية واليها اشار امير المؤمنين ع ان الله تعالى شرابا لاوليائه اذا
شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا
وجدوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين
حبيبهم وبالحقيقة الظلمات المشهورة عبارة عن ظلمات عالم الطبيعة و
مقام الكثرة والبعد من هذا المقام وماء الحيوة عن اخراج السالك عن هذه
الظلمات ووصوله الى هذه العين التى هى عين الولاية وهو مقام التوحيد
الحقيقى والاسكندر والخضر فى طلب هذه العين عبارة تارة عن النبى وتارة
عن الولى ووحدان الولى دون النبى فى تلك العين مطلقا لان امثالهم لا يطلب
مثل هذه العين فى الخارج بحيث يشاهدها حيا وصاحب هذا المقام هو
مرجع الكل ومبداه ومصدر الكل ومنشأه وهو المبدأ واليه المنتهى المعبر عنه
ليس وراءه مدان قربة واليه استند كل العلوم والاعمال واليه ينتهى جميع المراتب

والمقامات نبيا كان او وليا رسولا كان او وصيا وباطن هذه النبوة
هي الولاية المطلقة والولاية المطلقة هي عبارة عن حصول مجموع هذه
الكمالات بحسب الباطن في الازل وابقاؤها في الابد كقول امير المؤمنين
كنت وليا وآدم بين الماء والطين وكقولهم النبوة انا وعلي من نور واحد
وكقوله في خلق الله روحي وروح علي بن ابي طالب قبل ان يخلق الخلق بالفي
عام الى غير ذلك من الحديث وكقوله في بعث علي مع كل شي سرا ومعي جهرا ولاقتضاء
هذه المرتبة قال امير المؤمنين ع في جعله البيان انا وجه الله انا جنب الله انا
يد الله انا القلم الاعلى انا اللوح المحفوظ انا الكتاب المبين انا القرآن الناطق
انا كهيعص انا الم ذلك الكتاب انا طاء الطواسين انا حاء الحواميم انا
الملقب بيس انا صاد والصافات انا انيس المستجبات انا النون والقلم
انا مادة الكرم انا خليل جبرئيل انا صفوة ميكائيل انا الموصوف بالفتى انا
الممدوح بهل اتى انا النبأ العظيم انا الصراط المستقيم انا الاول انا الآخر
انا الظاهر انا الباطن الى آخره والى مثل هذا الانسان اورد تبه اشار مولانا
جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام في قوله ان الصلوة الانسانية هي اكبر
حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه

في خطبة

بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ
وهي الشاهد على كل غائب وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم الى كل
خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار وهذه الولاية للحقيقة المحمدية
بالاصالة ولامير المؤمنين بالوراثة ولا يكون بعده الا الاولاد المعصومين
المنصوصين من الله بالامامة والخلافة وهاتان المرتبتان بالاصالة لا
يكونان قط الا لخاتم الاولياء الذين جاء واحد عند التحقيق وهو محمد و
علي عليهما السلام ولا يكونان لغيرهما من الانبياء والاولياء الا بالوارث منهما
والى هذا اشار القوم في اصطلاحهم بقولهم القطبية الكبرى هي مرتبة قطب
الاقطاب وهو باطن نبوة محمد فلا يكون الا لورثته لاختصاصه بالكلية
فلا يكون خاتم الاولياء وقطب الاقطاب الا على باطن خاتم النبوة واشاروا
ايضا بقولهم خاتم النبوة وهو الذي ختم الله به النبوة ولا يكون الا واحدا وهو
نبينا وكذا خاتم الولاية وهو الذي بلغ به صلاح الدنيا والاخرة نهاية الكمال
وتحيل به نظام العالم وهو المهدي الموعود في آخر الزمان وههنا اختلافات
كثيرة بين المشايخ في تعيين خاتم الاولياء مطلقا ومقيدا لان عند البعض
خاتم الاولياء مطلقا ليس الا عيسى بن مريم عليهما السلام وخاتم الاولياء

مقيدا ليس الا محيي الدين الاعرابي قدس الله سره وعند البعض خاتم الاولياء
مطلقا ليس الا علي بن ابي طالب ع وخاتم الاولياء مقيدا الا ابنه محمد بن
الحسن المهدي المنتظر صلوات الله عليه وههنا ابحاث كثيرة ليس
هذا موضعها نشرع فيها في هذه القاعدة وبيان عقلا ونقلا وكشفا
ان الخاتم للولاية المطلقة هو علي ابن ابي طالب ع والخاتم للولاية المقيدة
هو المهدي ع واذا تحقق هذا وعرفت معنى النبوة والرسالة والولاية
بحسب هذا المقام فنقول عليها النبي والرسول والولي الان الشخص الذي
له النبوة يكون نبيا وكذلك الرسالة والولاية بالنسبة الى الرسول والولي
ثم اعلم ان كل رسول نبيا ولا يكون كل نبي رسولا كما ان كل نبي يكون وليا ولا يكون
كل ولي نبيا وايضا لا يكون نبيا الا ويكون ولاية اقدم على نبوته كما لا يكون رسولا
الا ونبوته يكون اقدم على رسالته فالولاية باطن النبوة والنبوة باطن الرسالة
وكل واحد منها اشرف واعظم من الاخرى والثالث ان باطن الاشياء اعظم من
ظواهرها لانها محتاجة اليها وهي مستغنية عنها وكل غني في شيء اعظم من الآخر
المحتاج الى ذلك الشيء وكل ما يكون اقرب من البواطن يكون هو اعظم
والظاهر من الجهتين المعتبرتين الاولى من جهة استغنائه والثانية من جهة

قربه الى الحق لان اقرب الاشياء الى الحق هو البواطن لا الظواهر وان كان
هو الاول والآخر والظاهر والباطن بل لا يمكن الاحاطة بكل مرتبة من
المراتب المذكورة يكون اعظم من الاخرى اعني مرتبة الولاية يكون اعظم
من مرتبة النبوة ومرتبة النبوة يكون اعظم من مرتبة الرسالة بخلاف
الولي والنبي والرسول وهذه المراتب مثل مراتب اللوزة الكاملة
في قشرها فان لها ظاهرا وباطنا وباطن باطن اعني ان لها قشرا وليا ودهنا
فالاول الذي هو القشر كالرسالة والثاني الذي هو اللب كالنبوة
والثالث الذي هو الدهن كالولاية والمراد ان الرسالة دون النبوة
والنبوة دون الولاية كما ان الشريعة دون الطريقة والطريقة دون
الحقيقة وكذلك الوحي والالهام والكشف والاسلام والايمان والايقان
كما سيجيء بيان كل واحد منها في موضعه وقد تقدم بعضه عند بيان الشريعة
والطريقة والحقيقة وههنا دقيقة شريفة لا بد من ذكرها وهي ان الولاية
وان كانت في الحقيقة اعظم من النبوة والنبوة من الرسالة لكن ليس
الولي اعظم من النبي والنبي من الرسول لان النبي له مرتبة الولاية وفوقها
مرتبة النبوة وكذلك الرسول له مرتبتان بعد الولاية اعني الرسالة والنبوة

فلا يحصل التساوات بينهم اصلا لا الترجيح اعني ترجيح الولي على
النبي وترجيح النبي على الرسول فالادلة في هذا وهي ان معروف ان المراد
بان الولاية اعظم من النبوة وهو ان طرف الولاية التي في الشخص المعين
يكون اعظم من طرفي نبوة ورسالة والنبوة بالنسبة الى الرسالة كذلك
مثال ذلك فان كان وليا نبيا ورسولا وكان طرف ولايته اعظم من
نبوة وطرف نبوته اعظم من طرف رسالته وكذلك جميع الرسل والى هذا
اشار الشيخ في الفص العزيزي بقوله فاذا سمعت احدا من اهل الله يقول
او ينقل اليك عنه انه قال الولاية اعلى من النبوة فليس يريد ذلك القابل
ما ذكرناه او فقولان الولي فوق النبي والرسول فانه يعني بذلك في
شخص واحد وهو ان الرسول من حيث انه خاتم من حيث انه نبي ورسول
لا ان الولي التابع له اعلى منه فان التابع لا يدرك المتبوع ابدا فما هو تابع
له فيه اذ لو ادركه لكان تابعا فافهم ويسهل هذا الكلام ابسط من ذلك في
ابناء هذه القاعدة ان شاء الله والذي اتفق اصحابنا الشيعة عليه
وهو ان امير المؤمنين اعظم من جميع الانبياء والاولياء بعد نبينا ص
واولاده المعصومين كذلك وهو عند التحقيق ليس الا هذا المعنى يعني

مرتبة ومرتبة هؤلاء الائمة من حيث الولاية اعظم من مرتبة هؤلاء الانبيا
الرسل من حيث الولاية لا غير ولا شك انه كذلك والا مرتبة النبوة
والرسالة اعظم من ان يكون فوقها مرتبة دونها وآخره ولهذا كان الاولياء
والاوصياء دايما محتاجين الى الانبياء والرسل في القوانين الشرعية
والاحكام الالهية لقول علي ع مثلا تعلمت من رسول الله الف باب من
العلم ففتح لي بكل باب الف باب وغير ذلك من الاخبار الشاهدة به
وان تحققت عرفت ان الحاد الاسماعيلية ما كان الا الالحاد هم عن هذا
المقام وعدولهم عن هذه المرتبة وكذلك النصيرية لان الاسماعيلية لما
شاهدوا ان الباطن اعظم من الظاهر وتحققوا ان الباطن مرتبة الولي
والظاهر مرتبة النبوة وعرفوا احتياج الظاهر الى الباطن من جميع الوجوه
ذهبوا الى ان الاولياء اعظم من الانبياء وان عليا اعظم من نبينا ص
حتى وقعوا فيما وقعوا ووصلوا الى ما وصلوا نعوذ بالله منهم ومن
تابعيهم وكذلك النصيرية لما شاهدوا انه امر ما يمكن ان يصدر من نبي
ولا رسول ولا بشر مطلقا قالوا بالهية وكفروا به ولو عرفوا ان هذا الافضل
من خواص الولاية حاصلة بالوراثة والخلافة عن الله وعن رسوله اذ هبوا

الى ما ذهبوا ولا وقفوا فيما وقفوا والحق في هذا المقام هو ما قلناه
اولا وهو ان الولي لا يكون اعظم من النبي والرسول من حيث الولاية
فقط والا النبوة والرسالة اعظم من ان ينالا لحقيقتهما غير النبي والرسول
واذا لم يكن حصول مرتبتهما لغيرهما فكيف يمكن التفوق عليهما وسنبسط
الكلام في هذه المرة اخرى ان شاء الله بحيث يرتفع التنازع والشكوك با
الكلية الحق في مقامه على ما ينبغي والشيخ الكامل محيي الدين الاعرابي قدس الله
سره اشار الى هذا المعنى في كتابه الفصوص في الفص الشيثي اشارة
محققة وقال ان الولي وان كان اعلى بوجه وهو يكون ازل بوجه آخر ولا يكون
اعلى من النبي اصلا وان كان جميع الانبياء ما يأخذون الفاصل الامة وغير
ذلك من الاشارات المذكورة ههنا اثباتا للمطلوب وهو قوله وليس هذا
العلم الا لخاتم الرسل وخاتم الاولياء وما يراه احد من الانبياء والرسل الا
من مشكاة الرسول الختم ولا يراه احدا الامن الاولياء الامن مشكاة الولي الختم
حتى الرسل لا يرونه ومتى راوه الامن مشكاة خاتم الاولياء فان الرسالة والنبوة
اعني نبوة التشريع ورسالته ينقطعان والولاية لا ينقطع ابدا فالمرسلون
من كونهم من الاولياء لا يرون ما ذكرناه الامن مشكاة خاتم الاولياء فكيف

ويستقر

من دونهم من الاولياء وان كان خاتم الاولياء تابعا في الحكم لما جاء به
خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدح في مقامه ولا ينافض ما ذهبنا
اليه فانه من وجه يكون انزل كما انه من وجه يكون اعلى وقال عقيب ذلك بعد
كلام يسير فكل نبي من لدن آدم الى آخر نبي ما منهم احد يأخذ الا من مشكاة خاتم
النبيين وان تأخر وجود طينته فانه بحقيقته موجود وهو قوله كنت
نبيا وآدم بين الماء والطين وغيره من الانبياء ما كان نبيا الا حين بعث
وكذلك خاتم الاولياء كان وليا وآدم بين الماء والطين وغيره من الاولياء
ما كان وليا الا بعد تحصيله شرائط الولاية من الاخلاق الالهية والاتصاف
بها من كون الله يسمى بالولي فخاتم الرسل من حيث ولاية فنسبته مع الختم
للولاية نسبة الانبياء والرسل معه فانه الولي والرسول النبي وخاتم الاولياء
الولي الوارث الآخذ من الاصل الشاهد للمراتب الى آخره والمفروض
ان الولي وان كانت مرتبته عظيمة لكن ليست فوق مرتبة النبي ولا فوق
لا بما انه ولي وان علت مرتبته فهو وارث للنبي في الظاهر والباطن تابع لشريعته
واحكامه فيهما اي في الظاهر والباطن في الباطن بالاعمال القلبية وفي
الظاهر بالاعمال القالبية والتابع لا يكون ابدا فوق المتبوع ولا المفضول

شرح

فوق الفاضل وان لم يعتبر ذلك بعض الجهال والكلام الشيخ شرطويل
وبسط عظيم قد ذكره الشراح في شروحهم ليس هذا المقام محتاجا اليه
وقد اشار ايضا الشيخ الكامل شرف الدين القيصري رحمة الله عليه في مقدماته
لشرح الفصوص في بيان النبوة والرسالة والولاية والعلة الغائية
من بعثة الرسل وارسالهم ببيانات لائحة واشارات واضحة احسن ما تقدم
بذكرها ههنا ونشرع بعدها في المقصود لا يقال هذا خلاف طريق المصنفين
اعني نقل كلام المشايخ فصلا فصلا لان في هذا النمط اغراضا لا يخفى على
اهله ومنها اثبات الخلافة المطلقة والمقيدة لعلي امير المؤمنين وابنيه
المهدي عليهما السلام كما مر فقوله وهو اذ يقول اعلم ان للحق تعالى ظاهرا وباطنا
والباطن يشمل الوحدة الحقيقية التي للغيب المطلق والكثرة العلمية حضرة
والاعيان الثابتة والظاهر لا يزال مكتنفا بالكثرة لا خلو له عنها لان
ظهور الاسماء والصفات من حيث خصوصيتها الموجبة لتعددها
لا يمكن الا ان يكون لكل منها صورة مخصوصة فيلزم التكثر ولما كان كل
منها طالبا لظهوره وسلطنته واحكامه حصل النزاع والتخاصم في الاعيان
الخارجية باحتجاب كل منها عن الاسم الظاهر في غيره فاحتاج الامر الى

مظهر حكم عدل التحكم بينها ويحفظ نظام العالم في الدنيا والآخرة ويحكم به
الذي هو رب الارباب بين الاسماء ايضا بالعدالة وتوصل كلامها
الى كمال الظاهر او باطنا وهو النبي الحقيقي والقطب الازلي الابدي اولا
واخرا وظاهرا وباطنا وهو الحقيقة المحمدية تم كما اشار اليه بقوله كنت نبيا
وآدم بين الماء والطين اي بين العلم والجسم واقام الحكم بين المظاهر و
الاسماء فهو النبي الذي يحصل نبوته بعد الظهور نيابة عن النبي الحقيقي فالنبي
هو المبعوث الى الخلق ليكون هاديا لهم ورشدا الى كمالهم المقدر لهم في الحضرة
العلمية باقتضاء استعدادات اعيانهم الثابتة اياه وهو قد يكون رسولا ومشرعا
وقد لا يكون كانبياء بني اسرائيل والنبوة العامة وهو اختصاص الهي حاصل
لعينه من التجلي الموجب للاعيان من العلم وهو الفيض الاقدس ولما كان
كل من الظاهر طالبا لهذا المقام الاعظم بحكم السبق على اباء جنسه قرنت
النبوة باظهار المعجزات وخوارق العادات مع التحدي ليميز النبي من المتنبي
فالانبياء عليهم السلام مظاهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها للمظاهر
وعدا تها بينها فالنبوة مختصة بالظاهر ويشترك كلهم في الدعوة والتحدي
والتصرف في الخلق وغيرها مما لا بد منه في النبوة وميز كل منهم عن الآخر

في المرتبة بحسب الحيطة التامة كاولى العزم والمرسلين عليهم السلام
وغير التامة كانبياء بني اسرائيل فالنبوة دائرة تامة مشتملة على دوائر
متفاوتة في الحيط وقد علمت ان الظاهر باحد التاييد والقوة والقدرة
والتصرف والعلم وجميع ما يفيض من الحق تعلقه الا بالباطن وهو مقام
الولاية الماخوذة من الولي وهو القرب والولي بمعنى الحبيب ايضا منه
فباطن النبوة والولاية وهي ينقسم بالعامة والخاصة والاولى مشتملة على
كل من امن وعمل صالحا على حسب مراتبهم كما قال تعالى الله ولي الذين
آمنوا الآية والثانية مشتملة على الواصلين السالكين فقط عند فنائهم
فيه وبقائهم به فالخاصة عبارة عن فناء العبد في الحق فالولي هو الفاني فيه
والباقي به وليس المراد بالفناء ههنا انعدام عين العبد بطل المراد منه
فناء جهة البشرية في الجهة الربانية اذ لكل عبد جهة في الحضرة الالهية هي المشار
اليها بقوله ولكل وجهة هو موليها الآية وذلك لا يحصل الا بالتوحيد التام
الى جناب الحق المطلق سبحانه اذ به تقوى جهة حقية فتغلب جهة خلقية الى
ان يقهرها ويفنيها بالاصالة كالقطعة من الفحم المجاورة للنار فانها بسبب
المجاورة والاستعداد لقبول النارية والغالبة المختفية فيها يستعد

قليلا

قليلا الى ان يصير نارا فيحصل منها ما يحصل من النار من الاحراق والاضاءة
والاضاءة وغيرها وقبل الاستعمال كانت مظلمة كدرة باردة وذلك
التوجه لا يمكن الا بالمحبة الذاتية الكامنة في العبد فظهورها لا يكون
الا بالاجتناب عما يضادها وينافضها وهو التقوى عما عداها بقوله
فاتقوا الله حق تقاته فالمحبة هي المركب والزاد هو التقوى وهذا الفناء
موجب لان يتعين العبد بتعينات حقانية وصفات ربانية مرة اخرى
وهو البقاء بالحق فلا يرتفع التعين منه مطلقا وهذا المقام دائرة اتم
واكبر من دائرة النبوة لذلك اختمت النبوة والولاية وجعل الولي اسما
من اسماء الله تعالى دون النبي ولما كانت الولاية اكبر حيطة من النبوة وباطنها
لها شملت الانبياء والاولياء عليهم السلام فالانبياء اولياء فانس بالحق
يأوي به يسكن عن الغيب واسراره بحسب اقتضاء الاسم الذي ابناؤه
واظهاره كل حين منه وهذا المقام ايضا اختصاص الهي غير كسبي بل جميع
المقامات اختصاصية غير كسبية حاصلة للعين التابعة من الفيض الاقدس
ظهوره بالتدريج لحصول شرائطه واسبابه توهم المحجوب فيظن انه كسبي بالعمل
وليس كذلك في الحقيقة فاول الولاية انتهاء السفر الاول الذي هو السفر

من الخلق الى الحق بازالة التعين عن المظاهر والانيار والخلاص عن القيود
والاستار والعبور من المنازل والمقامات والحصول على المراتب
والدرجات وبمجرد حصول العلم اليقين للشخص لا يلحق باهل هذا المقام
لانه انما يتجلى الحق لمن انمحى رسمه وزال عنه ولما كانت المراتب متميزة قسم ارباب
الطريقة المقامات الكلية الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم
اليقين تصور الامر على ما هو عليه وعين اليقين شهوده كما هو وحق اليقين
بالفناء في الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لا علما فقط ولا نهاية الكمال
الولاية بمراتب الاولياء غير متناهية هذا آخر الكلام في هذا الباب والله
اعلم بالصواب **تنبيه وتحقيق** اعلم ان هذا التنبيه مشتمل على تعيين خاتم
الاولياء مطلقا ومقيدا والغرض منه ان بعض المشايخ ومنهم الشيخ الكامل
محيي الدين الاعرابي قدس الله سره ومن تابعه شرف الدين القيصري ذهبوا
الى ان خاتم الاولياء مطلقا هو عيسى بن مريم ع وخاتم الاولياء مقيدا محمد
الدين الاعرابي وقيل انه بنفسه ايضا صرح بهذا المعنى في بعض كتبه والبعض
الاخر ذهب الى ان خاتم الاولياء مطلقا علي بن ابي طالب ء ومنهم الشيخ الكامل
سعد الدين الحموي ومن تابعه كمال الدين عبد الرزاق قدس الله روحهما خاتم

الاولياء مقيدا هو المهدي ع وكذلك باتفاق الشيخين المذكورين و
هذا الفقير منهج في رسالة اثبت هذا المعنى نقلا وعقلا وكشفا ونعضد
مذهب الطائفة الاخيرة به ونبطل مذهب الطائفة الاولى كذلك
اي نقلا وعقلا وكشفا ويتسلسل فيه ايضا قولهم لان اقوالهم الدالة على
ابطال دعاويهم كثيرة فيكون حالهم فيكل من يقال ذلك اوكنا وقولك
هو ومن بحيث انه محتاج الى الحجج كثيرة واستشهادات جمة بكلامهم
وكلام غيرهم مرارا فيجعل هذا البحث بجنب الاول في تعيين خاتم الاولياء
مطلقا والثاني في تعيين خاتم الاولياء مقيدا **البحث الاول** وهو
ان الشيخ الكامل محيي الدين الاعرابي قدس الله سره ذكر في فتوحاته فصلا
واشار فيه الى ان خاتم الاولياء مطلقا هو عيسى بن مريم عليهما السلام ونقل
عن مشايخه ايضا هذا المعنى ومنهم الحكيم الترمذي وغيره فالفضل بعينه
وقوله الباب الرابع والعشرون من الجلد الثاني **واعلم** انه لابد من
نزول عيسى ع ولابد من حكمه فينا بشريعة محمد ص يوحي الله تعالى اليه من كونه نبيا
فان النبي لا ياخذ الشرع من غير رسله فيبعثه الملك مخبرا بشرع محمد الذي
جاء به ص وتدليله فلا يحكم في الاشياء بتحليل وتحريم الا بما كان يحكم به النبي ص

لو كان حاضرا ويرتفع اجتهاد المجتهدين بنزوله ولا يحكم فينا الا بشرعه
الذي كان عليه محمد وهو تابع فيه وقد يكون لهذا الاطلاع على روح محمد
بحيث ان ياخذ منه ما شرع الله له ان يحكم به في امته فيكون عيسى
صاحبا وتابعا من هذا الوجه وهو من هذا الوجه خاتم الاولياء فكان
من شرف النبي ان ختم الاولياء في امته بنبي رسول مكرم وهو عيسى وهو افضل
هذه الامة المحمدية وقد نبه عليه الرمذي الحكيم في كتابه ختم الولاية
على ابي بكر الصديق وغيره في فضل الامر فله يوم القيمة خطر ان يحشر مع الانبيا
والرسل بلواء النبوة والرسالة واصحابه يابعون له فيكون ممتنوعا كسائر
الرسل ويحشر ابو بكر معنا ولنا في جماعة اولياء هذه الامة تحت لواء محمد تابعا
له مقدما على جميع الاولياء من عهد آدم الى آخر ولي يكون في العالم فخر الله له
بين البشر والولاية ظاهرا وما في الرسل يوم القيمة من بعده رسول الا وهو ضامن
يحشر يوم القيمة في اتباعه عيسى والياس عليهما السلام وان كان كل من في الموقف
من آدم فمن دونه تحت لوائه فذاك لواء العام وكلامنا في اللواء الخاص لامته
وللواء المحمدية المخصوصة بهذا الشرع المنزل على محمد ختم خاص هو في
الرتبة دون عيسى لكونه رسولا وقد ولد في زماننا ورايته ايضا اجتمعت بي

ورايت العلامة الختمية التي فيه فلا ولي بعده الا وهو راجع اليه كما انه
لا نبي بعد محمد الا وراجع اليه كعيسى اذا نزل فنسبة كل ولي يكون بعد
هذا الختم الحي يوم القيمة نسبة كل نبي بعد محمد في النبوة كالياس وعيسى والخضر
في هذه الامة وبعد ان يثبت لك مقام عيسى اذا نزل فقل ما شئت
ان شئت قلت شريعتين لعين واحدة وان شئت قلت شريعة واحدة
وذكر ايضا شرف الدين القيصري في شرحه للفصوص عند اواخر الفص الشيثي
ان الشيخ قال في الفصل الثالث عشر من اجوبة الامام محمد بن علي الترمذي
رض الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية مطلقا وختم يختم به الولاية المحمدية
فاما ختم الولاية على الاطلاق فهو عيسى فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان
هذه الامة وقد حيل بينه وبين تبوة التشريع والرسالة فينزل في اخر الزمان
وارثا خاتما لاولي بعده فكان الاولى هذا الامر نبيا وهو ادم واخر بني
وهو عيسى عليهما السلام عني بنوة الاختصاص ليكون له حشران حشر معنا
وحشر مع الانبياء والرسل واما ختم الولاية المحمدية فهي رجل من العرب من
اكرمها اصلا وبداوة وفي زماننا اليوم موجود عرفت بر سنه خمس وخمسين
وخمسمائة ورايت العلامة التي اخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لي

يكون ع

مدبره قاس الى آخره كما سيجيء بيانه بالتمام عند بحث المهدي ع وذكر ايضا
بعده وقال قدس الشيخ في الفصل الخامس عشر من اجوبة الحكيم الترمذي
رح وذلك ان الدنيا لما كان لها بدء فنهايته وهو ختمها اقتضى الله سبحانه
ان يكون جميع ما فيها بحسب فنهاية بدء وختام وكان من جملة ما فيها
تنزيل الشرايع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد ص فكان خاتم النبيين وكان الله
بكل شيء عليما وكان من جملة ما فيها الولاية العامة ولها بد ومن آدم فختمها الله
بعيسى ع فكان الختم يضاهي البدء ولهذا الامر بني مطلق مطلق وختم بايضا
وذكر فيه ايضا معنى الاطلاق والتقييد بالنسبة الى النبوة والولاية وقد
واعلم ان الولاية تنقسم بالمطلقة والمقيدة اي العامة والخاصة لانها من حيث
هي هي صفة الحق سبحانه مطلقة ومن حيث استنادها الى الانبياء والاولياء
مقيدة والمقيد مقوم بالمطلق والمطلق ظاهر في المقيد فولاية الانبياء
والاولياء كلهم جزئيات الولاية المطلقة كما ان نبوة الانبياء جزئيات النبوة
المطلقة وذكر ايضا في الفصل السابق له في هذا الكتاب ان جميع المراتب و
المقامات من النبوة والرسالة والولاية راجعة الى الحقيقة المحمدية ظاهرا وباطنا
وذكر ان النبوة المطلقة والولاية المطلقة ايضا مخصوصة بها وغير ذلك من

الاحكام وحاصل مجموع هذا الكلام ثبوت ختم الولاية المطلقة لعيسى ع
دون غيره فنقول بثبوت هذا المعنى له عند الشيخ قدس الله سره لا يخ من
وجوه ثلثة اما ان يكون بالنقل او العقل او الكشف فان كان بالنقل فما
ورد نقلا يدل على هذا المعنى بالنسبة الى عيسى ع بل ورد انه يكون تابعا
للمهدي ع هو ولد من اولاد علي ع لتحصيل كمال الولاية الذي فانه ع في زمان
النبوة فاما بالنسبة الى علي ع فقد ورد فيه النقل والاخبار من الله ومن
النبي وسنه ايضا بحث يكاد يخرج من الحصر فاما من الله فقوله انما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
ومعلوم ان هذه الاية باتفاق اكثر المفسرين من الجمهور وغيرهم في حق علي ع
ومعلوم ايضا ان هذا الحكم يخرج عن عمومية حتى يخصصه مخصص ويكون
هو ولي مطلقا ويكون خاتم الاولياء باسرها لان بعده ما ظهر ولي الا على مقامه
ورتبته اعني ما ظهر ولي الا وكان مظهرا من مظاهره وخليفة من خلفائه وهذا
لا ينسب حرمه المشايخ باسرهم الا اليه ولا يسندون طريقتهم الا الى خلفائه
كما مر تفصيله واما من النبي ص فقوله بعثت على اثر كل نبي سرا ومعي جهرا و
معناه ان الولاية المطلقة التي هي مخصوصة بعلي ع وهي كانت سارية في

الذي ع

جميع الانبيا عليهم السلام سرا كما كانت النبوة المخصوصة في سارية فيهم
جهرا حتى ظهرت انا في عالم الشهادة جهرا ظهر على معي كذلك والولاية
المطلقة المخصوصة بعلي هي التي اخبر عليا عنه عنها بقوله كنت وليا
وآدم بين الماء والطين والنبوة المطلقة المخصوصة في هي التي اخبرت
عنه فقولي كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وهذا المعنى بهذا
اللفظ قدم في كلام الشيخ قدس الله سره والفرق بين الكلامين ان هذا
الكلام عندنا من لسان عيسى وعندنا من لسان علي وسنظهر الحق ان شاء الله
واما منه عليهم السلام فقوله ان رسول الله ص ختم الف نبي وختمت الف
وصي وانه كلفت ما لم يكلفوا وذكر هذا الخبر ابو نعيم الحافظ الاصفهاني في كتاب
ومعلوم ان هذا الخبر حاكم بختمية في الولاية وحيث ثبت ولاية ثبت
ختمية لان الختم هو الذي لا يكون بعده ولي ولي على مقامه بل يكون الكل راجعا
اليه وهذا الشخص كذلك فيكون هو خاتما للولاية مطلقا وايضا ينبغي ان
يكون الخاتم للولاية اعلم الخلق بالله واشرفهم بعد الختم للنبوة المطلقة
كما اشار اليه الشيخ في فتوحاته في بيان مقام القطبي ان الكامل الذي اراد الله
ان يكون قطب العالم خليفة الله فيه اذا وصل الى العناصر مثلا منزلا في

السفر الثالث ينبغي ان يشاهد جميع ما ربيان يدخل تحته في الوجود من
الافراد الانسانية الى يوم القيمة وبذلك الشهود ايضا لا يستحق المقام
القطبي حتى يعلم مراتبهم ايضا وعيسى ليس كذلك لان علياء اعلم منه واشرف
بل عيسى محتاج الى ولد من اولاده خليفة من خلفاء الذي هو المهدي ع
كما ورد اعليته منه فلانه عالم بعلوم القرآن واسرار النبي ص والقرآن اعظم من
الانجيل واسرار النبي اعظم من اسرار عيسى ويشهد بذلك قوله لو ثنيت لي وسادة
جلست عليها وحكمت لاهل التورية بتوراتهم ولاهل الانجيل بانجيلهم ولاهل
الزبور بزبورهم ولاهل الفرقان بفرقانهم والله ما من اية نزلت في بر او بحر
او سهل او جبل او سماء او ارض او ليل او نهار الا وانا اعلم فيمن نزلت و
في اي شيء نزلت وفي اي وقت نزلت واما اشرفيته منه فلانه فضل النبي ص
بحكم القرآن والحديث لقوله تعالى انفسنا وانفسكم ولقول النبي ص نفسك
نفسي ودمك دمي ولحمك لحمي والنبي اشرف من جميع الانبياء فيكون مساويا
كذلك وايضا ورد في الخبر ان الله ص ساوى عليا في هذا الوقت على الانسان مع
سبع من الانبياء مع يحيى بن زكريا عليهما السلام بالبسر ومع ابراهيم بالوفاء ومع
الملائكة عليهم السلام بالخوف ومع نفسه بالنجاء ومع موسى بن عمران ع

بالاخلاص ومع محمد بن عبد الله ص بالامن ومع ايوب ع بالصبر فقال عز وجل
ليحيى ع وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وقال لعلي ع ان الابرار يشربون
من كاس كان مزاجها كافورا وقال لابرهيم وابرهيم الذي وفى الا تزر وازرة
وزر اخرى وقال لعلي يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا
وقال للملائكة يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال لعلي ع
انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا وقال لنفسه وهو يطعم ولا يطعم وقال
لعلي ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وقال لموسى ص انه كان
مخلصا وكان رسولا نبيا وقال لعلي انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء
ولا شكورا وقال لمحمد ص عفا الله عنك وقال لعلي ع فوقيهم الله شر ذلك
اليوم ولقيهم نضرة وسرورا وقال لايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه
اواب وقال لعلي ع وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وقد ورد برواية غير هذا
وهو مساواته مع اثنا عشر نبيا عليهم السلام فالخمسة الباقية قوله تعالى في حق
آدم ان الله اصطفى آدم وقوله في حق علي ع ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا وقوله تعالى في حق نوح ع انه كان عبدا شكورا وقوله في حق علي انما
شاكرا واما كفورا وقوله في حق داود انا جعلناك خليفة في الارض وقوله

في

في حق علي ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ولقوله في
حق سليمان ع واوصاني بالصلوة والزكاة ما دمت حيا وقوله في حق علي
ع الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون هذا مساواتهما
مع الانبياء والرسل وانا نفضله على اولي العزم من الرسل وغيرهم فهو ما
روى جعفر بن محمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن عمر وعن عبد الله بن الوليد
السمان قال قال ابو جعفر ع ما يقول الشيعة في علي وموسى وعيسى قلت جعلت
فداك عن اي حالاته تسألني قال اسالك عن العلم قال هو انه اعلم منهما
قال يا عبد الله اليس يقولون ان لعليا ما لرسول الله قلت نعم قال
فخاصمهم فيه ان الله تبارك وتعالى كتب لموسى وكتبنا له في الالواح من كل شئ
علمنا انه لم يكتب لموسى كل شئ وقال لعلي ع ولابين لكم بعض الذي تختلفون
فيه فعلمنا انه لم يبين له الامر كله وقال تبارك وتعالى لمحمد ص وجئنا بك شهيدا على
هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وروى علي بن محمد بن سعيد
عن حمدان بن سليمان النيشابوري عن عبد الله بن محمد اليماني عن مسلم
بن الحجاج عن يونس عن حسين بن علوان عن ابي عبد الله ع انه قال ان الله تع
خلق اولي العزم من الرسل وفضلهم بالعلم واورثنا علمهم وفضلنا عليهم

وآتيناه ملكا عظيما وقوله في حق علي ع اذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وقوله في حق عيسى ع

وعلم رسول الله ما لم يعلموا وانما علم الرسول وعلمهم وروى ابرهيم بن
اسحق عن عبد الله بن عبد الله بن حماد عن سرق الثمارة قال كنا عند
ابي عبد الله ع ونحن جماعة في الحجر قال ورب هذه البنية ورب هذه الكعبة
ثلث مرات لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما انى اعلم منهما ولانبأتهما بما ليس
في ايديهما وامثال ذلك كثيرة يكتفى منها بهذا المقدار هذا آخر المقليات
في هذا الباب والله اعلم بالصواب فالعقل الصحيح يحكم بان هذا الشخص
الموصوف بهذه الاوصاف اشرف واولى بالخاتمية من عيسى ع ومع ذلك
معلوم ان الشيخ حكم بان النبوة المطلقة والولاية المطلقة مخصوصتان
بالحقيقة المحمدية لان للحقيقة المحمدية اعتبارين اعتبار الظاهر وهو المخصوص
بالنبوة واعتبار الباطن وهو المخصوص بالولاية وذكر ان هذه الولاية
حاصلة للخاتم بالارث الحقيقي للولاية نسبة الانبياء والرسل معه فان الولي
والرسول النبي وخاتم الاولياء الولي الوارث الآخذ عن الاصل الشامل
للمراتب وهو حضرة حسنات خاتم الرسل محمد ص فنقول خصوصية
عيسى ع بهذا المقام لا يخلو من وجهين اما ان يكون من حيث نسبة المعنوية
مع النبي ص او من حيث نسبة الصورية معه وعلى كلا التقديرين فعلي ع اولى به واتم

لان نسبة المعنوية مع النبي ص لكل احد معلوم انها اكثر من عيسى وكذلك
نسبة الصورية ومع ذلك فيستدل عليهما بكلام النبي ص وكلام الشيخ وغير
ذلك لتعرف بالتحقيق انه كذلك اما نسبة المعنوية فقد ورد عنه ص انه
قال ان الله تعالى خلق روحي وروح علي بن ابي طالب قبل ان يخلق الخلق
بما شاء فلما خلق الله آدم اودع ارواحنا صلبه فلم يزل ينقلنا من صلب
طاهر الى رحم طاهرة الى ان بعثها الله تعالى من الشرك وعهر الجاهلية حتى اقرها الله في صلب
عبد المطلب ثم اخرجها من صلبه فقسمها قسمين فجعل روحي في صلب
عبد الله وروح علي في صلب ابي طالب فعلي مني وانا منه نفسه كنفسي
وطاعته كطاعتي لا يجيء من بغضه ولا يبغضني من يحبه وذكر الاخطب
الخوارزمي قدس الله روحه في فصل رابع عشر من كتابه طويل انهما
قدم علي على رسول الله ص بفتح خيبر قال رسول الله ص لولا ان يقول فيك
طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر
بملا الا اخذوا التراب من تحت قدميك ومن فضل طهورك
يستشفون به ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك ترثني وارث وانك
مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانك تبرئ ذمتي وتقاتل
على سنتي وانك غدا في الآخرة اقرب الناس مني وانك اول من يرد علي الحوض

ان

واول من يكسى معى واول داخل فى الجنة من امتى وانك ستبعث على مثاير
من نور وان الحق على لسانك وفى قلبك ومن عينيك وذكر ايضا فى
الفصل المذكور وقال رسول الله ص كنت انا وعلى نورا بين يدى الله
سلك ص من قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله تعالى آدم ذلك النور
فى صلبه فلم يزل الله ينقله من صلب الى صلب حتى اقر صلب عبد المطلب
ثم اخرجه من صلب عبد المطلب ففلقه قسمين فجعل نورى فى صلب ابى
طالب عبد الله ونور على فى صلب ابى طالب فعلى منى وانا منه لحمه لحمى ودمه دمى
من احبه فبحبى احبه ومن ابغضه فببغضى ابغضه الحديث وجميع ذلك
يشهد بنسبة المعنوية مع النبى ص وحقيقته التى هى روحه فى الازل وليس
لعيسى ص هذا المقام ولا لغيره من الانبياء والرسل وذكر هذا المعنى بعينه
الشيخ قدس الله سره فى فتوحاته فى الباب السادس المجلد الاول او
الثانى فى معرفة ابداء الخلق الروحانى ومن هو اول موجود وم وجد
وفيم وجد وعلى اى مثال وحد ولم وجد وما غايته وغير ذلك وهو قوله
كان الله ولا شئ معه ثم ادرج فيه وهو الان على ما كان لم يرجع اليه من ايجاده
العالم صفة لم يكن عليها بل كان موصوفا لنفسه ومسمى قبل خلقه بالاسماء

التى

التى تدعوه بها خلقه فلما اراد وجود العالم وبدءه على حد ما علمه
بنفسه افعل عنها حقيقة قسمى الهباء بمنزلة طرح البناء الجص ليفتح
فيها ما شاء من الاشكال والصور وهذا هو اول موجود وقد ذكره على
بن ابى طالب ع وسهل بن عبد الله رحمه الله وغيرهما من اهل التحقيق اهل
الكشف والوجود ثم انه سبحانه تجلى بنوره الى ذلك الهباء وسيمى اصحاب
الانكار الهيولى الكلى والعالم فيه بالقوة والصلاحية فقيل منه كل شئ
فى ذلك الهباء على حسب قوته واستعداده كما يقبل زوايا البيت نور السراج
على قدر قربه من ذلك النور يشتد ضوءه وقبوله قال تعالى مثل نوره كمشكوة
فيها مصباح فيشبه نورها المصباح فلم يكن اقرب اليه قبولا فى ذلك الهباء
الا حقيقة ص السماء بالعقل الاول فكان سيد العالم باسره واول ظاهر
فى الوجود فكان وجوده من ذلك النور الالهى من الهباء ومن الحقيقة
الكلية وفى الهباء وجد عينه وعين العالم تجليه واقرب الناس اليه
على بن ابى طالب واسرار الانبياء اجمعين هذا آخره وهذا كلام قاطع
وبرهان واضح على ختمية للولاية المطلقة حيث تقرر ان للحقيقة المحمدية
اعتبارات اعتبار الظاهر واعتبار الباطن والباطن يتعلق بالولى الختم

انفعل عن تلك الارادة المقدسة
بضرب تجلى من تجليات
التنزيه الى الحقيقة العلمية ع

الذى يكون اقرب الناس اليه ويكون حسنه من حسناته لان غيره على
ليس له هذا القرب ولا هذه الخصوصية وبهما ورد من النبى ص اشارات
دالة عليها مثل قوله انا وعلى من نور واحد وانا وعلى من شجرة واحدة و
غير ذلك من الاشارات المتقدمة ذكرها الدالة على انهما من نور واحد
ومن حقيقة واحدة وكذلك قوله على ع انا النقطة تحت الباء وانا
الاول وانا الاخر وانا الظاهر وانا الباطن وانا وجه الله وانا جنب الله
الى آخره كما عرفته لان كل ذلك يدل على ان حقيقته وحقيقة النبى حقيقة واحدة
وهذا هو المطلوب من هذا البحث وذكر بعض هذا النقل القصير فى
مقدمات لشرح الفصوص وفى معرض هذا البحث عن كل واحد من الائمة
ورد مثل هذا الكلام كقولهم مثلا نحن حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله
ونحن وجه الله ونحن عين الله فى خلقه ونحن ولاة امر الله فى عباده و
بعبارة اخرى نحن ولاة امر الله ونحن خزنة علم الله وعترة وحى الله واهل
دين الله وعلى ما نزل كتاب الله ونحن عباد الله ولولانا ما عرف الله ونحن
ورثة نبى الله وعترته واما النسبة الصحيحة فهى ايضا اظهر من الشمس وقد عرف
تحقيقها من الاخبار المذكورة والاشارات المنقولة بعد تحقيقها من حيث

النسب

النسب والقرابة وانه ابن عمه وصهره ومن حيث الحسب والفضيلة وانه وارث
علمه وخازن سره وخليفته على امره وامامه فى امته وكذلك اولاده المعصومون
عليهم السلام لان كل واحد منهم امام منصوص من قبله وقبل الله معصوم بنفسه
كما تقرر قبل ذلك فى الاصل الاول نقلا وعقلا وبالحقيقة هم الموسومون
بالائمة والورثة فى قوله نقم وتنقم منا الا ان امية قوم فجرة فبهتوا ان
نجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن
لهم دينهم الذى ارتضى لهم الاية وهذا البحث اى بحث نسبة الصورية مع النبى ص
لا يحتاج الى اكثر من هذا الا ان بعض من شهر بنا استفتينا عن التطويل والاطناب
والغرض منه ان العقل الصحيح يحكم بنسبة المعنوية والصورية وفضائله الارثية
والكسبية يحكم ان عليا بالختمية من عيسى كما ذكرنا وما رأى من كابر ذلك كابر عقله وكل صح
ويخرج بذلك عن دائرة اهل العقل وارباب العلم وعن استحقاق الخطاب
بمثل هذا الكلام والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو يقول
الحق وهو يهدى السبيل وان كان بالكشف فكشف غير محكم بعكس ذلك
اعنى ان كشف للشيخ ولشايخه المذكورة ان عليا عليه اتب واولى بالختمية

للولاية المطلقة فكشف لنا وغيرنا من المشايخ المذكور من ان عليا
ع اولى وانسب بهذه المرتبة ومع ذلك لو تاملت عرفت ان كشف الشيخ
ايضا يشهد بذلك لانه قال لخاتم الرسل من حيث ولايته نسبة مع الختم للولاية
نسبة الانبياء والرسل معه فانه الولي والرسول النبي وخاتم الاولياء الوارث
الاخذ عن الاصل المشاهد للحق وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل
محمد ص فمعنا على ما شرحه الشارح وهو انه يقول نسبة خاتم الرسل الذي هو
نبينا للخاتم الاولياء نسبة الانبياء والرسل اليه يعني كما ان الانبياء والرسل
محتاجون للخاتم الرسل في اخذ النبوة والرسالة منه لان خاتم الرسل يحتاج
الى خاتم الاولياء ياخذ من الله بلا واسطة ويفيض عليه بواسطة كما ياخذ هو
منه ويفيض على غيره وقوله خاتم الاولياء الوارث الاخذ عن الاصل تعليل
لذلك يعني علة احتياج خاتم الرسل اليه لاجل اخذه عن الاصل مشاهد الحق
الاهية كلها اولي خاتم الرسل كذلك ومن انه رسول كما اشار الى قبل ذلك
وقال لانه يرى الامر على ما هو عليه فلا بد ان يراه هكذا وقال وسبب ذلك
ايضا فانه اخذ من المعدن الذي يأخذ الملك الذي يوحى به الى الرسول قال
عقيبه فان فهمت ما اشرت به فقد حصل لك العلم النافع فنقول تخصيص

هذا المقام بعيسى ع لا يجوز من وجهين الاول انه ليس حسنة من حسنات
خاتم الرسل التي هي الدرجة او المظاهر كما شرحه الشارحون لان خصوصية
درجة ومرتبة ومظهرية لهذا المعنى بامير المؤمنين انسب كما عرفته عقلا و
نقلا لان هذا الكلام لا يستقيم معناه الا اذا تصورنا حقيقة خاتم الرسل
وحقيقة خاتم الاولياء حقيقة واحدة معتبرة من حيث الظاهر والباطن
المخصوصة باحدهما بالنبوة والاخرى بالولاية كما مر والا يلزم ترجيح عيسى ع
على نبينا ص وهذا غير جائز وان قلت بالنسبة الى علم يلزم هذا قلت نعم كان
يلزم ذلك لو تصورنا مغايرة بين حقيقتهما فاما مع عدم المغايرة لا يلزم
ذلك وان قلت جميع الانبياء والرسل درجة من درجاته ومظهر من مظاهره ومظهر
ولم هذا مخصوصا بعلي قلت واذا كان كذلك فلم خصص الشيخ بعيسى
دون جميع الانبياء والرسل والجواب ان ابراهيم ع بعد نبينا ص اعظم من جميع
الانبياء والرسل مرتبة ومقاما وهذا المقام به كان انسب وبالذكر اولى
لان الله تعالى امر النبي وامته الا باتباعه واتباع طريقته والاخذ من مقامه
كما هو مذكور في القرآن كقوله ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي
والذين امنوا والله ولي المؤمنين وكقوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم

حنيفا وما كان من المشركين والثاني ان عليا ع ليس من الذي يرى الامر
على ما هو عليه في نفس الامر لان هذا مرتبة قطب الاقطاب لا غير وهو
خاص بنبينا والذي يكون على مقامه من اولياء امثال امير المؤمنين واولاده
عليهم السلام كما ثبت عند ارباب التحقيق عقلا ونقلا وكشفا واخر كل واحد
منهم عنه بقوله كقوله امير المؤمنين مثلا لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا وكقوله سلوني عما دون العرش فاني فارق السماء اعلم من قبل الارض
وكقوله والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه وموليجه وجميع شانه
لفعلت ولكني اخاف ان يكفروا في رسول الله وكقول رسول الله ص فيهم
باجمعهم من سره ان يحيى حيوتي ويموت ميتتي ويدخل جنة ربي جنة عدن غرسها
من قضبان غرسه ربي بيده فليتول عليا ومن بعده الاوصياء من ذريته
ويسلم لفضلهم فانهم الهداة المرضيون اعظام الله فهمي وعلي فهم عترتي من لحمي
ودمي اشكوا الى الله مدعيهم من امتي المنكرين لفضلهم القاطعين فيهم صلتي
فيا ليتني لم ابن لابنائي شفاعتي وبرواية اخرى من سره ان يحيى حيوتي ويموت
ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي جنة عدن غرسها بيده ثم قال لكن فليتول
علي ومن بعده الاوصياء من ذريتي

اعطاهم الله فهمي وعلي فيا ليتني لم ابن لابنائي شفاعتي وامثال ذلك كثيرة
والمراد منه انه اعطاهم الله فهمي وعلي بغيرهم على مقامي في استحقاق الخلافة
والامامة واشار الى المضيفين المذكورين اي علم مرجح خاتم الاولياء
على خاتم الرسل بسبب ان خاتم الرسل ما ياخذ الفيض الا منه وعدم تخصيص
هذه المرتبة بحقيقة غير خاتم الاولياء الذي هو حسنة من حسنات خاتم
الرسل الشيخ الكامل شرف الدين القيصري للفصوص اما الاول وهو قوله في شرح حكمة
فخاتم الرسل ما راى الحق الا من مرتبة ولاية نفسه لان مرتبة غيره فلا يلزم النقص
ومثاله الخازن اذا اعطى بامر السلطان للحواشي من الجزية شيا والسلطان
فالسلطان اخذ منه كغيره من الحواشي ولا نقص وهذا ايضا دال على خصوصية
الولاية والختمية بعلي ع لان الخزائن هي الحقايق الالهية المخفية في باطن النبوة
الكلية المخصوصية بنبينا والخازن هو الذي يكون على مقام باطنه الذي
هو الولاية الكلية وهو علي ع حيث ثبت ان حقيقتهما واحدة واما الثاني
وهو قوله ومن امعن النظر في جواز كون الملك واسطة بين الحق والانبياء
لا يصعب عليه قبول كون الخاتم للولاية الذي هو مظهر باطن الاسم الجامع
واعلى مرتبة من الملائكة واسطة بينهم وبين الحق قلنا هذا ايضا صحيح لكن فيه

دقيقة وهي ان الملك واسطة بين الحق والانبياء في علم الصورة ومقام
البشرية والاني علم الحقيقة ومقام الولاية فالملك هناك ولا جبريل
لقول النبي ص لم يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل
ولقول جبريل ع لو دنوت انملة لاحترقت فالادب فيه ان يقال ان باطن
هذا النبي الذي هو مقام ولايته باخذ الفيض من الله بلا واسطة غيره و
يفيض على ظاهره الذي هو مقام النبوة ولكن مقام ولايته في عالم المظاهر هو
بخاتم الولاية الذي هو مخلوق من نوره الخاص الذي هو روحه وحقيقته
بقوله انا وعلي من نور واحد وعلى هذا التقدير لا مدخل لعيسى في هذا المقام
وقد اشار الى هذا المعنى الشيخ في فتوحاته في آخر الباب الرابع عشر وذكر
القيصري في شرحه ولكن اخطأوا في تخصيصه ايضا بعيسى وهو قوله و
لهذا الروح المحمدي مظاهر في العالم واكمل مظاهره في قطب الزمان والافراد
وفي ختم الولاية المحمدية وختم الولاية العامة الذي هو عيسى ع الى آخره
وايضا قوله في الفصوص الذي تقدم ذكره فالمرسلون من كونهم اولياء وان
كانوا اتم الاولياء تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك
لا يقدح في مقامه ولا ينافض ما ذهبنا اليه فانه من وجه يكون انزل كما انه من

وجه يكون اعلى يشهد بذلك لانه قال وان كان خاتم الاولياء تابعا في الحكم
لما جاء به خاتم الرسل من التشريع وعيسى ع ليس تابعا لنبينا الذي هو خاتم
الرسل لما جاء به من الاحكام بل تابع لنبي هذا الباب على ما ينبغي هو على ع
مع كماله في الولاية لحاصلة له من النبي بالارث الحقيقي والارث الصوري
وغير ذلك وان قلت انه اراد بذلك ان عيسى ع اذا نزل يكون تابعا
لشريعته كما ذكر في الفتوحات قلت فهذا اولا غير معلوم ومع تقديره هذا
تجويز بعيد وتقدير على سبيل المجاز ومع وجود الحقيقة لا يجوز الحكم بالمجاز
ومع ذلك كلامه في الفص العزيزي يحكم بخلاف ذلك لانه ذكر فيه ان النبوة
لما انسد طريقها وكذلك الرسالة وجب ان يكون الولاية باقية والاولياء
باقون عناية من الله عز وجل بعباده ليقوموا باجراء احكام الشريعة
وارشاد العباد الى الله وقالوا هؤلاء هم العلماء الورثة وعلى هذا التقدير
لا يحتاج الشرع الى ظهور عيسى ع وبيان احكامه من طريق نبينا لانها مقررة
عند العلماء الورثة وقال ايضا هذا يكون في زمن المهدي ومعلوم ان المهدي
ليس بخارج من الولاية ولا من العلماء فلا يكون محتاجا الى عيسى في اظهار
شرع جده ع كما جده وابائه عليهم السلام فانهم في بيان شرع النبي واظهاره ما

كانوا يحتاجون الى احد اصلا ومثل هذا الكلام بعيد عن مثل هذا الشخص
سلوك طريق التعصب ورعاية قاعدة المذهب الى هذه الغاية اعني الى
ان يكون عارفا بالحقيقة ان هذا المقام مقام علي ومنزلته وانه قطب الاولياء
والكمل وليس اعلى منه في الاولياء وهو ينسب هذا المقام الى غيره لا يذكر شيء
اصلا بل يذكر في معرض الاستشهاد الشيخين وبعدهم من الاولياء ولا بعدة
ولا اولاده منهم ومع انه يدعي ان هذا الكتاب قد اعطاني النبي ص في النوم
وانا انقل عنه بلا زيادة ولا نقصان وحاشى من النبي ص ان يأمر باشاعة ذلك
ويكون قوله في علي مثل ما ذكرنا قبل ذلك استشهاد ويكون مقامه مثل
ما قررناه ايضا عقلا ونقلا بعده والحق انه يصدق في هذا المقام على
الشيخ ما قال في حق النبي وغيره في وصوصيه في معرض قولهم انتم اعلم
بامور دنياكم وقصة تابير النخل وغير ذلك وهو قوله فما يلزم الكامل
ان يكون له التقدم في كل شيء وفي كل مرتبة وانما نظر الرجال الى التقدم في مرتبة
العلم بالله هنالك مطلبهم واما حوادث الاكوان فلا تعلق بخواطرهم
فيحقق ما ذكرناه الى آخره لان حاله في هذا المقام لعينه كحال النبي ص في
تابير النخل وغيره من الاولياء في حالاتهم وكذلك حال موسى الى الخضر فان

كل شخص منحصر في مرتبته ولا يمكن ان يتعدى طور نبيا كان او وليا رسولا
كان او وصيا وهذه قاعدة مقررة عندنا باب التحقيق بحيث لا خلاف
فيه وبالجملة قوله في الفص العزيري وهو انه قال واعلم ان الولاية هي
الفلك المحيط العام ولها الابتداء العام واما نبوة التشريع
فمنقطعة وفي محمد قد انقطعت ولا نبي بعده يعني مشرعا له ولا رسول وهو
المشرع وهذا الحديث قصم ظهورا وليا ما الله لانه لا يتخيل انقطاع ذوق القبول
الكاملة التامة فلا ينطبق عليها اسمها الخاص بها فان العبد يدان يشارك
سيده وهو الله في اسم والله لا اسم نبي ولا رسول ويسمى بالولي واتصف هذا
الاسم فقال الله ولي الذين امنوا وقال الله هو الولي الحميد وهذا الاسم
باق جار على عباد الله دنيا وآخرة فلم يبق اسم يختص به العبد دون الحق بانقطاع
النبوة والرسالة الا ان الله لطف بعباده فابقى لهم النبوة العامة التي لا
نبي بعدها وابقى لهم التشريع في الاجتهاد في ثبوت الاحكام وابقى لهم الوارثة في
التشريع فقال العلماء ورثة الانبياء وما ثم ميراث في ذلك الا ما اجتهدوا
فيه من الاحكام فشرعوه فاذا رايت النبي يتكلم بكلام خارج عن التشريع فمن حيث
هو ولي وعارف ولهذا مقامه من حيث هو عالم وولي اتم واكمل من حيث هو

رسول وذو تشريع وشرع فاذا سمعت احدا من اهل الله يقول او يسئل
اليك عنه انه قال الولاية اعلى من النبوة فليس يريد بذلك القائل الا ما ذكرناه
او يقول انه الولي فوق النبي والرسول فانه يعني بذلك في شخص واحد وهو ان
الرسول من حيث انه ولي ائتم به من حيث انه نبي ورسول لا ان الولي التابع له
اعلى منه فان التابع لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه اذ لو ادرك كان
تابعا فافهم هذا آخر مراده من مجموع ذلك ان النبوة والرسالة التشريعية
منقطعان والولاية غير منقطعة عامة وحقيقتها في هذه النشأة مخصوصة
بعيسى ومرتبته وليس مرادنا هذا بل مرادنا انه اذا قال وابقى لهم النبوة العامة
وابقى لهم التشريع في الاجتهاد وابقى لهم الوارثة في التشريع فابقى فائدة في نزول عيسى
م وبيان احكام شرع نبينا مع وجود هؤلاء الذين كل واحد منهم كنبي برأسه ولقوله
علماء امتي كانبياء بني اسرائيل ولقوله الطماء ورثة الانبياء واذا لم يكن في نزوله
فائدة لاستغناء الشرع واهله عنه فلا يكون نزوله الا بعد سماع وجود المهدي ع
الذي هو وارثه الحقيقي والولي الكامل الآخذ الحمد كما عرفته وستعرفه ان شاء الله
فاما ان كان في نزوله فائدة بالنسبة اليه الذي هو تحصيل كما لا نه من المهدي ع
كما قلنا منه فهذا جائز لكن ليس هذا زعم الشيخ واصحابه ومن جمله التعصب الباطل

في

في هذا المقام هو الذي نظهر من القيصري في شرح قوله وابقى لهم الوارثة في
التشريع مسندا اليه والى اقتفاده بانه قال هؤلاء الورثة هم الائمة الاربعة
وجعل الورثة قسمين قسم يتعلق بالظاهر والشرع وقال هؤلاء علماء الظاهر
القائمون باحكام الشريعة وقسم يتعلق بالباطن والولاية وقال
هؤلاء علماء الباطن القائمون باحكام الحقيقة التي هي الولاية وبالجملة
جعلهم من الاولياء الكبار والورثة الحقيقيه وما التفت الى الائمة المعصومين
من ذريته الذين ثبت وارثتهم وولايتهم عند الخاص والعام عقلا ونقلا
نعوذ بالله من سبات العقل ونزلة الاقدام والخال ان هؤلاء الائمة ما كانوا
يدعون انفسهم هذا المقام بل ينكرون على القائل به غاية ما في الباب كانوا يدعون
بانهم ورثة الانبياء من حيث الشريعة واحكامها وهذا ايضا ما كان صحيحا الا
علوم الوارثة هي التي تحصل للشخص بالارث اي بالكشف والالهام من الله فضلا
او تدريجا بالتعب وكسب وتعلم كما تقرر في الاصل الاول وسيجيء برهانه
في هذا الاصل في القاعدة الثانية لا التي تحصيل بالتعليم والتعلم في
سنين كثيرة واجتهاد تام كعلوم الائمة الاربعة او اكثرهم ابا حنيفه ومشهور انه
كان تلميذ المولى جعفر بن محمد الصادق ع وما اخذ منه الا علم ظاهر الشريعة

ومع ذلك خالفهما وكان يفتي برايه ويقاساته حتى جرى بينهم ما جرى ومن
جملته ما روى عنه وهو انه قال جئت الى الحجام مبتي ليحلق راسي فقال لي
اذن مناسك واستقبل القبلة وسم الله فتعلقت منه ست خصال
لم يكن عندي فقلت له مملوك انت ام حر فقال مملوك قلت لمن قال لجعفر
بن محمد الصادق قلت اشاهد هو ام غائب قال شاهد حضرت الى
بابه وليستاذنت عليه فحجبني وجماعة قوم من اهل الكوفة فاستاذنوا فاذن لهم
فدخلت معهم فلما صرت عنده قلت له يا ابن رسول الله لو ارسلت الى اهل
الكوفة فنهيتهم ان يشتموا اصحاب الجمل فاني تركت بها اكثر من عشرة الف
يشتمونهم فقال لا يقبلون مني فقلت ومن لا يقبل منك وانت ابن رسول الله
فقال انت اول ما يقبل مني دخلت داري بغير اذني وجلست بغير امري و
تكلمت بغير راي وقد بلغني انك تقول بالقياس قلت نعم اقول قال ويحك
يا نعمان اول من قاس ابليس حين امر بالسجود لآدم فابى وقال خلقتني من
نار وخلقته من طين انما اكبر يا نعمان القتل او الزنا قلت القتل قال
فلم جعل الله في القتل شاهدين وفي الزنا اربعة انتعاس لك هذا قلت
لا قال فايما اكبر البول او المني قلت البول فلم امر الله تعالى في البول بالوضوء وفي

بالغسل انتعاس لك هذا قلت لا قال فانما اكبر الصلوة والصيام قلت
الصلوة قال فلم وجب على الحايض ان تقضي الصوم ولا تقضي الصلوة
انتعاس لك هذا قلت لا قال فانما اضعف المراة ام الرجل قلت المراة
قال فلم جعل الله تعالى في الميراث للرجل سهمين وللمراة منهم انتعاس
لك هذا قلت لا قال فيم حكم الله فمن سرق عشرة الدراهم القطع واذا
قطع الرجل يده رجل عمدا فعليه ديتها خمسة الف درهم انتعاس لك هذا قلت
قال لا وقد بلغني انك تحسن من كتاب الله تعالى وهو لتسالن يومئذ
عن النعيم انه الطعام الطيب والماء البارد في اليوم الصائف قلت
نعم قال لو دعاك رجل واطعمك طعاما طيبا وسقاك ماء باردا ام كان عليك
بر ما كنت تنسبه اليك قلت الى البخل قال افتبخل الله تعالى قلت فما هو قال جبنا
اهل البيت هذا اخر فشخص يكون كلامه مع قطب من الاقطاب في
زمان وجوده هذا يعد العارف من الاولياء الكبار والله هذا غبن
عظيم وبالحقيقة ينفر الشيعة وغيرهم من الصوفية الا بامثال هذه المهملات
وايم لو لا مخافة التطويل لبينت من اصولهم وفروعهم اشياء عرفوا بها
في اي مقام ومع ذلك السكوت منه اولى والغرض ان علما كسيبا لا ارتيا

ليس به

هذا احد الائمة الاربعة واما الثاني فهو مالك وقد كان تلميذ الربيعة
الرابي والربيعة تلميذ عكرمة تلميذ عبد الله بن عباس واما الثالث فهو
الشافعي وقد كان تلميذ المالك واما الرابع فهو احمد بن حنبل وقد
كان تلميذ للشافعي وما كان لهم غير علم الظاهر والاحكام الفقهية المتعلقة
بالشرع وما كانوا يدعون غير هذا فاما العلماء الورثة الذين كانوا وارثين
بالحقيقة وما كانت علومهم كسبية بل كانت ارثية وما كانوا من الاولياء
الكبار في دين نبينا وكانوا قائمين باحكام الشريعة والطريقة والحقيقة
والى الان موجودون قائمون بها فهم الائمة المعصومون من اولاد علي
لا غير كما عرفت قبل ذلك من الاصل الاول وستعرفه ايضا وفيهم ورد باتفاق
اكثر المفسرين الاية المذكورة وبجعلهم ائمة وبجعلهم الوارثين وكذلك الاية
المذكورة عقيبه ليستخلفنهم في الارض الاية وكذلك ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا الاية وما قولهم فيه وهو ما روي عن مولانا علي بن الحسين
زين العابدين عليهما السلام انه قال ان محمدا صلعم كان امين الله في ارضه فلما
قبض محمد صلعم كنا اهل البيت ورثته فنحن امناء الله في ارضه عندنا علم المنايا
والبلايا وانساب العرب ومولد الاسلام وانا لنعرف الرجل اذا رايناه

بحقيقة

بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وانا شيعتنا المكتوبون باسمائهم و
اسماء ابائهم اخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون
مدخلنا نحن النجباء وافراطنا افراط الانبياء ونحن ابناء الاوصياء
ونحن المخصوصون في كتاب الله ونحن اولى الناس بكتاب الله و
نحن اولى الناس بدين الله ونحن الذين شرع لنا ديننا وقال في كتابه
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك يا محمد وما
وصينا به ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وقد علمنا وبلغنا
ما علمنا واستودعنا علمهم ونحن ورثة الانبياء ونحن ورثة اولي العزم
من الرسل ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا وكونوا على جماعة كبر على المشركين
من اشرك بولاية علي ما يدعوهم اليه من ولاية علي ان الله يا محمد يهدي
اليه من يجتبي الى ولاية علي وامثال ذلك كثيرة وقد تقدم عند اثبات
امامتهم مثل ذلك والغرض ان الاولياء الورثة والعلماء الورثة اولا الائمة
الورثة هم هؤلاء غيرهم وكلام الشيخ المنقول عن الفتوحات وهو قوله
وذلك ان الدنيا لما كان لها بدو ونهاية وهو ختمها قضى الله سبحانه
ان يكون جميع ما فيها بحسب ابد ودوختام وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرع

وختم الله هذا التنزيل بشرع محمد ص وكان خاتم النبيين وكان الله
بكل شئ عليما وكان من جملة ما فيها الولاية العامة ولها بدو من آدم فختمها
بعيسى ص وكان الختم بمعنى البدء ان مثل عيسى كمثل آدم فختم بمثل ما بدا
فكان البدو لهذا الامر بعيسى مطلق وختم به ايضا ليس بدليل دعواه ايضا
لجواز ان يكون من جميع ما قال بخلاف الواقع كما سنبينه لان الذي
قاله وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرايع فختم الله هذا التنزيل بشرع
محمد ص وكان خاتم النبيين يجوز لك ان يكون هذا الختم لاجل هذا الترتيب
اعني الابتداء كما كان بنبي الذي هو آدم ع كان الانتهاء بنبي الذي هو محمد
ص وقد كان هذه الدائرة وتم ويشهد بذلك قول النبي ص انا والساعة
كهاتين وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله فيه السموات
والارض والذي قال ومن جملة ما فيها الولاية العامة ولها بدو من آدم
فختمها الله بعيسى فكان للختم بضاهي البدء الى آخره يجوز ان يكون ايضا
بعكس ذلك لان الولاية المخصوصة بآدم وان كانت فيه موجودة بالقوة
لكن بالفعل او لظهورها كان من شيث ع هو ولده كما ذكر الشيخ في
الفص الشيثي فحق يكون ختمها بولد من اولاد النبي ص الذي يضاهيه

في

في النبوة الذي هو الهدى فيكون الختم بمثل ما بدا الا ان كان وصية وهذا
ايضا وصية وغير ذلك من النسبة بينهما والذي قال ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم فلا مدخل له في هذا المقام لان مراد الله به كان في معرض تعجب اليهود
من ولد بلا اب فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الذي خلقه
بلا اب وام ولهذا قيد عقيبه بقوله خلقه من تراب ليعرف انه خلقه من تراب
اي من المواد العنصرية التي اعظمها التراب بلا اب ولا ام وكذلك عيسى
خلقه من مواد عنصرية التي اعظمها التراب بلا اب ولا ام اي ام يكون
العادة جارية بمثلها وكان مثله مثله ويوافق هذا المعنى ما ذكر القيصري
في آخر شرحه للفص الشيثي منقولا عن الفتوحات من لفظ الشيخ وهو قوله
فاوجد عيسى من مريم فنزلت مريم منزلة آدم ونزل عيسى منزلة حوا فكما وجدت
انثى من ذكر وجد ذكر من انثى فختم بمثل ما بدا في ايجاد ابن من غير اب كما كانت
حوا من غير ام فكان عيسى وحوا اخوان آدم ومريم ابوان لهما ان مثل
عيسى عند الله كمثل ادم وهذا آخر ولا شك ان هذه المثلية والبداية
والنهائية انسب من الاول وان كان كل واحد منهما في محل الاعتراض وايضا
بدعواه في فصوصه النبوة المطلقة ليست مخصوصة بآدم ولا بغيره بعد نبينا

لان الانبياء والرسل كلهم انبياء مقيدون اعني بنوتهم ورسالتهم مقيدة
مكتسبة من النبي المطلق وان قلت ان المهدي ايضا ليس خاتم الولاية العامة
فكيف يصدق عليه هذا المعنى قلت ليس آدم ولا شيث ايضا مظهر الولاية
العامة لان ولاية المجموع غير بنيتهما مقيدة كنبوتهم وان سلمت ان ولاية
آدم كانت مطلقة قلنا ان الختام هاكان في علي ع والمهدي وغيرهما من اولاده
كانوا مظهر الولاية العامة المخصوصة به وهذا جائز عند الشيخ لانه قال
الختم للولاية المطلقة هو الذي لا يكون بعده ولي على مقامه ويكون مرجع
جميع الاولياء اليه كرجوع جميع الانبياء بعد نبينا الى نبينا عم اعني مرجع خضر
والياس وعيسى وغيرهم وايضا لم لا يجوز ان يكون هذا البدو والختم بمعنى
ان في زمان آدم كان الناس امة واحدة ويكون في زمان المهدي كذلك كما
ورد في الخبر وذكرنا في الاصل الاول ويكون الختم كالبدء ولا يلزم منه فساد
ومعلوم ان هذا انسب بهذا المقام من عيسى الذي ينزل في آخر الزمان
مع المهدي ويحتاج الى ان ذلك بوحي شرع نبينا اليه حتى يصرفه ويظهره على
الناس كما ذكره الشيخ مع وجود المهدي ع الذي هو اعلم بشرع جده من عيسى
بطبقات كثيرة كما بانه عليهم السلام والحق ان جميع ذلك ليس الا من رعاية

المذ

المذهب وقبول الاحكام والاخبار من غير معدنها ومقرها ولا ينبغي
ان يكون جميع المشايخ متفقين على هذا ومعلوم ان شيخ الطائفة
الذي هو رئيس الكل الجنيد البغدادي ليس على هذا وكذلك حال السري
السقطي ومعروف الكرخي الذي هو شيخه وتابعوهم لانهم باجمعهم تلامذة
الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين وكذلك ابو يزيد البسطامي
وكذلك الشيخ الاعظم سعد الدين الحموي لانه قال لا يجوز اطلاق اسم المولى
عم مطلقا ومقيدا الا على علي واولاده عليهم السلام وكتب في ذلك كتابا
وسماه بالمحبوب وهو مشتمل على علم الحرف والاشارات الحروفية بالدقائق
وغير الدوائر واحالها وكشفها الى المهدي ع وكذلك الشيخ الكامل صدر
الحق والملة والدين القونوي قدس الله روحه فانه كتب كتابا ورسائل واحال
حل مجموعها الى المهدي ع وما كان غرضهم من هذا الا انهم عرفوا انه معدن الولاية
اما على جلية الحال الى النبي ع كما سيجيء بيانه ان شاء الله وهذا البحث له طويل نعرض
عرض نكتفي منه بهذا القدر ونرجع الى الثاني الذي هو بحث المهدي ع واثبات
ولايته بعون الله وحسن توفيقه واما البحث الثاني فهو في اثبات ولاية
المهدي ع وانه خاتم الولاية المقيدة كما ان ابا خاتم الولاية المطلقة والغرض

من ذلك ان الشيخ محي الدين الاعرابي قدس الله سره كما ادعى ان الخاتم للولاية
المطلقة عيسوي فكذلك ادعى ان الخاتم للولاية المقيدة هو بنفسه
كما ذكره في الفتوحات والفصوص وغيرها ونحن نذكره انشاء الله اولا
اقواله المذكورة في هذا الباب ثم نشرع في الدليل واثبات الولاية للمهدي ع
من اقواله ما ذكره في الفصوص في الفص المذكور وشرحه القيصري وهو قوله
ولما مثل النبي ص النبوة بالحائط من اللبن وقد كمل سوى موضع لبنة واحدة
وكان ص تلك اللبنة غير انه لا يراها الا كامل لبنة واحدة واما خاتم الاولياء
فلا بد من هذه الرؤية فيرى ما مثله به رسول الله ص ويرى في الحائط موضع لبنتين
واللبن من ذهب وفضة فيرى اللبنتين اللتين معدن الحائط عنهما ويكمل
بهما لبنته وفضته ولبنة ذهب فلا بد ان يرى نفسه ينطبع موضع بنتات
اللبنتين فيكون خاتم الاولياء بنتات اللبنتين فيكمل الحائط واما شرح
على ما شرحه القيصري وهو قوله جواب لما قوله لا بد ان يرى نفسه ينطبع موضع
اي لما مثل خاتم الرسل النبوة بالحائط ويرى نفسه ينطبع فيه لا بد ان يرى خاتم
الولاية نفسه كذلك لما بينهما من المناسبة والاشتراك في مقام الولاية معنا
ظاهرا لان في فتوحاته انه بنى حائطا من ذهب وفضة وقد كمل الا موضع

لبنتين

لبنتين احديهما من فضة والاخرى من ذهب فانطبع نفسي في موضع تلك
اللبنتين وقال فيه وانا لا اشك اني انا الرائي ولا اشك اني انا المنطبع
موضعها في كمال الحائط ثم عبرت الرؤيا بانختام الولاية بي وذكرت
المنام للمشايخ الذين كنت في عصرهم وما قلت من الرائي قالوا لنا عبرت
به والظاهر ما وجدت في كلامه في هذا المعنى انه خاتم الولاية المقيدة المحمدية
لا الولاية المطلقة التي لرتبته الكلية ولذلك قال في اول الفتوحات في
المشاهدة فرأيت رسول الله ص ورأى الختم لاشتراكي بيني وبينه في الحكم فقال له
السيد هذا عدو الله وابليس وخليلك والعدو لا هو المساوي وقال في
الفصل الثالث عشر من اجوبة الامام محمد بن علي الترمذي رض الختم ختمان ختم
يختم الله به الولاية مطلقا وختم يختم الله به الولاية المحمدية فاما ختم الولاية
على الاطلاق عيسى ع فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الامة وقد حمل
بنبيه وبين بنوة التشريع والرسالة فيزل في اخر الزمان وارثا خاتما الاولى
بعد فكان اول هذا الامر نبيا وهو آدم وآخره نبي وهو عيسى ع اعني بنوة
الاختصاص فيكون له حشران حشر معنا وحشر مع الانبياء والرسل واما
ختم الولاية المحمدية فهي لرجل من العرب من اكرمها اصلا وبدا وهو في زماننا

اليوم موجود عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورايت العلامة
التي قد اخفاها الحق في عن عيون عباده وكشفها الى عبده فارس حتى رايت
خاتم الولاية منه وهو خاتم النبوة المطلقة لا يعلمه كثير من الناس وقد ابتلاه
الله باهل الانكار عليه فيما يتحقق به من الحق في سره وكان الله قد ختم
صبوة التشريع كذلك ختم الله بالختم المحمدي الولاية التي يحصل من الورث
المحمدي لا التي يحصل من سائر الانبياء فان من الاولياء من يرث ابرهيم وموسى
وعيسى فهو لاء يوجدون بعد الختم المحمدي ولا يوجد من وطئ على قلب محمد ص
هذا معنى ختم الولاية المحمدية واما ختم الولاية العامة التي لا يوجد بعده ولي
فهو عيسى ع وقال في الفصل الخامس عشر منها فانزل في الدنيا من مقام
اختصاصه استحق ان يكون لولايته الخاصة ختم يواطئ اسمه اسمه ص ويواطئ
خلقه وما هو المهدي المسمى المعروف المنتظر فان ذلك من سلالة الحسنة
وعترته والختم ليس من سلالة الحسنة ولكنه من سلالة اعرافه واخلافه والكل
اشارة الى نفسه والله اعلم هذا اخر الكلام القيصري في شرح قوله المذكور
وقال القيصري ايضا في موضع اخر في شرح قوله وان كان خاتم تابعا لخاتم
لما جاء به خاتم الرسل من التشريع الى آخره ولا ينبغي ان يتوهم ان المراد بخاتم

الاولياء المهدي فان الشيخ رض صرح بانه عيسى ع وهو يظهر من العجم والمهدي
من اولاد النبي ص ويظهر من العرب والحال ان شيخه واستاده في هذا
القسم الشيخ الكامل المحقق كمال الحق والملة والدين عبد الرزاق قدس الله
سره قال في هذا الموضع ان خاتم الاولياء هو المهدي لا غير وقال لانه مظهر
باطن النبي ص الذي هو منبع الولاية المطلقة الكلية وهذا قوله فيه اي في
شرحه قول الشيخ وان كان خاتم الاولياء تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل
من التشريع الى آخره وفي تبيان الولاية المطلقة المختصة بالمهدي عند
هذا اشارة الى ان خاتم الاولياء قد يكون تابعا في حكم الشرع كما يكون المهدي
الذي يحيى في آخر الزمان فانه يكون في الاحكام الشرعية تابعا لمحمد ص وفي
المعارف والعلوم الحقيقية يكون جميع الانبياء والاولياء تابعين لكلامه
ولا يناقض ما ذكرناه لان باطنه باطن محمد ص ولهذا قيل ان حسنة من حسنات
سيد المرسلين واخبر عنه ع بقوله ان اسمه اسمي وكنيته كنيتي فله المقام المحمود
الى آخره واظهار هذا الكلام من القيصري ومخالفته للشايخ المعظمين و
استاده وشيخه ايضا ليس الا من اظهار التسنن مع التصوف وربما لرتبة
عند الجمهور والا كيف نقول مثل هذا الكلام العارف بالله وبانبيائه و

اولیائہ نعوذ باللہ منہ وسنثبت انشاء اللہ حقیۃ صاحب ھذا المقام
الذی ھو المھدی کما اثبتنا حقیۃ ابیہ وجدہ فی مقامہ صلوات اللہ علیہم
اجمعین وحیث تقرران ثبوت ھذین المقامین یکون بالنقل و
العقل والکشف وقد ثبت الاول بھذا الوجہ فثبوت الثانی بہ یکون
اولی واسبب بل اوجب وافرض فالنقل الوارد فی ھذا الباب من القرآن
الایتان اللسان قد تقدم ذکرھا وھو قولہ نتلو ونرید ان نمن علی الذین
استضعفوا فی الارض ونجعلھم ائمۃ ونجعلھم الوارثین وقولہ وعد اللہ
الذین امنوا منکم وعملوا الصالحات لیستخلفنھم فی الارض کما استخلف
الذین من قبلھم ولیمکنن لھم دینھم الذی ارتضی الآیۃ وایۃ اخری وھی
اقوی بینھما وھو قولہ ولقد کتبنا فی الزبور من بعد الذکر ان الارض یرثھا
عبادی الصالحون لان ھذہ الایات باتفاق اکثر المفسرین واردۃ فی الائمۃ
المعصومین علیھم السلام وبالتخصیص فی قائمھم الامام المنتظر صاحب
الزمان وقبل قولہ ونجعلھم ائمۃ ونجعلھم الوارثین دال علی امامتہ وخلافتہ
وختمیتہ ایہ لان الالف واللام متی دخلا فی الخبر افادا الحصارہ فی المبتدا
فانا اذا قلنا زید ھو العالم دل علی ان غیرہ لیس بعالم وکل امام غیرہ من الائمۃ

فھو

فھو موروث ولا یکون ھو الوارث دون غیرہ لان من بعدہ وارثہ
فدل علی ان الامام الذی ھو بھذہ الصفات یرث من قبلہ اعنی یرث
الامامۃ ولا یورث عنہ وغیر الامام محمد بن الحسن لم لیس لہ ھذہ الصفات
باجماع المسلمین فیکون ھو المراد بھذہ الایۃ فثبت امامتہ وخلافتہ بالعصمۃ
الحاصلۃ دون غیرہ والختمیۃ بالحصار الوراثۃ فیہ دون غیرہ لان المراد بالختم
ھو الذی لا یکون بعدہ ولی وھذا کذلک فیکون ھو خاتما وان قیل لم لا یجوز
ان یکون المراد بالائمۃ الاربعۃ وبالارث علومھم کما ذھب الیہ القیصری اجیب
عنہ قد ثبت فی الاصول ان الامام یجب ان یکون معصوما والائمۃ الاربعۃ
لیسوا بمعصومین بالاتفاق فلا یکون المراد بالائمۃ والائمۃ الاربعۃ واما
علومھم فقد تقدم البحث عنھا بانھا کسبیۃ الارتیۃ فلا وجہ لاعتراض الروض
الاخبار الخبر الوارد عن النبی المتفق علیہ المخالف والموالف لو لم یبق من
الدنیا الا یوم واحد لطول اللہ تعالی ذلک الیوم حتی یبعث فیہ رجلا من ولدی
یواطی اسمہ اسمی یملا قسطا وعدلا کما ملئت جورا وظلما وبروایۃ اخری لو لم یبق
من الدنیا الا یوم واحد لطول اللہ ذلک الیوم حتی یخرج رجل من ولدی
یواطی اسمہ اسمی وکنیتہ کنیتی یملا الارض قسطا وعدلا کما ملئت جورا وظلما

الائمۃ ھم

وبرواية اخرى لن تنقضي الايام والليالي حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي
يواطئ اسمه اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وروى عن النبي ص
قال زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي وما زوي
لي فيها وروى المقداد عنه ص انه قال لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا
ادخلها الله كلمة الاسلام بعز عزيز وذل ذليل اما يعزهم الله فيجعلهم من اهلها
واما ان يذلهم فيدينون لها والخبر الوارد عن الائمة عليهم السلام في هذا الباب
وهو قولهم حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب ونبي مرسل
او مؤمن ممتحن او مدينة حصينة فاذا وقع عزا وجاء مددنا كان الرجل من شيعتنا
اخي من ليث وامضى من سنان يطأ عدونا برجليه ويضربه بكفيه وذلك عند نزول
رحمة الله وفرجه العباد وامثال ذلك كثيرة عند الشيعة وقد جمعوا كتبا ورسائل
في هذا الباب منها كتاب الارشاد للمفيد وكتاب الغيبة للنعماني وبصائر الدرجات
وغير ذلك وكذلك عند السنة مثل احمد بن حنبل والغزالي والاخطب الخوارزمي
وابو نعيم الاصفهاني ومن جملتهم الشيخ الكامل سراج الدين المحدث البغدادي
منشأ القرينين مولدا فانه جمع في هذا الباب اربعين حديثا كلها واحد منها صحيح
اخرى حتى في سنده واسناده وشهرة وجهه وقامته وعينه ولبسه ومشيه وما

شاكل ذلك ومنها اخبرنا ابو علي الحداد قال اخبرنا الامام ابو نعيم الحافظ قال
اخبرنا محمد بن حيان قال اخبرنا عبد الله بن الدورقي عن الاعمش عن عاصم بن ابي النجود
عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رض انه قال قال رسول الله ص لا يقوم الساعة
حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا و
ظلما وهذه النقليات اكثرها تفيد اثبات ظهوره وليس كما سان وذلك
لان الشيخ واصحابه ليس يكرون هذا بل كلامنا في ابطال قولهم بان الشيخ هو
الخاتم للولاية المقيدة وان الخاتم للولاية المطلقة ظهر من العجم لا من العرب
فنقول ابطال هذا بعد النقل يحتاج الى براهين عقلية ودلايل كشفية كما بيناها
لكن قبل الشروع فيها والزامهم باثبات هذا المعنى بكلام الشيخ المذكور في الفتوحات
لعرف الخصم بان فضنا نفس المهم وانتم موضع الصدق واذا عرفت هذا فاعلم
ان الشيخ قدس سره ذكر في الفتوحات في الباب السادس والستون وثلثمائة
في معرفة منزل وزراء المهدي وغير ذلك فصولا وابوابا واحكاما لا يحتمل افلها
مجموع هذا الكتاب لكن نذكر نقدا ما نحتاج اليه وهو قوله الباب السادس
والستون وثلثمائة في منزل وزراء المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي تشبه
رسول الله ص وهو من اهل البيت ان الامام الى الوزير فقير وعليها قلت

وظهور المهدي صح

الو الجود بدور ٥ والملك ان لم يستقم احواله ٥ بوجود هذين فسوق بور ٥ الا
الا له الحق فهو منزه ٥ ما عنده فما يريد وزير ٥ حل الا له الحق فهو ملكوتر عن
ان يراه الخلق وهو قهير ٥ اعلم ايدنا الله ان الله خليفة يخرج وقد امتلأت الارض
جورا فيملأها قسطا وعدلا ولم يبق من الدنيا الا يوم واحد طول الله ذلك
اليوم حتى يبعث هذه الخليفة من عترة رسول الله ص من ولد فاطمة يواطئ اسمه اسم رسول الله
ص جده الحسين بن علي بن ابي طالب يبايع بين الركن والمقام شبه رسول الله ص
في خلقه والله يقول فيه وانك لعلى خلق عظيم هو اجلى الجبهة اقنى الانف اسعد
الناس به اهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية ويفصل في القضية
باسه الرجل فيقول له يا مهدي اعطني وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه ما استطاع
ان يحمله فيخرج على فترة من الدين يرع الله ما لا يرع بالقرآن يمشي جاهلا بخيلا
جبانا ويصبح اعلم الناس واكرم الناس واشجع الناس يصلح الله في ليلة عيشي
المضربين يديه يعيش خمسا او سبعا او تسعا الى قوله فمن ابى قتل ومن نازعه
خذل يفهم من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله ص
يحكم به يرفع المذاهب من الارض فلا الا الدين الخالص اعداء مقلد العلماء
اهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت اليه ائمتهم فيدخلون

في الخلق بفتح الخاء وينزله عنه في الخلق بضم الخاء فانه لا يكون احد مثل رسول الله ص

يبقى ح

وثبت كذبه بالنقل الغير الواقع فكذلك قوله ولا ينبغي ان يعوم ان المراد
بخاتم الاولياء المهدي فان الشيخ رض صرح بانه عيسى ع وهو يظهر من العجم
والمهدي من اولاد النبي ع ويظهر من العرب اما كذب ونقل من غير تحقيق
او صحيح وعلى كلا التقديرين يلزم الزامه والزم الشيخ لان الشيخ صرح الآن
بان عيسى ع ينزل عليه بالمنارة البيضاء بشرقي دمشق الى آخره ومعلوم
ان دمشقة ليس بعجم والا اهل والحوان الاضافة في هذا الباب وفي جميع
الابواب عند الشيخ اكثر من عند القيصري فان معانده مع هولاء الائمة
قد تعدى طور الاسلام اعاذنا الله من دون العصبية والشقاق وظلمات
الجهل والنفاق هذا آخر التعليقات تقدير هذا المقام طفا العقل
فالعقل الصحيح يحكم بان مثل هذا الشخص الذي وصفه الشيخ من العلم والفضل
والمعجزات والمقامات والنسب الصورية والمعنوية من النبي ص هو الذي
بالختمية والخلافة والامامة من الشيخ وايضا قد قام البرهان العقلي بان الله
بحسب ان يكون معصوما والشيخ بدعواه ليس بمعصوم فلا يستحق الامامة
ولا رتبتها وايضا الخاتمية بشخص يقوم عليه الساعة ولا يكون بعده مكلف
على وجه الارض بدعواه ودعوى غيره كما قام به البرهان العقلي ايضا يكون

اولى من شخص لا يكون كذلك والذي قاله هو ما القيصري انه اي الخاتم
من سلالة اعراقهم واخلاقهم لا من سلالة الحسبية كالمهدي ع غير موجه من من
وجوه منها ان الامامة والخلافة لا يستحق الرجل مجرد نسبة الحسبية الصورية
بل لا بد له من النسبة المعنوية وايضا الاعراق والاخلاق عبارة عن علم وعلم
ومعلوم ان الامام ما لم يكن مقتضيا بعلم النبي وعمله لا يستحق الامامة بل
بجميع صفاته واعظم كمالاته والحمد لله على ان الشيخ شهد بذلك اي بان
خلفه خلقه وخلق خلقه وعلى جميع التقادير اعني بقول الشيخ وقول غيره
من مخالفيه وموالفيه وهو انسب بهذا المقام من الشيخ وفي اعتقادي
واعرف انه لا يكون خلاف الواقع بان اقل اقل وزير من وزراء المهدي ع يكون
اعلى مرتبة من الشيخ وامثاله بمراتب كثيرة وليس نسبة الشيخ اليه بالحقيقة
الانسية ابا يزيد الى الشيخ في وصف قلب العارف بقول الشيخ وهو مطلع
في معرض قول ابي يزيد البسطامي لو ان العرش وما حواه مائة الف الف مرة
في زاوية من زوايا قلب العارف ما احسه وهذا مقام ابا يزيد والا لو
قال مائة الف الف مرة اضعاف ذلك لكان قليلا بالنسبة الى قلب
العارف فالمراد من هذا الكلام ان الشيخ واما له مائة الف الف نفس

واضعاف ذلك بالنسبة الى المهدى كذلك ومع ذلك الشيخ وامثاله لا
نسبة لهم اليه لان الكلام فى الانبياء والرسل والاوصياء والاولياء خاتم
كذلك اى قطرة من بحر من بحور كالانبوذرة عند شمس من شموس استعداده
لقوله ايضا فالمرسلون من كونهم اولياء لايرون ما ذكرناه الامر مشكلا
خاتم الاولياء فكيف من دونهم من الاولياء ولقوله فخاتم الرسل من
حيث ولايته نسبة مع الختم للولاية نسبة الانبياء والرسل معه فانه الولى
والرسول النبى وخاتم الاولياء الولى الوارث الاخذ عن الاصل المشاهد
للمراتب وان قيل هذا بالنسبة الى الختم للولاية المطلقة وانت فى غرضك
الختم للولاية المقيدة هو عين ذاك الختم للولاية المطلقة الذى هو حق
كما ثبت عقلا ونقلا لانهم اى الائمة كلهم من نور واحد وحقيقة واحدة
وكما صدق على واحد منهم صدق على كل واحد منهم لا يفرق بين احد منهم
هذا ما عندى من حيث المباحث العقلية بطريق الامتاعيات وغيرها
والدليل على امامته وعصمته وما شاكل ذلك فكثير عند اصحابنا وقد تقدم
طرف منه فى الاصل فارجع اليه واطلب هناك واما الكشف فالكشف
الصحيح يشهد بان الختمية للولاية المقيدة بالمهدى ع اولى من الشيخ كالختمية

بالولاية

بالولاية المطلقة بعلى من عيسى ع وقد شهد ارباب المكشوف بذلك كثيرا
فى كتبهم ونصا بنفهم كالجنيد البغدادى وسعد الدين الحموى وصدر
الدين القونوى وتابعيهم وكالسرى السقطى ومعروف الكرخى والشبلى
وتابعيهم كما مر ذكره وقد يعرف ذلك فى اسناد خرقهم اليهم ونسبة علومهم
وكشفهم الى منزلهم والذى ورد فى اصطلاحهم وذكر الشيخ الاعظم كما الدين
عبد الرزاق قدس الله سره فى تعريف القطب وهو ليس الا ذلك لانه
قال القطبية الكبرى وهى مرتبة قطب الاقطاب وهو باطن نبوة محمد ع
فلا يكون الا لورثته لاختصاصه بالاكملية فلا يكون خاتم الولاية وقطب
الاقطاب الا على باطن خاتم النبوة وقال الخاتم هو الذى قطع المقامات
باسرها وبلغ نهاية الكمال وبهذا المعنى يتعدد ويتكثر وخاتم النبوة هو
الذى ختم الله به النبوة ولا يكون الا واحدا وهو نبينا ص وكذا خاتم الولاية
وهو الذى يبلغ به صالح الدنيا والاخرة نهاية الكمال ويختل بموته نظام
العالم وهو المهدى الموعود فى آخر الزمان ومع ذلك الشيخ ليس تدعى هذا
المقام بالكشف بل بالنوم ويصرح لنفسه وتقبيره غيره له منافقا لرويا لقول
برواية القيصرى انه راى حائطا من ذهب وفضة وقد كمل الا موضع لبنتين

احدهما من فضة والاخرى من ذهب واطبع وضع في موضع تلك
اللبنتين وقال فيه وانا لا اشك انى انا الرائى ولا اشك انى انا المطبع
موضعها وبى كمل الحابط ثم عبرت الرويا بختام الولاية بى وذكرت المنام
للشايخ الذى كنت فى عصرهم وما قلت من الرائى فاولوا بما عبرت به وقد
مر هذا الكلام قبل ذلك ومعلوم ان المنامات والرويا فى معرض الشكوك
والشبهات من حيث الرؤية والتعبير والاشخاص والازمان وشرايطها
المعتبرة لها ومع ذلك حيث لم يقبل الخصم العقل والنقل والكشف كيف
نقبل نحن المنام وسيما اليوم ليس الناس يعتبرون احوال النقطة فكيف
باحوال النوم والحق ان فى هذين الموضعين اى تعيين ختم الولاية المطلقة
والمقيدة قد اخطاء الشيخ مع عظم قدره وجلاله شانه جل من لا يسهو
كل ذى علم عليم ويكفى قضية خضر وموسى عليهما السلام فى هذا الباب كما تقدم
ذكره لان كل واحد منهما كان كاملا فى نفسه وناقصا بالنسبة الى الاخر والمراد
ان الشيخ وان كان كاملا فى غير هذا الموضع بالنسبة الى غيره كان فى هذا الموضع
ناقصا بالنسبة الى غيره وهذا ليس بنقص للكامل فى كماله لان الكامل لا يلزم
الكمال فى جميع المراتب كما اشار اليه هو بنفسه وتقدم تقريره وهو قوله فيما

يلزم الكامل ان يكون له التقدم فى كل شئ وفى كل مرتبة وانما نظر الرجال
الى التقدم فى رتب العلم بالله هنالك يطلبهم الى آخره ومع ذلك هذا
وامثال هذا سوء ادب منا بالنسبة الى حضرته لانه شيخ الطائفة ورئيس
القوم ونحن فى قدم العذر من ذلك والعذر عند كرام الناس مقبول والله
اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو يهدى السبيل
هذا آخر ما عندنا فى النبوة والرسالة والولاية وتعيين خاتم الانبياء
وخاتم الاولياء وغير ذلك واذ قد فرغنا منه فلنشرع فى القاعدة الثالثة وبيان
الوحى والالهام والكشف وهو هذا القاعدة الثالثة فى بيان الوحى والالهام والكشف
اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على بيان الوحى والالهام والكشف والفرق
بين العلوم الارثية الحقيقية والعلوم الكسبية الرسمية وكيفية تحصيلها
وقبل ان نشرع فى بيان هذه الاقسام نريد ان نذكرها فصلا مفردا مشتملا على
بيان جميع هذه الاقسام من كلام الشيخ العالم الكامل محمد بن محمد الغزالى
ثم توضيحا للمقصد وتصريحا للمطلب بل اطمينانا للسامع وسكينة له كما هو
قاعدتنا فى جميع المطالب ثم بعد ذلك نشرع بما عندنا من المواهب الالهية
وعطاياه موافقا لطريق القوم وقاعدتهم ضوله فى الوحى والالهام والحاصل

منها المسمى بالكشف وهو انه يقول الطريق الثاني وهو التعلم الرباني
وذلك على وجهين الاول القاء الوحي وهو ان النفس اذا كملت
ذاتها وزال عنها دون الطبيعة اقبلت بتوجهها على باريها وتمسكت
بجود مبدعها واعتدلت على افادتها وفيض نوره فتوجه اليها باريها و
توجها كليا ونظر اليها واخذ من العقل الكلي قبلا ومن تلك النفس لوحا
وانتقش فيها العلوم المختصة بها فصار العقل الكلي كالمعلم والنفس القدسي
كالمتعلم وحصل جميع العلوم لتلك النفس وانتقش فيها جميع الصور من غير
تعلم وتفكر ويصداق ذلك قول الله عز وجل لنبيه فهم وعلمك ما لم تكن تعلم
فضل الله عليك عظيما الى اخره الوجه الثاني هو الالهام وهو تنبيه
النفس الكلي للنفس الجزئي على قدر صفائه وقبوله واستعداده فان الوحي هو
تصريح امر الغيبي والالهام تعريضه فالوحي اثر فيض الله تعالى والالهام اثر الوحي
والعلم الحاصل عن الوحي يسمى علما نبويا او الهيا والعلم الحاصل من الالهام
يسمى علما دينيا او كشفيا والعلم اللدني هو الذي لا واسطة في حصوله بين
النفس والباري تعالى انما هو كالضوء من سراج الغيب يقع على قلب صاف لطيف
فارغ وذلك ان العلوم كلها موجودة في جوهر النفس الكلي الاول الذي

هو من الجواهر المفارقة الاولية المحضة وهو بالنسبة الى العقل الاول
كنسبة حوا الى ادم وقد تبين ان العقل الكلي اشرف واكمل واقوى واقرب
الى الباري تعالى من النفس والنفس الكلي اعز والطف واشرف من سائر المخلوقات
فمن افاضة العقل الكلي يتولد الوحي ومن اشراق النفس الكلي يتولد الالهام والوحي
خاص الانبياء والالهام زينة الاولياء فكما ان النفس دون العقل والولي دون
النبي فكذلك الالهام دون الوحي فهو ضعيف بنسبة الوحي قوي باضافة الولي
والعلم اللدني علم الانبياء والاولياء فاما علم الوحي فخاص بالرسل موقوف عليهم
كما كان لآدم وابرهيم وموسى ومحمد عليهم السلام وغيرهم من الرسل وفرق بين
الرسالة والنبوة فان النبوة هي قبول النفس القدسي حقايق المعلومات و
المعقولات من جوهر العقل الاول والرسالة تبليغ تلك المعلومات و
المعقولات الى المستفيدين والتابعين وربما يتفق لقبول النفس من
النفوس ولا يتاتى لها التبليغ لعذر من الاعذار وسبب من الاسباب والعلم
اللدني يكون لاهل النبوة والولاية كما حصل للخضر حيث اخبر الله تعالى قال
علمناه من لدنا علما وقال امير المؤمنين عليه السلام وجهه ان رسول الله ادخل
لساني في فاه ففتح في قلبي الف باب من العلم مع كل باب الف باب وقال

ايضا لو تنبيت وساده تجلست عليها وحكمت لاهل التورية بتوراتهم
ولاهل الانجيل بانجيلهم ولاهل الزبور بزبورهم ولاهل القرآن بقرآنهم
وهذه المرتبة لا ينالها بالجهد والتعلم الانساني بل يمكن المرء من هذه المرتبة بتقوى
العلم اللدني وكذا قال امير المؤمنين عليه السلام ايضا انه حكى عن وصي عيسى
انه شرح كتابه في اربعين حملا فاوحى الله الى الشرع في شرح معاني الف الف
حتى يبلغ مثل ذلك لفعلت يعني اربعين وقر او هذه الكثرة والسعة
والانفتاح في العلم لا يكون الا لذرية الطيبة اسماويا فلو اراد الله بعبد
خيرا رفع الحجاب بين نفسه وبين النفس الكلي الذي هو اللوح فظهر فيها اصل
المكونات وينتشر فيها معاني تلك المكونات فيعبر النفس الكلي اللوح
عنها كما يشاء الى من يشاء من عباده وحقيقة الحكمة بنا لان العلم اللدني وما
تبلغ النفس هذه الرتبة لا يكون حكيما لان الحكمة من مواهب الله تعالى ويؤتي
الحكمة من يشاء من عباده ويوتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا
الالباب واولوا الالباب هم الواصلون برتبة العلم اللدني المستغنون عن
التحصيل وتعب التعلم فيتعلمون قليلا ويعلمون كثيرا ويتعبون قليلا
ويستريحون طويلا واعلم ان الوحي اذا انقطع وباب الرسالة اذا انسد

استغنى

استغنى الناس عن الرسل واظهار الدعوة بعد تصحيح الحجة وتكميل الدين
كما قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وليس من الحكمة
اظهار زيادة فائدة من غير حاجة فما باب الالهام فلا يسد ومدد نور النفس
الكلي لا ينقطع لدوام ضرورة النفس وحاجتها الى تاكيد وتجديد وتذكير و
حيث ان الناس استغنوا عن الرسالة واحتاجوا الى التذكير والتنبيه والدعوة بي
لاستغراقهم في هذه الوساوس وتهاتمهم في هذه الشهوات فالله تعالى خلق
باب الوحي وهداية العباد وفتح باب الالهام رحمة وهما الامور وترتب
المراتب ليعلم ان الله تعالى لطيف بعباده يرزق من يشاء بغير حساب هذا
آخره والحق ان هذا الباب جامع لجميع الاقسام التي نحن في صدد بيانها
لكن لا يخفى على الاولياء ان طريقة الفقهاء وقاعدة العلم والعلماء لا ارباب
الذوق من المتاخرين واهل الكشف من الموحدين جعلنا الله منهم فنحن ان شاء الله
نفصل هذه الاقسام تفصيلا ونرتب هذه المراتب ترتيبا ينفتح للطريقة الحق
وقاعدتهم على ما ينبغي وهو هذا اعلم ان الوحي يكون خاصا ويكون
عاما فالخاص مخصوص بالانبياء والرسل وهو يكون بواسطة الملك وغير
واسطة الملك فالذي يكون بالواسطة وهو خاص بالرسل واولي العزم نقول

تم علّمه شديد القوى ذو مرة فاستوى لانه بالاتفاق جبرئيل ع والذى يكون
بغير الواسطة هو خاص بالانبياء لقوله فاوحى الى عبده ما اوحى لان
هذا مشير الى عدم الواسطة ويشهد بذلك ايضا قول النبى ص لمع الله وقت
لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل وسمى الثانى بالالهام وليس يصح لان
الالهام خاص بالاولياء والاوصياء كالوحى بالانبياء والرسل فاما الذى
سمى الاول بالوحى الجلى والثانى بالوحى الخفى فهو مطابق حسن لان كثيرا من الانبياء
ما نزل اليهم جبرئيل ع ولا ملك آخر مرة وكانوا انبياء بالوحى الخفى كانبياء بنى
اسرائيل وغيرهم واما العام فمشترك بين الحيوانات والجمادات والانسان
والشياطين بل بين جميع الموجودات لقوله فى الحيوانات واوحى ربك
الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ولقوله فى الجمادات واوحى فى كل سماء امرها
وان قلت ان السماء ليس بجماد عندى فعليك بالنقل الصحيح المتواتر فى نطق
الحصى على يد رسول الله ص وليس بشك ان المعجزات الهى فلا يكون خلقة الابار
المسمى بالوحى الخفى فلقوله فى الانسان الغير النبى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
ولقوله فى الشياطين وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الجن والانس
يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولقوله فى جميع الموجودات وان

من

من شى الا يسبح بحمده وتسبيح الاشياء له لا يكون الا باذنه ولقوله ايضا انطقنا
الله الذى انطق كل شى وقد تقدم هذا البحث فى قسم فضيلة التوحيد
ومع ذلك معلوم ان التسبيح مشتمل على الحيوة والنطق والمعرفة وان لم يكن نطق
كل واحد من الموجودات مناسبا للآخر كما تقرر ه والوحى الخاص اصطلاحا
والعام لغوى وليس فيهما نزاع عند التحقيق فاما الالهام فيكون ايضا خاصا
ويكون عاما فالخاص مخصوص بالاولياء والاوصياء وهو يكون ايضا بواسطة
وغير واسطة فالذى يكون بالواسطة هو يكون بصوت خارج عن الشخص يسمعه
ويفهم منه المعنى المقصود وهذا يخصه بالحالة الانبياء كالرؤيا و
غيرها ويعدونه من القسم الثانى من الوحى وهو جايز وان كان بالالهام انسب
والذى يكون بغير الواسطة وهو يكون بقذف المعانى والحقايق فى قلوب
الاولياء من عالم الغيب دفعة او تدريجا كاشعاع الشمس مثلا بالنسبة الى بيوت
المدينة واهلها واما العام فيكون بسبب وغير سبب ويكون حقيقيا
وغير حقيقى فالذى يكون بالسبب ويكون حقيقيا هو بتسوية النفس وتجليتها
وتذهيبها بالاخلاق المرضية والاوصاف الحميدة موافقا للشرع ومطابقا للاسلام
لقوله ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها والذى يكون بغير السبب ويكون

غير حقيقي وهو يكون الخواص النفوس واقتضاء الولادة والبلدان كما
يحصل للبراهمة والكشابين والرهبان والتمييز بين هذين الالهامين
محتاج الى ميزان الهي ومحك رباني وهو نظر الكامل المحقق والامام المعصوم
والنبي المرسل المطلع على بواطن الاشياء على ما هي عليها واستعدادات الموجودات
وحقايقها ولهذا احتجنا بعد الانبياء والرسل عليهم السلام الى الامام والمرشد
لقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون لان كل احد ليس له قوة التمييز بين
الالهامين اعني الحقيقي والغير الحقيقي والخاطر الالهي والشيطاني وغير ذلك
والذكر هو القرآن او النبي واهل بيته من الائمة المعصومين المطلعين على
اسرار القرآن وحقايقه ودقايقه ولقوله ايضا تاكيدا لهذا المعنى وان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والى الرسول اى الى اهل الله واهل رسوله والايات الدالة
على متابعة الكامل والمرشد الذي هو الامام المعصوم او العلماء الورثة من
خلفائهم كثيرة فارجع اليها لان هذا ليس موضعها نرجع ونقول وان
تحققت عرفت ايضا ان الخواطر التي قسموها الى اربعة اقسام الهي وملكي وشيطاني
ونفساني كان سببه ذلك اى عدم العلم بالالهامين المذكورين اعني الحقيقي
والغير الحقيقي لان كلها من اقسام الالهام وتوابعه واحسن ما قيل في التمييز

بين الالهامين او الخواطر الاربعة وهو ان كل ما يكون سببا للخير صفا
الباطن بحيث يكون مامون الغائلة في العاقبة ولا يكون سريع الانتقال
الى غيره ويحصل بعده توجه تام الى حضرة الحق ولذة عظيمة ورغبة في العبادة
فهو ملكي او رحماني وكل ما يكون سببا للشر وكدورة الباطن وبالجملة
بعكس ذلك فهو شيطاني نفساني وقيل ايضا كل ما يظهر من اليمين والقدام
فهو ملكي الهي وكل ما يظهر من اليسار او الخلف فهو شيطاني نفساني وهذا ليس
بحسن ولا يضابط كلي ايضا اذ الشيطان يأتي من الجهات كلها كما نطق به
الكتاب الكريم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن
شمايلهم ولا يجد اكثرهم شاكرين وقيل فرق آخر بين هذه الخواطر وهو في غاية
الحسن بحيث لا مزيد عليه وهو ان كل خاطر يدعوا الى التوجه الكلي والفنا
المحض والرفض عن الدنيا ولذاتها فهو الهي وكل ما يدعوا الى الطاعة والعبادة
والخيرات والمبرات فهو ملكي وكل ما يدعوا الى مخالفة الحق مطلقا باى وجه
كان فهو شيطاني لان مقصوده واحد وهو المخالفة فهذا باى وجه حصل
حصل مقصوده وكل ما يدعوا الى شيء واحد من لذات النفس ومتاع الدنيا
ملبوسا كان او ماكولا بحيث لو عرض عليها غيرها لم يقبل فهو نفساني وقد

حربنا كثيرا بان النفس يطلب ثوبا معينا مثلا اوما كولا طيبا لو اعرضنا
عليه بدله الف ثوب غيره لم يقبل وهذا المعنى يجده كل عاقل من نفسه ما يحتاج
فيه الى برهان ولهذا قال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى لانها اذا حصلت من قيد مرادها دخلت جنة
الاطلاق وكلا انها وههنا اسرار ليس هذا موضعها يهدي الله لنوره
من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم واذا عرفت الفرق بين
الوحي والالهام ومراتبها فاعلم ان العلم الحاصل من الوحي الخاص يسمى علما نبويا
الهيا والعلم الحاصل من الالهام الخاص يسمى علما لدنيا غيبيا والحاصل
من الوحي العام والالهام العام اما خواطر ملكية او هواجس شيطانية
ثم اعلم ان العلم اللدني الحاصل من الالهام وان كان في جميع الازمنة حاصلا
لكن قوته وظهوره في هذا الزمان اكثر لان الله تعالى انسد باب الوحي الخاص
وانقطع طريق النبوة كما مر اراد ان ينفتح باب الالهام ويتسع طريق الولاية
لطفا بعباده وعناية باحوالهم وهذا الباب في هذا العالم لا ينسد وهذا الطريق
في هذه النشأة لا ينقطع الا بموت خاتم الاولياء الذي هو المهدي وقيام
الساعة باحقاء كما انقطع طريق النبوة وانسد باب الرسالة بموت نبينا ص

فلما

فلما كان ابتداء ظهور النبوة والرسالة من زمان آدم ع وكان مدد كل يوم وساعة
شيئا فشيئا كطلوع القمر في ظلمة الليل او كزيادة نور القمر من الشمس مثلا وتزايد
ساعة فساعة حتى كمل ظهوره واستوى نوره وقرب ان ينتهي بمجيء الثاني
الملقب بالمهدي صاحب الزمان ويصل الى غاية الكمال ويختفي بالكلية
كغروب القمر في ظلمة الليالي الصورية وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون وضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم
يتفكرون والحكمة في هذا المثل ايضا ان الولاية نسبتها الى النبوة كنسبة القمر الى
الشمس ونسبة الوحي الى النبي ورد في اصطلاح القوم تسمية الولاية بالولاية
الشمسية والنبوة والمراد بها ولاية النبي وولاية الولي وان يعرف ايضا ان نسبة
العلماء اليها كنسبة النجوم الى القمر او الشمس فكما ان لا يكون للقمر نور وضياء
مع وجود الشمس وانوار المشرقة وان كان القمر موجودا فكذلك لا يكون للولاية
ظهور ولا نور مع وجود النبوة والرسالة وانوارها المشرقة وان كان الولاية
موجودة كما ان لا يكون للنجوم نور وضياء مع وجود القمر وانواره الزاهرة وان
كانت النجوم موجودة فكذلك لا يكون للعلماء قدرة ولا ظهور مع وجود الاولياء
وانوارهم من حيث الولاية وان كان العلماء موجودين وذلك تقدير العزيز

العليم فى لما برت شمس النبوة والرسالة فلا يكون الظهور والنور الا لقمر الولاية
وبعض نجوم العلماء تبعيته وبعض ذلك كله ما اشار اليه النبى ص انا
كالشمس وعلى كالقمر واصحابى كالنجوم بانهم اقتديتم اهتديتم ولا يقال انه يلزم من هذا
الكلام ان المهدى ع يكون افضل من على ابن ابى طالب جدا واولاده المعصومين
الى الحسن العسكرى الذى هو ابو عليهم السلام كما كان محمد ص افضل من آدم ومن الانبياء
الذين كانوا بعده الى عيسى بن مريم عليهم السلام لانا نقول لا نسلم ذلك لان كلامنا
فى ظهور نور الولاية وقوته فى زمان المهدى ع لا فى الكمال الحاصل للمهدى من
العلوم والمعارف وغير ذلك حتى يكون هو افضل من على وابنه الولاية بالاصالة
ليس الا لعلى ع كما مر ذكره واشار اليه بقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فلا
يكون شرف المهدى بالحقيقة الا به وبولايته كما ان كلامنا فى ظهور نور النبوة
فى زمان محمد ص وقوته وكماله لا فى الكمال الحاصل لمحمد ص من العلوم والمعارف وغير
ذلك حتى يكون هو افضل من غيره بالنبوة فقط فان النبوة بالاصالة لمحمد ص
كما قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ثم لا يكون شرف النبى بالنبوة فقط
وان كان فالنبوة ليس الا له فلا يكون شرفه الا من نفسه والغرض انه لا يلزم من
قوة نور الولاية فى زمان المهدى ترجيح المهدى على غيره من الائمة مخصوصا على

على وايضا لو لم يكن النبوة والولاية امرين زائدين على كمال النبى والولى لم يكن الانبياء
متساويين فى النبوة دون غيرها لقولهم لا نفرق بين احد من رسله
ولم يكن الاولياء والائمة ايضا متساويين فى الولاية دون غيرها لقول النبى
ع المنكر لاولنا كالمنكر لآخرنا وقد وجب الشريعة والرسالة وانقطاعها
بانقطاع النشأة الدنياوية وجب الولاية وعدم انقطاعها وغير ذلك
من الابحاث الشريفة فارجع اليه لان هذا الموضع ليس يليق به هذا آخر
ما سندى فى معنى الوحى والالهام وتوابعهما ولوازمها تقديم هذا المقام واما
الكشف فالكشف الحاصل للانبياء والاولياء عليهم السلام فداخل تحت الوحى
والالهام لان الكشف الشهودى والمعنوى مخصوص بالانبياء والرسل
والكشف المعنوى والصورى ايضا مخصوص بالاولياء والاصفياء وقد يعمهم
من اشاهم وللكشف مراتب كثيرة كالوحى والالهام وفيها طول وعرض فنحن نقول
ههنا تقديم هذا المقام ما قال القوم فى تعريفه وتقسيمه بعبارتهم الشافية
واشاراتهم العالية مضافا اليها عبارة اخرى وهى هذه اعلم ان الكشف
لغة رفع الحجاب يقال كشفت المرأة وجهها اى رفعت نقابها واصطلاحا
هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعانى الغيبية والامور الحقيقية

وجودا او شهودا وهو معنوى او صورى فداعنى الصورى ما يحصل فى
عالم المثال من طريق الحواس الخمس وذلك اما ان يكون على طريق المشاهدة
كرؤية المكاشف صور الارواح المجسدة والانوار الروحانية واما ان
يكون على طريق السماع كسماع النبى م الوحى النازل كلاما منظوما او مثل
صلصلة الجرس او دوى النحل كما جاء فى الحديث الصحيح فانه م كان يسمع فلان
ويفهم المراد منه اوعلى سبيل الاستنشاق وهى التنسم بالنفحات الالهية و
التنشق بفوحات الربوبية قال م ان لله فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا
لها وقال انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن اوعلى سبيل الملاسة وهى الاتصال
بين النورين اوبين الجسدين المثاليين كما نقل عبد الرحمن بن عوف
عن عايشة قالت قال رسول الله م رايت ربى تبارك وتعالى ليلة المعراج فى
احسن صورة قال فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اى رب مرتين
قال فوضع الله كفه بين كتفى فوجدت بردها بين ثديى فعلمت ما فى السموات
وما فى الارض ثم تلا هذه الآية وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين ولهذا اشار محققوا العلماء ومكاشفوهم فى اثبات
لم مدحا لامير المؤمنين م قيل له قل فى على مدحا ينتضى قطفى نارا موصلة

قلت

قلت لا امدح من فى فضله حار ذوا للب الى ان عد م والنبى المصطفى قال
لنا م ليلة المعراج لما صعدت م وضع الله على ظهرى يده فاوانى القلب
ان قد برد م وعلى واضع رجليه لى م لمكان وضع الله يده م ولله
در القائل م وقد ينسب الى المتنبى وينسب الى امين الدين الطرابلسى رحمة الله
عليهما وبعد فلك حيث اخبر الله تعالى بارائة ذاته لمحمد م فى صورة النور
او الصورة الانسانية مع ما الحقيقة ما رآه محمد م الا فى صورة نفسه
التى هى احسن الصور ظاهرا وباطنا كما فى قوله تعالى ما كذب الفواد ما رأى
افتمارونه على ما يرى وقول النبى م من رانى فقد راى الحق ولقوله من عرف
نفسه فقد عرف ربه اى من شاهد نفسه شاهد به ولقوله او ضح منها خلق الله
ثم آدم على صورته وآدم الحقيقى هو حقيقة كل م مرارا ورآه فى صورة
مجموع المظاهر التى هى بمثابة صورة واحدة كقول الكامل انسان كبير و العالم ط
الانسان عالم صغير ويشهد بذلك قوله تعالى الله نور السموات مثل والارض ح
نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة الى آخره كما
عرفت معناه وكذلك قول امير المؤمنين م نور يشرق من صبح الازل فيلوح
على هياكل التوحيد آثاره وكذلك قول النبى م سترون ربكم كما ترون القمر

ليلة البدر او على طريق الذوق كما يشاهد انواعا من الاطعمة فاذا ذاق و
اكل اطلع على عين غيبية قال ما رأيت ان اشرب اللبن حتى خرج الري
من اظافيري فاول ذلك بالعلم وهذه الانواع قد يجتمع بعضها مع
بعض وقد ينفرد وكلها تحليات الاسم البصير والسماع من الاسم
السميع وكذلك البواقي اذ كل منها اسم سر وكلها من سواد الاسم
العليم وان كان كل منها من امهات الاسماء وانواع الكشف الصوري
اما ان يتعلق بالحوادث الدنيوية او لا فان كانت متعلقة بها لكي
يزهد من السفر واعطائه لعمر والفاس الدنا نير يسمى وهبانيه لاطلاعهم
عن المغيبات الدنيوية بحسب رياضاتهم ومجاهداتهم واهل
السلوك لعدم وقوف همهم العالية في امور الدنيا ولا يلتفتون
الى هذا القسم من الكشف اشرفها في الامور الاخروية واحوالها و
بعدونه من قبيل الاستدراج والمكر بالعبد لكثير منهم لا يلتفتون الى
القسم الاخروي ايضا وهم الذين جعلوا مقاصدهم الفنا في الله والبقاء
به والعارف المحقق لعلمه بالله ومراتبه وظهوره في مظاهر الدنيا والآخرة
واقف معه ابدا ولا يرى غيره ويرى جميع ذلك تجليات الحبة فيزيل كل

منها

منها منزلة فلا يكون ذلك النوع ايضا من الكشف استدراجا في حقه لانه
حال المبعدين الذين يسعون من الحق بذلك ويجعلون ذلك سبب
حصول ايجابا والمنصب في الدنيا ومنزلة من القرب والبعد المنبئين
بالغيرية مطلقا وان لم يكن متعلقة بها بان كانت المكاشفات في الامور
الحقيقية الاخروية والحقايق الروحانية من الارواح العالية والملائكة
السماوية والارضية فهي مطلوبة معتبرة وهذه المكاشفات فلما يقع مجردة
عن الاطلاع بالمعاني الغيبية بل اكثرها يتضمن المكاشفات المعنوية بحيث
اعلى رتبة واكثر يقينا لجمعها بين الصورة والمعنى ولعراتها بارتفاع الحجب
كلها او بعضها دون البعض فان المشاهد الاعيان الثابتة في الحضرة العلمية
الالهية اعلى رتبة من الكل وبعده من يشاهدها في العقل الاول وميزة من العقل
ثم من يشاهدها في اللوح المحفوظ وباقي النفوس المجردة ثم في كتاب المحو
والاثبات ثم في باقي الارواح العالية والكتب الالهية من العرش والكرسي
والسموات والعناصر والمركبات لان كلا من هذه المراتب في طريق
السماع سماع وكلام الحق تعالى من غير واسطة كسماع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في معراجه و
في الاوقات التي اشار اليها بقوله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب

ولا بنبي رسل وكسماع موسى عم كلامه ثم سماع كلامه بواسطة جبرئيل عم كسماع
القران الكريم ثم كلامه وسماع كلام العقل الاول وغيره من العقول ثم
سماع كلام النفس الكلية والملئكة السماوية والارضية على الترتيب المذكور
والباقي على هذا القياس وضبع هذه الانواع من المكاشفات هو القلب
الانساني بذاته وعقله النوراني المستعمل بحواسه الروحانية فان
للقلب عينا وسمعا وغير ذلك من الحواس كما اشار اليه سبحانه بقوله
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وفي الاحاديث المشهورة ما يؤيد
ذلك كثير وتلك الحواس الروحانية اصلها هذه الحواس الجسمانية فاذا ارتفع
الحجاب بينها وبين الخارجية يتحد الاصل مع الفرع فيشاهد هذه الحواس
ما يشاهدها والروح يشاهد جميع ذلك بذاته لان هذه الحقايق تتحد
في مرتبة كما مر من ان الحقايق كلها في العقل متحدة وهذه المكاشفات
عند ابتداء السلوك يقع في خياله المقيد ثم بالتدريج وحصول الملكة
ينتقل الى العالم المثال المطلق فيطلع على ما يختص بالعناصر ثم بالنموات
فيسري صاعدا الى ان ينتهي الى اللوح المحفوظ والعقل الاول صور الى ام

الكتاب ثم ينتقل الى حضرة العلم الالهي فيطلع على الاعيان حسب ما شاء
الحق سبحانه كما قال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وهذا اعلى ما يمكن
لعباد الله في مراتب الشهود لان موقوف هذه المرتبة شهود الذات المنزهة
للعباد عند التجلي الا ان يتجلى من وراء الاستار الاسمائية وهي عين الاعيان
واليه اشار الشيخ رض في فص الشيثي فلا تطمع ولا تتعب نفسك فانها
الغاية التي ما فوقها في حق المخلوقات وقد اشار الشيخ الكامل عفيف الدين
التلمساني رحمة الله عليه في شرح منازل السائرين الى خمسة ارباب الكشف
الصوري وغلبة افتقاد العلوم في حقهم اشارة وهو يليق هذا المقام لان
اكثر ابناء الزمان لا يستدلون على كمال العارف الا به والحال انه عصي بالنسبة
اليه كما المعنى السر الآتي فاشارة وهو قوله في باب البصيرة عند تحقيق الفراسة
والذي ثبت عندي بالتجربة ان فراسة اهل المعرفة انما هي من تعبيرهم من يصلح
يحضره الله عز وجل ممن لا يصلح ويعرفون اهل الاستعداد الذين اشتغلوا بالله
ثم وصلوا الى حضرة الجمع فهذه فراسة اهل المعرفة واما فراسة اهل الرياضة بالجوع
والخلوة وتصفية البواطن من غير فصلة الجانب الحق ثم فلهم كشف فراسة
الصور والاخبار بالمغيبات المختصة بالخلق فيهم لا يخبرون الا عن الخلق لانهم

محجوبون عن الحق وانما اهل المعرفة فلاشتغالهم بما يرد عليهم مما هو من معارف
الحق تعم فاخبارهم انما هو عن الله تعم ولما كان العالم اكثرهم اهل انقطاع
عن الله تعم واشتغالا بالدنيا مالت قلوبهم الى اهل الكشف الصورى والاخبار
عما غاب عن احوال المخلوقات فعظموهم واعتقدوا انهم هم اهل الله وخاصته
واعرضوا عن اهل كشف الحقيقة وانهم هم فيما يخبرون به عن الله تعم وقالوا
لو كان هؤلاء اهل الله حقا كما يزعمون لاخبرونا عن احوالنا واحوال المخلوقات
واذ كانوا لا يقدرون على كشف احوال المخلوقات فكيف يقدرون على كشف
امور اعلى من هذه فكذبوهم بهذا القياس الفاسد وعميت عليهم الانباء الصحيحة
ولم يعلموا ان الله تعم قد حمى هؤلاء عن ملاحظة اهل الحس بحصرهم بر وشغلهم
عما سواه حماية لهم وغيرة عليه ولو كانوا ممن يتعرض لاحوال الخلق ما صلحوا
للحق فاهل الحق لا يصلحون للخلق كما ان اهل الخلق لا يصلحون للحق والحق ان هذا كلام
حسن واخبار عن الامر الواقع بين الناس اعادنا الله من امثال ذلك بفضله
وكرمه واما الكشف المعنوى المجرد من تصور الحقايق الحاصل من تجليات
الاسم العلم الحكيم وهو ظهور المعانى الغيبية والحقايق الغيبية فله اربع
مراتب اولها ظهور المعانى فى القوة المفكرة عن غير استعمال المقدمات

وتركيب القياسات بل بان ينقل الذهن من المطالب الى مباديها وتسمى
بالحدس ثم فى القوة العاقلة المستعملة للمفكرة وهى قوة روحانية غير حالة
فى الجسم وتسمى بالنور القدسى والحدس لوامع انواره وذلك لان القوة
المفكرة جسمانية فتصير حجابا للنور الكاشف عن المعانى الغيبية فهى
اضعف مراتب الكشف ولذلك قيل الفتح على قسمين فتح فى النفس وهو يعطى
العلم التام نقلا وعقلا وفتح فى الروح وهو يعطى المعرفة وجود الانقلا
والاعقلا ثم فى مرتبة القلب وقد يسمى بالالهام وفى هذا المقام ان كان الظاهر
معنى من المعانى الغيبية لا حقيقة من الحقايق وروحا من الارواح المجردة
او عينا من الاعيان الثابتة سمى مشاهدة قلبية ثم فى مرتبة الروح فيبعث
بالشهود الروحى وهى بمثابة الشمس النورة لسموات مراتب الروح واراضى مراتب
الجسد فهو بذاته اخذ من الله العليم المعانى الغيبية من غير واسطة على قدر
استعداده الاصلى ومحض على ما تحته من القلب وقواه الروحانية والجسمانية
ان كان من الكمل والاقطاب وان لم يكن منهم فهو اخذ من الله بواسطة القطب
على قدر استعداده وقربه منه او بواسطة الارواح التى هى تحت حكمها من
الجبروت والملكوت ثم فى مرتبة النفس ثم فى مرتبة الخيال بحسب مقابلها ولا يمكن

اليه الاشارة ولا يقدر على اعرابها العبارة كما قيل الحقيقة كشف سبحات
الجلال من غير اشارة واذا صار هذا المعنى مقاما وملكة للسالك افضل
علم بعلم الحقائق الفرع بالاصل فيحصل له اعلى المقامات من الكشف
ولما كان كل من الكشف الصورى والمعنوى على حسب استعداده ومناسبات
روحه وتوجه سرّه الى كل من انواع الكشف وكانت الاستعدادات متفاوتة
والمناسبات متكثرة تصادمت مقامات الكشف متفاوتة بحيث لا
يكاد ينضبط واضح المكاشفات وانما انما يحصل لمن يكون واجد الروحانى
اقرب الى الاعتدال التام كارواح الانبياء والكمل من الاولياء صلوات الله
عليهم اجمعين ثم لمن يكون اقرب اليهم نسبة وكيفية الوصول الى مقام من مقامات
الكشف وبيان ما يلزم كل نوع منها يتعلق بعلم التاويل ولا يحتمل هذا المقام
اكثر مما ذكر وما يكون للمتصوفين فى الوجود واصحاب الاحوال والمقامات
كالاحياء والاقباء من قلب الحقائق كقلب الهواء ماء وبالعكس وطى الزمان والمكان
وغير ذلك انما يكون للمتصفين بصفة القدرة والاسماء المقتضية لذلك عند
تحققهم بالوجود الحقانى اما بواسطة روح من الارواح الملكوتية وانما
بغير واسطة بل بالخاصية الالهية الحاكم عليهم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

واذا فرغنا من بيان الوحى والالهام والكشف فالشروع فى بيان الفرق
بين العلمين اى العلم الكسبى الرسمى والعلم الارثى الالهى حيث ما تقدّم
شرطه فى اول القاعدة واجب وهو هذا اعلم ان العلوم كلها ينقسم الى
قسمين رسمى اكتسابى وارثى لدنى فالرسمى الاكتسابى يكون بالتعليم الانسانى
على التدريج مع نصب قوى وتعب شديد فى مدة طويلة والارثى الالهى
يكون تحصيله بالتعليم الربانى بالتدريج وغير التدريج مع روح وراحة
فى مدة يسيرة وكل واحد منهما يحصل بدون الآخر لكن الثانى يفيد بدون
الاوّل والاوّل لا يفيد بدونه كعلوم الانبياء والاولياء عليهم السلام
المتقدم ذكرها فانها تفيد بدون العلم الظاهر بخلاف الظاهر فانه لا يفيد
بدونه كما سنذكره واليهما اشار النبى صلعم العلم علمان علم على اللسان وهو حجة الله
على ابن آدم وعلم فى القلب وذلك العلم النافع وكذلك امير المؤمنين ع هو صح
فى قوله العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع
والقسمان باسرهما يمكن تحصيلهما والجمع بينهما كانا خاصين لكثير من الانبيا
والاولياء والكمل ومع تقديرهما الاصلح والانفع منهما لا يكون الا الثانى
لان الاول ليس له نفع ومع انه كذلك المضرة منه متوقع بل واقع حاصلا كما

ستعرفه واقلها الحرمان من حصول المعارف الحقيقية والعلوم الالهية
الالهية التي هي سبب المنفعة دنيا وآخرة وبيان ذلك وهو ان النفع
من العلوم في هذا المكان هو حصول معرفة الله تعالى على سبيل اليقين او معرفة
الاشياء على ما هي عليه عرف الله تعالى على ما هو عليه ومن عرف الله تعالى على ما هو
عليه عرف الاشياء على ما هي عليه لاستحالة ان كان كل واحد منهما عن الآخر
كما تقرر مرارا وكلاهما مستحيل الحصول من العلوم الرسمية اما الاول فلانهم اقروا
بعجزهم عن معرفة ذاته ووجوده وقالوا انا نعرف منه الاسماء وصفاته
وافعاله والحال ان الذي قالوا في هذه المعارف ايضا عند التحقيق لا
يهدي الا الجهل كما سنبينه ان شاء الله تعالى واما الثاني فلانهم ايضا جعلوهم
عجزوا عن معرفة انفسهم التي هي اقرب الاشياء اليهم فضلا عن معرفة غيرها
اما بيان الاول فلان العلوم الرسمية باسرها منحصرة في المعقول والمنقول
والمنقولات ليس لها دخل في معرفة الله تعالى ومعرفة الاشياء بزعمهم وزعمنا
ايضا فما بقي الا المعقول واعظم المعقولات واشرفها وانفسها عند المتكلمين
هو علم الكلام وتوابعه ولواحقه وعند الحكيم قسم الالهيات وتوابعها ولواحقها
وليس يحصل لهم من هذين العلمين معرفة الله تعالى ومعرفة الاشياء على

راس ابرة بل اقول منهما الشكوك والشبهة لان الاشاعرة من المتكلمين ذهبوا الى
ان ذاته تعالى ليست معلومة اصلا والمعلوم منه وجوده وذهبوا الى ان وجوده
زائد على ذاته وغفلوا عن المفاسد اللازمة لهذا الكلام التي قدمنا لك ان وجوده
لو كان زائدا على ماهيته لكان يلزم ان يكون ماهيته وحقيقته قبل وجوده
معدومة لانها لو كانت موجودة لزم تحصيل الحاصل واذا كانت معدومة
فيلزم هنا ان فسادان آخران وهو ان يكون المعدوم المطلق قابلا للوجود
او يكون الوجود قائما بالمعدوم وكلاهما باطل فاذا بطل ان يكون وجوده زائدا
على ماهيته وحقيقته وان قيل بتصور الماهية من حيث هي الماهية ولا ينسب
اليها لا الوجود ولا العدم اجيب عنه بانه يلزم من ذلك ان يبدأ الموجودات
وسببها كانت قبل الموجودات لا موجودة ولا معدومة وهذا في غاية الوقاحة
ايضا وجواب هذه المسئلة لولا الخوف من الملالة لقلت اكثر من ذلك بوجوه
متنوعة بحيث يرتفع الشبهة بالكلية لكن الشرط املك ومع ذلك يكفيهم جوابا
المعتزلة والحكيمية لانهم اقاموا على ابطاله براهين كثيرة كما هي مسطورة في كتبهم
واما المعتزلة فذهبوا الى ان وجوده نفس ذاته وذاته نفس وجوده وليس هو
بزائد عليهما بل هو هي وليس شئ معلوم منها يعني كان الذات ليست معلومة

واستدلوا عليه بان وجوده معلوم
وذاته غير معلومة فيكون الوجود زائدا
على ذاته صح

فكذلك وجوده ليس بمعلوم بل المعلوم منه صفاته واسماؤه وافعاله والحال
ان صفاته واسماؤه وافعاله ايضا ليست بمعلومة لهم كما سيجئ بيانه وبعضهم
خوفا من هذا المذهب ذهب الى انه وجودين خاص وعام فالخاص ليس بمعلوم
لنا لكن المعلوم هو العام وفساد هذا القول ايضا لا يخفى على احد لانا اذا قلنا
الذى ح وجوده فانتفى العمومية وان سقط الضمير في وجوده ارتفع النسبة والاضافة
واذا ارتفع النسبة والاضافة فبقى الوجود العام على عموميته واشتراكه بينه
وبين غيره فلا ينسب اليه وقد قلنا في غير هذا الموضع العجب كل العجب انهم
يعجزون عن معرفة وجود واحد فكيف يثبتون له وجودين وتدعون معرفته
وهذا ايضا ليس بعجب فان التحير في امره يفعل اكثر من ذلك كانه فهم تراهم انهم
في كل واد يهيمون وفيهم ورد كالذى استهوته الشياطين في الارض حيران وعلى
جميع التقادير ما عرفوا شيئا لا من ذاته ولا من وجوده بل ازاد شكوكهم وشبههم وصدق
عليهم ما صدق على غيرهم افرايت من اتخذ آلهه هواه واضله الله على علم وختم الله
على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقال
الذين خضتم في البحث غيرهم ثم اطالوا وظنوا انهم فرغوا الامر اعظم من مرعى عنقريب
كم بالغ الناس في هذا وما بلغوا ثم بعد ذلك اى بعد هذا الجهل الصريح

فو

توهموا انهم من العارفين بالله وبذاته وبوجوده وانهم قد وصلوا الغاية
القصوى التى ليس وراءها مرمى فزعموا ان معرفة ذاته ووجوده ومنزلوا
عن معرفة ذاته ووجوده وشرعوا في معرفة صفاته واسمائه وافعاله وقالوا انها
زائدة على ذاته او نفس ذاته او جزء ذاته واشال ذلك فقالت الاشاعرة
صفات الله تعالى زائدة على ذاته لانها لو كانت نفس ذاته لزم التكثر في الذات
والتكثر في الذات موجب للتركيب المستلزم للاحتياج الى الجزاء وافراده
وكلاهما على الواجب محال فمحال ان يكون صفاته عين ذاته بل يجب ان يكون
زائدة عليها هو المطلوب وقالت ايضا الصفة عرض ولو كانت عين ذاته
لكانت ذاته عرضا او محلا للعرض وكلاهما محال فمحال ان يكون عين ذاته وقالت
المعتزلة جوابا لهم واثباتا لدعواهم ان صفات الله تعالى غير زائدة على ذاته لانها لو
كانت زائدة على ذاته لكانت موجودة في الخارج واذا كانت موجودة في الخارج
لكان يلزم منه احتياج الواجب الى الممكن او تعدد الواجب واحتياجه الى
واجب آخر غيره او وجوب العرض وقيامه بذاته او احتياج صفاته الى موجد
يوجدها وكل ذلك محال فمحال ان يكون زائدة وبيان ذلك ان الوجود في الخارج
باتفاق العقلاء لا يخلو من موجودين اما ان يكون واجبا او ممكنا فحسب

ان كانت واجبة لزم تعدد الواجب او وجوب العرض الذى هو صفاته
وقيامه بذاته لان الواجب يجب ان يكون قائما بذاته وان كانت ممكنة
لزم احتياج الواجب الى الصفة الممكنة التى هى العلم او القدرة او احتياج
صفة الى موجد يوجدها لانها ممكنة والممكن محتاج الى موثر غيره وقالت
ايضا ان صفات الله تعالى زائدة فى الذهن والعقل والا فى الخارج فهى عين ذاته
وهذا اقرب الى الحق وان كان بعيدا عنه وقس على هذا معرفة الاسماء والافعال
لان الاسماء التى هى مرتبة عليها لا يكون معلومة والافعال كذلك لان الاسماء
مترتبة على ترتب الصفات وكلاتا الذاتية فاذا لم يكن الصفات معلومة
فلا شك ان محالها ومنشاها الاسماء والصفات والاسماء والصفات
غير معلومة فيكون الافعال الصادرة منها اخسها ايضا كذلك سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وههنا ابحاث كثيرة والغرض انهم ما عرفوا ايضا من اسماء وصفاته وافعاله
شيئا بل ظنوا ظنا فاسدا وتوهموا توهما كاذبا حتى ردوهم وما يتبع
اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيئا ونزلنا لكم ظنكم الذى ظننتم بكم اردتم
فاصبحتم من الخاسرين وفيه قبل التقاطف وتلك المعاهد كلها وسيرت مرقفى

بين تلك المعالم ٭ فلم انا الا واضعا كف حائر ٭ على ذقن او قارعا سن نادم هذا حال المتكلمين من الاشاعرة والمعتزلة فى معرفة الله تعالى واما حال الحكماء من المشائين والاشراقيين فهو انهم ايضا اتفقوا على ان وجود الله تعالى نفس ذاته وعين حقيقته وذاته تعالى غير معلومة حقيقة فكذلك وجوده فما المعلوم منه اللوازم ولوازم اللوازم وغير ذلك وكذلك قالوا فى الصفات اعنى قالوا فى الصفات انها نفس الذات وانها غير زائدة عليها قالوا وكما ان الذات ليست بمعلومة فكذا الصفات ايضا ليست بمعلومة ومرادهم من هذا وهو انه لا يتصور فى ذاته كثرة اصلا لا وجودا ولا اعتبارا اسما كان او صفة وفعلا كان او وجودا وما قالوا هذا الكلام فى معرفة الله تعالى فقط بل قالوا فى معرفة جميع الاشياء مطلقا حتى قالوا بل لم نعرف حقيقة الاعراض التى هى ادنى الموجودات واخسها والتى ليست موجودة عند الاكثرين فضلا عن غيرها وكلامهم الدال على هذا وان كان كثيرا لكن خلاصته ولبه هو الذى نقل من شيخهم ورئيسهم افضل حكماء المتقدمين والمتاخرين اكمل عقلاء الاولين والاخرين الشيخ ابو على وهو قوله الوقوف على حقايق الاشياء ليس فى قدرة البشر فانا لسنا نعرف من الاشياء الا خواصها ولوازمها والاعراض

ولا نعرف الفصول المقومة لكل واحد منها الدالة على حقيقة بل نعرف انها
اشياء لها خواص واعراض ولوازم فلا نعرف حقيقة الاول ولا العقل ولا
النفس ولا الفلك ولا النار ولا الهواء ولا الماء ولا الارض ولا نعرف
حقيقة الاعراض وقال ايضا نحن لا نعرف حقيقة الاول تعالى وتقدس انما نعرف
منه انه يجب له الوجود وهذا هو لازم من لوازمه لا حقيقته ونعرف بواسطة
هذا اللازم لوازم اخر كالوحدانية وسائر الصفات ولهم ايضا قاعدة كلية
موافقة لهذه القواعد تقول بغير عبارتهم وهي انهم يقولون لا يمكن للانسان
ان يعرف حقيقة شئ اصلا لان معرفة الشئ حقيقة يكون بجنسه وفصله والموجودات
باسرها مختصرة في المركبات والبسائط فالبسائط لا جنس لها ولا فصل والا
يكون بسيطا فلا يعرف اصلا والمركبات مركبة من البسائط ومعرفة المركب
لا يمكن الا بمعرفة اجزائها واجزاؤها بسيطة وهي غير معلومة فلا يمكن معرفة المكن
ولا المركبات اصلا وهذا كلامهم الجلي في هذا الباب وقد التزم المتكلمون
في امثال ذلك كثيرا لكن في كلامهم التفصيلي التزم الامام العالم افضل المتقدمين
والمتاخرين نصير الحق والملة والدين الطوسي قدس الله روحه العزيز في مسئلتين
معتبرتين اللتين عليهما مدار اصولهم وقواعدهم الاولى منهما مسئلة كيفية

الصدور وان الواحد لا يصدر عنه الا واحد الثانية مسئلة العلم بالجزئيات
الزمانية وان الله تعالى ليس بعالم بها وهو في غاية الحسن نذكرها هنا ثم نرجع
بعده الى ما كنا بصدده المسئلة الاولى منهما قوله قدس الله سره قالت
الفلاسفة الواحد لا يصدر عنه الا واحد وكل شبهتهم على هذه الدعوى في غاية
الركاكة ولذلك قالوا لا يصدر عن الباري تعالى بواسطة بلا واسطة الا عقل واحد
والعقل فيه كثرة هي الوجوب والامكان وتعقل الواجب وتعقل ذاته يوجب
صدور عقل آخر ونفس وفلك مركب من الهيولى والصورة ويلزمهم ان اعني
موجودين فرضنا في العالم كان احدهما علة الاخر بواسطة او بغيرها وايضا
الكثرات التي في العقل ان كانت موجودة صادرة عن الباري لزم صدورها
عن الواحد وان صدرت عن غيره لزم تعدد الواجب وان لم يكن موجودة
لم يكن تاثيرها في الموجودات معقولا المسئلة الثانية قوله قالت الفلاسفة
الباري تعالى لا يعلم الجزئي الزماني والا لزم كونه تعالى محلا للحوادث لان العلم
هو حصول صورة مساوية للمعلوم في العالم فلو فرض علم بالجزئي الزماني
على وجه يتغير ثم يفنى فان بقيت الصورة كما كانت كان جهلا والا كان ذاته محلا
للصور المتغيرة بحسب تغير الجزئيات وهذا الكلام ينتقض عليهم بان العلم بالعلة

يوجب العلم بالمعلول وان ذات البارى تقدس علم بجميع الممكنات وانه تقدس
بعلم ذاته والعجب انهم مع دعواهم الذكاء كيف غفلوا عن هذه التناقض فهم
بين امور خمسة اما ان يثبتوا للجزئيات علة لا تنتهى فى السلسلة الى العلة
الاولى او لم يجعلوا العلم بالعلة موجبا للعلم بالمعلول او عرفوا بالعجز
عن اثبات عالمية تقدس او لم يجعلوا العلم حصول صورة مساوية للمعلوم فى
العالم او جوزوا كونه تقدس محلا للحوادث هذا آخر ما افحمه تكون اعلمهم
وحكمتهم بهذه المثابة من بعدهم من الحكماء ولا من اهل الاسلام ايضا نعوذ بالله
منهم ومن تابعيهم واما بيان الثانى وهو بيان معرفتهم بالاشياء وسببا بانفسهم
التى هى اقرب الاشياء اليهم فالمتكلمون من الاشاعرة والمعتزلة قد اختلفوا
اختلافا لا يكاد ينضبط خصوصا فى معرفة النفس التى هى اشرف الاشياء و
اعظمها وانفسها لان بعضهم ذهب الى انها مجردة وبعضهم انها غير مجردة و
بعضهم انها محلة وبعضهم انها قديمة وبعضهم انها اجزاء اصلية وبعضهم انها
جسم وبعضهم انها جوهر وبعضهم انها داخلة فى البدن وبعضهم انها خارجة
عنه وبعضهم انها لا داخلة ولا خارجة وبعضهم انها باقية بعد خراب البدن
وبعضهم انها هالكة بعده وامثال ذلك الخصم لا يحتمل هذا الموضع ذكرها

ولا ذكرا قليلا ومع ذلك لسنا محتاجين اليها لان المقصود حاصل بهذا
المقدار وهو العلم بعدم معرفتهم بها وقد حصل ولله الحمد على ذلك واما
الحكماء من الاشراقيين والمشائين فهم ايضا اختلفوا اختلافا عظيما فى معرفة
الاشياء التى هى العقول والنفوس والافلاك والاجرام والصورة والهيولى والجواهر
والاعراض والعناصر والموالید وغير ذلك سيما فى معرفة النفس فان بعضهم قال
انها بسيطة مجردة حادثة وبعضهم قال انها قبل الابدان كانت معدومة و
بعضهم قال انها بعد الابدان صارت موجودة وبعضهم قال انها مع الابدان
صارت موجودة وامثال ذلك وعلى هذه الاقوال ايضا براهين كثيرة و
الحاصل انهم ما عرفوا من الاشياء ولا من النفس شيئا اصلا بل زاد من هذه
البليات جهلهم وكبرهم وغرورهم وقلة دينهم وذهاب الصفاء الفطرى وبقى كدر
الكسبى صاروا معجبين بانفسهم متكبرين على غيرهم بحيث لا يرى كل واحد منهم
اكبر منهم قدرا واعظم منه علما ويصدق كل واحد منهم بالنسبة الى الاخر انا خير منه
خلقتنى من نار وخلقته من طين اى جعلتنى عالما شريفا عظيما وجعلته جاهلا
حقيرا ذليلا فانا خير منه نعوذ بالله من هذا المقام وكان فى امثال هؤلاء
ودعويهم بانهم من عباد العلماء فى الذى يقول ما لا يعرف ويفعل ما لا

وبعضهم قال انها مجردة قديمة
وبعضهم قال انها قبل الابدان موجودة

بعلم زاهدة الابات وورد هذه الكلمات وهي قوله ولولا فضل الله
عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه
بالسنتكم ويقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله
ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم هذا سبحانك هذا بهتان عظيم
يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات
والله عليم حكيم جلت كلمته وعظمت رحمته فانها منبع الحكم ومعدن المواعظ
وماخذ العلوم ومنهب المعارف لارطب ولا يابس الا في كتاب مبين
والعرض انهم لو عرفوا اقدار انفسهم او قدروا عظمة الله تم ما ادعوا معرفته
معرفة انفسهم بمعاونة عقولهم الضعيفة وافكارهم الركيكة وعرفوا ما قال
اولياؤه الكاملون وانبياؤه المرسلون كقول امير المؤمنين عم من اولياء
اعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة
دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله
سبحانه اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا ببطنه وسمى تركهم التعمق فيما لم
يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا يقدر عظمة الله على قدر
عقلك فتكون من الهالكين وكقول نبينا من ابنيائه خلق الله تعم العقل

لاداء حق العبودية لادراك حق الربوبية والى صعوبة هذا المقام عجزهم
عن حصول هذا المرام اشار الشيخ الاعظم قدس الله سره في فصوصه
تصريحا وتلويحا لهذا ما عثر احد من العلماء والحكماء على معرفة النفس و
حقيقتها الا الالهيون من الرسل والاكابر من الصوفية واما اصحاب
النظر وارباب الفكر من القدماء والمتكلمين في كلامهم في النفس وماهيتها
فما منهم من عثر على حقيقتها ولا يعطيها النظر الفكري ابدا فمن طلب العلم
بها من طريق النظر فقد استسمن ذا ورم ونفخ في غير ضرم لاجرم انهم من ان
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فمن طلب
الامر من غير طريقه فاخطأ تحقيقه واليه اشار ايضا في فص آدمي بقوله وهذا
لا يعرفه عقل بطريق نظر فكري بل هذا النفس من الادراك لا يكون الا عن
كشف الهي منه يعرف ما اصل صور العالم العالية لارواحه وعن مجموع
هذا البحث خصوصا عن الحالة التي هم عليها في هذا الباب اخر مولانا
وامامنا سلطان الاولياء والوصيين وارث علوم الانبياء والمرسلين
علي بن ابي طالب عم وهو قوله يا ايها الناس وارباب العقول كاينا من كان
احمركم واسودكم قاصيكم ودانيكم ومن المعلوم انما يخاطب

من الناس ذوى العقول وابال اعنى واسمعنى ياخاوة انما مثلكم كمثل
حمار معصوب العين مشدود فى طاحونة بذاب ليله ونهاره فيما نفعه
قليل وعناؤه طويل ومع هذا يعتقد انه قد قطع الرّاجل وبلغ المنازل حتى
اذا كشفت عيناه فقد اصبح ورأى انه مكانه لم يبرح احد فيما كان فيه وعاد الى
ماكان عليه فالحق بالاخسرين اعمالا الذين ضلّ سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم
يحسنون انهم يحسنون صنعا وعلى هذا مضت القرون طرا وهم اجرا ثم
اما اخذ لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين وفى اين والى اين صلى الله على نفسه
القدسية وذاته الكاملة فان كلامه شفاء لصدور العارفين وضياء لقلوب
المستبصرين وكذلك لهم فصل آخر فى ذم العلماء الظاهر وغاية جهلهم
وكيفية تخالهم فى افضهم وهو يستحق ان يكتب بالذهب الخالص ويجعل دواء
لكل دواء وشفاء لكل مرض خصوصا داء الجهل ومرض العجب لابد لنا من ذكره ههنا
ليتنبه الغافل عن غفلته ويستخلص الجاهل عن ظلمته وهو قوله ان ابغض الخلائق
الى الله تعالى رجلان رجل وكله الله تعالى الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف
بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضالّ عن هدى من كان قبله
مضل لمن اقتدى به فى حيوته وبعد وفاته خالخطايا غير زهين بخطيه

ورجل

ورجل قمش جهلا موضع فى جهال الامة عارف فى اغباش الفتنة سمع بما فى
عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر واستكثر جمع ما قل منه
خير مما كثر حتى اذا ارتوى من ماء اجن واكتظ من غير طائل جلس بين الناس
قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات
هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات فى مثل نسج
العنكبوت لا يدرى اصاب ام اخطأ فان اصاب خاف ان يكون قد
اخطأ وان اخطأ رجى ان يكون قد اصاب جاهل خباط عشواء ركاب
متشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذرى الروايات اذرا الريح الهشيم
لا ملىء والله باصدار ما ورد عليه لا بحسب العلم فى شىء مما انكره ولا يرى ان من
وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه
تضرج من جور قضائه الدماء ويعج منه الموارث الى الله تعالى فى معشر يعيشون
جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلى حق تلاوته ولا
سلعة انفق بيعا ولا اعلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم
انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر هذا آخره وآخره اظهر من ان يجهل من معرفة
الله ومعرفة شتى من الاشياء سيما معرفة النفس واذ قد فرغنا من ذلك فلنشرع فى كلام

الدال على جهلهم وعلى ندامتهم ورجوعهم بعد طول العمر وكثرة التحصيل الى
طريق التصوف والاقرار بحقيته وابطال الحقية غيره وغير ذلك نظما ونثرا
فمنهم الامام العالم الفاضل الكامل فخر الدين الرازي رحمة الله عليه فانه
اقر بجهله في موضع شتى منها قوله نظما نهاية اقدام العقول عقال ٥ واكثر سعي
العالمين ضلال ٥ وارواحنا في وحشة من حبسونا ٥ وحاصل دنيانا
اذى وقيل ٥ ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ٥ سوى ان جمعنا فيه قيل و
قال ٥ ومنها ما روى انه بكى ذات يوم فساله الحاضرون عن بكائه فقال علم مسلم
كنت اعتقده نيفا وثلثين سنة فلاح لي الساعة ان الامر على خلاف ما كان
عندي ولم لا يجوز ان يكون جميع معلوماتي على هذا الوجه وقد كتب اليه
الشيخ الاعظم محي الدين الاعرابي قدس سره كتابا في وصية وذكر فيه هذا الكلام
بعينه وغايته كثيرا في تحصيل العلوم الرسمية وتركه طريق الرياضة وتحصيل العلوم
الحقيقية وهذا ما بعد فانا اخذ اليك الله الذي لا اله الا هو وقال رسول الله
ﷺ اذا احب احدكم اخاه فليعلمه اياه وانا اخيك ويقول الله تعالى وتواصوا
بالحق وقد رفقت على بعض توالينك وما ايدك الله به من القوة المخيلة
ولا تخلو من الفكر الجيد ومتى ما فقدت النفس كسب يديها فانها لا تجد حلاوة

الجود والوهب ويكون ممن لكل من تحته والرجل من اكل من فوقه كما قال تعالى انهم
اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم وليعلم وليي وفقه الله تعالى ان الوراثة الكاملة هي التي يكون من كل
الوجوه لا من بعضها والعلماء ورثة الانبياء فينبغي للعاقل ان يجتهد لان يكون
وارثا من جميع الوجوه ولا يكون فض الملة - وقد علم وليي وفقه الله تعالى ان
احسن اللطيفة الانسانية انما يكون بما يحلى من المعارف الالهية وقبحها
بضد ذلك وينبغي للعاقل الهمة ان لا يقطع عمره في معرفة المحدثات وتفاصيلها
فيفوته من حظه من ربه وينبغي له ايضا ان يريح نفسه من سلطان فكره فان الفكر يعلم
ماخذه والحق المطلوب ليس ذلك وان العلم بالله خلاف العلم بوجود الله فالعقل
يعرف الله من حيث كونه موجودا ومن حيث السلب لا من حيث الاثبات وهذا
خلاف الجماعة من العقلاء والمتكلمين والاسيما ابا حامد قدس الله روحه فانه
معنا في هذه القضية ويحل الله سبحانه وتعالى ان يعرفه العقل بفكره وبطره فينبغي للعاقل
ان يخلي قلبه عن الفكر اذا اراد معرفة الله تعالى من حيث المشاهدة وينبغي للعاقل
الهمة ان لا يكون نظره عند هذا من عالم الخيال وهي الانوار المتجسدة الدالة على
معان ورائها فان الخيال ينزل المعاني القلبية في القوالب الحسية كالعلم

في صورة اللبن والقران في صورة الحبل والدين في صورة العبد وينبغي
للعالي الهمة ان لا يكون معلقا سوشا متعلقا بالاخذ من النفس الكلية كما ينبغي له
ان لا يتعلق بالاخذ من غير اصلا وكل ما كان له الا بغير حق من غير خذ حال كل ما
سواى الله نعم فارفع الهمة فان لا ناخذ علما الا من الله سبحانه وتعالى الكشف
فان عند المحققين ان لا فاعل الا الله فاذن لا ياخذون الا عن الله لكن
كشفا لا عقلا وما فاز اهل الهمة الا بالوصول الى عين اليقين المقرون بقاء مع
علم اليقين واعلم ان اهل الافكار اذا بلغوا في الغاية القصوى اذا هم فكرهم
الى حلال المقلد المصمم فان الامر اعظم من ان يقف فيه الفكر فادام الفكر
موجودا فمن المحال ان يطمئن العقل ويسكن العقول حال يقف عنده من حيث
قوتها في التصرف الفكري ولها صفة القبول لما يهبه الله واذا ينبغي للعاقل
ان يتعرض لنفحات الجود ولا يبقى ساموا في قيد نظره وكسبه فانه على شبهة في ذلك
ولقد اخبرني من اثق به من اخواني وممن له في نية حسنة جميلة انه اراك وقد
بكيت يوما فسالك هو وممن حضر عن بكائك فقلت مسئلة اعقد بها منذ ثلثين
سنة بين الساعة بدليل لاح ان الامر على خلاف ما كان عندي فبكيت فقلت
ولعل الذي لاح لك يشابه مثل الاول فهذا قولك ومن المحال على العارف برتبة العاقل

وللفكر ان يسكن او يستريح ولا سيما في معرفة الله تعالى ومن المحال ان يعرف
ماهية بطريق النظر فاعلم يا اخي تبقى في هذه الورطة ولا تدخل طريق
الرياضات والمجاهدات والخلوات التي شرعها رسول الله صلعم فتنال ما
نال من قال الله سبحانه وتعالى عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما ومثالك من يتعرض لهذه الخطة الشريفة والمرتبة العظيمة والرتبة
الى آخره والغرض ان العلوم الرسمية الحاصلة من النظر والفكر ليست خالية منه
من الشكوك والشبهة والخطاء والزلل حقيقا بالنسبة الى مثل هذا الشخص الذي هو
اعظم علماء المعقول واقدم ارباب المنقول ومنهم المولى الاعظم سلطان العلما
والمحققين برهان الحكماء والمتكلمين نصير الحق والملة والدين الطوسي قدس الله
سره فان فكر في فصوله في الاصول كلا ما حسناد الا على هذا المعنى شاهدا بانصافه
في طريقه وتحقيقه في سلوكه وهو قوله وهذا القدر في معرفة الله تعالى وصفاته
التي هي اعظم اصل من اصول الدين بل هو اصول الدين كاف اذ لا يعرف بالعقل
اكثر منه ولا يتيسر في علم الكلام التجاوز عنه اذ معرفة حقيقة ذاته المقدسة
غير مقدورة للانام وكل الطيبة اعلى من ان ينالها ايدي العقول والاوهام وربوبيته
اعظم من ان تتلوث بالخواطر والاوهام والذي نعرفه ليس الا انه موجود ولو صفناه

الى بعض اعداه او سلبه ما نافاه خشينا ان يوجد بسببه وصف شوق
وسلبي او يحصل به نعت ذاتي معنوي تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن اراد
الارتقاء من هذا المقام ينبغي ان يتحقق وراه وهو اعلى من هذا المرام فلا
يقصرهمته على ما ادركه ولا يشغل عقله الذي ملكه بمعرفة الكثرة التي هي
امارة العدم ولا يقف عند زخارفها التي هي زلة القدم بل يقطع عن نفسه
العلائق الدنية ويزيل عن خاطره الموانع الدنيوية ويضعف خواسه وقواه
التي بها يدرك الامور الفانية ويحبس بالرياضة نفسه الامارة التي يشير
الى التخيلات الواهية وتوجهه بكليتها الى العالم القدس وتقصر امنيته
على نيل محل الروح والانس وسبا بالخضوع والابتهال من حضرة ذوي الجود
والافضال ان يفتح على قلبه باب خزانة رحمته وينور بنور الهداية الذي وعد
بعد مجاهدته ليشاهد الاسرار الملكوتية والانوار الجبروتية ويكشف في
باطنه الحقايق الغيبية والدقايق الفيضية الا ان ذلك فاما لحظ على
قدر كل ذي قدر وسابح لم يعلم مقاماتها كان ذي جدير بذلك فضل الله يوتيه
من يشاء جعلنا الله من السالكين لطريقة المستحقين لتوفيقه المستعدين
الالهام بحقيقة المستبصرين بتجلي هدايته ودقيقة والحق ان هذا الكلام

حجة قاطعة من طرف العلماء الالهية على العلماء الرسمية من لسان مثل هذا
الشخص الذي هو حجة واضحة من بين بينهم بالعلم والفضل واعلام قائمة
من جملتهم بالشرف والرتبة وايضا ليس كلامي في هذا الباب منحصرا في هذا
بل له رسائل وكتب في اقلها اوصاف الاشراف والاغاز والانجام وغير
ذلك ومنهم الامام العالم العلامة محمد بن محمد الغزالي رحمة الله عليه فانه بعد
رجوعه من العلم الرسمي واعتقاده في العلم الالهي وتصنيفه في هذا الفن مثل
احياء العلوم والغاية القصوى وتنبيه السالكين وغير ذلك كتب
رسالة في العلم اللدني المتقدم ذكرها ورجح علم التوحيد على جميع العلوم
وكذلك علماء على علمائها وقد ذكرنا فصلا منها في باب النبوة والرسالة و
الولاية واما الذي قال في باب العلم من صحيحه وتحقيقه وهو قوله في اواسطها
بعد الخطبة والفهرست اعلم ان العلم هو تصور النفس الناطقة المطمئنة حقايق
الاشياء وصورها المجردة عن المواد باعيانها وكيفياتها وكمياتها وجواهرها
وذواتها ان كانت مفردة وان كانت مركبة والعالم هو المحيط المدرك المتصور
والمعلوم هي ذات الشيء الذي ينتقش علمه في النفس وشرف العلم يكون على
قدر شرف معلومه ورتبة العالم يكون بحسب مرتبة العلم ولا شك ان اصل

المعلومات واعلاها واشرفها واجلّها هو الله الصانع المبدع الحق
الواحد فعله وهو علم التوحيد افضل العلوم واجلها واكملها وهذا العلم
ضروري واجب تحصيله على جميع العقلاء كما قال صاحب الشرع طلب
العلم فريضة على كل مسلم وابرز النصر في طلب هذا العلم فقال اطلبوا العلم
ولو بالصين وطالب هذا العلم افضل العلماء وبهذا السبب خصّهم الله
تعالى في اجلى المراتب فقال شهد الله انّه لا آله الا هو والملئكة واولوا العلم
قائما بالقسط فعلماء علم التوحيد بالاطلاق هم الانبياء والاولياء وبعدهم
العلماء الذين هم ورثة الانبياء الى آخره وهذا الكلام ايضا حجة واضحة على
صدق دعوانا والحمد لله على ذلك ومنهم الشيخ الرئيس خلاصة الحكماء وخاتم
العلماء ابو علي بن سينا الذي تقدم كلامه بالنثر في هذا الباب اي بانه ما
عرف حقيقة شيء اصلا في ايام حيوته واما النظم فاورد العبد الحر حاكيا ان الشيخ
الرئيس ابا علي بن سينا لما حضرته وفاته انشد هذه الابيات وهذا كان آخر كلامه
اقام رجالا في معالمهم ملكي واهنة قوما ما في فوائتهم هلكي نعوذ بك اللهم
من كل فتنة تطوق من جلب عيشه ضنكا نجعنا اليك الان فاقبل
رجوعنا وقلب قلوبا طال اجراحها حنكا فان انت لم تبر سكايا عقولنا

ويكشف عماها الذين فرغوا شكى صنهم الامام الفاضل افضل الدين الخونجي فانه
ايضا اقر عند وفاته بجهله كما ذكر الشيخ العارف عفيف الدين احمد التلمساني في
قدس الله سره في شرحه لموافق المعرى وهو قوله وقد نقل الى من حضر وفاة
الافضل الخونجي رحمة الله عليه وسمع منه عند الموت قوله نهاية ما وصلت
اليه اني علمت اني لا اعلم شيئا غير مسئلة واحدة وهو يكون هذا الموضوع يفتقر
الى الصانع والفقر عندي انا نرجع الى المرسلي فاعلم شيئا اصلا ومنهم الامام
العالم والحكيم الفاضل نصير الدين الكاشي قدس الله سره فاني سمعت منه
مرارا كثيرة هذا الكلام بعينه وهو انه يقول لنهاية قد عملت في مدة ثمانين سنة
وهو ان هذا المصنوع محتاج الى الصانع ومع ذلك يتقرر عجز ان الكون اكثر
من يتقنى في هذا الباب عليكم بالعمل الصالح وبرواية المعصومين عليهم السلام فان
غير هذا هوى ووسوسة وليس ملقا الا الى الحسرة والندامة ومنهم الامام الفاضل
والحكيم الكامل افضل الدين الكاشي رحمة الله عليه فانه ايضا بعد رسوخه في الحكمة
التلسفية والعلوم الرسمية رجع الى طريق اهل الله وصار من كبارهم وصنف في
هذا الفن كتبا ورسائل واحوالا مشهورة وفضائله معلومة ومنهم الامام الفاضل
والحكيم العارف صدر الحق والملة والدين الاصفهاني المعروف بتركه فانه رجع ايضا

بعض

المصنوع له

من علم وحكمة الى علم التصوف واهله وصنف فى هذا الباب كتبا ورسائل
ومن جملتها الرسالة التى كتب فى الوجود المطلق واثباته وبداهته وانه موجود
فى الخارج كما هو معلوم لاهله وموجبة اقوالا فيها قولة فى اولها اما بعد فان
تقرير مسئلة التوحيد على النحو الذى ذهب اليه العارفون واشار اليه المحققون
من المسائل الغامضة التى لا يصل اليها افكار العلماء الناظرين من المجادلين
ولا يدركها اذهان الفضلاء الباحثين من المناظرين فان الاكثرين
يزعمون ان القطع به يدل على استحكام سوء المزاج من موضوعات القوى
النفسانية وعلى احتراق المواد الصالحة البدنية واستيلاء المرة السوداء على
الاعضاء الشريفة الاصلية اذ القطع يبطلان الاحكام العقلية الحسية
والفطرة الغريزية عقيب المجاهدات والرياضات الجزافية الصادرة
عن الوساوس الخيالية لا يمكن لاحد الاعتذار عن ذلك السبب الحديث
وابطاله بما ذكرنا من المرض الخبيث لكن لما كان الامر على خلاف ما ظنوه بل على
عكس ما يخيلوه اردت ان اكتب رسالة اوضح فيها حقيقة مذهب العارفين
وابطل به مزعوم قول الطاعنين المنكرين الى آخره فانه بعد ذلك شرع فى البحث
واقامة البرهان لا يحتاج ذكره هذا المقام وصنهم الامام العالم والشيخ العارف

الكامل

الكامل كمال الدين ميثم البحرانى قدس الله سره الذى رجح طرف العارفين الموحدين
على طرف جميع العلماء والمتفلسفين فى شرحه الكبير والصغير لنهج البلاغة
واسند علومهم وحرفهم الى امير المؤمنين على وكذلك فى كتابه مناهج العارفين
فى شرح كلام امير المؤمنين الموسوم بالمائة الكلمة وافرغ فيه بان الحق الذى لا ريب
فيه هو طريق الموحدين من اهل الاستقامة الصوفية وكذلك استاده وشيخه الكامل
الكامل على بن سليمان البحرانى رحمة الله عليه فان له ايضا كتبا ورسايل كثيرة فى
هذا الباب وفيها الى الاعظم والبحر الخضم كمال الحق والملة والدين عبد الله
الكاشى قدس الله سره فانه رجع من العلوم الرسمية الى العلوم الحقيقية
ومن طريق علماء الظاهر الى طريق علماء الباطن وصار من كبارهم وصنف فى
التصوف كتبا ورسائل منها تاويلات القرآن المجيد وشرح فصوص الحكم
وشرح منازل السايرين وغير ذلك حتى قال فى خطبة بعض رسائله وهو الا
الحمد لله الذى نحانا من مباحث العلوم الرسمية بالمنع الاتصال واغنانا
برشح المعاينة من مكابدة النقل والاستدلال وانعم علينا اتم الانعام بتحتة من كثرة
القيل والقال وعصمنا من المناكرة والمعارضة والجدل والجدال فانها
مثار الشبه ومظان الريب والشك والضلال والاضلال هذا آخره

الله ع

وامثالها كثيرة في كلامهم والغرض لها زيادة العلوم الشريفة
ونفاسة العلوم الحقيقية وشرف اهلها وحسبة لينظر العاقل
فيها ويختار ما هو مناسب حاله ليلا يكون القائل بها ملوما والداعي
الى اختيار الثاني وترك الاول مسلوما كما قال تعم ليلا يكون للناس على الله
حجة ويسمع كل واحد منهم باذنه قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه
ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ واذا تحقق هذا فاعلم انهم مع هذا الحال
اي زيادة علمهم وقساوة قلبهم وبعدهم عن الحق واهله يتوهمون انهم
من العلماء الذين هم ورثة الانبياء وان مداد دواتهم افضل من دماء الشهداء
ويتصورون انهم من العلماء الذين هم كانبياء بني اسرائيل وان توهمهم
خير من عبادة الجاهل بما ورد في الاخبار النبوية مثل قوله العلماء ورثة
الانبياء وقوله مداد العلماء افضل من دماء الشهداء وقوله علماء امتي
كانبياء بني اسرائيل وقوله نوم العلماء خير من عبادة الجاهل وعلوم امتي
ليس كذلك يعني انهم ليسوا باهل لذلك فنريد ان نخرجهم من هذا التوهم
ونخلصهم من هذا التصور ونبين لهم انهم خارجون عن هذا الحكم عقلا
ونقلا فنقول لاشك ان استحقاق الارث لا يخرج من وجهين اما ان

يكون

يكون بحسب النسب الصورية ان كان الميراث صوريا واما بحسب
النسب المعنوية ان كان الميراث معنويا وليس لهم من هذين النسبين
شئ اصلا وسلمنا ان بعضهم يدعي النسب الصورية بان يكون
علويا فاطميا لكن ليس هذا الميراث صوريا حتى يستحقه بها بل الميراث
معنوي فلا يستحقه اصلا والدليل عليه قضية نوح مع ابنه في قوله
تعم انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح لان هذا الكلام ينبه بعدم اهليته
له والعلة فيه عدم المناسبة المسماة بالمعايبة والدخول في طريقه
من حيث الظاهر والباطن واذا انتفع الاهلية والقرابة انتفع الاستحقاق
في الميراث عقلا ونقلا كما لا يخفى على اهله فبقي الا النسب المعنوية والبه
اشار مولانا وامامنا جعفر بن محمد الصادق ولاية امير المؤمنين صخير من
ولادتي منه بذلك قول النبي في حق سلمان سلمان منا اهل البيت لان سلمان
ما صار من اهل بيته بالنسب الصورية لانه ما كان بينه وبين النبي واهل
بيته عليهم السلام نسبة صورية لانه ما بينه النبي اصلا بل صار منهم من حيث
النسب المعنوية وهذا البيت ايضا ليس بيتا صوريا الذي فيه الاهل
والاولاد بل هو بيت العلم والمعرفة والحكمة كما قال لو علم ابوذر ما

ليشهد

في بطن سلمان من الحكمة لكفره ويعرف من مرتبة الحسن والحسين عليهما السلام
نسبب النسب المعنوي عند النبي وامير المؤمنين ومرتبة غيرهم
من اولاد امير المؤمنين ع لان اولاده الذكور كانوا كثيرين بحيث
روي انهم كانوا سبعة عشر وبالجملة ما وصل احد منهم الى مرتبة الحسن
والحسين نسبب النسب المعنوي وهذا عن حقي على احد من
المسلمين وللتحصيل النسب المعنوي من مواده المخلصين اشار جل
ذكره بقوله فادخلي في عبادي وادخلي جنتي لان الدخول فيهم عبارة عن
صيرورة الشخص منهم حقيقة واتحاده بهم معنى لا صورة كدخول سلمان في
النبي ع لانه بالنسبة الى الصورة اشار بلفظ الاتباع والاطاعة كقوله
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وكقوله من اطاع الرسول
فقد اطاع الله وبالنسبة الى المعنى اشار بلفظ الدخول والاتحاد لان
الدخول بحسب المعنى في عباده المخلصين الذين هم الاولياء والاولياء
ليس من شان اهل الصورة واهل الظاهر ولهذا قال فاذا نفخ في الصور
فلا انساب بينهم اي اذا قام القيامة الكبرى التي هي عبارة عن ظهور المعاني
كلها بانقلاب الظواهر بواطنا والبواطن ظواهر فلا اعتبار هناك

للنسب الصورية والقرابة المجازية لقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه ولقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين والمراد انهم ينفع في الآخرة وعالم المعاد الذي هو عالم المعاني
الا النسب المعنوية فقط وههنا ايضا لطيفة وهي في غاية الحسن وهي انه
تقدم في بحث النبوة والرسالة والولاية لان الرسالة والنبوة التشريعية
ينقطعان بانقطاع النشاة الدنياوية والولاية باقية ابدا فلا يكون
بين الانبياء وامهم الظاهرة في الآخرة علاقة نسبة من حيث التكليف
والنبوة والرسالة لان التكاليف قد ارتفعت والرسالة والنبوة قد
انختمت بل يكون من حيث الولاية تعني بها بقي بينهم وبين نبيهم الا علاقة
نسبة معنوية من حيث الولاية التي لا ينقطع ابدا وكذلك اهل العرفان
والاولياء الذي بينهم وبينهم مناسبة واللطيفة التي هي في هذا البحث وهي
ان النبي كالاب الصوري والولي كالاب المعنوي فكما لا ينفع الاب الصوري
والنسبة الصورية في الآخرة فكذلك لا ينفع العلاقة الصورية مع الانبياء
من حيث التكاليف فما بقي الا العلاقة المعنوية فانها ينفع في الدنيا
والآخرة كالاب المعنوي والعلاقة المعنوية وبعض المفسرين فسر

قوله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم الولاية بالبوة و
قال عن ابي مسعود وابن عباس انهم قراوا النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم وهو ابلهم وروى ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلم و
عن مجاهد كل نبي اب لامته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي ابوهم
في الدين وازواجه امهاتهم في التحريم وورد في الخبر ان الاباء ثلثة اب ولدك
واب ربك واب علمك الحديث فافهم فانه لطيف ومع لطفه دقيق
فهذه الاخبار لا يصدق الا على الاولياء والكامل مثل الائمة المعصومين
من اهل النبي عليهم السلم وبعدهم على تابعهم من حيث الولاية والمعنى المذكور بيت
مثل سلمان وابوذر ومقداد وعمار واويس وامثالهم الى يوم القيمة من الموحدين
المحققين الوارثين علومهم والحاقهم بالنسب المعنوية والقرابة
الحقيقية وبسبب النقل الوارد في الائمة المعصومين عليهم السلم وهذا
الباب اي بابهم هم الوارثون والحزنة وبعدهم وتابعوهم كما عرفت بعضه
عند تفسير قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين على هذا سبيل الخطاب اما على سبيل البرهان فنقول
العلوم الكسبية ليست بارثية لان الشئ الكسبي لا يسمى في العرف والشرع

ولا في اللغة والاصطلاح ارثا وعلى هذا التقدير فكل شئ يحصل بالكسب
لا يكون ارثا ولا يصدق عليه انه ارث والعلم الظاهر حاصل بالكسب
بمدعى الخصم فلا يكون ارثا فلم يكن ارثا لا يسمى عالمه وارثا لا صورة ولا
معنى ويوجه آخر المكتسب ليس بموروث لان المكتسب عبارة عن تحصيل شئ
باجتهاد الشخص وسعيه الموروث عن شئ يصل الى شخص بلا سعيه واجتهاد
فينتج ان الموروث ليس بمكتسب وان كل ما يصدق عليه الكسب لا يكون
ارثا والعلم الظاهر يصدق عليه انه مكتسب فلا يكون ارثا فعلماؤهم لا يكونوا
وارثين وهو المطلوب لا يقال ان حكم الخبر الوارد عن النبي صلعم
العلماء ورثة الانبياء عام فكل من يحكم بخصوصية يجب عليه البرهان لانا
لا نقول لا نسلم ذلك لان الحاكم بعمومية عنك الالف واللام والالف
واللام ليس للجنس حتى يحكم بعمومية بل الالف واللام فيه للعهد ويكون تصادق
انه يقول العلماء الخاص من كل امة ورثة الانبياء الذين هم لهم الحق من بينهم فيكون
خاصا ويكون ضمير الى طائفة مخصوصة معينة وايضا لو كان حكم علماء كل
كل عالم في العالم وارثا النبيه او كل عالم في امة نبينا وارثا وكل من يكون وارثا
للنبي يكون حقا فيكون الكل حقا وليس الكل عند الكل حقا فلا يكون حكمه

عاما وان سلمت عمومية ولا يلزم لاحد من العلماء سنيا كان او شيعيا فانه
وارث لنبيك م وانت وهو في مرتبة واحدة في هذا الحكم واذا بطل هذا
ثبت ان علماء الظاهر ليسوا بوارثين للانبياء وان علمهم ليس بارث
منهم وهذا هو المطلوب وقد اورد الشيخ الكامل عفيف الدين التلمساني
قدس الله سره في شرح المذكور في باب الحكمة نكتة شريفة في هذا الباب لابد
منها وهي قوله فمن حصل له من ابيه آدم ميراث الخلافة منه هو الذي يعطي الاشد
حقوقها لانه خليفة الله تم وذلك هو كامل الوقت وقطب الاقطاب ومن
يستحق الميراث الكامل فانه هو رجل لان الرجل هو الذي يأخذ ميراثه كاملا و
المرأة يأخذ النصف ما يأخذ الرجل فمن حصل له بعض ميراث الرجولية فعلى قدر
ما نقص عنه يكون خطه من الانوثة بحق ان من لم يحصل له من سر الخلافة سوى
نصف الميراث فهو انثى لاشك في ذلك فان نقص عن النصف فهو دون درجة
الانوثة بمقدار ما نقص منها لان النصف انما هو فرض الانثى التي كملت في الانوثة
فاما الانثى اذا نقصت عن النصف فهي كالرجل الذي نقص عن الكمل فرضها
في النقصان بقدر ما فاتها حتى ينتهي النقصان الى درجة البهائم واللطيفة
في هذه النكتة ان علماء الظاهر عندنا ليسوا اولاد آدم حقيقة لانهم ما

استحقوا

استحقوا شيأ من الميراث اصلا فالكلام في اولاده المستحقين للميراث
والناقصين بقدر نقصانهم والسلام لا يقال ان علوم هؤلاء القوم عن فيضهم م
الذين تدعون انهما ارثة وانهم وارثون للنبي فهي ايضا كسبية لانها موقوفة
على الرياضة والمجاهدة والشرائط المعلومة من الزهد والتجريد والتوجه
الى الحق وغير ذلك لانا نقول ليس كذلك لانهم ما يدعون علومهم موقوفة على
الرياضة بل يقولون ان الرياضة والمجاهدة سبب من الاسباب العادية والآلة
من الآلات المعدة والا حصولها ليس موقوفا عليها لان الله تم لا يفعل
بالاسباب بل يفعل عند الاسباب وبينهما فوارق كثيرة بل جميع الكمالات
عندهم اختصاص الهي حاصل لهم بلا التفات الى سبب وشرط كما للانبياء
والاولياء عليهم السلام فالعلوم الحاصلة من الوحي والالهام الكشف كما
ذكرها لا يكون كسبية ولا حاصله بسبب من الاسباب اصلا بل يكون
بفضل الله ومنه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
فح لا ينبغي ان يتوهم ان مجاهدتهم ورياضتهم ولمجاهدة الانبياء والاولياء
ورياضاتهم كان لاجل كسب علم من العلوم او كشف من الكشوف لا والله
بل هي عبودية محضة وانما دلهم عليها بالالهام بطاعته شكرا لنعمة الواصله

اليه قبل وجوده وبعد وجوده كقول سيد الانبياء ص افلا اكون عبدا
شكورا ولقوله نعم وقليل من عبادى الشكور اضف الشكور فى مقام
العبودية المعرفة وهذا قال ايضا ولئن شكرتم لازيدنكم وقال لقد زدنى
علما وههنا اسرار كثيرة والعرض ان العبد الحقيقى لا يتوقع من سيده بحدة
له شيئا اصلا ولن توقع فلا يكون موصوفا بهذه الصفة اى العبدية
الحقيقية والذى يصل اليه منه نعم هو بحض العناية السابقة الازلية
لقوله اللذين سبقت لهم منا الحسنى لا بطريق الكسب والاجتهاد ومعلوم
ان بناء شغل هذه الطائفة على الفناء المحض والطمس الكلى وعدم نسبة شئ
اليهم فكيف يكون لهم وجود حتى يكون لهم مجاهدة ولا عبودية وان كان
لهم وجود اكيف ينظرون الى عبادتهم وطاعتهم وصدهم النظر الى عباده العبد
وطاعته اتم من عبادة الصنم وطاعته حتى رؤية وجودهم عندهم فى تلك الحالة
ذنب لقولهم فيه وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ومع ذلك نحن ما امرنا بالكسب
الا الكسب من الخلوق مثله بطريق الاكتساب والنظر العقلى وترتيب
المقدمات القياسية ونتايج الفكر فاما اذا كان اخذ من الله فهو على
اى وجه اتفق وارث لا كسب ولا يلزم من ذلك ان يكون علوم الانبياء

ولا

والرسل والملئكة كلها كسبية لانهم ما ياخذون العلوم الا من الله فالعلم
الماخوذ من الله بطريق الوحى او الالهام او الكشف او من انبيائه
واوليائه وملائكته بطريق التلقف والتلقين لا يكون كسبيا وليس
للرياضة والمجاهدة فى هذا دخل كما رمز هذا المعنى لا يصل الهتك و
ذهن غيرك كما ينبغى حتى تمثل فيه بمثال المحسوس قرب اليه اعلم ان مثلهم فى اخذ
العلم الحقيقية بالارث الحقيقى كمثل شخص مات ابوه او غاب عنه وخلف لاجله
تحت الارض خزينة مال واوصاه بها فاذا اراد هذا الشخص اخراج هذا المال
من تحت الارض لاشك انه يحتاج الى حفر الارض ودفع الاثقال عن فوق
الخزينة وحوالها فهذا الحفر والمجاهدة فى دفع الاثقال عن الخزينة هى لا المال لا يخرج الخزينة ص
عن الارثية ولا يجوز ان يقال ان هذا كسبى او انه حصل بالكسب لانه لا يكون
صحيحا فمثال الناس فى هذا المثال ان اباهم الذى هو آدم الحقيقى خلف
تحت اراضى قلوبهم خزاين علوم الهية كما ورد به النقل وحكم به العقل وسنورد
بعضه فاذا اراد واخراجها وتوجهوا الى البراز فاقليم فيه شك انهم يكونون
محتاجين الى الحفر الذى هو الرياضة ودفع الاثقال عن فوقها الذى
هو المجاهدة فى هذه الرياضة والمجاهدة لا يخرج هذه الخزاين والدفائن

عن الارثية وان قيل انها كسبية بسبب هذه المجاهدة فلا يكون الا ضعيفا
ومكابرة للعقل السليم الصادق ولا اعتبار به فانهم حسن قليل الاقل
نضرها للناس وما يعقلها الا العالمون فاذا رايتهم مستغنين عن تحصيل
العلوم الربية التي هي كالقشر بالنسبة اليها وعن صاحبها فاعلم انه
لحصول هذه الخزائن ووجود هذه الدفائن لان كل شخص يكون في بيته
خزائن الاموال ودفائن النقود لا يحتاج الى غيره في شئ مثلها واذا
رايت جماعة ليلا ونهارا في طلب العلم وهم جاهلون كالمكدي الذي يطلب
من الابواب ليلا ونهارا تفلسا فلسا ويكون دائما فقيرا فاعلم انهم من الذين ليس لهم علم
بان اباهم الحقيقي حلف لاجلهم تحت اراضي قلوبهم دفائن وخزائن والا لا
يكونون محتاجين الى هذه الغاية وسيجيء الكلام في هذا المثل ابسط من هذا
فاما الايات والاخبار الدالة على ذلك فقول الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين اي ما تعلم نفس بي وما اخفينا لها في جبلها وطينتها من قرة
اعين اي من العلوم الحقيقية والحقائق الالهية يكون هي قرة عين البصيرة
ونور سويداء القلب لقوله فمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه لانها
لو علمت ملكات محتاجة الى غيرها جاهلة بنفسها بل كانت مستغنية

بها عالمة بوجودها مكملة من بصيرتها وبعضده الحديث القدسي
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر لان معناه وهو انيقول اعددت لعبادي الصالحين
تهيات وعددت لاجل عبادي الصالحين بعرفتي ومشاهدتي تحت
اراضي قلوبهم من العلوم والحقايق ما لا عين رات من بين هولاء
المحجوبين ولا سمعت اذانهم بمثلها ولا خطر على قلوبهم ذكرها العلوم
المعنوية مع اسمها الحقيقي لان هذه العلوم ارثية ولا يمكن تحصيلها الا
بالارث الحقيقي والنسب المعنوية المعبرة عنها بالعمل الصالح كما مر تقريره
مرارا خصوصا في الاصل الاول واليه الاشارة في قوله انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح وقيده بعباده الصالحين يعني ليس لغيرهم قوة ابراز هذه
الحقايق من القوة الى الفعل واظهارها هذه الدقائق من البطون الى الظهور
كما مر في مثل الخزائن والكنز الصوري لان غيرهم عارين من هذه الصلاحية
محجوبين بانفسهم عن وجود هذه الجزية وكذلك قوله ولو انهم اقاموا التورية
والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم الاية
لان المراد باقامة التورية هو القيام باركان الشريعة من حيث الظاهر والمراد

باقامة الانجيل القيام بارکانها من حيث الباطن والمراد بالاقامة بما انزل
اليهم الذى هو القران القيام بالجمع بينهما الذى هو مقام الحقيقة فكانه
اراد بالقيام بالمراتب الثلثة التى هى الشريعة والطريقة والحقيقة المخصوصة
بموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام الذين هم اكمل الانبياء والرسل ليحصل لهم
بعد ذلك الاكل من فوقهم الذى هو حصول اللذات الروحانية ومن تحت ارجلهم الذى هو حصول اللذات الجسمانية
الحقايق الملكوتية ومن تحت ارجلهم الذى هو حصول اللذات الجسمانية
ومشاهدة الحقايق الملكية وبالجملة ادراك حقايق الملك والملكوت
ومشاهدة لطائف القدس والجبروت ادراكا علميا حقيقيا ثم
كشفيا يقينيا ثم ذوقيا شهوديا الذى هو النهاية والمراد بالاستثناء
فى هذه الاية وهو ان جميع هذه الخزائن مدفونة تحت ارجل هذا الانسان
اعنى بدنه ومخفى فيه موقوف على الابراز والاظهار بمعاونة الصلاحية
الكلية المسماة بالتقوى الحقيقية الموجبة للعلوم الارثية لقوله تعالى واتقوا الله
ويعلمكم الله ولقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
والكل ارث له من الاب الحقيقى والام الكلى لقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة
وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء الاية كما تقدم ذكره والى هذا

اشار

اشار ايضا بقوله ان الارض يرثها عبادى الصالحون اى هذه الارض التى
فيها خزائن العلوم والحقايق يرثها من بينهم عبادى الصالحون اى المصلحين
للارث الحقيقى الصالحين للقرابة الحقيقية وبسبب ان لا يكون فى المعاد
الحقيقى والفناء الكلى احد ينسب اليه الميراث يحكم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
قال انت خير الوارثين واضاف الوراثة الكلية الى نفسه واخبر عن المقام
التوحيد الحقيقى والفناء الكلى المعتبر باسقاط الاضافات لقوله اليوم
اسقاط الاضافات ما دامت قائمة ليس للتوحيد وجود وانما يتبين لان الاضافات هى
الحق عند اصحاب الرسم وهذا البحث ما له تعلق بهذا المكان لكن الكلام
يجر الكلام والغرض ان العلوم الالهية والحقايق الربانية كلها ارثية حاصلة
من صفاء القلب ورفع الحجاب عن وجهها كما عرفت عند البحث عن الوحى والالهام
والكشف وسيجئ هذا البحث مستوفى فى موضعه انشاء الله تعالى هذا من
حيث الاخبار فكقول النبى العلم نور يضعه الله فى قلوب القرآن واما من حيث هى
اوليائه وانطق به على لسانه العلم علم الله لا يعطيه الا اوليائه الجوع
سحاب الحكمة فاذا جاع العبد مطر الحكمة وكقوله من اخلص لله تعالى اربعين
صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وكقوله من علم وعمل بما علم

اورثه الله علم ما لم يعلم وكقول عيسى لا يقول العلم في السماء من يصعد
يأتي به ولا في بحور الارض من يركب يأتي به ولا من وراء البحار من يعبر يأتي به
العلم مجبول في قلوبكم تأدبوا بين يدي الله بآداب الروحانيين و
تخلقوا باخلاق الصديقين يظهر العلم في قلوبكم حتى يعطيكم ويعمركم
وروى عن وهب بن منبه انه قال ان الله تعالى قال لموسى يا موسى جردت
لحبتي فاني جعلت قلبك قلبك مبدان حبي وبسطت في قلبك شمسا من شوقي واضيت
في قلبك قمرا من محبتي واسريت نجوما من مرادي وجعلت في قلبك غماما من تفكري
واذريت في قلبك رياحا من توفيقي وامطرت في قلبك مطرا من تفضلي وزرعت
في قلبك زرعا من صدقي وانبتت في قلبك اشجارا من طاعتي وجعلت
اوراقها من وفائي اوليت ثمرها حكمة من مناجاتي واجريت في قلبك
انهارا من فقايق علوم النبي ووضعت في قلبك حبا لامر يقيني وروى
ان داود عليه السلام ناجى ربه فقال الهي لكل ملك خزانة فاين خزائنك قال جل جلاله
لخزانة اعظم من العرش وواسع من الكرسي واطيب من الجنة وازين من
الملكوت امهتها المعرفة وساقها الايمان وشمسها الشوق وقمرها
المحبة وبحورها الخواطر وسعاتها العقل ومطرها الرحمة وشجرها الطاعة

فثمرها

وثمرها الحكمة ولها اربعة اركان التوكل والتفكر والانس والذكر ولها اربعة
ابواب العلم والحلم والصبر والرضا الا وهي القلب وامثال ذلك ابيض
كثيرة وسنشير اليها ان شاء الله تعالى لكن ههنا مثال آخر الطف واحسن
من الاول وان كان قريبا اليه لا بد من ذكره لانه في غاية الحسن وهو هذا اعلم
ان مثل علوم الرسوم علوم الظاهرة مثل علماء الوارثين علوم الباطنة
مثل شخص او شخصين مات وله ابنان غاب ان عنه فخلف لكل واحد من
ابنيه بيتا فبعد المدة حضر الابنان ودخل كل واحد منهما بيته فوجد الاول
في بيته بئرا حفرها ليس فيها ماء وهو غير عالم بانه لو حفر تحتها ورفع الاحجار
المانعة من وجه الماء طلع له الماء من تحت الارض واستراح من التعب والطلب
ابدا فمن جهله وقلة عقله قام وحفر من خارج البئر عشرة انهار واجرى الماء بها
الى البئر وتصور ان جميع الابار حصول مائها على هذا الوجه وبغيره لا يمكن وما
عرف انه ليس كذلك لانه اذا انقطع ساعة واحدة هذه الانهار الجارية من
البئر بقيت على قرارها حفرة يابسة بل الحس وارد ما كانت عليها لانه يمكن ان
يبقى من ذلك الماء فيها شيء ويتعفن سريعا ويتبين وتتولد منه لشاربه امراض
ردية واوجاع مهلكة مثل السدد والذف والاستسقاء وغير ذلك بل اصل الى

مرتبة يكون شره موجبا للهلاك الكلي في البيت في هذا المثل جسد ابن
آدم والبيت قلوبهم والانهار الجارية للحواس الظاهرة والباطنة والماء العلوم
الحاصلة بواسطة الحواس فاذا ابطلت الحواس بمرض او كبر او غير ذلك من
الموانع في هذا المقام بقي قلبه خاليا من جميع العلوم الحاصلة بواسطتها
وصار خرابا يبابا مظلما كدكما يبقى البيت بعد الانهار الجارية وان بقي فيها
شئ قليل يمكن ان يتعفن بواسطة هوى النفس وداعي الشيطان ويزيد بواسطة
مرض الجهل وداء العمى ويحصل له بذلك امراض اخر مثل العجب والكبر والحسد
والحرص والبخل والشره وغير ذلك حتى يصل الى مرتبة لا يمكن الخلاص منها
مثل الجهل المركب الموسوم عند المحققين بالداء العضال ويكون موجبا للهلاك
الحقيقي وشقاوة الابد وما اشبه هذه الآية بهذه المثل صورة ومعنى وهي قوله
وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر
مشيد افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واما اذا ابطلت
تلك الحواس بالموت الطبيعي وهو على هذا الحال دخل في عالم الآخرة ماديا
خاليا من العلوم مطلقا نعوذ بالله من العذاب الذي يصل اليه وبواسطة

ملكه

ملكه هذه الافعال الرديه والاخلاق الحاصلة له فان حاله يكون اردى واحسن
من الذي كان في هذا العالم الا اذا انكشف احواله على ما هي عليها
وعرف ان العلوم المقصودة بالذات غير التي كان يحصلها من الخارج
بواسطة الحواس بل العلوم الحقيقية التي كانت مقصودة بالذات كانت
مركوزة في جبلته مستورة في قلبه وكان جاهلا باخراجها واظهارها
حصلت له ندامة وحسرة ما يمكن حصرها بوجه من الوجوه اصلا ولهذا
سمي يوم القيمة يوم الحسرة والندامة لان فيها ينكشف احوال الكل ويظهر تفريطهم
وتقصيرهم في حقهم وحق غيرهم ولهذا قال الامام ع في حق العالم الغير العامل
او العالم بالعلم المجازي الرسمي وهو عند الله الوم وحسرة اعظم وقد لعنهم
من لساناتهم ولسان اهل النار ايضا ان يقول فتكون حسرة على ما فرطت في
جنب الله من الجهل وطلب العلم من غير محله وقد قال لو كنا نسمع او نعقل ما
كنا في اصحاب السعير اي لو كنا نسمع قول الله وقول انبيائه واوليائه ونعقل
معناه على ما ينبغي ما كنا في اصحاب السعير بسبب جهلنا وعدم تعقلنا واخذنا
العلوم من غير مأخذها هذا حال الابن الجاهل بحفر البير الحقيقية واخراج
الماء الحقيقي التي هي العلوم الارثية واما حال الابن العالم بحفر البير واخراج

ماتحتها ورفع الاحجار المانعة عن وجه الماء التي فيها ظهر له ماؤها
واستراح ابدا من طلب الماء وتعب تحصيلها فمن قوة علمه وكمال عقله
قام وحفر البئر من التحت وارتفع جميع الموانع عنها حتى ظهر ماؤها
وشرب منها وصار ريانا وخلص من التعب والطلب باقي العمر لانه
كلما احتاج الى الماء وهي حاضرة وايضا صار له هذا الماء في هذا العالم
مدة عمره سببا للصحة وموجبا للراحة وسهولة منه بعكس ذلك الماء الذي
والتعس والبسط والفرح والشهوة والنشاط واذا خرج من هذا العالم
صارت ارثا للاولاد وللاشابه يشربون منها وينتفعون بها فالبيت
في هذا المثل ايضا جسد ابن آدم والبئر قلوبهم والماء علومهم الحقيقية التي
تحت بئر قلوبهم والحفر هي المجاهدة والرياضة برفع الموانع الدنيوية
والتعلقات النفسانية لانه اذا عرف هذا وحفر القلوب ظهر له
ماء العلوم الحقيقية الابدية الارثية الواصلة اليه من ابيه آدم الحقيقي
كما تقدم ذكره وصار ريانا بعد ما كان عطشانا وصار غنيا بعد
ما كان فقيرا وعالما بعد ما كان جاهلا وصارت سببا لحيوة دنيا
وآخرة اما الدنيا فكانت سبب حيوة المعنوية واللذات الروحانية

واما الآخرة

واما الآخرة فيكون هي سبب البقاء الابدي والكمال الحقيقي والوصول
الى الحضرة الالهية وخاصيتها وهوانها يكون آنافانا اصفى مما كان احلى
منه لانها سبب العروج والصعود دنيا وآخرة لقوله رب زدني علما
لان منبعها التجليات الالهية والفيضان الربانية غير منقطعة بالاتفاق
ولقوله ايضا لامقطوعة ولاممنوعة وهذا المنع والعين المخصوصة
بالابرار والمقربين في قوله ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا
عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وقوله عينا يشرب بها المقربون
فالمتولد من هذا الماء بعكس ذلك الماء في الدنيا المعرفة والحكم والاداب
والاخلاق والتواضع والخشوع والكرم والاحسان والوفاء والحيا
والمروة والصورة والشجاعة والعفة والعدالة والسخاوة وفي الآخرة
الجنة والفوز والنجاة ورفع الدرجات وموافقة الانبياء والاوليا
ومصاحبة الصالحين من الكمل والعرفاء وبالجملة الحيوة الطيبة الباقية
الابدية الدائمة المخصوصة بخضر والياس وادريس وعيسى والمهدي عليهم السلم
في الدنيا وبجموع الانبياء والاولياء والكمل في الآخرة جعلنا الله منهم
ورزقنا من الحيوة الدائمة نصيبا وافرا كاملا بلطفه وكرمه وما انسب

قوله تعم واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته
كنزهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا
كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تستطع عليه
صبرا المثل المضروب قبل ذلك وبالمثل المضروب بالابنين والاب
الذي هو آدم الحقيقي او آدم الصوري اولاده الصالح والطالح
او الجاهل والعالم لان الله تعم نعمه على يديه عالمه الظاهرة والباطنة الروحانية
والجسمانية الدينية كالخضر وموسى عليهما السلام ليالوهما راجاد رجه
كل واحد من اولاده في مدينة هذا العالم ليبلغا اشدهما اي ليتم عقل
كل واحد منهم ويستخرج بطريق المذكور الكنز الحقيقي الذي تحته المسمى بالعلوم
الالهية الآلهية واشبه بايضا الاية التي في قوله ثم يخرجكم طفلا ثم ليبلغوا
اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا اي
من بعد كمال العقل ومن الكهولة الذي هو سن البلوغ الحقيقي لعلم ان
بعد العلم الظاهر الذي هو نال العلم الباطن الحقيقي الارثي واجب حصوله وكيفية
تحصيله ليس الا كذلك ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون
اي ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل العلم يتذكرون حالهم في الازل

وحال علومهم المركوزة في قلوبهم وجبلتهم وتوجهون الى تحصيلها برفع
الموانع عن وجهها وحقيقتها ولهذا قال ايضا وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون اي تلك الامثال والمقصود منها
ما يتعقل وما يتصور الا العالمون باخفاء هذه العلوم في قلوبهم و
تودية هذه الامانة في بطونهم ولله المثل الاعلى وان قيل لحن نجد كثيرا
من اولاد آدم وهو يقوم بارتفاع هذه الموانع من وجه قلبه وتحصيل هذه
العلوم بطريق الارث وما نجد له منها الا الكفر والزندقة مثل الكناش
والكهنة والبراهمة وغير ذلك اجيب عنه بان استحقاق الارث يحتاج الى
الشرطين المذكورين اي النسب الحقيقية والنسب المعنوية وليس هذه
الاولاد بين ايهم هذه النسب فلا يحصل لهم شيء اصلا ومع ذلك ههنا
لطيفة اخرى وهي ان نسبة هذه العلوم المركوزة في قلوب بني آدم المجبولة في
جبلتهم المستورة بالموانع الحاصلة من اخلاقهم الذميمة نسبة العيون
والانهار المركوزة في تخوم الارض وجبلتها المستورة بالاحجار الصلبة الصم
والمعادن الشديدة فاذا ارتفع الموانع والحجاب ظهرت الماء وجرت
على وجه الارض جريانا ابدا لا انقطاع لها فكما ان لا يكون ارض والا اذا

حفر ينبع منه ماعذبا او اجاجا فلا يكون قلبا الا واذا احفر اعنى رفع الموانع
عنه الا وطاوع منه علوم حقا كان او باطلا الخ كان عذبية الماء واجاجيته
لاينسب الى مطلق الماء لان المطلق لايوصف بشئ لانه اذا وصف بشئ خرج
عن اطلاقه لان الصفة قد لاينسب الى محله مثل الماء الطالع من الارض
السبخة والارض النوتة والارض الطيبة والارض المعتدلة وغير ذلك
فكذلك حقيقة المعلوم وبطليتها لاينسب الى مطلق العلم لان المطلق
لايوصف بشئ اعنى لا بالحق ولا بالباطل بل ينسب الى محله الصادر منه مثل العلوم
الطالعة من قلوب السحرة والكهنة والبراهمة والكشايش وغير ذلك
ومثل العلوم الطالع من قلوب الانبياء والاولياء والعارفين المحققين
وتابعيهم وبفهم من هذا المثل مجموع سر التوحيد والوجود المطلق والمضاف
اليه لانه بعينه كذلك لكن ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد كما قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
بتوحيدنا واسرارنا بمرضاتنا وقدرنا اولئك والله الاقلون عددا
والاعظمون قدرا وقليل من عبادي الشكور واجوا من الله ان لا يخفى
على العلماء الحقيقي مثلهم ان هذا المثل ليس ببعيد من المطلوب والمناسبة

بينهما

بينهما لامر مناسب بوجهين الاول بما قيل ان العلم لو تجسد كان ماء
للطافته وبسيط قبوله وسهوله جريانه وادراه الاشياء الخفية في جوفه بلا
مانع من نفسه وغير ذلك من الاوصاف المحمودة المناسبة بينهما والثاني
ان اكثر مواضع القرانية التي ذكر فيه الماء اراد به العلم او بالعكس ومن
جملتها قوله وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا الان عرشه ما كان
على الماء الصوري لانه ما وجد الا بعد العرش بزمان عند البعض وبعدم الزمان
عند الاخر وعند البعض بعد جميع الموجودات فالمراد به هو الماء الحقيقي
الموسوم بماء الحيوة السارية في جميع الموجودات المشار اليه بالوهبة الالهية
وبالحقيقة الانسانية والعلوم الحقيقية التي بها حيوة كل شئ وقيامه كما
تقدم ذكرها والمراد بقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا العلة الغائية من
هذا الفعل فكانه يقول لعبادنا من هذا الفعل او القول ان نمتحنكم ونختبركم
حتى نعرف عيانا كما كنا نعلم عيانا ايكم منكم يكون عاملا به فادر ان هذا
السر وتحقيقه احسن من الاخر وادق منه ولا شك انه كذلك فانه سر دقيق
ومعنى لطيف والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
والى هذا اشار ايضا في قوله وجعلنا من الماء كل شئ حي لان حيوة كل شئ حقيقته

بل قيامه ليس الا بالعلم المشار اليه او بالعلم مطلقا وان كان علم على كل شئ
على قدر ذلك تقدير العزيز العليم وان قيل ان العرش جماد وان كان حيوانا
فليس اذ ذوى عقول فكيف ينسب اليهم العلم والادراك وما يتعلق بذلك
اجيب عنه بانه قد ثبت في القاعدة الاولى في التوحيد بان جميع الموجودات
عند المحققين هم ذو حيوة ونطق ومعرفة والمعرفة هي العلم ومع ذلك قد
تقرر عند علماء التحقيق بان العرش الصوري هو صورة العرش الحقيقي الذي
هو العقل الاول ويقرر ان جميع العلوم والحقايق حاصلة للعقل الاول
بالاجمال حاصلا تراتيا ابديا لا ينفصل منه شئ اصلا وليس مرادنا بالعرش الا العرش
الحقيقي الذي هو حامل لهذه العلوم وهذه العلوم هي سبب حيوته وقيامه
المسماة بماء الحيوة وغير ذلك وسيجئ بيان ذلك ابسط منه وقد صرح الشيخ
في فتوحاته بذلك ايضا وقال العرش على الماء اي على الامر والامر على العلم والعلم
على الاسم فالاسم اسم وامره علم لان العرش مظهر اسم الرحمن كما قال الرحمن على العرش
استوى وروحه مظهر اسم الله وكل اسم فهو عبارة عن الذات مع جميع لوازم
سيما اسم الرحمن لقوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى فيكون مظهره مظهر العلم المتعلق به او مظهر جميع العلوم قوة لا فعلا

وهذا

وهذه قاعدة مطردة بين المحققين ومع ذلك العرش متعددة والتفاوت
بينهما مختلفة وهذا اشار اليه الشيخ في الفتوحات اشارة مفصلة و
هي في غاية القلة ومع قلتها تقوم بمطلوبنا وهو قوله اعلم ان العرش خمسة
عرش الحيوة وهو عرش المشية وهو مستوى الذات وهو عرش الهوية وكان
عرشه على الماء فاضافة الى الهوية وجعلنا من الماء كل شئ حي فهو العنصر الاعظم
اعني فلك الحيوة وهو اسم الاسماء ومقدمها وبكات وجعلنا من الماء كل
شئ حي من حيث هو حي لا من حيث هو جوهر والعرش المجيد هو العقل الذي
ذكرناه اعني عرش الله وحقيقة والعرش العظيم النفس وهي اللوح المحفوظ
ويتلوه عرش الثمانية وهو اولا الافلاك ويتلوه العرش الكريم وهو الكرسي
وقال بياض اللوح محل الالقاء العقل هو العقل بزاحوا الآدم ونونه
التي هي الدواة عبارة عما يحمله من ذاته من العلوم بطريق الاجمال فلا يظهر تفصيل
الا في النفس التي هي اللوح فهو محل التجميل والنفس محل التفصيل وهذا القلم
ثلثمائة وستون سنا من حيث ما هو قلم وثلثمائة وستون منها من حيث ما
هو عقل والثمائة وستون لسانا من حيث ما هو روح صرم عن الله نقط
وتسمى كل سن من ثلثمائة وستين بحرا وهي اصناف العلوم وسميت بحرا لانه

لاستماعها وهذه الجوارحا الكلمات التي لا ينفذ واللوح قلم المادون و
هكذا كل فاعل ومنفعل والعاشر سادس وهو عرش الحقيقة وهو عرش نبي
ليس له وجود الا بالنسبة فلذلك لم يجعله العرش وهذا البحر هو البحر الفاصل
بين الحق والخلق وهو حجاب العزة هذا آخره وآخر الفرق بين العلمين اى
الكسبي والرسمي والارثي الحقيقي واذا عرفت هذا فلنشرع في كيفية تحصيلها
تفصيلا كما شرعنا فيه اجمالا رعاية للشرط المذكور في اول البحث وهو هذا
اما كيفية تحصيل العلوم الدينية الكسبية فهو ان يطلب الشخص اولا استاذا
عالما بتعليم الخط فتعليم التهجي ويجتهد في تحصيلها مدة طويلة ان كان بليدا
وان كان مستعدا فمدة يسيرة حتى يعرف الخط وقراءة السواد ويحصل له
استعداد علوم آخر ثم بعد ذلك يطلب استاذا آخر عالما بعلم اللغة
المفردة والمركبة واشعار العرب والدواوين وعلم العروض وعلم الشعر وغير
ذلك حتى يعلم منه هذه الاقسام ويصير مستعدا لفهم كلام العرب من حيث
اللغة وهذا ايضا يكون بمدة طويلة او بحسب الشخص واستعداده اعني
كلما يكون الشخص اذكى يكون مدته اقل والا اطول ثم بعد ذلك يطلب استاذا
آخر عالما بعلم الصرف واقسامه كما ينبغي ويجتهد في تحصيله حتى يحصل له

الوقوف على ابنية الكلمة وصيغتها من الثلاثي والرباعي والخماسي والاطلاع
على معانيها من الحال والاستقبال والماضي والغايب والحاضر والتانيث
والتذكير وامثال ذلك بطلب استاذا آخر عالما بعلم النحو واقسامه ويجتهد
في تحصيله على ما ينبغي مدة طويلة ما استعداد تام ليحصل له بذلك قوة صحة
القراءة واستعداد اعراب الكلمة من النصب والرفع والجر وزوله ومحله
ونصبه ومقره ثم بعد ذلك يجتهد ايضا في تحصيل علم المعاني والبيان وما
يتعلق بهما ليحصل له بذلك الوقوف على الاستعارات والتشبيهات و
التخييلات وامثالها الواردة في القرآن والاخبار وغيرها من كلام العرب
وهذا كله بعض اقسام العلوم العربية التي هي فن من فنون العلوم الكلية
وآلة من الآلات العلوم لا العلوم الحقيقية ولا العلم المقصود بالذات
واقل ما يحتاج المستعد لتحصيل هذه الاقسام بقدر الضرورة يكون
عشر سنين او اكثر فاما على سبيل التحقيق فقد اتفق العلماء بان الشخص
لو اراد تحصيل علم واحد فمدة عمره على سبيل التحقيق فهذا غير ممكن وبالجملة
هذه الآلات العلوم العربية من حيث اللغة والنحو والصرف اما الآلات
العلوم العقلية التي هي علم المنطق وتوابعه ولوازمه فكذلك يحتاج

الى استاد حاذق والشيخ الكامل فى مدة طويلة حتى يحصل منه تقدير
الضرورة ويحصل له بذلك الوقوف على العلوم العقلية من حيث ترتيب
المقدمات وتركيب القياسات واستخراج النتايج والمعانى منها
تقدير الاستعداد واقل ما يحتاج المستعد الى تحصيله عشر سنين اخر
وعلى هذا التقدير فضى ثلث عمره فى تحصيل الآلات والادوات فاذا
حصل ذلك فان الشخص صاحب ايمان وتحقيق وايقان مقر كان ع
بالحشر والنشر والبعث والنشور فيتوجه الى تحصيل الاصولين اللذين هما
اصول الفقه واصول الكلام ليحصل له بالاول الوقوف على معرفة ادلة الفقه اجمالا
وكيفية الاستدلال وحال المستدل وكيفية استخراج الفروع من الاصول
والمطابقة بينهما ومعرفة الاجتهاد والمجتهد والمقلد وغير المقلد والاجماع
والنص والقياس وكيفية استنباط المعانى من القرآن والاخبار والحكم
بوجوبها واستحبابها وكيفية استعمال اللغة فى موضعها وبالثانى الوقوف
على معرفة الله تعالى ومعرفة اسمائه وصفاته وافعاله ثم بعد ذلك على معرفة النبوة
والرسالة والنبى والرسول والوحى والالهام والمعجزة والكرامات وتوابعها
ولوازمها ثم معرفة الامامة والامام وتوابعها ولوازمها من معرفة موصفات

الامام

الامام التى يجب ان يكون عليها ومعرفة النص والعصمة والخلاف فيهما
بين الطوائف وغير ذلك ثم بعد ذلك على معرفة المعاد والحشر والنشر
وبقاء النفس وعدمها وكيفية حالها فى القيامة من السعادة والشقاوة
والدخول فى الجنة والنار وما شاكل من معرفة الاجال والارزاق والاسعار
والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومعرفة التكليف والايمان والفرق
بينه وبين الاسلام ومعرفة التوبة والشفاعة وغير ذلك وتحصيل
هذين الاصولين يحتاج الى سنين كثيرة ايضا واذا فرغ منهما فيجب عليه
ان يتوجه الى علم التفسير وعلم الحديث والاخبار اللذين هما ايضا من علم الاصول
عند البعض ثم بعد ذلك الى علم الفروع الذى هو علم الفقه وتوابعه ولوازمه
الذى هو فى راسه وتحصيل هذه العلوم على ما ينبغى ضرورة اعنى علم التفسير
وعلم الحديث وعلم الفقه اقل ما فى الباب يحتاج الى عشرة سنة مع انه لا تحصيل
له فى هذه المدة من هذه العلوم الثلثة الاقطرة من بحر لا نهاية له لان القرآن
كلام ربانى وله ظهور وبطون وتاويل وتحقيق ورموز واشارة واسرار وغوامض
كما قالتم فيقال لو كان البحر مداد الكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى
ولو جئنا بمثله مددا ولو المراد عند الاكثرين معنى كلمات القرآن لا لفظه وقال النبى

ان للقران ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وورد سبعين و
سبعمائة وسبعين الفا وغير ذلك وقد علم ان القران ظاهره انيق
وباطنه عميق لا يفنى عجائبه ولا ينقضى غرايبه ولا يكشف الظلمات الا به
الى آخره وقال جعفر الصادق ع كتاب الله عز وجل اربعة اشياء على
العبارة والاشارة واللطايف والحقايق فالعبارة للعوام والاشارة
للخواص واللطايف للاولياء والحقايق للانبياء ولا يمكن لاحد الاطلاع
على هذه الاسرار بهذه الآلات ولهذا قال ايضا وما يعلم تاويله الا الله و
الراسخون فى العلم واما الحديث والاخبار فالنبى ص كان افصح العرب والعجم
كان عقله محيطا بجميع العلويات والعليات فكل كلمة من كلماته بل كل
لفظ من الفاظه توجد لجة من بحار الاسرار وكنوز الرموز وعلى هذا التقدير فالعلم
باخباره واحاديثه ايضا لا يحصل لكل احد سيما من هؤلاء المحجوبين بل لا يقدر ان
يحيط بعلمها ومعرفتها الا من ذهب نفسه بمتابعته الحقيقية واسوته الجامعة
كما مر ذكرها ولهذا ما اخرجوا اهل الظاهر من عهدة قوله من عرف نفسه فقد عرف
ربه من يوم ورده الى يومنا هذا مع انه كتبوا فى الحقيقة كتبا ورسائل وقالوا اما
قالوا واما علم الفقه فانه غير متناه ولا يمكن الاحاطة به بالتحقيق اصلا لانه

من يهذب ل

فروع وله تفاريع كثيرة وهى مرتبة على حسب الازمان والاشخاص وكل زمان له
خصوصيه وكل شخص له استعداد خاص وباب الاستخراج وسيع كل شخص بقدره
يتفرع على اصل واحد الف فرع فهلم جرا ولهذا وقع الخلاف بين الفقهاء فيه
كثيرا وبعدما خلصوا منه ولا يخلصهم بالكلية الا المهدى ع لان فى زمانه يرتفع
الاجتهاد والاستنباط واستخراج الفروع من الاصول بالراى والقياس
وان لم يكن صاحب دين وايمان بل يكون فارغا من مجموع ذلك كما بيناه زمانا
اليوم فيتوجه الى علوم الحكمة واقسامها التى هى على سبيل الاجمال منحصرة فى المنطق
والطبيعى والرياضى والالهى ليحصل له بالمنطق العلم بالحد والرسم فى الاشياء التى
التى تدرك بالتصور والجنس والفصل فى تحقيقها وينظر فى طريق القياس
والبرهان فى العلوم التى ينال التصديق لانه لا يدور الا على هذه القاعدة ويبتدى
بالمفردات ثم بالمركبات ثم بالقضايا ثم بالقياس ثم باقسام القياس ثم بطالب البرهان
وهو نهاية علم المنطق وبالطبيعى العلم بالجسم المطلق واركان العالم وبالجواهر و
الاعراض والحركة والسكون واحوال السموات والاشياء الفعلية و
الانفعالية ويتولد من هذا العلم النظر فى احوال مراتب الموجودات واقسام
النفوس والازمنة وكيفية الحواس وكيفية ادراكها لمحسوساتها ثم يودى النظر الى

علم الطب وهو علم الابدان والعلل والادوية والمعالجات ما يتعلق
به من فروعه علم الاثار العلوية وعلم المعادن ومعرفة خواص الاشيا
ومنتهى هذا العلم صنعة الكيميا وهو معالجة الاجساد المريضة في اجواف
المعادن وبالرياضي العلم بالعدد والهندسة اعني علم الاعمال والاجرام والهندسة
وهي علم المقادير والاشكال واقاليم الارض وما يتصل بها النجوم واحكام التواليد
والطوالع وكذلك علم الموسيقى وتوابعه وبالالهي العلم بالموجودات من الواجب
والممكن وما يتعلق بهما من الاحكام والعلم بوجود الباري وصفاته واسمائه و
افعاله وامره وحكمه وقضائه وترتيب ظهور الموجودات عنه ثم العلم بالملائكة
والشياطين وينتهي الى علم النبوات وامر المعجزات واحوال الكرامات و
غير ذلك من علم المعاد واحكام النفوس الجزئية بعد خراب البدن وكيفية الثواب
والعقاب والكمال والنقصان وما شاكل ذلك واقل ما يحصل لهذه الاشيا
بقدر الضرورة كما لا ينبغي ثلثين سنة او اكثر والاخرة يكون حاله في المعاش
ما عرفته قبل ذلك وسمعته في هذه القاعدة وهو انه يعرف نفسه انه ما عرف شيئا
اصلا حقيقة حتى حقيقة الاعراض التي هي احسن الموجودات وبالجملة
تحصيل هذين القسمين اعني قسم الشرعيات والتعليميات وقسم الحكميات

والتعليميات يحتاج الى مجاهدة ثمانين سنة متتالية لان الاول متتالية ر
كما قررنا يحتاج الى خمسين سنة والثاني الى ثلثين فيكون المجموع ثمانين
سنة كاملة حتى يطلع صاحبها جاهلا معجبا مستكبرا اتابعا للشيطان و
هواه بعيدا عن الحق واهله نازلا في حفرة هل انتم بالاخسرين اعمالا الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وعند
عالم منصف متواضع تابع لله ورسوله قريب الى الله واهله نازل في
حفرة من الله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما
يذكر الا اولوا الالباب والدليل على ذلك وهو الذي يقرر قبل ذلك
بان خلاصة هذين القسمين هو علم الكلام في الشرعيات في الحكميات
وصاحب كل واحد منهما اقر بنفسه انه ما عرف شيئا وقد كتبنا ذلك بالفاظهم
وتقريرهم لئلا يتوهم متوهم انه اقرا او كلام غير واقع والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا اخر ما عندنا
من بيان العلم الذي وكيفية تحصيله واذ فرغنا منه فلنشرع في كيفية تحصيل
العلوم الحقيقية وبيان ثمرتها وان تقدم ذكرها عند بيان الوحي والالهام
والكشف لانها مشتملة عليها صادرة عنها اعني عن الوحي والالهام والكشف

فنقول واما كيفية تحصيل العلوم الحقيقية فهي في غاية السهولة لانها
موقوفة على فراغ القلب وصفاء الباطن وهذا يمكن بساعة واحدة
وبليلة واحدة وهذا اذا كان القابل لها قابلا بالكسب فاما اذا
لم يكن قابلا به بل يكون قابلا بانها هبة الهية وعطية ربانية فيمكن
حصولها باقل من ذلك وهذه المقدمة لابد لها من قاعدة مفصلة لهذا
المجمل وهو هذا اعلم انه قد تقرر عند ارباب التحقيق ان جميع العلوم و
الحقايق ثابتة في العقل الاول الذي هو ام الكتاب والقلم الاعلى
على سبيل الاجمال ومسطورة في النفس الكلية التي هي اللوح المحفوظ و
الكتاب المبين على سبيل التفصيل وقد تحرر ايضا ان الانسان انموذج
العالم ونسخة وتقرر ان روحه في بدنه بازاء النفس الكلية في العالم وقد
تقرر بان هذا الروح والقلب لولا تعلقها بالجسد واحوال الدنيوية
لكانا مطلعين على جميع ما في الكتابين بلا مانع كروح بعض الانبياء والاولياء
عليهم السلام فحيث تعلق الروح والقلب بهذه التعلقات صارت
التعلقات بينهما وبين الكتابين كالسحاب الحائل بين شعاع
الشمس والقمر وبين الارض والبلدان التي هي عليها فكما ان ارتفاع السحاب

يكون موجبا لاضاءة الارض والبلدان بنور الشمس والقمر فيكون قطع
التعلقات الدنيوية موجبا لافاضة العقل والنفس العلوم بامرها
على الروح والقلب وهذا مثل لطيف واضح شريف يفهم منه اشياء
كثيرة واسرار غزيرة وان مثاله ايضا بالمرآة الصافية وما في مقابلها فيكون حسنا
لان بعض العلماء مثل القلب بالمرآة المجلوة المصقلة محاذيا للوح المحفوظ
وما عليه من العلوم والحقايق الالهية وقال كما لا يمكن ان يكون شيء محاذيا
للمرآة المصقولة ولا يرى فيها فلا يمكن ان يكون شيء في اللوح المحفوظ
وهو لا يرى في المرآة القلبية الصافية وبالحقيقة عن الدرون الحاصلة
والاوساخ العارضة للمرآة العلمية بسبب التعلقات الدنيوية اخبر الله
تعالى بقوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وبقوله ختم الله على قلوبهم
وبقوله في قلوبهم مرض وغير ذلك الاخبار بانها وتلك الامثال تضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون وان حقق عرفان مثال هؤلاء القوم
في تحصيل العلوم ومثال اولئك في تحصيلهم بعينه مثال اهل الروم واهل الصين
في صناعتهم التصوير الذي حكى الغزالي رحمة الله عليه في احياء العلوم
عنهم وهو ان اهل الروم تعلموا وتوجهوا الى سلطان الصين ودخلوا عليه

وقالوا نحن جئنا من الروم ونحن مع اهل الصين في صناعتهم التي هم
مشهورون بها اعني صنعة النقش والتصاوير فقال لهم السلطان
فكيف يعرف صنعتكم وصنعهم قالوا اهل الروم بيننا موضعين
بحيث ما يطلع احدهما على الآخر حتى نعمل صنعتنا فقال الوقت بيننا
يحكم بيننا فعين لهم السلطان صنعة كبيرة وحال بينهما بستر ما نع شغل
عن الآخر فاشتغل كل واحد منهما كل واحد منهما بنقش حايطه من حيطان الصف فاهل الروم لما عرفوا انهم
اهل الصين في صناعتهم وتحققوا انهم ليسوا من حاذقهم فاشتغلوا
بصقل حائطهم وتصفيتها من شغلنا فلا بد لذلك من الحكم بيننا فقام السلطان
ودخل الصفة وامر برفاع الستر بينهما فحين ارتفع الستر انفكل النقش
الذي كان على حائط اهل الصين وظهر في حايط اهل الروم احسن والطف
من حايطهم لانه كان يظهر من حايطهم كانه مقترن لصقالتها ولطافتها فحكم
السلطان بان هذا احسن والطف والغرض منه ان مثال تحصيل
علوم اهل الظاهر مثال اهل الصين في صناعتهم ومثال اهل الباطن
مثال اهل الروم في صقالتهم اعني المدة التي اهل الظاهر في نقوش العلوم
على الواح خواطرهم بتعلم التحصيل وبكاء الافكار والتذكار واهل الباطن

في تصفية قلوبهم وتصقيلها من الرين والختم الحاصل بسبب التعلقات
حتى اذا ارتفع حصل لهم بذلك دفعة ما حصل الاولئك بسنين كثيرة و
اضعاف ذلك بمرار كثيرة واستراحوا بذلك مدة عمرهم بخلاف اولئك
لانه ما دامت المرآة صقيلة كانت العلوم حاصلة بالقلب وهو ونسيان
وزائد ونقصان ما في اللوح المحفوظ بعكس علوم اهل الظاهر لانها مع تلك
المجاهدة والمشقة لا تخلو من غلط وسهو ونسيان وزائد ونقصان ما في
الواقع كما لا يخفى على اهلها فالعاقل يتنزل الى العلمين وتثمرها نظره العقلي
وشرف صاحبها ويختار ما هو الاصلح والانسب بحاله وما على الرسول الا البلاغ
المبين قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم
بحفيظ واذا عرفت هذا من حيث المثال على سبيل الاجمال فينبغي ان نعرف على
سبيل التفصيل من حيث التعليم لان الطائفة الاول كما ان لهم استاذا في
علومهم ويعلمهم وهؤلاء الطائفة لهم ايضا استاذا في علومهم ويعلمهم وهو
الحق تعالى ولقوله واتقوا الله ويعلمكم الله ولقوله وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما ونحن نبين ذلك بوجوه متعددة ان شاء الله
تعالى توضيحا وتحقيقا فاقول وبه الثقة بقوله عز وجل الرحمن علم القرآن خلق

الانسان علمه البيان ومعناه ان الحق تعم الذى هو المعلم الاول الاقدم
والاستاد الاعظم الاكمل لقوله وعلم آدم الاسماء كلها ولقوله وعلمك مالم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لما فرغ من تعليم آدم الحقيقى والانسان
الافاقى المخلوق على صورته لقوله النبى خلق الله آدم على صورته الذى هو
مظهر الاسم الرحمانى من حيث الصورة ومظهر اسم الله من حيث المعنى وكان
هو المتعلم الاول والمعلم الثانى فى السرى بالعقل الاول والروح الاعظم المتقدم
ذكره وامره بتعليم اولاده وذريته صورة ومعنى اى قوة وفعلا فعلمهم كما امره
وخلقهم كما اشار حتى صاروا اصحاب بيان وارباب علم وبرهان وتقديره
ان الرحمان الذى هو خليفته الاعظم علم القرآن الحقيقى اى علمهم علم القرآن
الحقيقى الجمعى الالهى اعنى علم ذريته المعنوية القرآن الحقيقى اولا فى عالم القوة
وعالم الارواح وعالم المعانى اى ركزت العلوم كلها فى جبلتهم ازلا واخذ منهم
العهد بظهوره بالفعل ابدا بقوله واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ثم اوجدهم ثانيا فى عالم الشهادة
بالفعل وعالم الاجسام بالشكل وعالم الخلق بالصورة وعلمهم بالتعليم المذكور
العلم المعلوم وجعلهم اصحاب بيان وبرهان وان صعب عليك هذا

تعلم ح

ادم ط

العباة

العباوة ضبارة اخرى اعلم انه لما اوجدهم فظهر آدم الحقيقى كالذر مثلا و
علمهم العلم المذكور فقال لهم الست بربكم اى الست بموجدكم ومظهركم
من عالم العلم اى العين ومن العدم الى الوجود ومن القوة الى الفعل
الست معلمكم بهذه العلوم والمعارف قالوا بلى والمراد هنا بظهر آدم
عالم الارواح الجبروتية وعالم العقل واجمال الموجودات فيها بالقوة
وبجوابهم بلفظ بلى جوابهم عن لسان استعداداتهم وقابلياتهم اعنى لو كانوا
موجودين فى الخارج وسئل عنهم هذا السؤال قالوا بلى فتعليمهم عبارة
عن التسوية والتعديل الحقيقى الذاتى فى عالم الارواح لقوله فاذا سويته
ونفخت من روحى اعنى اذا علمهم فى صورة الرحمان الذى هو خليفة العلم
المعلوم اى لما سواهم وعلمهم اعنى الاحقيقيا الذى ليس لغيره من المخلوقات
والموجودات من حيث المعبر عنه باحسن تقويم لقوله لقد خلقنا الانسان
فى احسن تقويم خلق الانسان الصورى وسواه اى خلقهم بالفعل فى عالم
الصورة والنشأة الجسمانية المعبر عنه بخلق آخر لقوله ثم انشأناه خلقا
آخر فتبارك الله احسن الخالقين اى لما اظهرهم من ظهر آدم الحقيقى الذى
هو عالم العلم وعالم الارواح فى عالم الشهادة وعالم الاجسام بنفخ ارواحهم

المعنى ح

في اجسادهم اي بظهور ارواحهم في قوالب مظاهرهم كانه انشاء انشاء آخر
واوجده صورة اخرى التي هي الصورة الانسانية البشرية الكاملة التامة
الموصوفة باحسن الصور لقوله فصوركم فاحسن صوركم حتى اذا كملت
النشاتان واستعدت الصورتان علم البيان الذي اي بيان العلم
القراني الجمعي الحقيقي والعرفان الفضلي والفعلي استحق بها الخلافة المعنوية
والصورية ووجب الموجودات كلها سجوده لقوله تعم فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وهذه السجدة يصدق على
آدم الحقيقي والصوري وكل واحد من ذريتهما لان السجدة اما
بمعنى الخضوع والتذلل واما بمعنى الانقياد والمطاوعة وكلاهما صادق
عليهما وعلى ذريتهما اما على ادم الحقيقي فمعلوم ان جميع الموجودات صادرة
عن جنابه وهو مظهرهم ووجودهم لان الموجودات كلها بالنسبة اليه
كاعضائنا بالنسبة الينا والى روحنا واما على آدم الصوري فمعلوم ان
نسبة جميع الموجودات اليه كذلك وسجدة الملئكة وسجودهم له ايضا
معلوم واما على ذريته الاولى لان جميع الموجودات ما وجدت الا
للانسان واقامته بهيئة كاعرفته من العقل والنقل واما على ذرية الثانية

فجميع الموجودات منقادة له مطيعة لامره لقوله وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض الاية وهذا سهل لكن ههنا دقيقة صعبة تحيرت العلماء و
المفسرون فيها وهو انه يقول الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان
والترتيب يقتضي ان يقول الرحمن خلق الانسان ثم علمه القران ثم علمه البيان
وما قال كذلك لان الذي قاله لا ينبغي الا كذلك وجل شانه ان
يعترض عليه احد باعتراض لكن فيه دقيقة ينبغي ان يفهمها ونحن نقول
معناه على اربعة اوجه الوجه الاول بالنسبة الى ادم الحقيقي والرحمن الحقيقي
لان الرحمن الحقيقي هو الله تعم لان كل اسم له عبارة عن الذات مع صفة وقوله
ايضا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والغرض ان
حقيقة الموجود الاول الذي هو آدم ما صارت انسانا الا بتعليم الله
له القران لقوله وعلم ادم الاسماء كلها فيصدق عليه ان الله تعم علمه القران
ثم جعله انسانا ثم علمه البيان والثاني بالنسبة الى ادم الصوري فانه ما
صار نبيا ولا خليفة ولا انسانا حقيقيا حتى علمه آدم الحقيقي الذي
هو مظهر الرحمن القران الحقيقي الذي هو العلم بتفاصيل الموجودات
والثالث بالنسبة الى اولاد آدم فان شيئا مما صار نبيا ولا انسانا

حقيقيا حتى يعلم من ابيه اما من جبرئيل الذى هو لسان آدم الحقيقى القرآن
والرابع بالنسبة الى كل واحد من ذريته لان الانسان مادام عاريا من علم القرآن
الذى هو العلم بالله واسمائه وصفاته والعلم بالموجودات كلها اجمالا
اما تفصيلا فهو ليس بانسان بل هو حيوان واخس منه واضل لقوله اولئك
كالانعام بل هم اضل فاما اذا تعلم العلم اما من حيث الصورة واما من حيث
المعنى وصار عالما بالله وبنفسه وبالموجودات صار انسانا ومستعدا
للبيان ومستحقا للخلافة انها فى العالم الكبير او الصغير جعلنا الله من ذريته
الحقيقية والانسان الحقيقى ورزقنا وزيتهم ودرجتهم وبالله التوفيق فافهم
فان هذه الوجوه فى غاية اللطافة ولا يبلغ مثل جبير لا يقال ان الله تعالى
منع الولد والنسل صورة ومعنى عن نفسه وعن الرحمن الذى انت جعلته اول
مظهره وخليفته فى قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وانتم اثبتم له الولد
والنسل وهذا نقيض قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله لانا نقول فرق بين الرحمن وبين مظهر الرحمن
ما بينه وبين الانسان الحقيقى والروح الاعظم الكلى المسمى بالعقل تارة والنفس اخرى
لقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء الا ترى ان النفس الواحدة هو الروح الاعظم والعقل

لانا اذا قلنا الرحمن من حيث هو الرحمن ما نريد به الا الله واما اذا قلنا مظهر الرحمن صح

الاول

الاول وآدم الحقيقى وزوجها النفس الكلية الموسومة باللوح والكرسى
وغير ذلك التى كنوا بالنسبة الى آدم الذى هو العقل الاول كما عرفته
وابنات الرجال والنساء منها ابنات الموجودات بواسطتها
ازلا وابدا فنحن ابناء الذرية والولد لهذا الجان لا غير والى صورة هذا
الجان الذى هو جسم المشاة بالعرش اشار ايضا وقالا الرحمن على العرش
استوى لان العرش اول موجود فى عالم الجسمانى كما ان روحه اول موجود
فى عالم الروحانى وهذا العرش وهذا اللوح كالقلب وروحه بالنسبة الى
حقيقة الانسان وروحه كالروح الحقيقى الوارد فى قلب المؤمن بين الاصبعين
من اصابع الرحمن وقلب المؤمن عرش الله وقلب المؤمن كرسى الله وغير ذلك
وسيما قوله لا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن وهذا
يعرف من مطابقة الآفاق بالانفس وبيان تفصيلها وليس هذا موضعه
ولهذا ليس هذه الذرية والشرف بالنسبة الى كل واحد من ذريته واولاده بل بالنسبة
الى الشخص الذى حصلت له هذه العلوم والكمالات بالفعل اعنى
بالنسبة الى الولد الذى ظهرت له العلوم والحقايق المركوزة فى جبلته بالقوة
فعلا اى يكون اخراجها من معدن القلوب اى عرصة الوجود فى عالم البيان

بالفعل فعل من اراد ذلك فينبغي ان نذكر العهد الازلي والميثاق الالهي
بعد نسيانه لقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي والمجادله عزما وتوجه الى
حضرته او حضرة ابيه الحقيقي بقطع التعلقات ورفع الموانع المسمى بالعزم
الجزم حتى يحصل له هذه العلوم بالفعل ويصير من ابنه الحقيقي ويدخل في
زمرة اولاده المخصوص الذين هم علماء علم القرآن الحقيقي الجمعي وعلماء علم الفرقان
التفصيلي المذكور ترتيبهما في باب التوحيد وكما اشارنا في الاية المذكورة
الى تحصيل علم القرآني في تعليم الرحماني لك اسار الى تحصيل علم الفرقاني في
تعليم الالهي وقال يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ومعنى
اي ان اتقيتم واحترزتم عن رؤية الغير مع مشاهدته في عالم المظاهر والكثرة
وبقيتم على هذا اعطاكم الله العلم الفرقاني الذي هو عبارة عن مشاهدة
تفصيلا في عالم المظاهر وصرتم بذلك اصحاب العلم القرآني الذي هو الجمع بين
التفصيل والاجمال مرة اخرى وصعدتم من التعليم الرحماني الى التعليم
الالهي لقوله ايضا واتقوا الله ويعلمكم الله ولاشك ان هذا مقام التمكن
الرابع هو السير بالله المسمى بالفرق بعد الجمع وبهذا سمي الاول بالقرآن والجمع
والثاني بالفرقان والتفصيل لان الرحمان شانه اخذ الاشياء من الله

اجمالا ثم اظهارها تفصيلا كما عرفته وشان الله اظهار الاشياء اجمالا
وتفصيلا فافهم فانه دقيق في غاية الدقة فتدبر اعلم ان اب التقوى
لاجل تحصيل العلوم الفرقانية يكون الاتقاء عن مشاهدة الغير مطلقا
واليه اشار ايضا بقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
يحتسب اي من يتق الله بهذه التقوى يجعله مخرجا من ظلمات الكثرة
والشهات الردية ويرزقه علم التوحيد الحقيقي الذي هو النور الحقيقي
لقوله ويخرجهم من الظلمات الى النور ويرزقه من المعارف والحقايق
من حيث لا يحتسب هو ولا يعرف منتهاه ومظهرها وقد تقدم هذا البحث
ايضا في باب التوحيد فما بحث الرحمان وكيفية تعليمه لاشك انه يحتاج
الى وضوح آخر غير وتفصيل غير تفصيله المذكور فيقول اعلم ان الوجود
كله مظهر ذاته وصفاته واضافاته لان الوجود المطلق والحق تعالى تنزل في
مراتب مظاهره وترتيب اسمائه من حيث كمالاته الذاتية وخصوصياته الاسمائية
فاسم الله نعم هو اسم الذات من حيث هي هي واسم الرحمان اسمها من حيث
تنزلها من حضرة الذات التي هي الحضرة الاحدية الى حضرة الاسماء التي هي الحضرة
الواحدية اعني اذا تنزلت الذات المطلقة وتعينت باول تعين الذي

هو خليفة الاكبر ومظهر الاعلى صار اسمه رحمانا لرحمته العامة على اعيان
الموجودات باعطاء وجودهم بلا سبب ولا علة بل اعطاء محضا وانعاما
يحتاج الذى هو من مقتضيات الجواد ولهذا قبل الرحمن اسم خاص بمعنى عام
وما كان هناك اسم اقرب باسم الله الاعظم منه ولا انسب بهذا المنصب جميع
ما يظهر من الموجودات والمخلوقات قوة وفعلا لا يكون الا بواسطته
وجميع ما اعطى الله الموجودات والمخلوقات من العلوم والحقايق
والكمالات والنقايص لا يكون الا على يديه المعبر صفتى الجلال والجمال
لقوله بل يداه مبسوطتان ولقوله خلقت بيدى وهو التصرف فى الوجود
بخلافته ووزارته والنصب والعزل بيده والخير والشر صادر منه ليس لغيره
بعد الله تصرف ولا اعطاء ولا منع بل باخذ الله تعم ما يأخذ به يعطى ما
يعطى وبيده ما يأمر وبه ينهى وفيه ورد ما ورد فى الخبر النبوى اول
ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له ما خلقت
خلقا احب الى منك بك اخذ وبك اعرف صلت اعاتب والبه اشار
بقوله تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت
والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذى خلق سبع

سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت الى قوله اولم يروا الى الطير
فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شئ بصير وهو الموسوم
بالبرزخ الجامع لانه برزخ جامع وحد فاصل بين حضرة الذات وحضرة
الاسماء والصفات لانه يأخذ بلا واسطة ويفيض على ما تحته بواسطة
اعنى يعلم من الله بلا واسطة غيره ويعلم ما تحته من الموجودات بواسطة كما
تقدم ذكره فعلمه هى الذات الموسومة بالله لقوله وعلمك ما لم تكن وكان
فضل الله عليك عظيما وعلم الموجودات كلها هو بنفسه لقوله تعالى الرحمن
علم القرآن خلق الانسان علمه البيان ولقوله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
اى الرحمن والعقل علم الانسان ما لم يعلم اى الانسان وغيره والمراد به الذى
صورية كانت او معنوية وفيه ورد اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب
فكتب باذن ما يجرى الى يوم القيمة حتى اذا فرغ قال جف القلم بما هو كائن و
هذا اشارة وادراك الى اظهار العلوم والحقايق الموجودة فيه اجمالا على حسب
التفصيل اولا فى النفس الكلية وثانيا فى الموجودات بعدها على الترتيب
المعلوم المشار اليه ايضا بالنون والقلم وما يسطرون لان النون عبارة
عن اجمال العلوم والحقايق الذى هو بمثابة الدواة وهو العقل الاول

والقلم من تفصيل العلوم والحقايق الذى هو بمثابة القلم وهو النفس
الكلية وما يسطرون اى وما يسطر هذا القلم والدواة من الموجودات والحقايق
فى الكتاب الالهى الذى هو الوجود مطلقا وهو كلمات الله الموصوفة
بانها لا تنفد ولا تنقطع ازلا وابدا لقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا وليس هذا موضع
بيان كلماته وآياته وقد بسطنا الكلام فى آياته وكلماته وكتابه مرقوما فى رسالتنا
المسماة بمنتخب التاويل فاعلم الذى ورد فى اصطلاح القوم فى تعريف الكلمات
وهو قولهم الكلمة يكنى بها عن كل واحد من الماهيات والاعيان والحقايق
والموجودات الخارجية وفى الجملة عن كل متعين وقد تخص المعقولات بين
الماهيات والحقايق والموجودات والاعيان بالكلمة المعنوية والعينية
والخارجيات بالكلمة الوجودية والمجردات والمفارقات بالكلمة التامة
ولا شك انه اذا كان الدواة العقل الاول والذات بمذهب البعض والقلم
النفس الكلية او العقل بمذهب البعض فلا يكون الكلمات الا هذه و
يعضد ذلك ايضا قولهم فى بيان النفس الرحمانى وكيفية صدور الموجودات
منه وهو قولهم النفس الرحمانى هو الوجود الاضافى الوحدانى بحقيقته

المتكثر

المتكثر بصور المعانى التى هى الاعيان واحوالها فى الحضرة الواحدية سمى به
تشبيها بنفس الانسان المختلف بصور الحروف مع كونه هواء ساذجا فى
نفسه ونظرا الى الغاية التى هى ترويح الاسماء الداخلة تحت حيطة الاسم
الرحمن عن كونها وهو كون الاشياء فيها وكونها بالقوة كترويح الانسان
بالتنفس وايضا لولم يكن كذلك اى لولم يكن الرحمن خليفة الحقيقية والمتصرف
فى الوجود كله كما مر تقريره ما جعل اسم الرحمن كاسم الله او رتبة الرحمن كرتبة الله
فى التصرف والاحكام ورتبة اسمه كاسمه فى الاستدعاء لقوله قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ومعناه ان اسم الله واسم الرحمن
برتبة اسم واحد لانهما صادقان على حقيقة واحدة والتغاير فى اللفظ باعتبارين
مختلفين الذين هما اعتبار الذات واعتبار الاسماء والصفات والاعتبار
التحقيق فاسم حقيقة او حقيقة واحدة وقوله فله الاسماء الحسنى اى هذه
الذات فاذا عرفت مرتبتها وتنزلاتها المظاهر واى اسم شئت سمها لانها صادقة
عليها بحسب مراتبها وكمالاتها وتنزلاتها فى صور اسمائها ومظاهرها كما اشرنا
اليها فى رسالة التوحيد فكما ان اسم من حيث الذات والاطلاق والوحدة
هو الله فقط فكذلك اسم من حيث الظهور والكمالات والصفات

هو الرحمان ثم بعد ذلك الرحيم والكريم والسميع والبصير والواجب
والقديم وغير ذلك من الاسماء لان التفاوت في الاعتبار لا في الحقيقة فان
سبته من حيث الذات بالواجب ومن حيث الكمالات بالممكن وكذلك
بالقديم والمحدث والحق والخلق والرب والعبد جائز لانه قد ثبت ان
في الوجود ليس غيره واسماؤه وصفاته وافعاله كقولهم ليس في الوجود سوى الله
نعم واسماؤه وصفاته وافعاله كل هو به ومنه واليه وعلى هذا التقدير لا
يكون هنا اسم ولا صفة ولا فعل ولا وجود ولا حول ولا قوة يجوز نسبة
الى غيره لان غيره عدم صرف ولا شئ محض ولا نسبة الى العدم الصرف واللاشئ
المحض شئ اصلا وليس هذا موضع هذا البحث لان هذا بحث التوحيد
ونحن في بحث التعليم وبالجملة ليس الفرق بين اسم الرحمن واسم الله الا في الاعتبار
والا في الحقيقة هو هو واسمه اسمه ولا يمكن فرض المغايرة بينهما وهذا اعرفه
بسجوده ومعلوم انه لو لم يكن هو هو ما امر بسجوده اصلا لان السجود لله فقط
لا لغيره وان قيل ان سجودة سجود تحية وتعظيم وسجود الله سجود عبودية
والوهية كما قيل في آدم وسجوده اجيب عنه بانه ليس سجود الرحمان الا سجود
عبودية حيث ثبت انه هو لانه لو ثبت الغيرية احتاج السجود الى التعريف و

تقسيم ولعدم علم بعض العباد بذلك انكروا سجدة حبن امرهم وصاروا كافرين
بتركه كابليس بالنسبة الى آدم وبالحقيقة كلاهما واحد اعني كل من ترك سجدة فهو ابليس
لانه كاد حقيقة وتاركه كابليس وقوله في ذلك واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا
وما الرحمن استجد لما تامرنا وزادهم نفورا لانهم لو عرفوا ان سجودهم للرحمن هو
السجود لله ما انكروا قوله وما خالفوا امره وكانوا منقادين لخليفته الاعظم و
مظهره الاعلى وساجدين له امثال الشيطان توهموا ان السجود للرحمن يكون
السجود لغير الله وهذا غير جائز فرسكوا قول الله لتعظيم الله وما عرفوا ان هذا
تحقيره لان ترك قول الذي هو في صدد التعظيم تحقير ويعرف هذا من حال
الملائكة وابليس وحال غير الملائكة ايضا من الموجودات لسجودهم لادم وتعظيمهم
له بقوله نعم وتحقير الشيطان بتركه السجود وتذليله وبعضد ذلك قوله وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
لان معناه انه يقول وعباد الرحمن بالحقيقة هم الذين عرفوا بالحقيقة وسجدوا
له سجدة حقيقة فصاروا بذلك عارفين بالله وبخليفته ويمشون على الارض
اي يعيشون بين اهل الارض من الناس وغيرهم الذي هو عالم الكثرة هونا
اي على اطمينان ووقار وسكينة في معرفتهم وكلامهم وعطاوعتهم لخليفة الله

ومشاهدته في جميع الاشياء لان كل من يشاهد السلطان لا يترك بحضوره
الاعلى اطمينان ووقار رعاية للادب وتعظيما لحضرته لقول النبي ص في
الاحسان بيان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك و
يشهد بذلك ايضا قوله اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس والمراد بالموت الجهل والانكار وبالحيوة العلم او المعرفة
المسمى بالنور لان العارف بين الجهال كالنور بين الظلمة او كصاحب النور
بين اهل الظلمات لانه يقدر ان يمشي بنوره على اي طرف اراد واهل
الظلمات لا يقدرون بذلك ويجادلونه وهو ساكت يحكم ان السكوت من
الحكمة وبان جواب العيان واهل الظلمات لا يمكن الا بالفعل وجوابهم
بالفعل لا يمكن لان استعداد قابلية النور قد ارتفع فما بقي جوابهم بالفعل
وباللسان غير مفيد فالسكوت يكون في هذه الحالة واجب ولهذا قال واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي اذا خاطبهم الجاهلين بهذه السرقالوا
سلاما اي سلمنا الامر الذي انتم تشيرون اليه وما يتكلم فيه بخلافكم وهذا دفع
جوابهم وخصومتهم الذي يليق بالحكيم وحكمته والى اعراضهم عن قولهذا
الجهان واضافاته اشار ايضا وقالوا ومايأتيهم من الرحمان من ذكر محدث

الا

الا كانوا عنه معرضين ومعلوم ان الشخص اذا انكر الشخص فلا يقبل قوله
ولا فعله ولا يجب ان يسمع ذكره فضلا عن قبول قوله وافيا فعله ومن حيث
ان الله تم عرف احوالهم واحوال الجهال مطلقا في العناد والاباء وعدم قبول
الحق قال انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب يعني قال لنبيه لا
ينفع انذارك وارسالك الا لمن اتبع القران الذي هو الذكر وخشي الرحمن
بالغيب الذي هو الخليفة والمتصرف في الوجود اي خشي من احكام الله و
خليفته الذي هو الرحمن في عالم الغيب اي من انزال البلاء عليهم عاجلا او
العقاب آجلا وغير ذلك من الاحكام وعلى هذا التقدير بين بعد وتعاوت
عظيم بين الجاهل بالرحمن وتصرفه في الوجود وبين العالم به المطلع على افعاله
واحكامه وتصرفه في عالم الغيب والشهادة واليه اشار في موضع آخر في قوله
هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب
سليم منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد
والكل اشارة الى قلب سليم وصاحب قلب سليم من الحجاب والظلمة المستعد
للفيض الرحماني وانواله ولقوله ايضا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم ويشهد بذلك كله ترتيب الفاتحة وتعظيمه بين القران بقوله ولقد

اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لانه مشتمل على كمال هذا الحائز وتعرفه
دنيا وآخرة غيبا وشهادة لانزل لبسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وليس هذا الايمان
تعرفه واظهار حكمه في الوجود دنيا وآخرة لان الرحمن الرحيم الثاني لو كان
بمعنى الاول لكان تكرارا عبثا وهذا لا يجوز من الله فما بقي الا ان يكون الرحمن
الثاني بمعنى الخليفة الذي هو المتصرف في الوجود ومالكه عاجلا وكذلك
المتصرف فيه ومالكه اجلا لقوله مالك يوم الدين الذي هو يوم القيمة الكبرى
والرحيم ايضا صفة لهذا الرحمن للرحمة المخصوصة المعادية لا مطلقا وان حق
عرف ان وجوب قرأته في الصلوة كل يوم وليلة سبع عشرة مرة كان نسب في ذلك
اي سبب ان يعرف المصلي ان هذا الرحمن هو المتصرف في الوجود عاجلا و
اجلا دنيا وآخرة وليس لغيره فضلا ولا قوة ويقول مخاطبا له اياك نعبد
واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم من الانبيا
والاولياء غير المغضوب عليهم ولا الضالين كالمشركين من الكفار واليهود و
النصارى ويصير بذلك عارفا كاملا الان كما عرف ان المتصرف في الوجود
وكر في القيمة الكبرى والصغرى وما بينهما بل الفاصل بين الحق والباطل هو هذا

الرحمن لا غير توجه اليه من التوجه وسلم الامر بالكلية الى حكمه وصار عالما عارفا
كاملا محققا لا يفيض اليه دفعه بهذا المقام على ما لا يمكن تحصيله بالف
سنة او اكثر بل بالوقوف الروح هذا الانسان هو الروح الاعظم المحيط بالوجود
كله القائم به جميع الموجودات لقوله الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها
ثم استوى على العرش هو عرش الله ومظهر ذاته المقدسة لان العلم العرفاني القائم
به الوجود هذا الروح لا غير كما ذكرته ايضا من قول العارفين والائمة
المعصومين وجثة المسمى بالجسم الكل والعرش العظيم الشامل لجميع الموجودات
عرش الرحمن ومظهر رحمته العامة لقوله الرحمن على العرش استوى ولقوله النبي
ص اول ما خلق الله تعالى العرش ونفسه المسماة باللوح والنفس الكلية والكرسي
ايضا عرش الرحيم يعني هذا الانسان الكبير من حيث باطنه وروحه مظهر
اسم الله من حيث ظاهره وجسمه مظهر اسم الرحمن ومن حيث نفسه مظهر
اسم الرحيم فشابة هذا الروح بعينه او هذا الخليفة بالنسبة الى العالم الكبير
مثابة قلب الانسان الصغير بالنسبة اليه اعني كما ان روح الانسان الكبير مظهر
اسم الله وجسمه مظهر اسم الرحمن او عرشه كذلك الروح الانسان الصغير الذي
هو حيوة قلبه الصوري مظهر اسم الله تعالى لا يسعني ارضي لا سمائي ولكن يسعني

قلب عبدى المؤمن ولقول النبى ص قلب المؤمن عرش الله وصورة قلبه التى
هى جسم هذا الروح مظهر اسم الرحمن لقول النبى ص قلب المؤمن بين الاصبعين
من اصابع الرحمن وبالجملة كما ان الانسان الكبير من حيث هو جامع لهذه
الاسماء الثلثة وكلا منها اجمالا وتفصيلا فكذلك الانسان الصغير بمثابة
القلب فى جسد آدم العالم فكذلك روح الانسان الصغير بمثابة القلب
فى جسده فكما ان جميع كمالات الانسان الصغير من العلوم والحقايق والقوة
والقدرة والتصرف والادراك والاخذ والعطا والقبض والبسط متعلق
بقلبه وروحه فكذلك جميع كمالات الانسان الكبير من العلوم والحقايق والقوة
والقدرة والتصرف والادراك والاخذ والعطا والقبض والبسط متعلق
بروحه وقلبه ومن هنا يعرف شرف الانسان الكبير المسمى بالرحمن وشرف
الانسان الصغير المسمى بالرحيم ورتبتهما فى الوجود وكان النبى ص الى هذا
المعنى اشار بقوله ان فى جسد ابن آدم لمضغة ان صلحت صلح بها جميع الجسد
وان فسدت فسد بها جميع الجسد الا وهى القلب وفى هذا القلب وحقيقته
اسرار لا يحتمل اطباق الشهوات السبع مع ما تحتها وقد اشار الى بعض ذلك
الشيخ الاعظم فى فصوصه فى الفص الشيثى فانظرها لنا والغرض ان رتبة

عظمة

عظمة ورتبة جليلة وفوق ذلك كله انه ما اختص بالوجود كبريائه الا
فيه وما جرت سلطنته فى الوجود الا بان هذا هو الفوز العظيم ان فى
ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومع ذلك سنشير
اليه ابسط من ذلك ان شاء الله نعم فظهور الحق فى مرتبة اسم الرحمن ينزل
واحد من حضرة الذات الى حضرة الاسماء والصفات وهو مرتبة الثانية من
الوجود ومرتبة الاولى من الظهور وظهوره فى مرتبة اسم الرحيم تنزل ثان من
الحضرة الالهية الى حضرة الربوبية لان الحضرة الالهية الموسومة بالحضرة الواحدية
لها اعتباران اعتبار الالوهية واعتبار الربوبية فالالوهية مخصوصة
بالرحمن والربوبية بالرحيم وهكذا تنزل بعد تنزل الى ما لا نهاية من حيث التفصيل
لكن من حيث الاجمال منحصرة فى الثلثة الا ان من الخمسة خرج الحضرتان لانهما
فى ضمن الثلثة والخمسة حضرة الغيب المطلق وعالمها عالم الاعيان الثابتة
فى الحضرة العلمية وفى مقابلتها حضرة الشهادة المطلقة وعالمها عالم الملك
وحضرة الغيب المضاف وهى ينقسم الى ما يكون اقرب من الغيب المطلق وعالم
عالم الارواح المجردة والملكوتية اعنى عالم العقول والنفوس المجردة
الى ما يكون اقرب من الشهادة المطلقة وعالمه عالم المثال وانما افتقم الغيب

المضاف الى القسمين لان الارواح صور مثالية مناسبة لعالم الشهادة
المطلق وصور عقلية مجردة مناسبة للغيب المطلق والخاسة الحضرة الجامعة
للاربعة المذكورة وهما عالم الانسان الجامع لجميع العالم وما فيها فعالم
الملك مظهر عالم الملكوت وهو العالم المثال المطلق وهو مظهر عالم
الجبروت اى عالم المجردات وهو مظهر عالم الاعيان الثابتة وهو مظهر
الاسماء الالهية والحضرة الواحدية وهى مظهر الحضرة الاحدية فخرجت
الحضرتين من هذه الخمس وهوان حضرة الاعيان داخلة فى الحضرة الواحدية وحضرة
الانسانية داخلة فى الكل فيكونان خارجين بهذا الوصف فالاصل منها حضرة
الذات وحضرة الاسماء والصفات وحضرة الموجودات كلها اعنى الحضرة
الاحدية والحضرة الالهية والحضرة الربوبية لان الظهور على سبيل
الاجمال ثم فى مراتب هذه الثلث اعنى اسم الله واسم الرحمن واسم الرحيم لان فى مرتبة
اسم الله ظهر الاعيان فى حضرة علم التى هى حضرة الاسماء والصفات وفى مرتبة
اسم الرحمن ظهر وجودهم فى عالم الارواح والمجردات وفى مرتبة اسم الرحيم ظهر وجودهم فى عالم
الاجسام والجثمانيات المعبر عنها بعالم الجبروت والملكوت والملك وهذه
المراتب شاملة للكل لانه ليس هناك الا الذات واعتبار بطونها وظهورها

فاسم الله

فاسم الله مظهر الذات المطلقة واسم الرحمن مظهر الباطن المطلق واسم
الرحيم مظهر الظاهر المطلق والذات موسومة من حيث الباطن بالاول
ومن حيث الظاهر بالآخر ومن حيث المجموع بالاول والآخر والظاهر
والباطن والمجموع هذا البحث اى بحث المراتب والظهور اى ظهورها
فيها بصورة العالم اشار بعض العارفين وقال العالم لكوم مأخوذ من
العلامة لغة عبارة عما به يعلم الشئ واصطلاحا عبارة عن كل ما سوى الله
تعالى لانه يعلم به الله من حيث اسماؤه وصفاته وبكل فرد من افراد العالم
يعلم اسم من الاسماء الالهية لانه مظهر اسم خاص منها فالاجناس والانواع
الحقيقية يعلم الاسماء الكلية حتى يعلم بالحيوانات المستخبرة عند العوام كالكلب
والبراغيث والبق وغير ذلك اسماء هى مظاهرها فالعقل الاول لاشتماله
على جميع كليات حقايق العالم وصورها على طريق الاجمال العالم الكلى يعلم به الاسم
الرحمن والنفس الكلية لاشتمالها على جميع جزئيات ما اشتمل عليه العقل الاول
تفصيلا ايضا عالم الكلى يعلم به الاسم الرحيم والانسان الكامل الجامع لجميعها
اجمالا فى مرتبة روحه وتفصيلا فى مرتبة قلبه عالم الكلى يعلم به اسم الله الجامع
للاسماء واذا كان كل فرد من افراد العالم علامة لاسم الهى وكل اسم لاشتماله بالذات

الجامعة لاسمائها مشتمل عليها كان كل فرد من افراد العالم ايضا مالما يعلم بجميع
الاسماء فالعالم غير متناه من هذا الوجه لكن لما كانت الحضرات الالهية خمسة
صارت العوالم الكلية الجامعة لما عداها ايضا كذلك هذا آخر كلامه و
الحضرات الخمسة هي المتقدمة ذكرها فترجع ونقول فاسم الرحمن اسم خاص المعنى
العام اي اسم خاص بالله عام الرحمة بالنسبة الى ما سواه من حيث البداية في
اعطاء الوجود والاستعداد واسم الرحيم اسم عام بالمعنى الخاص اي اسم عام
المعنى صادق عليه وعلى غيره خاص بالنسبة الى ما سواه من حيث النهاية في
اعطاء الثواب والجزاء واسم الله اسم جامع لهما ولما تحتهما من الاسماء والكمالات
وغير ذلك ولهذا صار بسم الله الرحمن الرحيم مشتملا على جميع المراتب الالهية
والكونية والاولية والاخرية والحضر جميع الفضايل التي في جميع الكتب الالهية
فيه لان جميع الفضائل التي كانت في الكتب المتقدمة من الكتب الالهية
الحضرت في حروف المقطعة والسور المفصلة وجميع هذه الفضائل الحضرت
في الفاتحة المسماة بالسبع المثاني وجميع فضائلها الحضرت في بسم الله
الرحمن الرحيم لان الوجود كله مرتب على البداية بوجه واسم الرحمن له مرتبة
الوسط بوجه واسم الرحيم له مرتبة النهاية بوجه ويجوز بالعكس وفي ترتيب

هذه الاسامي وصورة بسم الله الرحمن الرحيم حسب ما ذكرناه اشار
المولى الاعظم كمال الحق والملة والدين عبد الرزاق قدس الله سره في اول
تاويلاته اشارة جامعة وهي هذه اسم الذي ما يعرف به فاسماء الله تعم في الصور
النوعية التي تدل بخصايصها وهويتها على صفات الله وذاته وبوجودها
على وجهه وبنعيتها على وحدته اذ هي ظواهره التي ما يعرف والله اسم الذات
الالهية من حيث هو هو على الاطلاق لا باعتبار اتصافها بالصفات ولا
باعتبار لاتصافها والرحمن هو المفيض الوجود والكمال على الكل بحسب
يقتضي الحكمة ويحتمل التوابل على وجه البداية والرحيم هو المفيض للكمال
المعنوي المخصوص بالنوع الانساني بحسب النهاية وبالجملة اسراره ليست
بقابلة للتقرير والتحرير ومن هذا المقام قيل ظهر الوجود من باء بسم الله
الرحمن الرحيم وقيل بالباء ظهر الوجود والنقطة تميز العابد والمعبود وقال
امير المؤمنين ع والله لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من باء بسم الله
الرحمن الرحيم وقال ايضا انا النقطة تحت الباء لانه كنقطة بالنسبة الى
التعين الاول الذي هو النور الحقيقي المحمدي لقوله اول ما خلق الله نوري
المسمى بالرحمن ولقوله انا وعلي من نور واحد لان النبي كالباء وعلي كالنقطة تحته

لان البناء لا يعين الا با لنقطة كما ان النبي لا يكمل الا بالولاية وان كان
الولي ادنى من النبي مرتبة والى هذا اشار امير المؤمنين ع وحال العلم نقطة
كثرها الجهال يعني العلم الحقيقي نقطة ع
اي حصول العلم الحقيقي موقوف على الاطلاع على هذه النقطة وكيفية
ظهورها ومظاهرها ومراتبها لكن كثرها الجهال بجهلهم بها وانكارهم لصاحبها
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم والغرض من مجموع هذا البحث ان يثبت ان منبع
جميع العلوم المذكورة ومنشأها حضرة هذا الرحمن الذي قال علم
علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وانه لا يمكن تحصيلها الا منه وهذا قد
ثبت والحمد لله على ذلك وكل من اراد العلوم الحقيقية الارثية الالهية
فليتوجه الى حضرة ص على حسب ما قدرناه ويتعلم منه على قدر استعداده
واستحقاقه لان جواد كريم وما ذلك على الله بعزيز والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا آخر الكلام
الاول وبيان الاية المذكورة وتاويلها بقدر هذا المقام واذا تحقق هذا
فلنشرع في الوجه الثاني متمسكا بقوله تعالى وهو قوله اقرا وربك
علم الانسان الاكرم الذي علم بالقلم ما لم يعلم لانه دال موضحة غاية الايضاح على ما

بيناه لان هذا وان كان خطابا للنبي ص لكنه بالحقيقة خطاب الى الكل واحد
من نوع الانسان وانما قلت الى النبي الحقيقي والى الكل واحدا واحدا من ذرية
العلوية والصورية جائز وعلى هذا التقدير معناه انه يقول للنبي او لكل
واحد من عباده توجه الى ربك الاكرم الاعظم الاعلى الذي علم بالقلم اي
بالعقل الاول المسمى جبرئيل او الحسن وغير ذلك لقولهم انها اول خلق شديد
القوى والحسن علم القرآن المتقدم ذكره ولقول النبي ص اول ما خلق الله
تعالى القلم كما عرفته حق التوجه لقوله واتقوا الله حق تقاته ولقوله وتبتل اليه
تبتيلا ليعلمك علوما ما كنت تعلمها قبل ذلك بالفعل وان كنت تعلمها
بالقوة لانه هو الذي علم الانسان قوة وفضلا ما لم يعلم قوة ولا فضلا او
بسبب قبيه العقل الاول او الحسن او جبرئيل او الخليفة بالقلم لانه كالقلم
لافاضة العلوم والحقايق على الواح النفوس وصفحات القلوب و
بالتخصيص على النفس الكلية التي هي كاللوح بالنسبة اليه وان حق عن ان
تسمية باللوح ايضا ما كان الا لهذا لان اول فيض يصدر منه او ينزل من
حضرة لا ينقش ولا يصور الا فيه وعليه ثم بعد ذلك يصل الى غيره و
بالحقيقة نسبة العقل او الحسن الى الله تعالى هو هذه النسبة بعينها لان

اول فيض صدر من حضرة الله او ينزل ما يتنقش ولا يتصور الا فيه
وعليه وبعده الى غيره وهذان المظهران هما الموسومان ايضا بالنون
والقلم وما يسطرون لان النون هو النفس الكلية بسبب نقوش
العلوم كلها عليها تفصيلا من القلم والقلم هو العقل الاول لقبوله
العلوم كلها اجمالا من الله كالقلم مثلا احد المداد المجمل فيه العلوم
والحروف ليرقم به على الكاغذ او اللوح تفصيلا قوله وما يسطرون
عبارة عن الذى يسطر هذا القلم على اللوح واللوح على غيره اجمالا
وتفصيلا والذى يسطرون اى يكتبون هذان الكاتبان هو على
قسمين اما العلوم والحقايق وهو الذى علم بالقلم علم الانسان مالم
يعلم واما حقايق الاعيان وماهيات الوجود او وجود الحقايق
ووجود الماهيات المسماة بالكلمات الالهية كما عرفت من تعريف الكلمات
الالهية وبيان عدم تناهيها لقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا فالاول محله القلوب
او النفوس اى قلوب العباد ونفوس الانسان والثانى محله الوجود باسره
والاول اى محل العلوم موسوم باللوح والثانى اى محل الاعيان موسوم

بالكتاب واليه اشار بقوله والطور وكتاب مسطور فى رق منشور
لان الطور هو العقل الاول لمناسبة بالطور فى علوه وسداجته
لان مظهره الفلك الاطلس اى الاملس من النقوش المسمى بالعرش و
غير ذلك والكتاب المسطور هو النفس الكلية كما تقدم والرق
المنشور الوجود كله ومناسبة الوجود بالرق ايضا لسداجته من النقوش
من حيث اطلاقه وتجرده وغير ذلك والكل اشارة الى صدور الموجودات
من هذين المظهرين المسميان باللوح والقلم وههنا اسرار كثيرة ليس
هذا موضعها فرجع ونقول فالحكمة فى قوله اقرأ وربك الاكرم الذى
علم بالقلم وهى ان الربوبية على قسمين الكبرى والصغرى فالربوبية
الكبرى للحق تعالى وحده الذى هو رب الارباب والربوبية الصغرى للخليفة
الاعظم المسمى بالعقل والروح لانه وان كان مربوبا بالنسبة الى الحق تعالى لكنه
رب بالنسبة الى ما دونه من المربوبات وبهذا كان تخصيصه به دون الاسماء
كلها لانه ليس اقرب منه واليه معنى وصور بهذا المعنى فهذه الربوبية
لاجل هذا اختصت به وبعده بالاسماء دونه لان كل اسم ايضا رب لمظهره
ومخلوقه والا ما صدق عليه تعالى ان يكون هو رب الارباب واحسن الخالقين

فتقديره ان يقول لتوجه الى ربك الاكرم الاعلى الاعظم الذى هو الحق
المطلق والجواد الكريم حق التوجه الذى يعلم بالقلم اى بالرب الاصغر
اى بلسان العقل الاول والروح الاقدم الانسان ما لم يعلم قبل ذلك
فعلا وان كان يعرفه قوة منه تعم ايضا العلوم والحقايق كلها تنزل الا
من حضرة الرب الاعلى الذى هو الحق جل جلاله على حضرة الرب الادنى
الذى هو العقل الاول او الانسان الحقيقى المسمى بالرحمن اجمالا اولا
حضرة على حضرة النفس الكلية المسمى بالرحيم تفصيلا ومن حضرتهما الى ما
دونهما تفصيلا واجمالا والايات الدالة على ذلك كثيرة والاخبار
الواردة فى هذا المعنى فيها جمة وقد عرفته بعضها ومن جملتها قوله ايضا
فى حم السجدة حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرانا عربيا
لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا
فى اكنة مما تدعونا اليه وفى اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل انا
عاملون لان قوله حم قسم بمظهره الخاص الذى هو الانسان الحقيقى
لان الحاء عبارة عن الحق تعم والميم عن مظهره بان هذا القران نازل من
عنده بواسطة مظهرى الخاص الذين هما الرحمن والرحيم وتقديره انه

اى كل واحد من النواع الانسان صح

يقسم بذاته ومظهره الخاص ان هذا الكتاب اى القران وما اشتمل
عليه من تفاصيل العالم الكبير والصغير اللذان هما ايضا كتابان كتاب
فصلت آياته بعد ان جعلت من حضرتى الرحمن والرحيم بلسان عربى فصيح اى
تركب عربى بليغ القوم يعقلون معناه ونحوه بشيرا الى الجنة اى
الى عالم الحقايق والمعارف الالهية نذيرا من الاعراض عنه ومن الداعى اليه
فاعرض اكثرهم عنه وعن الداعى اليه ابوا عن قبوله وادراكه فهم لا يسمعون
قول الله وقول نبيه اى لا يقبلون ولا يعقلون ويقولون ان قلوبنا
فى اكنة مما تدعونا اى قلوبنا فى حجاب غليظ مما تدعونا اليه وفى اذاننا
وقر اى فى اذان قلوبنا وعقولنا صمم ووقر مانع عن قبوله وادراكه كائن
بيننا وبينه حجابا آخر وان شئت تمام بيننا ما شئت من البلاد والعذاب
فانا عاملون بك ذلك وحاصل هذا الكلام ان اخذ هذه العلوم و
الحقايق موقوف على صفاء القلب ورفع الحجاب عن وجهه والتوجه الكلى
الى حضرة الرحمانية وجناب الرحيمى المشار اليهما فى قوله تنزيل من الرحمن الرحيم
لانها بدون هذا لا يمكن حصولها اى لان تحصيلها بدون رفع الحجاب عن
وجه القلب والاستعداد الكامل والتوجه التام غير ممكن كما اشار اليه ايضا

حجاب وستر لا يمكن الانتهاء واذا آل الامر الى ذلك فان شئت فاجعل بيننا وبينك صح

مقيدا بهذه الشرط فى قوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم
من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اى لو انهم تمسوا بالعبادة
الشرعية الظاهرة التى هى الشريعة واجتهدوا فى الاعمال القلبية الباطنة
التى هى الطريقة وجمعوا بينهما بحيث ما احتجبوا باحدهما عن الاخر التى هى
الحقيقة لحصل لهم الاكل من فوقهم الذى هو الاغذية الروحانية من
العلوم والحقايق ومن تحتهم الذى هى المدركات الجسمانية من عجايب
عالم المثال والكشف الصورى وغير ذلك وقد تقدم بيان ذلك مرة
اخرى وامثال ذلك كثيرة كقوله الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وكقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وكقوله واتقوا الله
ويعلمكم الله المتقدم ذكرها مرارا واذا عرفت كيفية تحصل العلوم الالهية
والحقايق الربانية من حضرة الله تعالى بواسطة معلمها الحقيقى الذى هو الروح
والانسانى المسمى بالقلم والعقل وغير ذلك فينبغى ان يعرف كيفية ازالة
الحجاب عن وجه قلبك وكيفية تهيئته لقبول هذه العلوم وكيفية الحجاب
المسمى بالختم والدين والطبع وغير ذلك ليقدر ان يتوجه الى تحصيل هذه
العلوم بهذه الطريق ومن حيث انه معلوم انك ما يعرف شيأ من هذا

فايم

فايم يجب علينا بانه متمسكا بقول الله وقول نبيه وائمة عليهم السلام وكذلك
تابعيهم من المشايخ الكبار رضوان الله عليهم اجمعين واما قوله
تعالى فيه اى حجابهم وعلم على عدم بصيرتهم وعدم استعدادهم وقابليتهم
بواسطتها كقوله افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على
سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا يذكرون و
معناه انه يقول اما رايت هؤلاء الطائفة الذين اخذوا اهواءهم آلهتهم
ويتبعونه حيث امرهم من العصيان والمخالفة لله ولرسوله فى طلب الدنيا
والتعلقات الفانية المانعة عن الحق كيف اضلهم الله على علم اى مع
انهم عالمون عند انفسهم وعند غيرهم من الجهلة بالعلوم الظاهرة والمراد
باضلال الله فى هذا المواضع القرآنية اخلالهم عن اللطف الخاص والفضل
الغير الواجب عليه لقوله وما انا عليكم بحفيظ وجعل على سمعهم وقلبهم
بسبب ذلك ختما وحجابا بحيث لا يسمعون شيأ من كلام الحق اى لا يقبلون
ولا يفقهون شيأ من معانيه وجعل على بصره غشاوة اى جعل على ابصارهم
الحقيقية التى هى البصرة غشاوة اى حجابا غليظا من مشاهدة ايات
الحق وادراك معانيها واذا اصاروا كذلك وجعلوهم بهذه المثابة فمن

يهديهم من هذه الظلمات وتخلصهم من هذه الدركات بعون الله و
حسن توفيقه افلا يتدبرون اى افلا يعقلون ولا يتصورون ان رفع
هذا الحجب لا يمكن ولا يتيسر الا بعناية الله وتخلص الطافه ومعلوم
بالحقيقة ان المراد بالسمع والقلب والبصر فى هذا الموضع وغيره ذلك
ليس السمع والبصر والقلب الصورية لان الكفار واليهود الذين نزل
هذه الآية فيهم بحسب الصورة ما كانوا ناقصين عن هذه الايات
لان اسماعهم الصورية كانت صحيحة وكذلك القلب والعين بل المراد
بها القلب الحقيقى والسمع الحقيقى والبصر الحقيقى المعنى بها التعقل والقبول
والعيان اى التعقل والقبول بحيث يكون كالعيان بالبصر ويشهد بذلك
ايضا قوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا
يسمعون بها اولئك كالانعام بل أضل لان الحيوان ليس بمكلف ولا
بمقصر فى الامور الخصيصة والانسان يكلف ومقصر فى امور مخصوصة
به غاية التقصير حتى يصل الى مكان يكون اخص من الحيوان بل من الجماد لقوله
اشارة الى مراتب الحجب القلبية وغلظها ورقها اشار بقوله اولا
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون لان الذين ادنى مراتب الحجب وارقها

وثانيا بقوله طبع الله على قلوبهم والطبع اكثف الحجب واغلظها وثالثا
بقوله ختم الله على قلوبهم لان الختم نهاية مراتب الحجب التى ليست قابلة
للاصلاح كالمرآة الخارجة عن حد التصقيل وقال ايضا تاكيدا لهذا
القول بل على قلوبهم اقفالها والقفل نهاية الاعتقاد الشئ فى حفظه وكذلك
الختم وهذا العمى هو العمى الذى لا تخلص صاحبه دنيا وآخرة نعوذ بالله
منه واليه اشار جل ذكره ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا
وهذا ايضا اشارة الى القوة العمى الاخروية وازديادها نعوذ بالله منه وسبب
ذلك عدم الالتفات الى الآيات واعراضه استعدادا لرواضع هذا العمى والدليل على مجموع ذلك
ايضا قوله ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى
قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا وقال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك
اليوم تنسى ومعلوم ان النسيان ما يتعلق بالعين والبصيرة وكذلك
الذكر لان الذكر والنسيان مختصان بالقلب الذى هو البصيرة لان
هذا الاخبار عن العدم بالملكة وليس للحكمة نسبة شئ الى شئ ليس من شأنه
والاعراض من الذكر لا يكون الا بالقلب او اللسان مع ان اعراض اللسان
موقوف على اعراض القلب وعلى جميع التقادير ليس للعين البصيرة فيها دخل

وعن هذا المعنى مع هذه الطائفة اخبر ايضا وقال الذين كانت اعينهم
فى غطاء عن ذكرى وارادبه اعينهم القلبية والا الذكر ما له تعلق بالبصر
كما مر ولتاكيد هذا المعنى ورفع هذه الشبهة قال فانها لاتعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وحيث قيد جميع هذه الحجب
والعمى بعدم الذكر الذى كالنور بالنسبة الى الظلمة فلا يزيل هذه الحجب
والعمى التى هى كالظلمة الا النور الذكر فحى عليك بالذكر واهل الذكر لقوله
فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون والذكر هو المعلوم للحقيقة
الالهية او القران او المعرفة او التوجه الكلى اليه واهل الذكر الانبياء والاولياء
والعلماء المحققون والعرفاء الموحدون من تابعيهم على قدم الصدق والصفا
والجزم والوفاء الموصوفون فى القران بالقسط والعدل والرسوخ و
الثبات وغير ذلك والهم والى استقامتهم على الذكر الحقيقى اشار بقوله
رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ومعناه انه يقول رجال
واى رجال رجال لايغفلهم ولايلهيهم المعاش بين الناس والمخالطة
بهم لاجل الضروريات وغير ذلك عن ذكر الله وعن التوجه القلبى وقبول الفيض

منه ومشاهدته فى مظاهره الافاقية والانفسية واقام الصلوة اى
اقامة الصلوة الحقيقية التى هى التوجه الكلى الى القبلة التى هى حضرة
القدسية والمشاهدة الجلية فيها بحيث لاينفك عنها طرفة عين كما
قال وهم على صلوتهم دائمون اى وهم على هذا التوجه والمشاهدة دائمون
اى وهم على هذا التوجه يعنى لاتمنعهم الاكل والشرب والنوم واليقظة
وغير ذلك لانها ليست محتاجة الى القيام والقعود والركوع والسجود
وهذا يكون من قبيل قوله فى حق الحيوانات والطيور وكل عالم صلوته و
تسبيحه لان الطيور ما لها ركوع وسجود ووصفها بالصلوة واليه اشار
فى موضع آخر وقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون
فى خلق السموات والارض ويقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا اى ما
خلقت هذا زائلا مضمحلا فانيا هالكا كما يتوهم المحجوب عنها بل خلقتها حقا
لانها مظاهر الحق وجعلتها دائما باقيا لانها مظاهر ذاتك ومقامات واسمائك
وانت باق دائما ابدا فعلوم ان هذا الذكر الذى عليه الشخص فى القيام و
القعود والنوم على الجنوب لايكون الا التوجه الحقيقى والتهيؤ لقبول الفيض
الالهى بصفاء القلب وصقالته من الرين والختم والطبع الطارية بسبب

التعلقات الفانية والزخرفات الدنيوية وقوله بعد اقام الصلوة
وايتاء الزكوة اراد به الزكوة الحقيقية ايضا لان الزكوة الصورية ليس على
الفقير زكوة يكون صرف كل عضو فيما خلق له وهذا زكوة حسن ان اتفق و
هذا قال امامنا زين العابدين ع في تعريف الشكر الحقيقي ايضا لا غير فزكوة
قلبه بعدم زكوة جميع اعضائه بالعبادة الظاهرة والباطنة يكون بخلوه عن
مشاهدة الغير وصفائه عن خلة التعلقات خوفا من يوم تتقلب فيه القلوب
والابصار وانه لا يكون على فطرة الاصلية وينفعه صاحبه على ما فعل ولا ينفعه
ندامته لقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم والى هذا
ذلك اى الذكر واهل الذكر والجلاء القلبي الحقيقي وثمرة الذكر والجلاء و
غير ذلك اشار امير المؤمنين ع في تفسير الاية المذكورة اعني رجال لا
تلهيهم تجارة الاية وهو قوله ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب
تسمع بعد الوقرة وتبصر بعد العشوة وتنقاد بعد المعاندة وما برح
لله عز ذكره الاوه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم
في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبح بنور يقظة في الاسماع والابصار
والافئدة يذكرون بايام الله ويحذرون مقامه بمنزلة الادلاء في الفلوات

من

من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروا بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا
ذموا اليه الطريق وحذروا من الهلكة فكانوا كذلك مصابيح تلك
الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر اهلا اخذوه من الدنيا
بدلا فلم يشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعونه ايام الحيوة ويهتفون با
الزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين ويامرون بالقسط ويامرون به و
ينهون عن المنكر وينتاهون عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الآخرة وهم فيها
فشاهدوا ما وراء ذلك فكانما اطلعوا على عيوب اهل البرزخ من طول
الاقامة فيه وحققت القيامة عليهم عنابا فكشفوا غطاء ذلك اهل
الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون الى قوله
رايات علم هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملئكة ونزلت عليهم
السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات وكان ذلك
بسبب جلاء قلوبهم بذكر الله وانوار تجليات وفيضانه والحمد لله على ان
المخبر خبير ولا ينبئك مثل خبير والمقوم ذا هذا الباب ضابطة كلية وقاعدة
جلية في الفرق بين مشاهدة البصر والبصيرة والقلب والعين وهي انهم يقولون
ان البصر وان كانت من شانها الرؤية الظاهرة لا ما خلق الله الا لاجلها

لكن رؤيتها موقوفة على نور آخر غير نورها ليحصل لها الرؤية بواسطته مثل
نور الشمس مثلا ونور القمر ونور الكوكب او نور النار وغير ذلك فكذلك
البصيرة وان كانت من شانها الرؤية الباطنة لانها ايضا ما خلقت الا
لاجلها لكن رؤيتها ايضا موقوفة على نور آخر غير نورها ليحصل لها الرؤية بواسطته
مثل نور التجلى مثلا او نور الالهام او نور الوحى او نور الكشف المعبر
عنها بنور الله وهذا هو المعنى فى قوله نور على نور وفيه قال يهدى الله لنوره
من يشاء من عباده وقال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومعلوم ان
المراد بالبصر الظاهرة الحسية والمراد بالبصيرة عين الباطنة القلبية فمع
كمال البصر اذا لم يحصل له الانوار المذكورة لم يتمكن من مشاهدة شئ فى
عالم الشهادة والحس فكذلك البصيرة فانها ايضا اذا لم يحصل لها الانوار
المذكورة لم يتمكن من مشاهدة شئ فى عالم الغيب والعقول فرياضة
ارباب السلوك ومجاداتهم وحبس النفس الامارة عن مشتهياتها و
ترك التعلقات الدنيوية باسرها لاجل رفع الموانع عنها وليحصل لتلك
الانوار ليحصل لهم بذلك مشاهدة عالم الملكوت ومطالعة عالم الجبروت
وبالجملة مشاهدة ذات الحق فى مظاهره الافاقية والانفسية على ما ينبغى
لسميعو

بالانام

باذانهم للحقيقة عنه لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عطاؤك فبصرك
اليوم حديد ويشاهد ومعنى قوله حق ابرهيم وكذلك نرى ابرهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين ويتحققوا قول النبى ص سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهذا امر عباده ان يقولوا ربنا اتمم لنا نورنا
وقال فى جوابهم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ان حصل هذا النور
موقوف على عودهم ورجوعهم الى ما وراءهم الذى هو المبدا الحقيقى والمعاد
الاصلى ولطلب هذا النور بنفسه وارشاده لغيره اى طلب هذا النور قال
النبى ص اللهم اجعل لى نورا فى قلبى ونورا فى سمعى ونورا فى بصرى ونورا فى لحمى و
نورا فى دمى ونورا فى عظامى ونورا من بين يدى ونورا من خلفى ونورا عن يمينى
ونورا عن شمالى ونورا من فوقى ونورا من تحتى اللهم زدنى نورا واعطنى نورا
واجعلنى بحق حقك يا ارحم الراحمين هذا اخر ما عندى فى الاستشهاد
من قول الله فى هذا الباب واما قول انبيائه عليهم السلام فكقول نبينا ص
ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما عين يدرك بها الغيب فاذا اراد الله
لعبد خيرا فتح عينى قلبه فيرى ما هو غائب عن بصره وكقوله ان للقلب عينين
كما للجسد فيرى الظاهر بالعين الظاهرة ويرى الباطن والحقايق بعين

للحق التي هي الباطنة وكقوله المتقدم ذكره مثل قوله العلم نور وضياء
الى آخره ومثل قوله العلم عمارة ومثل قوله من اخلص لله وكقوله عليه
لا تقولوا العلم في السماء الى آخره وكقول الله تعالى موسى في الحديث القدسي
جرد قلبك لحبي الى آخره وكقوله اودع الهي لكل ملك خزانة الى آخره فان
مجموع ذلك قد تقدم ذكره واما قول اوليائه ع فكقول امير المؤمنين ع
المتقدم ذكره الان عند تفسير رجال لا تلهيهم تجارة واما غيره من الاقوال
وهو قولهم قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه
وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب
الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه الطمانينة بدنه في قرار الامن
والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه وقوله ايضا عباد الله ان من احب عباد الله
اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح
الهدى في قلبه واعد القرى ليوم النازلة فقرب على نفسه البعيد وينق
اليها الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده
فسرب فلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتجافى عن الطرق
الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من

مفاتيح

مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله
وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال
بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس واما قول المشايخ رضوان الله
عليهم فكقول بعضهم مقامات القلوب اربعة وذلك ان الله تعالى سمى القلب باسم
اربعة صدرا وقلبا وفؤادا ولبا فالصدر معدن الاسلام لقوله تعالى افمن
شرح الله صدره للاسلام والقلب معدن الايمان لقوله تعالى ولكن الله
حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم والفؤاد معدن المعرفة لقوله تعالى ما كذب
الفؤاد ما راى واللب معدن التوحيد لقوله تعالى ان في ذلك لايات لاولي
الالباب فاللب وعاء التوحيد والفؤاد وعاء المعرفة والقلب وعاء الايمان
والصدر وعاء الاسلام فالتوحيد تنزيه الحق بصفاته العليا والمعرفة الاستدلال
على ذاته باسمائه الحسنى والايمان عقد القلب بنفي جميع ما تولهت القلوب اليه
من المضار والمنافع سواه عز وجل والاسلام الاستسلام في الامور كلها
الى الله تعالى سره وعلانيته فهذه الاركان في اسرار الموحدين ولا يصح المعرفة الا
بالتوحيد ولا يصح الايمان الا بالمعرفة ولا يصح الاسلام الا بالايمان فمن
لا توحيد له لا معرفة له ومن لا معرفة له لا ايمان له ومن لا ايمان له لا اسلام له

الاسرار

ومن لا اسلام له لا ينفعه ماسواه من الاعمال والافعال والاخلاق فنور الاسلام
يذكر العواقب ونور الايمان ينبه الطوارق ونور المعرفة يذكر السوابق
ونور التوحيد يكشف الحقايق فبذكر العواقب يوجب سياسة النفوس
واشباه الطوارق يوجب رياضة النفوس وذكر السوابق يوجب حراسة
القلوب ومشاهدة الحقايق يوجب رعاية الحقوق فبالسياسة يصل
العبد الى التطهير وبالرياضة يصل العبد الى التصديق وبالحراسة يصل العبد
الى التحقيق وبالرعاية يصل العبد الى التوفيق فالسياسة وحفظ النفس و
معرفتها والرياضة ادب النفس وهلاكها والحراسة مطالعات بر الله تعم في القلب
والرعاية مراعات حقوق المولى بالسرائر والرعاية توجب حفظ الحدود والرياضة
توجب الرضا بالموجود والسياسة توجب الصبر عن المفقود وهذه الخصال
هي جميع ما كلف الله تعم عباده من العبودية سرا واعلانا ظاهرا وباطنا وكتوطم
ايضا في قلب المؤمن ثلثة انوار نور المعرفة ونور العقل ونور العلم فنور المعرفة كالشمس
ونور العقل كالقمر ونور العلم كالكوكب فنور المعرفة يسترالهوى ونور العقل يسترا
الشهوة ونور العلم يسترالجهل فبنور المعرفة يرى الحق تعم وبنور العقل يقبل
الحق وبنور العلم يعمل الحق اول ما يبدو في قلب العارف من يريد الله وسعادة

نورا ثم يصير ذلك النور ضياء ثم يصير شعاعا ثم يصير نجوما ثم يصير قمرا ثم
يصير شمسا فاذا ظهر النور في القلب برد الدنيا في قلبه فيما فيها فاذا اصاب
ضياء تركها وفارقها فاذا اصار شعاعا ابغضها فاذا صار نجوما
فارق من الناس محبوباتها فاذا اصاب قمرا زهد في الآخرة وما فيها واذا اصاب
شمسا لا يرى الدنيا وما فيها ولا الآخرة وما فيها ولا يعرف الا ربه فيكون
جسده نورا وقلبه نورا وكلامه نورا ويكون هو نورا على نور وفيه قيل نظرت
بنور الله او نظرة صمت عن الاكوان وارتفع اللبس وما ذا الجلي لا بدا
بجمالكم وحضرة حتى فنيت فيكم النفس وزينوة الفكر الصحيح اصولها
مباركة اوراقها الصدق والقدس فرعها تقي والخيال زجاجتي وعقلي مصباحي
ومشكاة النفس ضيائكم ليلي نهارا وظلمتي ضياء ولاحت من محياكم الشمس
قلوب العارفين لها عيون وفيه قيل انهم يرى بالابرة الناظرونا والسنة
بسر قدينا حي يغيب عن كرامكا بتينا واجنحة بطير بغير ريش الى المكتوب
رب العالمينا ويرتع في رياض القدس طورا ويشرب من كؤوس العارفينا
هذا آخر القاعدة الثالثة من القواعد الاربعة وآخر ما اردنا ايراده في هذا
الباب واذا عرفت هذا وتحققت معناه فعليك بجلاء القلب وتطهيره

عن دنس الغير وتنير بنور المعارف والحقايق ليحصل لك مرتبة الكشف
ومقام الشهود ويصل بواسطتها الى حضرة المعبود المقصود عينا لا علما
وحالا لا قالا وذوقا لا برهانا وكشفا لا بيانا ويكون بعد ذلك من العلما
الراسخين بالعلوم الحقيقية الالهية من الفضلاء الموحدين بالمعارف
الشهودية الربانية جعلنا الله منهم ومن تابعهم وممن سلك سبيل الحق
بقدم الصدق والصواب وما توجه الى غير جنابه في المرجع والمآب
والحمد لله رب العالمين والصلوة على نبيه محمد وآله الطاهرين واذ فرغنا
منها فلنشرع في القاعدة الرابعة التي هي واخر القواعد وآخر الكتاب
ايضا وهي هذه القاعدة الرابعة في بيان الاسلام والايمان والايقان اعلم ان
هذه القاعدة مشتملة على بيان الاسلام والايمان والايقان وبيان مراتب
كل واحد منها من حيث البداية والوسط والنهاية المتقدم ذكرها في المقدمة
وعند بيان الشريعة والطريقة والحقيقة واما قبل الشروع فيه بطريق ارباب
التحقيق واهل الباطن لابد من الشروع فيه بطريق ارباب المعقول واهل
الظاهر لانهم اختلفوا في تحقيق هذه المراتب اختلافا شديدا بحيث لم
يتحققوا معناها الى الآن وما اتفقوا على شيء يوجب الاطمينان سببا

بين مرتبة الاسلام والايمان لان الاسلام عند بعضهم خلاف الايمان
والايمان خلاف الاسلام وعند بعضهم هاشي واحد وعند بعضهم الاسلام
اعم من الايمان وعند بعضهم بعكس ذلك وكذلك الايمان والايقان لان
عند بعضهم الايقان فوق الايمان كما ان الايمان فوق الاسلام وعند
بعضهم الايقان نفس الايمان وعند بعضهم بينهما عموم وخصوص من وجه
واما لذلك فاما الذي قال ان الاسلام خلاف الايمان فلقوله تعالى
قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا واما الذي قال
انهما شيء واحد فلقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام واما الذي قال
ان الاسلام اعم من الايمان لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه واما الذي قال ان الايمان اخص منه فلقوله المذكور قالت
الاعراب امنا وكذلك قوله في الايمان والايقان لان الذي قال ان الايمان
نفس الايقان تمسك بقوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين لان عنده هذا اخبار عن ابراهيم الاخير واما
الذي قال هو غيره فهو ايضا تمسك بقوله تعالى والذين يومنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون والمراد به ان يقول ان هذا القول الى

وبالاخرة هم يوقنون عطف على قوله المتقدم والعطف غير المعطوف عليه
وواو العطف في الاغلب لا يكون الا للغاية واما الذلك من الاستدلالات
ولابد في ذلك من ذكر اقوالهم بعينها اعني ذكر اقوال ارباب المعقول بالقاظهم
وتقريرهم فقولهم في الفرق بين الاسلام والايمان وتحقيقهما وان الاسلام
اعم من الايمان او بالعكس وهو انهم قالوا الاسلام اعم في الحكم من الايمان
وهما في الحقيقة شيء واحد لما كونه اعم فلان وجود الاسلام لا يستلزم وجود
الايمان لقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
اثبت الاسلام دون الايمان ووجود الايمان يستلزم وجود الاسلام
بالاجماع لانه عبارة عن التصديق بما جاء به النبي صلعم واعظم ما جاء به الشهادتان
واما كونهما في الحقيقة شيئا واحدا فلقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
واختلفوا في معنى الايمان وحقيقته مع اتفاقهم على انه اسم لتصديق القلب
او العمل الجوارح او لمجموعهما فقالت جماعة من الامامية والاشاعرة وهم
بن صفوان انه عبارة عن التصديق بالقلب لقوله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان
ولما يدخل الايمان في قلوبكم كتب في قلوبهم الايمان والقلب محل الاعتقاد
وليس للعمل فيه دخل لانه عطف العمل الصالح على الايمان فيغاير ولان

النائم مؤمن وليس بعامل وقال ابو الهذيل العلاف وعبد الجبار وابو علي
وابو هاشم والكرامية انه عبارة عن العمل بالجوارح فقط وقال اكثر
السلف انه عبارة عن المجموع اعني عن الاقرار باللسان والتصديق
بالقلب والعمل بالجوارح واما الذلك ثم اختلفوا في التصديق و
تعيين المصدق به وكيفية اصول الايمان فقالت الامامية الايمان
عبارة عن التصديق بوحدانية الله في ذاته والعدل في افعاله والتصديق
بنبوة الانبياء والتصديق بامامة الائمة المعصومين من بعد الانبياء
وقالت الاشاعرة انه التصديق بالله وبكون النبي صادقا والتصديق
بالاحكام التي يعلم يقينا انه حكم بها دون ما فيه الخلاف والاشتباه
من المسائل الفرعية وقال ابو الهذيل العلاف والجبائي ان الايمان
عبارة عن الافعال الواجبة اعني العمل الصالح لان فعل الواجبات
هو الدين لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله الى قوله وذلك الدين القيم
واشاروا الى جميع ما تقدم من الافعال الواجبة والدين الاسلام لقوله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام والاسلام الايمان والايمان لم يكن مقبولا لقوله
تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقال اكثر السلف انه عبارة

عن اقرار باللسان والتصديق بالقلب وعمل بالجوارح فاصول
الايمان عند المعتزلة خمسة التوحيد والعدل والامر بالوعد والوعيد
والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعند الشيعة ثلثة ملا وهو
التصديق بوحدانية الله تعالى في ذاته والعدل في افعاله والتصديق
بنبوة الانبياء والتصديق بامامة الائمة المعصومين عليهم السلام
وعند اهل السنة اثنان احدهما التصديق بالله والثاني بالنبي والاحكام
التي نعلم يقينا انه حكم بها دون الاحكام التي فيها خلاف واشتباه هذا
اعظم اقوال المتكلمين وعلماء الظاهر في هذا الباب وههنا منقول من
شرح قواعد العقايد للشيخ الاعظم جمال الملة والدين ابن المطهر
قدس الله روحه العزيز واما قولهم في الايقان والايمان والفرق بينهما فاكثرهم
لا يفرقون فيهما كثيرا ويعدون الايقان مرتبة فوق مرتبة الايمان ويشترطون
في اليقين مع البحث عنه واما المفرقون فقولون اعتقاد جازم بحيث لا يمكن زواله او اذعان
علم بالمطابق جازم بحيث لا يدخل فيه شك ولا ريب وكلاهما حسن واما قول
علماء الباطن وارباب التحقيق وهو انهم قالوا ان الدين الالهي والوضع
النبوي المسمى بالشرع مشتمل على الايمان بالله وبرسوله وآياته وملائكته و

كتبه والاحكام التي جاءت من عند الله على يد رسله وابنيائه ولهذا الدين
او الشرع واهله مراتب اولها الاسلام وثانيها الايمان وثالثها الايقان
ولكل واحد منها ينقسم ثلثة اقسام بحسب المذكورة عند بحث الشريعة و
الطريقة والحقيقة اعني البداية والوسط والنهاية لان لكل واحد من هذه
الطوائف اسلام وايمان وايقان فاسلام اهل البداية بالضرورة يكون
مغاير الاسلام اهل الوسط وكذلك اسلام اهل الوسط بالنسبة الى اهل
النهاية وبيان ذلك وهو ان اهل البداية يكفيهم من الاسلام كلمة الشهادتين
والقيام بالاركان الخمسة على سبيل التقليد لقوله تعالى قولوا لا تقولوا لمن القى اليكم
السلم لست مؤمنا يبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك
كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا ولقوله النبي ص
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقوله ايمن بني الاسلام
على خمس الصلوة وصوم شهر رمضان والزكوة والحج والجهاد وهذا بالحقيقة
من قبيل الاستسلام والاستسلام نفسه اعني من الاسلام الذي لا يفيد
في الاخرة بل يكون سببا للسلامة في الدنيا والخلاص من القتل واخذ الاموال
وسفك الدماء كما ورد في الخبر النبوي واليه اشار شيخ اسمعيل المروي

قدس الله تعالى سره في قوله المتقدم وعليه نصب القبلة وحسب الذمة
وبه حقنت الدماء والاموال وانفصلت دار الاسلام عن دار الكفر
وهذا الاسلام يمكن من المنافق والمشرك والفاسق وغيرهم لان البنى
في هذا المقام لا يحكم بالظاهر والله اعلم بالسرائر ولقوله تعالى المتقدم ذكره
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا الاية واما اسلام اهل
الوسط الذين معهم اهل الاستدلال والبراهين واهل الانقياد و
التسليم فهو عبارة عن الدين الخالص عن جميع الاغراض الدنيوية مخلوقة الاثر
والمنزه عن الشرك الجلي المسمى بالدين الله تعالى لقوله في الاول الا لله الدين الخالص
ولقوله في الثاني ان الدين عند الله الاسلام وهذا الاسلام هو الاسلام
الذي لا يشرك صاحبه ابدا ولا يشك في شيء من اصول الدين اصلا ويقوم
مادة البراهين كلها ولقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو
هذا الدين لا غير والاول خارج عن ذلك ومعناه انه يقبل لكل من يكون على غير
هذا الدين او هذا الطريق لانعدام اسلام ودينه في الاخرة لانتفاء ركنه
لانه مشرك بالحقيقة غير مسلم في التحقيق والشرك غير مغفور طاعته وسلامة
دينه لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن

يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما واما اسلام اهل النهاية الذين هم اهل
التوحيد والتحقيق والكشف والشهود فهو عبارة عن الاسلام الحقيقي
المشار اليه في باب التوحيد المسمى بالدين القيم الذي كانوا عليه الانبياء
والاولياء والكمل لقوله ووصى بها ابرهيم ويعقوب يا بني ان الله
اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون لان اسلامهم كان من قبيل
توحيد الذات كشفا الذي هو موجب الخلاص من الشرك الخفي الذي
هو الشرك المتقدم ذكره المعبر عنه بمشاهدة الغير مع الحق تعالى ووجوده
المشار اليه في قوله يا صاحبي السجن ارباب متفرقون خير ام الله الواحد
القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها
من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يعلمون الدين القيم الحقيقي اثبات وجود
واحد الذي هو وجود الحق تعالى ونفي وجود الغير الذي هو وجود الخلق
مطلقا المسمى بالشرك الخفي الذي هو اعظم الشرك واصعبه واليه اشار
النبي ص في قوله دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة
الصماء في الليلة الظلماء لان صاحبه لا يحس به لخفائه وحرمانه في محاذي

الوهم والجهال والى مثل هذا الاسلام اشار مولانا واملنا امير المؤمنين
ع في قوله المذكور في النهج وغيره اني لا انسب الاسلام نسبا لن ينسبها احد
قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو التصديق والتصديق هو اليقين
واليقين هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل الصالح لان
الشخص اذا حصل له هذا الاسلام اي الاسلام الحقيقي المذكور وشاهد
الحق ووجوده على ما هو عليه من الوحدة والكمال لابد وان يقطع النظر عن
رؤية الغير مطلقا ويسلم له تسليما تاما كما ينبغي لانه لا يشاهد غيره ويشاهد
نفسه وانى ما كان زايلا ازلا وابدا لقوله كل شيء هالك الا وجهه واذا
حصل له هذا التسليم لابد له من التصديق بسبب هذا التسليم الذي هو
التوحيد الحقيقي ثم اليقين التام بذلك ثم الاقرار القلبي بالمجموع ثم القيام
باداء حق كل مرتبة منها الذي هو العمل الصالح اي الصالح له والصالح لغيره
هذا اشار جل ذكره في قوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا لانه اراد بالقاء هذه المشاهدة لا غيره وبالعمل الصالح
هذا العمل كما في باب التوحيد ذكره بل ذكر هذا المجموع واما الايمان فانما
اهل البداية عبارة عن تصديق مشوب بالشك والشبهة والمعارضة

والاشكال كما سلفها ايضا ويمكن معه الشرك خفيا كان او جليا لقوله وما
يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وحيث ثبت يجتمع معه الشرك فلا
حاجة لنا الى بيان اجتماع الفسق والمعصية والظلم والقتل والبغي و
غير ذلك معه لان كل ذلك ممكن كما اخبر الله تعالى به في كتابه لقوله يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى وقوله وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى وقوله الذين امنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وقوله يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
عسى ربكم ان يكفر عنكم سيآتكم وهذا الايمان قابل للزيادة والنقصان وموجب
للدخول في النار والخروج منها بعد مدة احقابا كانت او اقل منه او بقدر المعصية
ولا يقال انه عصى او فسق كذا وكذا سنة لان كلمة الكفر وهي لفظة واحدة يتكلم
بها صاحبها في ساعة واحدة وهو يكون في النار بذلك حالدا وامر الآخرة
فوق ان يقاس فيها احكام كذا وكذا لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
ومع ذلك كل من اطلع على سر القدر فهذا في النسبة اليه في غاية الشهود وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واما ايمان اهل الوسط
فعبارة عن تصديق ما جاء به النبي ص من التوحيد والعدل والنبوة والامامة

وغيرذلك تصديق يقال لايشوبه شك ولاشبهة لقوله تم فيهم انما
المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ولقوله الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون وهذا الايمان قابل
للزيادة لا النقصان بخلاف الاول لقوله تم انما المومنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم
يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ومما رزقناهم ينفقون
اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم
واما ايمان اهل النهاية الذين هم الانبياء والاولياء عليهم السلم والعارفون
من امتهم وتابعيهم فهو عبارة عن تصديق مجموع ذلك من حيث الكشف
والشهود والذوق والعيان بحيث لا تخالجه شك ولا شبهة مع محله
كاملة لسموعلمهم وشوقه تام الى الحضرة العالية المعبر عنه باللقاء والوصول و
غيرها فاى الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون الى قوله ذلك هدى الله يهدى
به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عليهم ما كانوا يعملون اولئك الذين
اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما

ليسوا

ليسوا بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده قل لا اسالكم
عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين والظلم ههنا الشرك عند البعض
والشك والشبهة عند الاخرين وكلاهما مذموم وهذا الايمان ليس
بقابل للزيادة وزيادة هذا الايمان يكون من قبيل الاحسان الذى هو
عبارة عن المشاهدة الجلية لقوله النبى ص الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه فانه يراك المسمى بالحق اليقين الآتى بيانه والى المراتب الثلث اشار جل فان لم تكن تراه ص
ذكره بقوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا
ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا
والله يحب المحسنين واى يقبضه الذى هو الكفر كذلك لقوله ان الذين
امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
سبيلا وقد تقدم تاويلها تين الايتين فى باب كيفية التوحيد مبسوطا
وكان المراد انه واقع على ترتيب التوحيد الثلث والرجوع عنه والردالى
الكثرة لان الاولى بمثابة التوحيد الفعلى والثانى بمثابة التوحيد الصفاتى
والثالث بمثابة التوحيد الذاتى ويقبضه كذلك وليس ههنا موضع
هذا البحث فارجع الى موضعه والغرض بيان مراتب الايمان الثلث ورجع

ونقول مولانا وامامنا امير المؤمنين عم اشار الى مراتب الايمان
اهل النهاية ونفيضه بتقسيم حسن وترتيب جيد تذكره وهو تا ورجع
بعده الى مبحث اليقين ومراتبه وهو انه قال الايمان على اربع دعائم على
الصبر اليقين والعدل والجهاد فالصبر منها على اربع شعب على الشوق
والشفق والزهد والرقبة فمن اشتاق الجنة سلا عن الشهوات ومن
اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات
ومن ارقب الموت سارع في الخيرات واليقين منها على اربع شعب على
تبصرة الفطنة وتاول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن تبصر
الفطنة تبين له الحكمة ومن تبين له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة
فكانما كان في الاولين والعدل منها على اربع شعب على غايض الفهم وغور
العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم على غور العلم ومن علم غور العلم
صدر عن شرايع الحلم ومن حلم لم يفرط في الامور وعاش في الناس حميدا والجهاد
منها على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن
وشنان الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن
المنكر ارغم انوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن

شنى الفاسقين ومقت الله عضب الله وارضا يوم القيمة والكف
على اربع دعائم على النعم والتنازع والريع والشقاق فمن نعم لم يسأ الى
الحق ومن كره زاغ بالجهل عما ام من الحق ومن شاق شاف عند المحسنة و
حسنه عند السيئة وسكر سكرة الضلالة وغرب على اوزاره واعضل عليه
امره ضاق مخرجه وقد ورد في صفة هذا المؤمن الذي هو من اهل الدرجات
في القرآن والاحاديث والاخبار ما ورد في غيره اعني من وصفه بالقرب
والمنزلة عند الله تعالى والتعظيم والتجليل يوم القيمة وغير ذلك مما نطول
ذكره ومن جملة الائمة عليهم وصفوة بالمؤمن الممتحن الذي هو في سلك
الملئكة المقربين والانبياء المرسلين لقوله ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله
الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله تعالى قلبه للايمان والبه اشار
ايضا جل جلاله بقوله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر
عظيم وقد عرفت الفرق بين المؤمن الممتحن وغير الممتحن في المقدمة والغرض
انه جليل القدر عظيم المنزلة رفيع الشان ليس فوق مرتبته مرتبة اهل اليقين و
الاحسان جعلنا الله تعالى من الواصلين الى هذا المقام الفائزين بدرجته
وسبب جميع ذلك بالحقيقة انه واصل مقام اليقين الذي هو على مراتب نهاية

الايمان وافضى بمدارج درجة الاسلام ونسبة اليقين الى الايمان بعينه نسبة
الايمان الى الاسلام اعنى كما ان الايمان اعلى مراتب نهاية الاسلام فكذلك اليقين هو
اعلى مراتب نهاية الايمان وليس وراء اليقين مرمى للانبياء ولا للاولياء ولا
الكمل من تابعيهم لانه هو النهاية والمقصود بالذات من السلوك كله وينبهد به
قوله تعم واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اى فاعبده حق العبادة واعرفه
حق المعرفة حتى ياتيك اليقين اى اليقين الحقيقى الحق لا العينى والعلمى و
كانه يقول ان المقصود من الايجاد والامر بالعبادة فى قوله وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون هو حصول اليقين ومعرفة الحقيقة المشار اليه فى قوله
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف واليه اشار ايضا
فى قوله سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق لانه يشير
فيه الى ان العلة الغائية من مشاهدة الافاق والانفس اعنى العالم باسره هى
يتبين الحق وتحقيقه على سبيل اليقين ولا شك انه كذلك والى شرفه ورتبته و
كمال منزلته اشار النبى ص من اقلها او عدم اليقين ومن اوفى حظه منه لم نال بمن
انقص من صلوته وصومه اى صلوته النافلة وصوم المسى لا غير لان النوم من
اليقين خير من الصلوة فى الشك كما قال امير المؤمنين ع النوم على اليقين خير من

صلوة فى شك والبه اشار ايضا النبى ص نوم العالم خير من عبادة الجاهل
وبه اليه اشار ايضا امير المؤمنين ع فى قوله تقدير كم من صايم ليس له من صيامه
الا الجوع والعطش وكم من قايم ليس من قيامه الا السهر والتعب جدا
نوم الاكياس وافطارهم ادناها علم اليقين واعلاها حق اليقين واوسطها ولهذا اليقين مراتب ح
عين اليقين كما سيجئ تفصيله لا يقال ان الانبياء والائمة عليهم السلام
كانوا اصحاب يقين وما كانوا ينالون بنقص صلوتهم وصومهم لانا نقول
هذه الصلوة ليست الصلوة المفروضة ولا الصوم المفروض ولا الصلوة
المندوبة الموكدة اليومية ولا الصوم الواجب حتى يلزم ذلك بل الراد
بهذه الصلوة والصوم الصلوة النافلة المندوبة على اليومية وكذلك
افعال الانبياء والرسل والاولياء لا يقال بافعالهم لانه ولانا العكس ويكفى فى
هذا المعنى قضية موسى مع الخضر عليهما السلام وايضا يمكن انهم كانوا لا ينالون
بعد وصولهم الى مقام اليقين باسقاص صلوتهم وصومهم ولكن يقومون
باداءهما بعليا للغير وتنبيها له لانهم فى مقام التكميل ويجب عليهم ما يجب على
غيرهم واذا عرفت ذلك فنرجع الى بحث اليقين ونقول اعلم ان اليقين ينقسم
على ثلث مراتب كالاسلام والايمان اعنى علم اليقين وعين اليقين كما اشا وحق اليقين ظ

اليه جل ذكره في كتابه كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين
اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم وان هذا لهو حق اليقين ولكن هذه
المراتب على ترتيب مراتب الاسلام والايمان اعني بحيث يكون اولها مخصوصا
بالعوام والثاني بالخواص والثالث بخاص الخاص اما اهل البداية واهل الوسط
واهل النهاية بلا مراتبه كلها مخصوصة باهل النهاية لان فيهم من هو في مقام
علم اليقين وهو من في مقام عين اليقين ومن هو في مقام حق اليقين وان
كان يمكن المراتب باسرها في شخص واحد كصاحب حق اليقين فانه جامع للمراتب
كلها لان علم اليقين اول المراتب ثم عين اليقين بحيث لا يمكن تحصيل
عين اليقين بدون علم اليقين وكذلك حق اليقين لانه يمكن تحصيله بدون
اليقين وليس علم اليقين الا كذلك لانه مخصوص برتبة واحدة وكذلك
صاحب عين اليقين لانه مخصوص بالمرتبتين المعلومتين وقد جرى هذا
البحث في الفرق بين اهل الشريعة والطريقة والحقيقة بعينه في القاعدة الاولى
من هذا الاصل وتقريره على لسان اهل الظاهر فقد عرفته اي تعريف هذا اليقين
من اصطلاح علماء الظاهر فقد ذكرناه اما تعريفه على لسان القوم واصطلاحهم
وهو انهم قالوا اليقين هو العلم الذي لا مدخل لصاحبه في طرق الغير

ولا يطلق في وصف الحق سبحانه وتعالى لعدم التوقف فعلم اليقين هو
اليقين نفسه وكذلك عين اليقين وحق اليقين فانها نفسها واما
بحسب التقسيم فعلم اليقين ما كان بشرط البرهان وعين اليقين ما كان بحكم الياس
وحق اليقين ما كان ببعث العيان فعلم اليقين لارباب العقول اعني ارباب
المعقول المؤيد من عند الله تعالى العقول الحكماء الالاهيين المطلعة على
حقايق الاشياء على ما هي عليها المخصوص بالخير الكثير في قوله يؤتي الحكمة من
يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والخير الكثير العلوم والحقايق
والاطلاع على سر القدر الحاصلة من الحكمة الالهية المخصوصة بهم لا الحكمة
الفلسفية المعدين عنها وعين اليقين لاصحاب العلوم اي العلوم الحقيقية
الارثية الالاهية المتقدم ذكرها التي هي علوم الانبياء والاولياء والمرسلين
الحاصلة لهم بالوحي والالهام والكشف الواصلة الى تابعيهم بالارث لقوله
العلماء ورثة الانبياء وحق اليقين لاصحاب المعارف اي الانبياء والرسل
والاولياء والكمل الذين حصلوا معرفة الله تعالى ومعرفة الاشياء على ما هي
عليها بالكشف والمشاهدة والذوق والفناء وغير ذلك والكل يرجع الى
الذي اشرنا اليه اعني بان هذه المراتب كلها مخصوصة باهل النهاية دون

غيرهم لان علم اليقين هو اول دخولهم فى العلوم الحقيقية الالهية الاثنية المتقدم
ذكرها وعين اليقين هو اول دخولهم فى اعالم العيان ومقام المشاهدة
والفنا وما شاكل ذلك الرافعة للحجب كلها لقوله النبى ص ان لله تعالى سبعين
الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره
من خلقه ولقول امير المؤمنين ع الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة
وهلما اشارة الى العدم بالنسبة الى المشار اليه وبالحقيقة هو اخبار عن مقام
الفناء المحض والطمس الكلى وحق اليقين هو اول دخولهم فى البقاء الحقيقى الحاصل
بعد الفناء الكلى المسمى بالفرق بعد الجمع الذى هو مقام التكميل والرجوع الى الكثرة
بالله لا به لقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولقوله كنت سمعه
بصره ولسانه ويده ورجله فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبطش وبى يمشى
الحديث الذى هو نهاية مراتب الانسان الكامل الذى لا يمكن فوقه مرتبة ولا
مقام المشار اليه فى قوله تعالى قاب قوسين او ادنى المعبر عنه بالمحمود والافق الاعلى
الوارد فى اصطلاح المعصوم ليس وراءه عبادان قربه المشار اليه فى قول امير المؤمنين
ع لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذلك فى قول الشيخ الكامل محى الدين
الاعرابى قدس الله سره واذا ذقت هذا فقد ذقت الغاية التى ليس فوقها

غاية

غاية فحق المخلوق ان لا يطمع ولا يتعب نفسه فى ان يترقى اعلى من
هذا الدرجة فما هو ثم اصلا وما بعده الا العدم المحض وكذلك قوله
والذكر والجمع والتفرقة فان الاول يورث الزندقة والالحاد والثانى
تعطيل الفاعل المطلق وعليكم بهما فان جامعهما موحد حقيقى والمسمى
بجمع الجمع وجامع الجميع وله المرتبة العليا والغاية القصوى وكذلك
قوله وما يعرف هذا وان الامر على ذلك الا الملحد من اهل الله تعالى فاذا رايت
من يعرف ذلك فاعلم عليك ان ذلك عين صفا خلاصة خاصة الخاصة من عموم
اهل الله تعالى لان ذلك اشارة الى وصولهم نهاية المراتب واقصى المقام الذى
هو مقام اليقين الحقى ومرتبة الوصول الكلى رزقنا الله تعالى الوصول اليه
ومثال ذلك اى مثال هذه المراتب اعنى مرتبة علم اليقين وعين اليقين وحق
اليقين مثال الشخص وله فى بيت مظلم وهو مكفوف العين وما كان يقدر
ان يطلع من بيته ولا يشاهد جرم الشمس وانوارها المشرقة على الآفاق ولكن
سمع بذكرها واطلع على اوصافها وكيفية طلوعها وغروبها وكمال اشراقها وغير
ذلك فاذا اطلع من البيت وفتح عينيه وشاهد طلوع الصبح الصادق الذى
هو اعظم علامة من علامات طلوع الشمس فهو بمثابة علم اليقين لانه لا يشك

احد في طلوع الصبح يكون طلوع الشمس لا يعرف بالحقيقة ان الصبح والضيا
الحاصل كله من انارة انوار الشمس وشعاعها المشرق واذا طلع الشمس وانتشرت
اشراقها على الافاق وشاهدها على هذا الوجه مع جرمها العظيم ايضا هو
بمثابة عين اليقين لانه شاهد بعينه ما علم حصله قبل ذلك واذا وصل الى
المشاهد الى جرم الشمس وذاتها كشافة حصار نور الحضار حصلية وبينها
مناسبة ذاتية بحيث صارت هي هو او هو هي فهو بمثابة حق اليقين وقد تقدم
هذا المثال مرة اخرى وهنا يكون كصيرورة نور القمر ونور الكوكب في انها
نورا واحدا وهو نور الشمس لان الكواكب والقمر ليسوا بغابيين لكن من
عليه نور الشمس لا يبقى له نور ولا وجود وهذا هو الوحدة الحقيقية عند القوم
لا غير والبه اشار بقوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله كل من عليها فان و
يبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وله المثل الاعلى في السموات والارض
والى هذا اشار الامام ع في كلامه المتقدم ذكره بعينه وهو قوله قد ابصر طريقه و
سلك سبيله وعرف منارة وقطع عاره واستمسك من العرى باوثقها ومن
الحبال باحصنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس واشار ذلك في هذا الباب
كثيرة يكفي منها بهذا المقدار ونكل الامر الى الله نعم الواحد القهار وتلك

الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وحيث بلغ الكلام
هذا المبلغ ووصوله البحث فيه هذا المضراب اعني مبلغ النهاية ومضرب
الكمال المعرعنه تارة بحق اليقين وتارة باحدية الفرق بعد الجمع تقطع هذا
القاعدة عليها الاصول والقواعد كلها فانه مقام شريف ومضرب جليل
لا يجوز التجاوز عنه لقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وملتمس منه الوصول
اليه والحصول بين يديه وان يجعلنا من المؤمنين المخلصين في طريقه
الواصلين الى مقام الاستقامة والتمكين في سبيله الوارثين علوم انبيائه
واوليائه الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وافقد فرغنا من الاصول
والقواعد كلها بانفس الكتاب بالذات في هذا الباب فلنشرع في الخاتمة
المشتملة على الوصية بقطع الكتاب عليها كما شرطناه ونستمد من الله نعم
التوفيق والعون ونتوكل عليه في جميع ذلك فانه ولي الاجابة والتحقيق وما
توفيقي الا بالله وعليه توكلت واليه انيب الخاتمة في الوصية الوصف اعلم ان هذه
الخاتمة مشتملة على وصية وهي متضمنة لوصايا المتعددة منها لا ينبغي لا
حد ان يشرع في مطالعة هذا الكتاب بقوة عقله ورايه والمقدمات
القياسية العقلية فانه لا يفهم منه شيئا اصلا ويقع بواسطته في الكفر والضلال

ويصل بسببه الى مرتبة الاغواء والضلال ويكون من خسر الدنيا والآخرة
نازلا في حقه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وهذا
الكتاب ليس اعظم من كتاب الله تم وقد ورد فيه يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين وسبب ذلك ان كلمات هولاء القوم
صادرة من مشرب الولاية ومنبع الذوق ومعدن الشهود وادراكها موقوف
على افتتاح عين البصيرة بكحل عناية الله تم ونور توفيقه لقوله تم قل هذه
سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا وما اتبعني لا على الفكر والدراية بمعاونة
العقل وادراكاته ولهذا ما يحصل منها شيء الا لاهلها القوم لا يحل عطاياهم
الا مطاياهم ومع ذلك اي مع انها صادرة عن مشرب الولاية وادراكها
موقوف على افتتاح البصيرة وهي مغلقة محتملة لوجوه كثيرة كما ورد في القرآن
فانه حمال ذو وجوه وورد انه للقرآن ظهر وبطن ولبطنه بطن الى سبعة
وسبعين بطنا ولهذا كانوا دائما نادمين الى الفضيحة بها لقوله بعضهم
لبعض ويرد منه المتقدم ذكره الا لا بلعين بك اختلاف العبادات
فاذا بعثر ما في القبور وحصل البشر في عرصة الله تم يوم القيمة لعل من كل
الف تسع مائة وتسع وتسعون يبعثون من احدانهم وهم قليل بعضهم

العبارات ذباح نسوق الاشارات وعليهم ماؤها وخرابها عقلوا
عن المعاني فصنعوا المثاني فحي كل من اراد الخلاص من مطالعة هذا الكتاب
والذوق من مشاهدة فينبغي ان يتوجه اليه اما بتوجه التام صفا
الباطن وخلوص الاعتقاد والتسليم الكامل والتصديق الخالص
او بمعاونة شخص عارف كامل محقق واصل مقام الاستقامة والتمكين
اعني مرتبة التكميل ليوصل الى حقايقه ودقايقه لانه مكان مقال ولكل
مقال رجال واليه اشار جل ذكره فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واهل
الذكر هم هولاء القوم بعد الانبياء والاولياء عليهم السلام لمعرفتهم في العالم
الثالثة من هذا الاصل ومنها ان هذا الكتاب مشتمل على اعظم اقوال
الصوفية والشيعة ومعارضاتهم ومحاولاتهم واقوال العلماء الظاهر ايضا
واقوال الانبياء والاولياء عليهم السلام كذلك وكان الغرض من ذلك
ان يصير الشيعة صوفية مشيعة ومعلوم ان هذا امر صعب وشغل خطير
لان كل واحد منهما في ضيق لا يمكن اخراجه الا بالف حبل من حبال البراهين
العقلية والاستشهادات النقلية منضمة اليهما الاستدلالات الكشفية
والدلايل الذوقية لقوله تم وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل

الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا فهي لا ينبغي
لشيع احد على صاحبه بانه قد كرر من نقل كلام الغير فيه لان في كل حكاية نكتة
ونكتة دقيقة لا يعرفها الا اهلها وايضا لو لم يستمع الشيعة كلام الصوفية
بالفاظها المغيرة لم تطمئن قلوبهم وكذلك الصوفية لا يرضون ايضا ان يسمع
كلام الشيعة بعباراتها المعينة وبعد ذلك لو لم ينصم الى هذه الاقوال
قول الله تعالى وقول انبيائه وائمته والعارفين من عباده لم تطمئن قلب
احد منهم ولا من غيرهم لقوله تعالى كلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت
به فؤادك ومنها انه لا ينبغي ان يحكم احد بالتكرار في لفظ ومعنى فانه لا
ينبغي فانه لو تحقق عرف انه ليس مكررا بل فيه حكم وسر ونكتة ورمز ورموز
ايضا بعض الجهال هذا المعنى في القرآن الكريم لتكرر بعض الايات فيه
كقوله فبأي الاء ربكما تكذبان وكقوله متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
وامثال ذلك وليس كذلك لان القرآن لا يمكن تكرار لفظ ولا كلمة ولا
آية اصلا لانه على صورة الوجود كله وليس تكرار لفظ صورة ومعنى لان
الصورة التي وجدت لا يمكن مثلها ابدا وان لا وكذلك المعنى وهذا بحث
مفروغ عنه وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد وهذا يعلم من تغيير ليس كمثله

شيء وهو السميع البصير ومع ذلك حيث نحن في مجموع هذا
الكتاب في اثبات مطلوب واحد الذي هو التوحيد فلو تكرر
لفظا او تكرر معنى فلا يكون فيه عيب لانه بالحقيقة لا يكون تكرارا بل
يكون مثلها او يكون سهوا او يكون فيه معنى اخر ومثاله اني ذكرت
كلام علي ع وهو قوله او الدين في موضع لاجل اثبات الصفات و
موضع لاجل تحقيق التوحيد وفي موضع لاجل نفي الصفات ومعلوم
ان هذا لسر تكرار والاعتماد في ذلك على اهله لا غير والسلام ومنها انه
لو وجد احد في تركيبه او الفاظه عجمة ولكنه يقوم باصلاحه ان كان
من اهله ولا ينسب صاحبه الى الجهل بمعناه فان هذه الطائفة لا يعتبرون
بلاغة الالفاظ وجزالة التركيب بل غرضهم ايصال المعنى الى المستحقين
خالصا مخلصا لله تعالى لا اظهارا للفضيلة ولا اشتهارا للفصاحة
والبلاغة والمعنى المقصود لما تقدم في باب التوحيد على اي وجه اتفق
وعلى اي لسان ظهر فوجوده عبارة شيء وحسنك واحد وكل
الى ذلك الجمال البشير لانه لا يختلف باختلافه ومن آياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين

كقول الله تعم مثلا فانه لا يختلف باختلاف الالسنة حقيقة وان اختلفوا
مجازا حيث ظهر بالعبرانية والسريانية والعبرية وغير ذلك ولو كان من
عند غير الله فوجدوا فيه اختلافا كثيرا فكذلك قول هؤلاء القوم
فانه لا يختلف باختلاف العبارات وشتت الالسنة عربيا كان
او عجميا هنديا كان او روميا فاذن لا ينبغي ان يذموه بركاكة الالفاظ
وضعف التركيب فانه مقر بذلك وهو في العدد والعدد عند كرام
الناس مقبول وايضا لو لم يكن طالبوا هذا الكتاب مستانسين بالعربية
ولا اطهرة الالسان اراد وا طالبوه اراده بالعربية ما لوفون بها ما كتب
المعنية وشرعه بعقلهم انهم لقوله تعم وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ولقوله ولو جعلناه قرانا عجميا لقالوا لولا فصلت آياته اعجمي وعربي
قل هو الذي امنوا هدى وشفاء ولهذا من كتاب ورسايل كتبها بالفارسية
حيث كان طالبوه عجما والتمسوا ذلك مثل جامع الحقايق ورسالة
التنزيه وامثلة التوحيد وغير ذلك ومنها انه لا يتوهم من الصوفية
اذا سمع بذكرهم قبل الاطلاع على اصولهم وقواعدهم الصوفية التي هم في
هذا الزمان لانهم ليسوا في الحقيقة بصوفية كعلماء هذا الزمان ايضا

ليسوا

ليسوا بعالمين حقيقة بل اذا خطر لخاطرهم او سمع من غيره او طالع من
الكتب احوالهم يتصورونهم اقدرهم واعلمهم واعظمهم مثل سلمان
الفارسي واويس القرني واصحاب الصفة الذين ورد فيهم ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداوة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم
من شيء وما من حسابك عليهم شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك
المقداد وابو ذر وعمار وامثالهم وبعدهم كميل بن زياد النخعي وابا يزيد البسطامي
والجنيد البغدادي الذين كانوا تلامذة للائمة المعصومين عليهم السلام ومريديهم
ومودعي اسرارهم كما عرفته في الفصل الاول وكذلك من الشيعة اعني لا
ينبغي ان يتوهم ايضا من الشيعة الشيعة المختلفة من الفرق الباطلة عند
الشيعة ايضا المتقدم ذكرهم مثل الاسماعيلية والغلات والزيدية وغير ذلك
فانهم ليسوا بشيعة حقيقة بل ينبغي ان يتصور من الشيعة طايفة مخصوصة
اعني الذين يقدم ذكرهم وثبت حقيتهم الموسومين بالاثني عشرية الامامية
المبنية اصولهم وقواعدهم في الاصول على النص والعصمة واسنادهم ورواتهم
في الفروع على النقل الصحيح من النبي والائمة عليهم السلام لانهم في التحقيق هم الذين ورد
في حقهم فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على

الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لايم الآية وشرف الطائفتين
المذكورتين ومنزلتهما بل حقيقتهما بانهما حاملا اسرار الانبياء والاولياء
عليهم السلم ظاهرا وباطنا لان الانبياء والاولياء عليهم السلم كانوا جامعين
لجميع الاسرار الآلهية ظاهرا وباطنا فالشيعة قاموا بحمل احكامهم واسرارهم
بحسب الظاهر والشريعة والصوفية قاموا بحمل اسرارهم وحقايقهم بحسب
الباطن والحقيقة وان كانت الصوفية بالحقيقة ايضا هي الشيعة كما عرفت
عند بحث المؤمن الممتحن وغير الممتحن وهذا بالحقيقة من ترتيب الوجود وكما
الشريعة الالهية واقتضاء المراتب المذكورة ذلك تقدير العزيز العليم ان
في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقد عرفت هذا
البحث ايضا عند بحث الشريعة والطريقة والحقيقة فارجع اليه ومنها انه
لا يحكم باعتقاد صاحبه الا على الوجه الذي تقرر في الكتاب من اوله الى آخره
لكن بعد تامله وحقيقة قلبي ما ينبغي اعني لا ينبغي ان يعرف الاجمال بين اسرار
الانبياء والاولياء عليهم السلم بحسب الظاهر والباطن المعبر عنهما الشريعة والطريقة
والحقيقة والجمع بينهما بالحقيقة الذي هو اكمل المقامات واعظم المراتب المشار
اليه مرارا بحيث لا بعد من الشيعة الصرفة ولا الصوفية المحضة بل منصف بالملقا

المحمدية الذي هو الجامع بين المقامين لقوله قبلي ما بين المشرق والمغرب
المعبر عنه بالدين القيم في قوله تعالى ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون لان
غير ذلك يكون ظنا في حقه وان بعض الظن اثم وان الظن لا يغني من الحق
شيئا وكذلك اقول فيه ما قاله الكامل الخلق واعظمهم وهو قوله وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم
تتقون والحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واقول ايضا في اخر الكتاب
ما قلت في اوله لان النهايات هي الرجوع الى البدايات واقطع الكتاب
عليه وهو هذا لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي اذا لم يكن قلبي الى
دينه وان لقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان و
بيت لاوثان وكعبة طايف والواح توراة ومصحف
قران اديني بين الحب اني توجهت ركابه
ارسلت دمعي وايمان مني
كتبه الفقير الحضر العاصي
ابن محمد صادق محمد كزيز
ابهري جي

کتابخانه مشکوة
شماره ۲۴۱
هدیه آقای سید محمد مشکوة بدانشگاه تهران
بهمن ۱۳۲۸

دارای ۲۹۶ برگ

۲۹۰ ورق
۳۰ سطر
۸۷۳
۸۷۳۰